

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الاوّل

طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٦ المسيحية

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله القديم، فلا اوّل لوجوده، الدائم الكريم، فلا آخرَ لبقائه، ولا نهاية لجوده، الملك حقًّا فلا تدرك العقول حقيقة كنهه[1]، القادر فكلّ ما فى العالم من اثر قدرته، المقدّس فلا تقرب الحوادث[2] حماه، المنزّه عن التغيير فلا ينجو منه سواه، مصرّف[3] الخلايق بين رفْع وخفْض، وبسط وقبض، وابرام ونقض، واماتة واحياء، وايجاد وافناء، واسعاد واضلال، واعزازٍ واذلال، يؤتى الملك من يشاء، وينزعه ممّن يشاء، ويعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، بيده الخير وهو على كلّ شىء قدير، مُبيد القرون السالفة، والامم الخالفة، لم يمنعهم منه ما اتّخذوه معقلًا وحرزا، فهل تحسّ منهم من احد او تسمع لهم ركزا، بتقديره النفع والضرّ، وله الخلق والامر، تبارك الله ربّ العالمين، احمده على ما اولى من نعمه، واجزل الناس[4] من قسمه، واصلّى على رسوله محمّد سيّد العرب والعجم، المبعوث الى جميع الامم، وعلى آله واصحابه اعلام الهُدى ومصابيح الظُلم، صلّى الله عليه وعليهم وسلّم ☆

اما بعد فانّى لم ازلْ محبًّا لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها مؤثرًا للاطلاع على الجلىّ من حوادثها وخافيها، مايلًا الى المعارف والاداب والتجارب المودعة فى مطاويها، فلمّا تأملتُها رايتُها متباينة فى تحصيل الغرض، يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل الى العرض، فمن بين مطوّل قد استقصى الطرق والروايات، ومختصرٍ قد اخلّ

[1]) Cod. Berol. = B. et Cod. Musei Brit. Coll. Taylor. = A. مملكته. [2]) B. الخواطر. [3]) A. منصرف. [4]) A. et B. لنا.



بكثير ممّا هو آت، ومع ذلك فقد ترك كلّهم العظيم من الحادثات، والمشهورَ من الكائنات، وسوّد كثيرٌ منهم الاوراق بصغاير الامور التى الاعراض عنها اولى، وتركُها تسطيرها احرى، كقولهم خلع فلان الذمّى صاحب العيار، وزاد رطلًا فى الاسعار، وأُكرم فلان، وأُهين فلان، وقد أرّخ كلّ منهم الى زمانه وجاء بعده مَنْ ذيّل عليه، واضاف * المتجدّدات بعد[1] تاريخه اليه *، والشرقىّ منهم قد اخلّ بذكر اخبار الغرب، والغربىّ قد اهمل احوال الشرق، فكان الطالب اذا اراد ان يطالع تاريخًا احتاج[2] الى مجلّدات كثيرة وكتب متعدّدة[3] مع ما فيها من الاخلال والاملال، فلمّا رأيتُ الامر كذلك شرعتُ فى تاليف تاريخ جامع لاخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ليكون تذكرةً لى اراجعه خوف النسيان وآتى فيه بالحوادث والكائنات من اوّل الزمان، متتابعة يتلو بعضها بعضًا الى وقتنا هذا، ولا اقول انّى اتيتُ على جميع الحوادث المتعلّقة بالتاريخ فانّ من هو بالموصل لا بدّ ان يشذّ عنه ما هو باقصى الشرق والغرب ولكن اقول انّنى قد جمعتُ فى كتابى هذا ما لم يجتمع فى كتاب واحد ومن تأمّله علم صحّة ذلك، فابتدأتُ بالتاريخ الكبير الذى صنّفه الامام ابو جعفر الطبرىّ اذ هو الكتاب المعوّل عند الكافّة عليه، والمرجوع عند الاختلاف اليه، فاخذتُ ما فيه من جميع تراجمه لم اخلّ[4] بترجمة واحدة منها وقد ذكر هو فى اكثر الحوادث روايات ذوات عدد كلّ رواية منها مثل التى قبلها او اقلّ منها وربّما زاد الشىء اليسير او نقصه[5] فقصدتُ اتمّ الروايات فنقلتها واضفتُ اليها من غيرها ما ليس فيها واودعتُ كلّ شىء مكانه فجاء جميع ما فى تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقًا واحدًا على ما تراه، فلمّا فرغتُ منه اخذتُ غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها

---

1) C. P. بعض. 2) C. P. يحتاج. 3) C. P. عديدة. 4) A. et B. اخذ. 5) C. P. بعضه.

واضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبرىّ ما ليس فيه ووضعت كلّ شىء منها موضعه الّا ما يتعلّق بما جرى بين اصحاب رسول الله صلّعم فانّى لم اضفْ الى ما نقله ابو جعفر شيـًٔا الّا ما فيه زيادة بيان او اسم انسان او ما لا يطعن[1] على احد منهم فى نقله وانّما اعتمدت عليه من بين المؤرّخين اذ هو الامام المتقن حقًّا الجامع علمًا وصحّة اعتقاد[2] وصدقًا على انّى لم انقل الّا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممّن يعلم بصدقهم فيما نقلوه وصحّة ما دوّنوه ولم اكن كالخابط[3] فى ظلماء الليالى ولا كمن يجمع الحصباء واللآلى ورايتهم ايضًا يذكرون الحادثة الواحدة فى سنين ويذكرون منها فى كلّ شهر اشياء فتأتى الحادثة مقطعة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم الّا بعد امعان النظر. فجمعتُ انا الحادثة فى موضع واحد وذكرتُ كلّ شىء منها فى اىّ شهر او سنة كانت فاتت متناسقة متتابعة قد اخذ بعضها برقاب بعض وذكرتُ فى كلّ سنة لكلّ حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصّها فامّا الحوادث الصغار التى لا يحتمل منها كلّ شىء ترجمة فانّنى افردتُ لجميعها ترجمة واحدة فى آخر كلّ سنة[4] فاقول ذكر عدّة حوادث واذا ذكرت بعض من تبع وملك قطرٍ من البلاد ولم تطلْ ايّامه فانّى اذكر جميع حاله من اوّله الى آخره عند ابتداء امره لانّه اذا تفرّق خبره لم يعرف للجهل به وذكرتُ فى آخر كلّ سنة من توفّى فيها من مشهورى العلمآء والاعيان والفضلاء وضبطتُ الاسماء المشتبهة المؤتلفة فى الخطّ المختلفة فى اللفظ الواردة فيه بالحروف ضبطًا يزيل الاشكال ويُغْنى عن الانقاط[5] والأشكال[6] فلمّا جمعتُ اكثره اعرضت عنه مدّة طويلة لحوادث تجدّدت وقواطع توالت وتعدّدت ولانّ معرفتى بهذا النوع كملت وتمّت ثمّ انّ نفرًا من اخوانى وذوى المعارف والفضايل

---

[1]) A. et B. طعن. [2]) C. P. واعتقادًا. [3]) C. P. كالحاطب.
[4]) C. P. add. كبيرة. [5]) C. P. الايقاظ. [6]) A. et B. ،

من خُلّانى ، ممّن ارى محادثتهم نهاية اوطارى ، واعدّهم من اماثل مجالسى [1] وسمّارى ، رغبوا الىّ فى ان يسمعوه منّى ، ليرووه عنّى ، فاعتذرتُ بالاعراض عنه ، وعدم الفراغ منه ، فانّنى لم اعاود مطالعة مسوّدته ولم اصلح ما اصلح [2] فيها من غلط وسهو ، ولا اسقطتُ منها ما يحتاج الى اسقاط ومحو ، وطالت المراجعة مدّة وهم للطلب ملازمون ، وعن الاعراض معرّضون ، وشرعوا فى سماعه قبل اتمامه واصلاحه ، واثبات ما تمسّ الحاجة اليه وحذف ما لا بدّ من اطّراحه ، والعزم على اتمامه فانزوا لعجز ظاهر ، للاشتغال بما لا بدّ منه لعدم المعين والمظاهر ، ولهموم توالت ، ونوائب تتابعت ، فانا ملازم الاهمال والتوانى ، فلا اقول انّى لاسير اليه سير الثوانى ، فبينما الامر كذلك اذ برز امر مَنْ طاعته فرض واجب ، واتباع امره حكم لازب ، مَنْ اعلاق الفضل باقباله عليه نافقة ، وارواح الجهل باعراضه عنها نافقة [3] ، من احياء المكارم وكانت امواتًا ، واعادها خلقًا جديدًا بعد ان كانت رُفاتًا ، مَن عمّ رعيّتَهُ عدله ونواله ، وشملهم احسانه وافضاله ، مولانا مالك الملك الرحيم العالم المؤيّد المنصور المظفّر بدر الدين ، ركن الاسلام والمسلمين ، محيى العدل فى العالمين ، خلّد الله دولته ، فحينئذ القيتُ عنّى جلباب المهل ، وابطلت [4] ردآء الكسل ، وألقتُ الدواة واصلحتُ القلم ، وقلت هذا اوان الشدّ فاشتدّى زِيَم ، وجعلتُ الفراغ اتمّ مطلب ، واذا اراد الله امرًا هيأ له السبب ، وشرعتُ فى اتمامه مسابقًا ، ومن العجب انّ السكيت يروم ان يجىء سابقًا ، ونصبت نفسى عرضًا للسهام ، وجعلتها مظنّة لاقوال اللوّام ، لانّ المآخذ اذا كانت تتطرّق الى التصنيف المهذّب ، والاستدراكات تتعلّق بالمجموع المرتّب ، الذى تكرّرت مطالعته تنقيحه ، واجيد تاليفه وتصحيحه ، فهى بغيره اولى ، وبه

---

[1]) B. جلسائى. [2]) Om. B. [3]) B. نافغة. [4]) C. P. امطت.

احرى ، على انّى مقرّ بالتقصير ، فلا اقول انّ الغلط سهو جرى به القلم ، بل اعترف بانّ ما اجهل اكثر ممّا اعلم ، وقد سمّيته اسمًا يناسب معناه وهو الكامل فى التاريخ ، ولقد رايتُ جماعة ممّن يدّعى المعرفة والدراية ، ويظنّ بنفسه التبحّر فى العلم والرواية ، يحتقر التواريخ ويزدريها ، ويعرض عنها ويلغيها ، ظنًّا منه انّ غاية فايدتها انّما هو القصص والاخبار ، ونهاية معرفتها الاحاديث والاسمار ، وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللبّ نظرُهُ ، واصبح مخشلبًا جوهره ، ومن رزقه الله طبعًا سليمًا ، وهداه صراطًا مستقيمًا ، علم انّ فوايده كثيرة ، ومنافعها الدنيويّة والآخرويّة جمّة غزيرة ، وها نحن نذكر شيئًا ممّا ظهر لنا فيها ونكل الى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها ، فامّا فوايدها الدنيويّة فنها انّ الانسان لا يخفى [1] انّه يحبّ البقآء ويؤثر ان يكون فى زمرة الاحياء فيا ليت شعرى اىّ فرق بين ما راه امس او سمعه وبين ما قرأه فى الكتب المتضمّنة اخبار الماضين ، وحوادث المتقدّمين ، فاذا طالعها فكانّه عاصرهم ، واذا علمها فكانّه حاضرهم ، ومنها انّ الملوك ومن اليهم الامر والنهى اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان ورأوها مدوّنة فى الكتب يتناقلها الناس فيروبها خلف عن سلف ونظروا الى ما اعقبت من سوء الذكر وقبيح الاحدوثة وخراب البلاد ، وهلاك العباد ، وذهاب الاموال ، وفساد الاحوال ، استقبحوها واعرضوا عنها واطرحوها ، واذا رأوا سيرة الوُلاة العادلين وحسنها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وانّ بلادهم وممالكهم عمرت واموالها درّت استحسنوا ذلك ورغبوا فيه ، وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه ، هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الاراء ، الصايبة الّتى دفعوا بها مضرّات الاعداء ، وخُلّصوا بها من المهالك ، واستصانوا [2] نفايس المدن ، وعظيم الممالك ، ولو

---

1) A. et B. لا خفاء به.   2) C. P. واستضافوا.

لم يكن فيها غير هذا لكفى به فخرًا، ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه عواقبها فانّه لا يحدث امر الّا قد تقدّم هو او نظيره فيزداد بذلك عقلًا، ويصبح لان يقتدى به اهلًا، ولقد احسن القايل حيث يقول شعرًا

رايت العقل عقلين   فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع   اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس   وضوء العين ممنوع [1]

يعنى بالمطبوع العقل الغريزىّ الذى خلقه الله تعالى للانسان وبالمسموع ما يزداد به العقل الغريزىّ من التجربة وجعله عقلًا ثانيًا توسّعًا وتعظيمًا له والّا فهو زيادة فى عقله الاوّل، ومنها ما يتجمّل به الانسان فى المجالس والمحافل من ذكر شىء من معارفها ونقل طريفة من طرايفها فترى الاسماع مصغيةً اليه، والوجوه مقبلةً عليه، والقلوب متأمّلةً ما يورده ويصدره، مستحسنة ما يذكره، وامّا الفوايد الاخرويّة فمنها انّ العاقل اللبيب اذا تفكّر فيها ورأى تقلّب الدنيا باهلها وتتابع نكباتها الى اعيان قاطنيها وانّها سلبت نفوسهم وذخايرهم، واعدمت اصاغرهم واكابرهم، فلم تُبق على جليل ولا حقير، ولم يسلم من نكدها غنىّ ولا فقير، زهد فيها واعرض عنها، واقبل على التزوّد للآخرة منها، ورغب فى دار تنزّهت عن هذه الخصايص، وسلم اهلها من هذه النقايص، ولعلّ قايلًا يقول ما نرى ناظرًا فيها زهد فى الدنيا واقبل على الآخرة ورغب فى درجاتها العليا فيا ليت شعرى كم رأى هذا القايل قاريًا للقران العزيز وهو سيّد المواعظ وافصح الكلام، يطلب به اليسير من هذا الحطام، فانّ القلوب مولعة بحبّ العاجل، ومنها التخلّق بالصبر والتأسّى وهما من محاسن الاخلاق فانّ العاقل اذا رأى انّ مصاب [2] الدنيا لم يسلم منه

---

1) Om. C. P. 2) C. P. شر.

نبىّ مكرم، ولا ملك معظّم، بل ولا احد من البشر علم انّه يصيبه ما اصابهم، وينوبه ما نابهم، شعرًا

وهل انا الّا من غَزِيّة ان غوت   غويتُ وان ترشدْ غَزِيّة ارشد،

ولهذه الحكمة وردت القصص فى القرآن المجيد انّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فان ظنّ هذا القايل انّ الله سبحانه اراد بذكرها الحكايات والاسمار فقد تمسّك من اقوال الزيغ بمحكم سببها حيث قالوا هذه اساطير الاوّلين اكتتبها نسأل الله تعالى ان يرزقنا قلبًا عقولًا ولسانًا صادقًا ويوفقنا للسداد فى القول والعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل ✿

ذكر الوقت الذى أُبتدئ فيه بعمل التاريخ فى الاسلام

قيل لمّا قدم رسول الله صلّعم المدينة امر بعمل التاريخ والصحيح المشهور انّ عمر بن الخطّاب امر بوضع التاريخ، وسبب ذلك انّ ابا موسى الاشعرىّ كتب الى عمر انّه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم ارّخْ لمبعث النبىّ صلّعم وقال بعضهم لمهاجرة رسول الله فقال عمر بل نورّخ لمهاجرة رسول الله فانّ مهاجرته فرق بين الحقّ والباطل قاله الشعبىّ، وقال ميمون ابن مهران رُفع الى عمر صكّ محلّه شعبان فقال اىّ شعبان اشعبان هو آت ام شعبان الذى نحن فيه ثمّ قال لاصحاب رسول الله صلّعم ضعوا للناس شيئًا يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فانّهم يؤرّخون من عهد ذى القرنَيْن فقال هذا يطول فقال[1] اكتبوا على تاريخ الفرس، فقيل انّ الفرس كلّما اقام ملك طرح تاريخ مَنْ كان قبله فاجتمع رأيهم على ان ينظروا كم اقام رسول الله بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتبوا[2] التاريخ من هجرة رسول الله صلّعم، وقال محمّد بن سيرين قام رجل الى عمر فقال ارّخوا فقال عمر ما

---

1) B. add. بعضهم.   2) A. فكتب.

أرّخوا فقال شيء تفعله الاعاجم في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر حسن فأرّخوا فاتّفقوا على الهجرة ثمّ قالوا من اىّ الشهور فقالوا من رمضان ثمّ قالوا فالمحرّم هو منصرف الناس من حجّهم وهو شهر حرام فاجمعوا عليه، وقال سعيد بن المسيّب جمع عمر الناس فقال من اىّ يوم نكتب التاريخ *فقال عليٌّ من مهاجرة[1] رسول الله صلّعم وفراقه ارض الشرك ففعله عمر، وقال عمرو بن دينار أوّل من أرّخ يعلى بن اميّة وهو باليمن، واما قبل الاسلام فقد كانوا بنو ابراهيم يؤرّخون من نار ابراهيم الى بنيان البيت حين بناه ابراهيم واسماعيل عم ثمّ أرّخ بنو اسماعيل من بنيان البيت حتّى تفرّقوا فكان كلّما خرج قوم من تهامة أرّخوا بمخرجهم ومن بقى بتهامة من بنى اسماعيل يورّخون من خروج سعد ونهد وجُهَيْنة بنى زيد من تهامة حتّى مات كعب بن لُؤَىّ وارّخوا من موته الى الفيل، ثمّ كان التاريخ من الفيل حتّى ارّخ عمر بن الخطّاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة او ثمانى عشرة وقد كان كلّ طايفة من العرب تورّخ بالحادثات المشهورة فيها ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم فى ذلك قول بعضهم

ها انا ذا آمل الخلود وقد   ادرك عقلى مولدى حجرا

وقال الجعدىّ

فمن يك سايلاً عنّى فانّى   من الشبان ايّام الختان[2]،

وقال آخر

وما هِيَ الّا فى ازار وعلقة   بغار ابن همّامٍ على حىّ خثعما،

وكلّ واحد أرّخ بحادث مشهور عندهم فلو كان *لهم تاريخ[3] يجمعهم لم يختلفوا فى التاريخ والله اعلم ☆

---

1) B. فقالوا على مُهاجر.   2) C. P. الخشان.   3) A. et C. P. التاريخ ☆

القول فى الزمان

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل والقصير منهما والعرب تقول اتيتُك زمان الصرام * وزمان الصرام[1] يعنى به وقت الصرام وكذلك اتيتك ازمان الحجّاج امير ويجمعون الزمان يريدون بذلك انّ كلّ وقت من اوقات امارته من الازمنة ✿

القول فى جميع الزمان من اوّله الى آخره

اختلف الناس فى ذلك فقال ابن عبّاس من رواية سعيد بن جبير عنه سبعة آلاف سنة وقال[2] وهب بن منبّه ستّة آلاف سنة قال ابو جعفر والصحيح من ذلك ما دلّ على صحّته الخبر الذى رواه ابن عمر عن النبىّ صلّعم انّه قال اجلكم فى اجل من قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس ، وروى نحو هذا المعنى انس وابو سعيد الّا انّهما قالا انّه عند غروب الشمس بدل العصر * بعد العصر[3] ، وروى ابو هُرَيْرة عن النبىّ صلّعم انّه قال بعثتُ انا والساعة كهاتَيْن واشار بالسبابة والوسطى ، وروى نحوه جابر بن سمرة وانس وسهل بن سعيد[4] وبُرَيْدة والمستورد بن شدّاد واشياخ من الانصار كلّهم عن النبىّ صلّعم وهذه اخبار صحيحة ، قال وقد زعم اليهود انّ جميع ما ثبت عندهم على ما فى التورية من لدن خلق آدم الى الهجرة اربعة آلاف سنة وثلاثمائة واثنتان واربعون سنة ، وقالت اليونانيّة من النصارى انّ من خلْق آدم الى الهجرة خمسة آلاف سنة وتسعمائة واثنتين وتسعين سنة وشهرًا ، وزعم قايل انّ اليهود انّما نقصوا من السنين دفعًا منهم لنبوّة عيسى اذ كانت صفته ومبعثه فى التورية وقالوا لم يات الوقت الذى فى التورية انّ عيسى يكون فيه فهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته قال واحسب انّ الذى ينتظرونه ويدّعون صفته فى التورية هو الدجّال ، وقالت

---

1) Om. A. et B. 2) Om. C. P.; B. add. و كعب. 3) Om. A. et B. 4) A. et B. سعد.

المجوس انّ قدر مدّة الزمان من لدن ملك جيومرث الى وقت الهجرة ثلاثة آلاف ومايّة وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك شيئًا يعرف فوق جيومرث ويزعمون انّه هو آدم، واهل الاخبار مختلفون فيه فمن قايل مثل قول[1] المجوس ومن قايل انّه يسمّى بآدم بعد ان ملك الاقاليم السبعة وانّه حام بن يافث بن نوح وكان بارًّا بنوح فدعا له ولذرّيّته بطول العمر والتمكين فى البلاد واتّصال الملك فأستجيب له فملك جيومرث وولده الفرس ولم يزل الملك فيهم الى ان دخل المسلمون المداين وغلبوهم على ملكهم، ومَنْ قايل غير ذلك كذا قال ابو جعفر، قلت ثمّ ذكر ابو جعفر بعد هذا فصولًا تتضمّن الدلالة على حدوث الازمان والاوقات وهل خلق الله قبل خلق الزمان شيئًا ام لا وعلى فناء العالم وان لا يبقى الّا الله تعالى وانّه احدث كلّ شىء واستدلّ على ذلك باشياء يطول ذكرها ولا يليق ذلك بالتواريخ لا سيّما المختصرات منه فانّه بعلم الاصول اولى وقد فرغ المتكلّمون منه فى كتبهم فرأينا تركه اولى، * (بُرَيْدة بضمّ الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان واخرها هاء[2]) ✿

القول فى ابتداء الخلق وما كان اوّله

صحّ فى[3] الخبر عن رسول الله صلّعم فيما رواه عنه عبادة بن الصامت انّه سمعه يقول انّ اوّل ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كاين، وروى نحو ذلك عن ابن عبّاس وقال محمّد بن اسحاق اوّل ما خلق الله تعالى النور والظلمة فجعل الظلمة ليلًا اسودَ وجعل النور نهارًا ابيض مضيئًا والاوّل اصحّ للحديث وابن اسحاق لم يسند قوله الى احد واعترض ابو جعفر على نفسه بما روى سفيان عن ابى هاشم عن مُجاهد عن ابن عبّاس انّه قال انّ الله تعالى كان على عرشه قبل ان يخلق

---

1) A. et B. بقول. 2) Om. B. et A. 3) Om. C. P.

شيئًا فكان اوّل ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائين الى يوم القيامة واجاب بانّ هذا الحديث ان كان صحيحًا فقد رواه شعبة ايضًا عن ابى هاشم ولم يقلْ فيه انّ الله كان على عرشه روى انّه قال اوّل ما خلق الله القلم

القول فيما خُلِقَ بعد القلم

ثمّ انّ الله خلق بعد القلم وبعد ان امره فكتب ما هو كايٌن الى يوم القيٰمة سحابًا رقيقًا وهو الغمام الذى قال فيه النبىّ صلّعم وقد سأله ابو رزين العقيلىّ اين كان ربّنا قبل ان يخلق الخلق فقال فى غمام ما تحته هواء وما فوقه هواء ثمّ خلق عرشه على الماء وهو الغمام الذى ذكره الله فى قوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ ٱللّٰهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ ٱلْغَمَامِ[1] ، قلتُ فيه نظر لانّه قد تقدّم انّه اوّل ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة ثمّ ذكر فى اوّل هذا الفصل انّ الله خلق بعد القلم وبعد ان جرى بما هو كايٌن سحابًا ومن المعلوم انّ الكتابة لا بدّ فيها من آلة يكتب بها وهو القلم ومن شىء يكتب فيه وهو الذى يعبّر عنه هاهنا باللوح المحفوظ وكان ينبغى ان يذكر اللوح المحفوظ ثانيًا للقلم والله اعلم، ويحتمل ان يكون ترك ذكره لانّه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة، ثمّ اختلف العلماء فيمن خلق الله بعد الغمام فروى الضحّاك عن ابن مزاحم عن ابن عبّاس اوّل ما خلق الله العرش فاستوى عليه، وقال آخرون خلق الله الماء قبل العرش وخلق العرش فوضعه على الماء وهو قول ابى صالح عن ابن عبّاس وقول ابن مسعود ووهب بن منبّه وقد قيل انّ الذى خلق الله تعالى بعد القلم الكرسىّ ثمّ العرش ثمّ الهواء، ثمّ الظلمات ثمّ الماء فوضع العرش عليه قال وقول من قال انّ الماء خُلق قبل

[1]) Cor. 2, vs. 206.

العرش اولى بالصواب لحديث ابى رزين عن النبىّ صلّعم وقد قيل انّ الماء كان على متن الريح حين خلق العرش قاله سعيد بن جُبَيْر عن ابن عبّاس فان كان كذلك فقد خُلقا قبل العرش، وقال غيره انّ الله خلق القلم قبل ان يخلق شيئًا بالف عام، واختلفوا ايضًا فى اليوم الذى ابتدأ الله تعالى فيه خلق السموات والارض وقال عبد الله بن سلام وكعب والضحّاك ومجاهد ابتداء الخلق يوم الاحد، وقال محمّد بن اسحاق ابتداء الخلق يوم السبت وكذلك قال ابو هريرة، واختلفوا ايضًا فيما خلق كلّ يوم فقال عبد الله ابن سلام انّ الله تعالى بدأ الخلق[1] يومَ الاحد فخلق الارضين يوم الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسى فى الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات يوم الخميس والجمعة ففرغ آخر ساعة من الجمعة فخلق فيها آدم عم فتلك الساعة التى تقوم فيها الساعة، ومثله قال ابن مسعود وابن عبّاس من رواية ابى صالح عنه الّا انّهما لم يذكرا خلق آدم ولا الساعة، وقال ابن عبّاس من رواية علىّ بن ابى طلحة عنه انّ الله تعالى خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها ثمّ استوى الى السماء فسوّاهنّ سبع سموات ثمّ دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله تعالى وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحَاهَا[2] وهذا القول عندى هو الصواب، وقال ابن عبّاس ايضًا من رواية عكرمة عنه انّ الله تعالى وضع البيت على الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفَىْ عام ثمّ دُحيت الارض من تحت البيت ومثله قال ابن عمرو، وروى السدّىّ عن ابى صالح وعن ابى مالك عن ابن عبّاس وعن مرّة الهمدانىّ وعن ابن مسعود فى قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَى اِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ[3] قال انّ الله عزّ وجلّ كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئًا

1) C. P. add. قبل. 2) Cor. 79, vs. 30. 3) Cor. 2, vs. 27.

غير ما خلق قبل الماء فلمّا اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانًا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسمّاه سمآءً ثمّ ايبس الماء فجعله ارضًا واحدة ثمّ فتقها فجعل سبع ارضين فى يومَيْن يوم الاحد ويوم الاثنين فخلق الارض على حوت والحوت النون الذى ذكره الله تعالى فى القرآن فى قوله نٓ وَٱلْقَلَمِ [1] والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر مَلَك والملك على صخرة والصخرة فى [2] الريح وهى الصخرة التى ذكرها لقمان ليس فى السماء ولا فى الارض فتحرّك الحوت فاضطربت وتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرّت والجبال تفخر على الارض فذلك قوله تعالى وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [3]، قال ابن عبّاس والضحّاك ومجاهد وكعب وغيرهم كلّ يوم من هذه الايّام الستّة التى خلق الله فيها السماء والارض كألف سنة، قلتُ امّا ما ورد فى هذه الاخبار من انّ الله تعالى خلق الارض فى يوم كذا والسماء فى يوم كذا انّما هو مجازٌ والّا فلم يكن ذلك الوقت ايّام وليالى لانّ الايّام عبارة عمّا بين طلوع الشمس وغروبها والليالى عبارة عمّا بين غروبها وطلوعها ولم يكن ذلك الوقت سماء ولا شمس وانّما المراد به انّه خلق كلّ شىء بمقدار يوم كقوله تعالى وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [4] وليس فى الجنّة بكرةٌ وعشياءٌ، (سلام والد عبد الله بتخفيف اللام) ۞

القول فى الليل والنهار ايّهما خُلِق قبل صاحبه

قد ذكرنا ما خلق الله تعالى من الاشياء قبل خلق الاوقات وبيان الازمنة والاوقات انّما هى ساعات الليل والنهار وانّ ذلك انّما قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنذكر الآن باىّ ذلك كان الابتداء بالليل ام بالنهار فانّ العلمآء اختلفوا فى ذلك فانّ بعضهم يقول انّ الليل خُلق قبل النهار ويستدلّ على ذلك بانّ النهار من نور

---

1) Cor. 68, vs. 1. 2) B. عنى. 3) Cor. 21, vs. 32. 4) Cor. 19, vs. 63.

الشمس فاذا غابت الشمس جاء الليل فبانّ بذلك انّ النهار وهو
النور وارد على الظلمة لك فى الليل واذا لم يرد نور الشمس كان
الليل ثابتًا فدلّ ذلك على انّ الليل هو الاوّل وهذا قول ابن عبّاس،
وقال آخرون كان النهار قبل الليل واستدلّوا بانّ[1] الله تعالى كان ولا
شىء معه ولا ليل ولا نهار وانّ نوره كان يُضىء به كلّ شىء خلقه
حتّى خلق الليل، قال ابن مسعود انّ ربّكم ليس عنده ليل ولا
نهار نور السموات من نور وجهه، قال ابو جعفر والاوّل اولى بالصواب
للعلّة المذكورة اوّلًا ولقوله تعالى أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَاهَا
رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا[2] فبدأ بالليل قبل
النهار قال * عبيد بن عمير[3] الحارثىّ كنتُ عند علىّ فسأله ابن الكواء
عن السواد الذى فى القمر فقال ذلك آية محيت[4]، وقال ابن عبّاس
مثله وكذلك قال مجاهد وقتادة وغيرهما لذلك خلقهما الله تعالى
الشمس انورَ من القمر، قلتُ وروى ابو جعفر هاهنا حديثا طويلًا
عدّة اوراق عن ابن عبّاس عن النبىّ صلّعم فى خلق الشمس
والقمر وسيرهما فانّهما على عجلتَيْن لكلّ عجلة ثلاثمائة وستّون عروة
يجرّه بعددها من الملائكة وانّهما يسقطان عن العجلتَيْن فيغوصان فى
بحر بين السماء والارض فذلك كسوفهما ثمّ انّ الملائكة يُخرجونهما
فذلك تجليهما من الكسوف وذكر الكواكب وسيرها وطلوع الشمس
من مغربها ثمّ ذكر مدينة بالمغرب تسمّى جابرسا[5] واخرى
بالمشرق تسمّى جابرقا[6] ولكلّ واحدة منهما عشرة آلاف باب يحرس
كلّ باب منها عشرة آلاف رجل لا تعود لحراسة اليهم الى يوم القيمة
وذكر ياجوج وماجوج * ومنسك وثاريس[7] الى اشياء اخر لا حاجة

---

1) C. P. بايات et post تعالى verba repetunt: فى قوله تعالى الى usque ad وقال اخرون ان الله تعالى quae in medio capite proxime praecedenti exstant. 2) Cor. 79, vs. 27, 28. 3) A. et B. عمير بن. 4) A. et B. مجبت. 5) A. et B. جابرس. 6) A. et B. جابرق. 7) A. et B. وناريس.

الى ذكرها فاعرضت عنها لمنافاتها العقول ولو صحّ اسنادها لذكرناها وقلنا به ولكنّ الحديث غير صحيح ومثل هذا الامر العظيم لا يجوز ان يسطّر فى الكتب بمثل هذا الاسناد الضعيف * وان كنّا قد بيّنّا مقدار مدّة ما بين اوّل ابتداء الله عزّ وجلّ فى انشاء ما اراد انشآءه من خلقه الى حين فراغه من انشاء جميعه من سنى الدنيا ومدّة ازمانها وكان الغرض فى كتابنا هذا ذكر ما قد بيّنّا انّا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة والعاصية ربّها والمطيعة ربّها وازمان الرسل والانبياء وكنّا قد اتينا على ذكر ما تصحّ به التاريخات وتُعرف به الاوقات وهو الشمس والقمر فلنذكره الآن اوّل مَنْ اعطاه الله تعالى مُلكًا وانعم عليه فكفر نعمته *وجحد ربوبيّته واستكبر فسلبه الله نعمته واخزاه واذلّه ثمّ نُتبعه ذكر من استنّ سُنّته واقتفى اثره واحلّ الله به نعمته[1] ونذكر من كان بازايه او بعده من الملوك المطيعة ربّها المحمودة اثارها ومن الرسل والانبياء ان شاء الله تعالى ۞

قصّة ابليس لعنه الله وابتداء امره واطغايه آدم عم

فاوّلهم وامامهم ورييسهم[2] ابليس وكان الله تعالى قد حسّن خلقه وشرّفه وملّكه على سمآء الدنيا والارض فيما ذكر وجعله مع ذلك خازنًا من خُزّان الجنّة فاستكبر على ربّه وادّعى الربوبيّة ودعى من كان تحت يده الى عبادته[3] فمسخه الله تعالى شيطانًا رجيمًا وشوّه خلقه وسلبه ما كان خوّله ولعنه وطرده عن سمواته فى العاجل ثمّ جعل مسكنه مسكن اتباعه فى الآخرة نار جهنّم نعوذ بالله تعالى *من نار جهنّم ونعوذ بالله تعالى من غضبه ومن الحَوْر بعد الكَوْر[4] ونبدأ بذكر الاخبار عن السلف بما كان الله اعطاه من الكرامة بادّعايه ما

---

1) A. et B. اجتراء. 2) C. P. وقايدهم. 3) A. طاعته. 4) C. P. من سخطه ۞

لم يكن له ونتبع ذلك بذكر احداث فى سلطانه وملكه الى حين زوال ذلك عنه والسبب * الذى زال عنه[1] ان شاء الله تعالى[2] *

ذكر الاخبار بما كان لابليس لعنه الله من الملك وذكر الاحداث فى ملكه

رُوى عن ابن عبّاس وابن مسعود انّ ابليس كان له ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجنّ انّما سمّوا الجنّ لانّهم خُزّان الجنّة وكان ابليس مع ملكه خازنًا، قال ابن عبّاس ثمّ انّه عصى الله تعالى فمسخه شيطانًا رجيمًا، ورُوى عن قتادة فى قوله تعالى وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ[3] انّما كانت هذه الآية فى ابليس خاصّةً لمّا قال ما قال لعنه الله تعالى وجعله شيطانًا رجيمًا وقال فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّالِمِينَ[4]، ورُوى عن ابن جُرَيْج مثله، وامّا الاحداث التى كانت فى ملكه وسلطانه فمنها ما رُوى عن الضحّاك عن ابن عبّاس قال كان ابليس من حىّ من احياء الملائكة يقال لهم الجنّ خُلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان خازنًا من خُزّان الجنّة قال وخُلقت الملائكة من نور وخُلقت الجنّ الذين ذُكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت وخُلق الانسان من طين فاوّل مَنْ سكن فى الارض الجنّ فاقتتلوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضًا قال فبعث الله تعالى اليهم ابليس فى جند من الملائكة وهم هذا الحىّ الذين يقال لهم الجنّ فقاتلهم[5] ابليس ومَنْ معه حتّى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال فلمّا فعل ذلك اغترّ فى نفسه وقال قد صنعتُ ما لم يصنعه احدٌ فاطّلع الله تعالى على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه احد[6] من الملائكة الذين معه، ورُوى عن انس نحوه، وروى ابو صالح عن ابن عبّاس ومرّة الهمدانى عن ابن مسعود [7]

1) B. add. مختصرا. 2) Om. A. 3) Cor. 21, vs. 30. 4) Cor. 21, vs. 30. 5) Codd. فقتلهم. 6) C. P. احدا. 7) A. عباس.

انّهما قالا لمّا فرغ الله تعالى من خلق ما احبّ استوى على العرش
فجعل ابليس على مُلك سماء الدنيا وكان من قبيل من الملائكة
يقال لهم الجنّ وانّما سمّوا الجنّ لانّهم من خزانة الجنّة وكان ابليس
مع مُلكه خازنًا فوقع فى نفسه كبر وقال ما اعطانى الله تعالى هذا
الامر الّا لمزيّة لى على الملائكة فاطّلع الله على ذلك منه فقال انّى
جاعل فى الارض خليفةً، قال ابن عبّاس وكان اسمه عزازيل وكان
من اشدّ الملائكة اجتهادًا واكثرهم علمًا فدعاه ذلك الى الكبر وهذا
قول ثالث فى سبب كبره، وروى عكرمة عن ابن عبّاس انّ الله
تعالى خلق خلقًا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث عليهم
نارًا تحرقهم ثمّ خلق خلقًا آخر فقال انّى خالق بشرًا من طين فاسجدوا
لآدم فابوا فبعث الله تعالى عليهم نارًا فاحرقتهم ثمّ خلق هؤلاء
الملائكة فقال اسجدوا لادم قالوا نعم وكان ابليس من اولئك الذين
لم يسجدوا، وقال شهر بن حوشب انّ ابليس كان من الجنّ الذين
سكنوا الارض وطردتهم الملائكة واسره بعض الملائكة فذهب به الى
السماء ورُوى عن سعيد[1] بن مسعود ذلك واولى الاقوال بالصواب
ان يقال كما قال الله تعالى وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
اِلَّا اِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ[2] وجايز ان يكون
فسوقه من اعجابه بنفسه لكثرة عبادته واجتهاده وجايز ان يكون
لكونه من الجنّ، (ومرّة الهمدانىّ بسكون الميم والدال المهملة نسبة
الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن) ✿

ذكر خلق آدم عم

ومن الاحاديث فى سلطانه خلق ابينا آدم عم وذلك لمّا اراد
الله تعالى ان يُطلع ملائكته على ما علم من انطواء ابليس على
الكبر ولم يعلمه الملائكة حين دنا امره من البوار وملكه من الزوال

---

1) A. et B. سعيد. 2) Cor. 18, vs. 48.

فقال للملائكة انّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ[1] ، فروى عن ابن عبّاس انّ الملائكة قالت ذلك للذى كانوا عهدوا من امره وامر الجنّ الذين كانوا سُكّان الارض قبل ذلك فقالوا لربّهم تعالى اتجعل فيها من يكون مثل الجنّ الذين كانوا يسفكون الدماء فيها ويُفسدون ويعصونك ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك فقال الله لهم انّى اعلم ما لا تعلمون يعنى من انطواء ابليس على الكبر والعزم على خلاف امرى واغتراره وانا مُبْدىً ذلك لكم منه لتروه عيانًا، فلمّا اراد الله ان يخلق آدم امر جبرئيل ان يأتيه بطين من الارض فقالت الارض اعوذ بالله منك ان تنقص منّى واشينى، فرجع ولم ياخذ منها شيئًا وقال يا ربّ انّها عاذت بك فاعذتُها، فبعث ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فرجع وقال مثل جبرئيل فبعث اليها ملك الموت فعاذت منه فقال انا اعوذ بالله ان ارجع ولم أُنَفِّذ امر ربّى فاخذ من وجه الارض فخلطه ولم ياخذ من مكان واحد واخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء وطينًا لازبًا فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، وروى ابو موسى عن النبىّ صلّعم انّه قال انّ الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاءوا بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيّب ثمّ بُلّت طينته حتّى صارت طينًا لازبًا ثمّ تُركت حتّى صارت حمأً مسنونًا ثمّ تُركت حتّى صارت صلصالًا كما قال ربّنا تبارك وتعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ[2] واللازب الطين الملتزب[3] بعضه ببعض ثمّ ترك حتّى تغيّر وانتن وصار حمأً مسنونًا يعنى منتنًا ثمّ صار صلصالًا وهو الذى له صوت، وانّما سمّى آدم لانّه خُلق من اديم الارض، فقال ابن عبّاس امر الله بتربة آدم

[1]) Cor. 2, vs. 28. [2]) Cor. 15, vs. 26. [3]) C. P. الملتزق.

فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حماء مسنون وانّما كان حماء مسنونًا بعد التراب فخلق منه آدم بيده لئلّا يتكبّر ابليس عن المسجود له قال فمكث اربعين ليلةً وقيل اربعين سنة جسدًا ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل اى يصوّت قال فهو قول الله تعالى من صلصال كالفخّار يقول منتن كالمنفوخ الذى ليس بمصمت ثمّ يدخل من فيه فيخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثمّ يقول لست شيئًا ولشىء ما خلقت ولئن سُلّطت عليك لاهلكنّك ولئن سُلّطت علىّ لاعصينّك فكانت الملائكة تمرّ به فتخافه وكان ابليس اشدّهم منه خوفًا، فلمّا بلغ الحين الذى اراد الله ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ[1] فلما نفخ الروح فيه دخلت من قبل رأسه وكان لا يجرى شىء من الروح فى جسده الّا صار لحمًا فلمّا دخلت الروح رأسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله وقيل بل الهمه الله التحميد فقال الحمد لله ربّ العالمين فقال الله له رحمك ربّك يا آدم فلمّا دخلت الروح عينيه نظر الى ثمار الجنّة فلمّا بلغت جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنّة فلذلك يقول الله تعالى خُلِقَ ٱلْانْسَانُ مِنْ عَجَلٍ[2]، فسجد له الملائكة كلّهم الّا ابليس استكبر وكان من الكافرين فقال الله له يا ابليس ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقته من طين[3] فلم يسجد كبرًا وبغيًا وحسدًا فقال الله له يَا ابْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ الى قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ[4]، فلمّا فرغ من ابليس ومعاتبته وابى الّا المعصية اوقع عليه اللعنة وايأسه من رحمته وجعله شيطانًا رجيمًا واخرجه من الجنّة، قال الشعبىّ أُنزل ابليس

1) Cor. 15, vs. 29. 2) Cor. 21, vs. 38. 3) Cor. 15, vs. 33.
4) Cor. 38, vs. 75 et sq.

مشتمل الصماء عليه عمامة اعور فى احدى رجليه نعل، وقال حُمَيْد
ابن هلال نزل ابليس مختصرًا فلذلك كره الاختصار فى الصلاة ولمّا
أُنْزِل قال يا ربّ اخرجتنى من الجنّة من اجل آدم وانّنى لا اقوى
عليه الّا بسلطانك قال فانت مسلّط قال زِدْنى قال لا يولد ولد
الّا وُلِد لك مثله قال زدنى قال صدورهم مساكن لك وتجرى منهم
مجرى الدم قال زدنى قال أَجْلِب عليهم بخيلك ورجلك وشارِكْهم
فى الاموال والاولاد وعِدْهم قال آدم يا ربّ قد انظرتَهُ وسلّطته علىّ
وانّنى لا امتنع منه الّا بك قال لا يولد لك ولد الّا وكّلتُ به من
يحفظه من قرناء السوء قال يا ربّ زدنى قال الحسنة بعشر امثالها
وازيدها والسيئة بواحدة او امحوها قال يا ربّ زدنى قال يَا عِبَادِيَ
ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللّٰهِ اِنَّ ٱللّٰهَ يَغْفِرُ
ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا[1] قال يا ربّ زدنى قال التوبة لا يمنعها[2] من ولدك
ما كانت فيهم الروح قال يا ربّ زدنى قال اغفر ولا ابالى قال حسبى
ثمّ قال الله لآدم ايت اوليك النفر من الملائكة فقلْ السلام عليكم
فاتاهم فسلّم عليهم فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثمّ رجع الى
ربّه فقال هذه تحيّتك وتحيّة ذرّيّتك بينهم، فلمّا امتنع ابليس من
السجود وظهر للملائكة ما كان مستترًا عنهم علّم الله ادمَ الاسماء
كلّها، واختلف العلماء فى الاسماء فقال الضحّاك عن ابن عبّاس
علّمه الاسماء كلّها الّتى تتعارف بها الناس انسان ودابّة وارض وسهل
وجبل وفرس وحمار واشباه ذلك حتّى الغسوة والغسية[3] وقال
مجاهد وسعيد بن جُبير مثله، وقال ابن زيد علّم اسماء ذرّيّته،
وقال الربيع علّم اسماء الملائكة خاصّة، فلمّا علّمها عرض الله اهل
الاسماء على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
انّى ان جعلتُ الخليفة منكم اطعتمونى وقدّستمونى ولم تعصونى

1) Cor. 39, vs. 54. 2) C. P. امنعها. 3) B. والغسيوة.

وان جعلته من غيركم افسد فيها وسفك الدماء فانّكم ان لم تعلموا اسماء هؤلاء وانتم تشاهدونهم فبأنّ لا تعلموا ما يكون منكم ومن غيركم وهو مغيب عنكم اولى واحرى وهذا قول ابن مسعود ورواية ابى صالح عن ابن عبّاس، ورُوى عن الحسن وقتادة انّهما قالا لمّا اعلم الله الملائكة بخلق آدم واستخلافه وقالوا اتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء وقال انّى اعلم ما لا تعلمون قالوا فيما بينهم ليخلف ربّنا ما يشاء فلن يخلق خلقًا الّا كنّا اكرم على الله منه واعلم منه، فلمّا خلقه وامرهم بالسجود له علموا انّه خير منهم واكرم على الله منهم فقالوا ان يكن خير منّا واكرم على الله منّا فنحن اعلم منه فلمّا اعجبوا بعلمهم أُبتلوا بان علّمه الاسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انّى لا اخلق اكرم منكم ولا اعلم منكم ففزعوا الى التوبة واليها يفزع كلّ مؤمن فقالوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ الَّا مَا عَلَّمْتَنَا انَّكَ أَنْتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ[1] قالا وعلّمه اسمَ كلّ شىء من هذه الخيل والبغال والابل والجنّ والوحش وكلّ شىء ۞

ذكر اسكان آدم الجنّة واخراجه منها

فلمّا ظهر للملائكة من معصية ابليس وطغيانه ما كان مستترًا عنهم وعاتبه الله على معصيته بتركه السجود لآدم فاصرّ على معصيته واقام على غيّه لعنه الله واخرجه من الجنّة وطرده منها وسلبه ما كان اليه من ملك سماء الدنيا والارض وخزن الجنّة فقال الله له ٱخْرُجْ مِنْهَا يعنى من الجنّة فَانَّكَ رَجِيمٌ وَانَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ الَى يَوْمِ ٱلدِّينِ[2] واسكن ادم الجنّة، قال ابن عبّاس وابن مسعود فلمّا اسكن آدم الجنّة كان يمشى فيها فردًا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة واستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه

---

1) Cor. 2, vs. 30. 2) Cor. 15, vs. 34, 35.

فسألها فقال من انت قالت امراة قال ولِمَ خُلقت قالت لتسكن الىّ، قالت له الملائكة لينظروا مبلغ علمه ما اسمها قال حوّا قالوا ولِمَ سُمّيتْ حوّا قال لانّها خُلقت من حىّ قال الله له يَا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا[1] ، وقال ابن اسحاق فيما بلغه عن اهل الكتاب وغيرهم منهم عبد الله بن عبّاس قال القى الله تعالى على ادم النوم واخذ ضلعًا من اضلاعه من شقّه الايسر ولأم مكانه لحمًا وخلق منه حوّا وآدم نايم فلمّا استيقظ رآها الى جنبه فقال لحمى ودمى وروحى فسكن اليها فلمّا زوّجه الله تعالى وجعل له سكنًا من نفسه قال له يا ادم اسكن انت وزوجك الجنّة وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ[2] ، وعن مجاهد وقتادة مثله فلمّا اسكن الله آدم وزوجته الجنّة اطلق لهما ان ياكلا كلّما ارادا من كلّ ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة ابتلاء منه لهما وليمضى قضاؤه فيهما وفى ذرّيّتهما، فوسوس لهما الشيطان وكان سبب وصوله اليهما انّه اراد دخول الجنّة فمنعته الخزنة فاتى كلّ دابّة من دوابّ الارض وعرض نفسه عليها انّها تحمله حتّى يدخل الجنّة ليكلّم آدم وزوجته فكلّ دوابّ ابى عليه حتّى اتى الحيّة وقال لها امنعك[3] من ابن آدم فانت فى ذمّتى ان انت ادخلتينى فجعلتْه ما بين نابين من انيابها ثمّ دخلت به وكانت كاسية على اربعة قوايم من احسن دابّة خلقها الله كانّها بختيّة[4] فاعراها الله وجعلها تمشى على بطنها، قال ابن عبّاس اقتلوها حيث وجدتموها واخْفروا ذمّة عدوّ الله فيها، فلمّا دخلت الحيّة الجنّة خرج ابليس من فيها فناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يُبكيك قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة، فوقع ذلك فى انفسهما ثمّ اتاهما فوسوس لهما وقال يا آدم

---

[1]) Cor. 2, vs. 33. [2]) Cor. 2, vs. 33. [3]) B. امتّعك. [4]) B. نجيبة.

هل ادلّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربّكما عن
هذه الشجرة الّا ان تكونا ملكَيْن او تكونا من الخالدين وقاسمهما
انّى لكما من الناصحين اى تكونا ملكَيْن اى تخلدان ان لم تكونا
ملكَيْن فى نعمة الجنّة يقول الله تعالى فَدَلّاهُمَا بِغُرُورٍ[1] وكان انفعال
حوّا لوسوسته اعظم فدعاها آدم لحاجته فقالت لا الّا ان تاتى هاهنا
فلمّا اتى قالت لا الّا ان تاكل من هذه الشجرة وهى الحنطة قال
فاكلا منها فبدت لهما سوأتهما وكان لباسهما الظفر فطفقنا يخصفان
عليهما من ورق الجنّة قيل كان ورق التين وكانت الشجرة مَنْ اكل
منها احدث وذهب آدم هاربًا فى الجنّة فناداه ربّه ان يا ادم منّى
تفرّ قال لا يا ربّ ولكن حياءً منك فقال يا آدم من اين اتيتَ قال
من قبل حوّا يا ربّ فقال الله فان لها علىّ ان ادميها فى كلّ شهر
وان اجعلها سفيهة وقد كنتُ خلقتُها حليمة[2] وان اجعلها تحمل
كرهًا وتضع كرهًا وتشرف على الموت مرارًا قد كنتُ جعلتُها تحمل
يسرًا وتضع يسرًا ولو لا بلّيتَها لكنّ النساء لم يحضن ولكُنّ حليمات
ولكُنّ يحملن يسرًا ويضعن يسرًا وقال الله تعالى له لالعننّ الارض
التى خُلقتَ منها لعنة يتحوّل ثمارها شوكًا ولم يكن فى الجنّة ولا فى
الارض شجرة افضل من الطلح والسدر وقال للحيّة دخل الملعون فى
جوفك حتّى غرّ عبدى ملعونة انت لعنة يتحوّل قوايمك فى بطنك
ولا يكون لك رزق الّا التراب انت عدوّة بنى آدم وهم اعداؤك
حيث لقيتِ واحدًا منهم اخذتِ بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك
اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ آدم وابليس والحيّة فاهبطهم الى الارض
وسلب الله آدم وحوّا كلّما كانا فيه من النعمة والكرامة قيل كان
سعيد بن المسيّب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن
سقته حوّا الخمر حتّى سكر فلمّا سكر قادته اليها فاكل قلتُ والعجب من
سعيد كيف يقول هذا والله يقول فى صفة خمر الجنّة لَا فِيهَا غَوْلٌ[3] ۞

1) Cor. 7, 21. 2) C. P. جميلة. 3) Cor. 37, vs. 46.

ذكر اليوم الذى اسكن آدم فيه الجنّة واليوم الذى أُخرج فيه منها واليوم الذى تاب فيه،

روى ابو هريرة عن النبىّ صلّعم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجُمعة فيه خُلق آدم وفيه اسكن الجنّة وفيه اهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة يقلّلها لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً الّا اعطاه ايّاه، قال عبد الله بن سلام قد علمتُ اىّ ساعة هى هى آخر ساعة من النهار، وقال ابو العالية أُخرج آدم من الجنّة للساعة التاسعة او العاشرة منه واهبط الى الارض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم وكان مكثه فى الجنّة خمس ساعات منه وقيل كان مكثه ثلاث ساعات منه فان كان قايل هذا القول اراد انّه سكن الفردوس لساعتَيْن مضتا من يوم الجمعة من ايّام الدنيا التى هى على ما هى به اليوم فلم يبعد قوله من الصواب لانّ الاخبار كذا كانت واردة عن السلف من اهل العلم بانّ آدم خُلق آخر ساعة من اليوم السادس التى مقدار اليوم منها الف سنة من سنيننا فعلوم انّ الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عامًا من اعوامنا وقد ذكرنا انّ آدم بعد ان خمّر ربّنا طينته بقى قبل ان ينفخ فيه الروح اربعين عامًا وذلك لا شكّ انّه عنى به اعوامنا ثمّ بعد ان نفخ فيه الروح الى ان تناهى امره واسكن الجنّة واهبط الى الارض غير مستنكر ان يكون مقدار ذلك من سنيننا قدر خمس وثلاثين سنة وان كان اراد انّه سكن الجنّة لساعتَيْن مضتا من نهار يوم الجُمعة من الايّام التى مقدار اليوم فيها الف سنة من سنيننا فقد قال غير الحقّ لانّ كلّ من له قول فى ذلك من اهل العلم يقول انّه نفخ فيه الروح آخر نهار يوم الجُمعة قبل غروب الشمس، وقد روى ابو صالح عن ابن عبّاس انّ مكث ادم كان فى الجنّة نصف يوم كان مقداره خمسماية عام وهذا ايضًا خلاف ما وردتْ به الاخبار عن النبىّ صلّعم وعن العلماء ❁

ذكر الموضع الذى اهبط فيه آدم وحوّا من الارض

قيل ثمّ انّ الله تعالى اهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه وهو يوم الجمعة مع زوجته حوّا *من السماء[1]، فقال علىّ وابن عبّاس وقتادة وابو العالية انّه اهبط بالهند على جبل يقال له نود من ارض سرنديب وحوّا بجدّة، قال ابن عبّاس فجاء فى طلبها فكان كلّما وضع قدمه بموضع صار قرية وما بين خطوتَيْه مفاوز فسار حتّى اتى جمعًا فازدلفت اليه حوّا فلذلك سُمّيت المزدلفة وتعارفا بعرفات فلذلك سُمّيت عرفات واجتمعا بجمع فلذلك سمّيت جمعًا، واهبط الحيّة باصفهان وابليس بميسان وقيل اهبط آدم بالبرّيّة وابليس بالابلّة، قال ابو جعفر وهذا ما لا يوصل الى معرفة صحّته الّا بخبر يجىء مجىء الحجّة ولا نعلم خبرًا فى ذلك غير ما ورد فى هبوط آدم بالهند فانّ ذلك ممّا لا يدفع صحّته علمآء الاسلام، قال ابن عبّاس فلمّا اهبط آدم على جبل نود كانت رجلاه تمسّ الارض ورأسه بالسماء يسمع تسبيح الملائكة فكانت تهابه فسألت الله ان ينقص من طوله فنقص طوله الى ستّين ذراعًا فحزن آدم لما فاته من الانس باصوات الملائكة وتسبيحهم فقال يا ربّ كنتُ جارك فى دارك ليس لى ربّ غيرك ادخلتنى جنّتك آكل منها حيث شئتُ فاهبطتنى الى الجبل المقدّس فكنتُ اسمع اصوات الملائكة واجد ريح الجنّة فحططتنى الى ستّين ذراعًا فقد انقطع عنّى الصوت والنظر وذهبت عنّى ريح الجنّة فاجابه الله تعالى بمعصيتك يا آدم فعلتُ بك ذلك، فلمّا رأى الله تعالى عرى آدم وحوّا امره ان يذبح كبشًا من الضان الثمانية الازواج الّتى انزل الله من الجنّة فاخذ كبشًا فذبحه واخذ صوفه فغزلته حوّا ونسجه آدم فعمل لنفسه جبّة ولحوّا درعًا وخمارًا فلبسا ذلك، وقيل ارسل اليهما ملكًا يُعلمهما ما يلبسانه من جلود

[1]) C. P.

الضأن والانعام وقيل كان ذلك لباس اولاده وامّا هو وحوّا فكان لباسهما ما كانا خصفا من ورق الجنّة ، فاوحى الله الى آدم انّ لى حرمًا حيال عرشى فانطلق وابن لى بيتًا فيه ثمّ حفّ به كما رأيتَ ملائكتى يحفّون بعرشى فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم فى طاعتى ، فقال آدم يا ربّ وكيف لى بذلك لستُ اقوى عليه ولا اهتدى اليه ، فقيّض الله ملكًا فانطلق به نحو مكّة وكان آدم اذا مرّ بروضة قال للملك انزل بنا هاهنا فيقول الملك مكانك حتّى قدم مكّة فكان كلّ مكان نزله آدم عمرانًا وما عداه مغاوزًا ، فبنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتون ولبنان والجودى وبنى قواعده من حرآء فلمّا فرغ من بنآئه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك الّتى يفعلها الناس اليوم ثمّ قدم به مكّة فطاف بالبيت اسبوعًا ثمّ رجع الى الهند فمات على نود فعلى هذا القول اهبط حوّا وادم جميعًا وان آدم بنى البيت وهذا خلاف الذى نذكره ان شاء الله تعالى منه انّ البيت انزل من السماء ، وقيل حجّ آدم من الهند اربعين حجّة ماشيًا ، ولمّا انزل الى الهند كان على رأسه اكليل من شجر الجنّة فلمّا وصل الى الارض يبس فتساقط ورقه فنبتتْ منه انواع الطيب بالهند وقيل بل الطيب من الورق الذى خصفه آدم وحوّا عليهما ، وقيل لمّا أُمر بالخروج من الجنّة جعل لا يمرّ بشجرة منها الّا اخذ منها غصنًا فهبط وتلك الاغصان معه فكان اصل الطيب بالهند منها وزوّده الله من ثمار الجنّة فثمارنا هذه منها غير انّ هذه تتغيّر وتلك لا تتغيّر وعلّمه صنعة كلّ شىء ونزل معه من طيب الجنّة والحجرُ الاسودُ وكان اشدّ بياضًا من الثلج وكان من ياقوت الجنّة ونزل معه عصا موسى وهى من آس الجنّة ومن نبان وانزل بعد ذلك العلاة والمطرقة والكلبتان ، وكان حسن الصورة لا يشبهه من ولده غير يوسف ، وانزل عليه جبرئيل بصرّة فيها حنطة فقال آدم ما هذا قال هذا الذى اخرجك من الجنّة

فقال ما اصنع به فقال انثره فى الارض ففعل فانبته الله من ساعته ثمّ حصده وجمعه وفركه وذراه وطحنه وعجنه وخبزه كلّ ذلك بتعليم جبرئيل وجمع له جبرئيل الحجر والحديد فقدحه فخرجت منه النار وعلّمه جبرئيل صنعة الحديد والحراثة وانزل اليه ثورًا فكان يحرث عليه قيل هو الشقاء الذى ذكره الله تعالى بقوله فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَى [1] ، ثمّ انّ الله انزل آدم من الجبل وملّكه الارض وجميع ما عليها من الجنّ والدوابّ والطير وغير ذلك فشكى الى الله تعالى وقال يا ربّ اما فى هذه الارض من يسبّحك غيرى فقال الله تعالى ساخرج من صلبك من يسبّحنى ويحمدنى وساجعل فيها بيوتًا تُرفع لذكرى واجعل منه بيتًا اختصّه بكرامتى واسمّيه بيتى واجعله حرمًا امنًا فمن حرّمه بحُرمتى فقد استوجب كرامتى ومن اخاف اهله فيه فقد خفر ذمّتى واباح حرمتى اوّل بيت وضع للناس فمن اعتمده لا يريد غيره فقد وفد الىّ وزارنى وضافنى ويحقّ على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلًّا بحاجته تعمره انت يا آدم ما كنتَ حيًّا ثمّ تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امّة بعد امّة، ثمّ امر آدم ان يأتى البيت الحرام وكان قد اهبط من الجنّة ياقوتة واحدة وقيل درّة واحدة وبقى كذلك حتّى اغرق الله قوم نوح ثمّ فرُفع وبقى اساسه فبوّأ الله لابراهيم ثمّ فبناه على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وسار آدم الى البيت ليحجّه ويتوب عنده وكان قد بكى هو وحوّا على خطيئتهما وما فاتهما من نعيم الجنّة مايتىْ سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يومًا ثمّ اكلا وشربا بعدها ومكث آدم لم يقرب حوّا مايةَ عام فحجّ البيت وتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه وهى قوله تعالى رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ [2] ، (نود بضمّ النون وسكون الواو وآخره دال مهملة) ٥

---

[1]) Cor. 20, vs. 115. [2]) Cor. 7, vs. 22.

ذكر اخراج ذرّيّة آدم من ظهره واخذ الميثاق

روى سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس قال اخذ الله الميثاق على ذرّيّة آدم بنعمان من عرفة فاخرج من ظهره كلّ ذرّيّة ذراها الى ان تقوم الساعة فنثرهم بين يديه كالذرّ ثمّ كلّمهم قبلًا وقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ الى قوله بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ [1] ، (نعمان بفتح النون الاولى) ، وقيل عن ابن عبّاس ايضًا انّه اخذ عليهم الميثاق بدحنا [2] موضع ، وقال السدىّ اخرج الله آدم من الجنّة ولم يُهبطه الى الارض من السماء ثمّ مسح صفحة ظهره اليمنى فاخرج ذرّيّة كهيئة الذرّ بيضاء مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنّة برحمتى ومسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منها كهيئة الذرّ سوداء فقال ادخلوا النار ولا ابالى فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثمّ اخذ منهم الميثاق فقال الستُ بربّكم قالوا بلى فاعطاه الميثاق وطايفة طايعين وطايفة على وجه البغية [3] ۞

ذكر الاحداث الّتى كانت فى عهد آدم فى الدنيا

وكان اوّل ذلك قتل قابيل بن آدم اخاه هابيل واهل العلم مختلفون فى اسم قابيل فبعضهم يقول قين وبعضهم يقول قائين [4] وبعضهم يقول قاين وبعضهم يقول قابيل ، واختلفوا ايضًا فى سبب قتله فقيل كان سببه انّ آدم كان يغشى حوّا فى الجنّة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت له فيها بقابيل بن آدم وتوأمته فلم تجد عليهما وحمًا ولا وصبًا ولم تجد عليهما طلقًا حين ولدتهما ولم تر معهما دمًا لطهر الجنّة فلمّا اكلا من الشجرة وهبطا الى الارض فاطمأنّا بها تغشّاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق حين ولدتهما ورأت معهما الدم وكانت حوّا فيما يذكرون

---

1) Cor. 7, vs. 171 et sq. 2) B. بدخسا ; C. P. برضا. 3) A. et C. P. النقية. 4) C. P. قابين.

لا تحمل الّا توأمًا ذكرًا وانثى فولدت حوّا لآدم اربعين ولدًا لصلبه من ذكر وانثى فى عشرين بطنًا وكان الولد منهم اىّ اخواته شاء تزوّج الّا توامته الّتى تولد معه فانّها لا تحلّ له وذلك انّه لم يكن يومئذ نساء الّا اخواتهم وامّهم حوّا فامر آدم ابنه قابيل ان ينكح توأمة هابيل وامر هابيل ان ينكح توأمة اخيه قابيل، وقيل بل كان آدم غائبًا وكان لمّا اراد السير قال للسماء احفظى ولدى بالامانة فابت وقال للارض فابت وللجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وستجد كما يسرّك فانطلق آدم فكان ما نذكره وفيه قال الله تعالى انّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا[1]، فلمّا قال آدم لقابيل وهابيل فى معنى نكاح اختيهما ما قال لهما سلّم هابيل لذلك ورضى به وابى ذلك قابيل وكرهه تكرّمًا عن اخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن من ولادة الجنّة وهما من ولادة الارض فانا احقّ باختى، وقال بعض اهل العلم انّ اخت قابيل كانت من احسن الناس فضنّ بها[2] عن اخيه وارادها لنفسه وانّهما لم يكونا من ولادة الجنّة انّما كانت من ولادة الارض والله اعلم، فقال له ابوه آدم يا بنىّ انّها لا تحلّ لك فابى ان يقبل ذلك من ابيه فقال له ابوه يا بنىّ فقرّبْ قربانًا ويقرّب اخوك هابيل قربانًا فايّكما قبل الله قربانه فهو احقّ بها، وكان قابيل على بذر الارض وهابيل على رعاية الماشية فقرّب قابيل قمحًا وقرّب هابيل ابكارًا من ابكار غنمه وقيل قرّب بقرةً فارسل الله نارًا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله الله فلمّا قبل الله قربان هابيل وكان فى ذلك القضاء له باخت قابيل غضب قابيل وغلب عليه الكبر واستحوذ عليه الشيطان وقال لاقتلنّك

[1]) Cor. 33, vs. 72. [2]) B. فرغب فيها.

حتّى لا تنكح اختى قال هابيل انّما يتقبّل الله من المتّقين لَئِنْ بَسَطتَّ الىّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ الى قوله فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فاتبعه وهو فى ماشيته فقتله فهما اللذان قصّ الله خبرهما فى القرآن فقال وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ آدَمَ بِٱلْحَقِّ اذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ الى اخر القصّة[1]، قال فلمّا قتله سقط فى يده ولم يدر كيف يواريه وذلك انّه كان فيما يزعمون اوّل قتيل من بنى آدم فَبَعَثَ ٱللّٰهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّادِمِينَ الى قوله لَمُسْرِفُونَ[2]، فلمّا قتل اخاه قال الله تعالى يا قابيل اين اخوك هابيل قال لا ادرى ما كنتُ عليه رقيبًا فقال الله تعالى انّ صوت دم اخيك يناديني من الارض الآن انت ملعون من الارض التى فتحت فاها فبلعت دم اخيك فاذا انت عملت فى الارض فانّها لا تعود تعطيك حرثها حتّى تكون فزعًا تايهًا فى الارض فقال قابيل عظمتْ خطيئتى ان لم تغفرها، قيل كان قتله عند عقبة حرآء، ثمّ نزل من الجبل آخذًا بيد اخته هرب بها الى عدن من اليمن، قال ابن عبّاس لمّا قتل اخاه اخذ بيد اخته ثمّ هبط بها من جبل نود الى الحضيض فقال له آدم اذهبْ فلا تزال مرعوبًا لا تأمن من تراه، فكان لا يمرّ به احد من ولده الّا رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فارمه فرمى الاعمى اباه قابيل فقتله فقال ابن الاعمى لابيه قتلتَ اباك فرفع الاعمى يده فلطم ابنه فمات فقال يا ويلتى قتلتُ ابى برميتى وابنى بلطمتى، ولمّا قُتل هابيل كان عمره عشرين سنة وكان لقابيل يوم قتله خمس وعشرون سنة، وقال الحسن كان الرجلان اللذان

[1]) Cor. 5, vs. 30 et sqq. [2]) Cor. 5, vs. 34 et sqq.

ذكرها الله تعالى فى القرآن بقوله واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحقّ
من بنى اسرائيل ولم يكونا من بنى آدم لصلبه وكان ادم اوّل من
مات، وقال ابو جعفر الصحيح عندنا انّهما ابنا آدم لصلبه للحديث
الصحيح من النبىّ صلّعم انّه قال ما من نفس تقتل ظلمًا الّا كان
على ابن آدم الاوّل كفل منها وذلك لانّه اوّل من سنّ القتل فبان
بهذا انّهما لصلب آدم فانّ القتل ما زال بين بنى آدم قبل بنى
اسرائيل وفى هذا الحديث انّه اوّل من سنّ القتل ومن الدليل انّه
مات من ذرّيّة آدم قبله ما ورد فى تفسير قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِى
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ الى قوله جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَا آتَاهُمَا [1] ، عن
ابن عبّاس وابن جبير والسدّى وغيرهم قالوا كانت حوّا تلد لادم
فتُعبّدهم اى تسمّيهم عبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك فيصيبهم
الموت فاتاها ابليس فقال لو سمّيتما بغير هذه الاسماء لعاش ولدكما
فولدت رجلًا فسمّته عبد الحارث وهو اسم ابليس فنزلت هو الذى
خلقكم من نفس واحدة الايات وقد روى هذا المعنى مرفوعًا، قلتُ
انّما كان الله تعالى يميت اولادهم اوّلًا واحيا هذا المسمّى بعبد الحارث
امتحانًا واختبارًا وان كان الله تعالى يعلم الاشياء بغير امتحان لكنّ
علمًا لا يتعلّق به الثواب والعقاب، ومن الدليل على انّ القاتل والمقتول
ابنا آدم لصلبه ما رواه العلماء عن علىّ بن ابى طالب انّ آدم قال
لمّا قُتل هابيل

تغيّرتِ البلاد ومَنْ عليها   فوجه الارض مغبرٌّ قبيحُ
تغيّر كلّ ذى طعْم ولونٍ   وقلّ بشاشةُ الوجه المليحِ

فى ابيات غيرها، وقد زعم اكثر علماء الفرس انّ جيومرث هو آدم
وزعم بعضهم انّه ابن آدم لصلبه من حوّا وقالوا فيه اقوالًا كثيرة
يطول بذكرها الكتاب اذ كان قصدنا ذكر الملوك وايّامهم ولم يكن

[1]) Cor. 7, vs. 189 et sq.

ذكر الاختلاف فى نسب ملك من جنس ما انشأنا له الكتاب فان ذكرنا من ذلك شيئًا فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن عارفًا به، وقد خالف علمآء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممّن زعم انّه آدم ووافق علماء الفرس على اسمه وخالفهم فى عينه وصفته فزعم انّ جيومرث الذى زعمت الفرس انّه آدم انّما هو حام بن يافث بن نوح وانّه كان معمّرًا سيّدًا نزل جبل دنباوند[1] من جبال طبرستان من ارض المشرق وتملّك بها وبفارس وعظم امره وامر ولده حتّى ملكوا بابل وملكوا فى بعض الاوقات الاقاليم كلّها وابتنى جيومرث المدن والحصون واعدّ السلاح واتّخذ الخيل وتجبّر فى آخر امره وتسمّى بآدم وقال من سمّانى بغيره قتلته وتزوّج ثلاثين امرأة فكثر منهنّ نسله وانّ مارى ابنه وماريانة اخته ممّن كانا ولدا فى آخر عمره فاعجب بهما وقدّمهما فصار الملوك من نسلهما، قال ابو جعفر وانّما ذكرتُ من امر جيومرث فى هذا الموضع ما ذكرتُ لانّه لا تدافع بين علماء الامم انّه ابو الفرس من العجم وانّما اختلفوا فيه هل هو آدم ابو البشر ام غيره على ما ذكرنا ومع ذلك فلانّ ملكه وملك اولاده لم يزل منتظمًا على سياق متّصل بارض المشرق وجبالها الى ان قُتل يزدجرد بن شهريار بمرو ايّام عثمان بن عفّان والتاريخ على اسماء ملوكهم اسهل بيانًا واقرب الى التحقيق منه على اعمار ملوك غيرهم من الامم اذ لا يعلم امّة من الامم الذين ينتسبون الى آدم دامت لهم المملكة واتّصل المُلك لملوكهم ياخذه آخرهم عن اوّلهم وغابرهم عن سالفهم سواهم وانا ذاكر ما انتهى الينا من القول فى عمر آدم واعمار مَنْ بعده من ولده من الملوك والانبياء وجيومرث ابى الفرس فاذكر ما اختلفوا فيه من امرهم الى الحال الله اجتمعوا عليها واتّفقوا على ملك منهم فى زمان بعينه انّه هو الملك فى ذلك

---

1) A. et B. دنباوند.

الزمان ان شاء الله، وكان آدم مع ما اعطاه الله تعالى من مُلك الارض نبيًّا رسولًا الى ولده وانزل الله عليه احدى وعشرين صحيفة كتبها آدم بيده علّمه ايّاها جبرئيل، روى ابو ذرّ عن النبىّ صلّعم انّه قال الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفًا قال قلتُ يا رسول الله كم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جمًّا غفيرًا يعنى كثيرًا طيّبًا قال قلتُ مَنْ اوّلهم قال آدم قال قلتُ يا رسول الله وهو نبىٌّ مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثمّ سوّاه قبلًا[1] وكان ممّن انزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم فى احدى وعشرين ورقة ✿

ذكر ولادة شيث

ومن الاحداث فى ايّامه ولادة شيث وكانت ولادته بعد مضىّ مائة وعشرين سنة لآدم وبعد قتل هابيل بخمس سنين وقيل وُلد فردًا بغير توأم وتفسير شيث هبة الله ومعناه انّه خلفٌ من هابيل وهو وصىّ آدم، وقال ابن عبّاس كان معه توأم، ولمّا حضرت ادمَ الوفاة عهد الى شيث وعلّمه ساعات الليل والنهار وعبادة الخلوة[2] فى كلّ ساعة منها واعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد آدم اليه وانزل الله عليه خمسين صحيفة واليه انساب بنى آدم كلّهم اليوم، وامّا الفرس الذين قالوا ان جيومرث هو آدم فانّهم قالوا ولد لجيومرث ابنة ميشان اخت ميشى وتزوّج ميشى اخته ميشان فولدت له سيامك[3] وسيامى[4] فوُلد لسيامك[3] بن جيومرث افروال[5] ودقس[6] وبواسب[7] واجرب[8] واوراش وامّهم جميعًا سيامى[4] ابنة ميشى وهى اخت ابيهم، وذكروا انّ الارض كلّها سبعة اقاليم فارض بابل وما

---

1) B. رجلًا.   2) C. P. et A. الخلق.   3) B. سبايك.   4) B. وسبانى.
5) B. افزوال.   6) C. P. وقرد ; A. ودقس ; B. ورّيس.   7) B. ونواسب.
8) B. واحرب.

يوصل اليه مما ياتيه الناس برًّا وبحرًا فهو من اقليم واحد وسكانه ولد افروال[1] بن سيامك[2] واعقابهم فولد لافروال[1] بن سيامك[2] من افرى[3] ابنة سيامك[2] اوشهنج بيشداد الملك وهو الذى خلف جده جيومرث فى الملك وهو اول من جمع ملك الاقاليم السبعة وسنذكر اخباره، وكان بعضهم يزعم ان اوشهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حوا، واما ابن الكلبى فانه زعم ان اول من ملك الارض اوشهنق بن عابر[4] بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال والفرس تزعم انه كان بعد آدم بمايتى سنة وانما كان بعد نوح بمايتى سنة ولم تعرف الفرس ما كان قبل نوح والذى ذكره هشام بن الكلبى لا وجه له لان اوشهنج مشهور عند الفرس وكل قوم اعلم بانسابهم وايامهم من غيرهم، قال وقد زعم بعض نسابة الفرس ان اوشهنج هذا هو مهلاييل وان اباه فروال[1] هو قينان وان سيامك[2] هو انوش ابو قينان وان ميشى هو شيث ابو انوش وان جيومرث هو آدم فان كان الامر كما زعم فلا شك ان اوشهنج كان فى زمن آدم رجلا وذلك لان مهلاييل فيما ذكر فى الكتب الاولى كانت ولادة امه دينه ابنة براكيل بن محويل[5] بن حنوخ بن قين بن آدم اتاه بعد ما مضى من عمر آدم ثلاثماية سنة وخمس وتسعون سنة وقد كان له حين وفاة ابيه آدم ستماية سنة وخمس وستون سنة على حساب ان عمر آدم كان الف سنة وقد زعمت الفرس ان ملك اوشهنج كان اربعين سنة فان كان الامر على ما ذكره النسابة الذى ذكرت عنه ما ذكرت فلا يبعد من[6] قال ان ملكه كان بعد وفاة ادم بمايتى سنة ✿

ذكر وفاة آدم عم

ذكر ان آدم مرض احد عشر يوما واوصى الى ابنه شيث وامره

---

1) B. افزوال. 2) B. سبايك. 3) B. الارى. 4) A. غابر; B. عامر. 5) C. P. مخويل. 6) A. et B. كمن.

ان يُخفى علمه عن قابيل وولده لانّه قتل هابيل حسدًا منه له حين خصّه آدم بالعلم فاخفى شيث وولده ما عندهم من العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به، وقد روى ابو هُرَيْرة عن النبىّ صلّعم انّه قال قال الله تعالى لادم حين خلقه أيتِ أولئك النفر من الملائكة فقلْ السلام عليكم فاتاهم فسلّم عليهم وقالوا له عليك السلام ورحمة الله ثمّ رجع الى ربّه فقال له هذه تحيّتك وتحيّة ذرّيّتك بينهم، ثمّ قبض له يديه فقال له خذْ واخترْ فقال احببتُ يمين ربّى وكلّتا يديه يمين ففتحها له فاذا فيها صورة آدم وذرّيّته كلّهم واذا كلّ رجل منهم مكتوب عنده اجله واذا آدم قد كُتب له عمر الف سنة واذا قوم عليهم النور فقال يا ربّ مَنْ هؤلاء الذين عليهم النور فقال هؤلاء الانبياء والرسل الذين ارسلهم الى عبادى واذا فيهم رجل هو من اضويهم نورًا ولم يكتب له من العمر الّا اربعين سنة فقال آدم يا ربّ هذا من اضويهم نورًا ولم تكتب له الّا اربعين سنة بعد ان اعلمه انّه داوود عم فقال ذلك ما كتبتُ له فقال يا ربّ انقص له من عمرى ستّين سنة فقال رسول الله صلّعم فلمّا اهبط الى الارض يعدّ ايّامه فلمّا اتاه ملك الموت لقبضه قال له آدم عجلتَ يا ملك الموت قد بقى من عمرى ستّون سنة فقال له ملك الموت ما بقى شىء سألتَ ربّك ان يكتبه لابنك داوود فقال ما فعلتُ فقال النبىّ صلّعم فنسى آدم فنسيت ذرّيّته وجحد فجحدت ذرّيّته فحينئذ وضع الله الكتاب وامر بالشهود، وروى عن ابن عبّاس قال لمّا نزلت آية الدين قال رسول الله صلّعم انّ اوّل من جحد آدم ثلاث مرار وانّ الله لمّا خلقه مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذارٍ الى يوم القيامة فجعل يعرضهم على ادم فرأى منهم رجلًا يزهر قال اى ربّ اىّ بُنىّ هذا قال ابنك داوود قال كم عمره قال ستّون سنة قال زدْه من العمر قال الله تعالى لا الّا ان تزيده انت وكان عمر آدم الف سنة فوهب له اربعين سنة فكتب عليه بذلك كتابًا واشهد عليه

الملأيكة فلمّا احتضر آدم اتته الملأيكة لتقبض روحه فقال قد بقى من عمرى اربعون سنة قالوا انّك قد وهبتَها لابنك داوود قال ما فعلتُ ولا وهبتُ له شيـًا فانزل الله عليه الكتاب واقام الملايُكة شهودًا، فاكمل لآدم الف سنة واكمل لداوود مايَة سنة، وروى مثل هذا عن جماعة منهم سعيد بن جُبَيْر وقال ابن عبّاس كان عمر آدم تسعمايُة سنة وستًّا وثلاثين سنة واهل التورية يزعمون انّ عمر آدم تسعمايُة سنة وثلاثون سنة والاخبار عن رسول الله والعلماء ما ذكرنا ورسول الله صلّعم اعلم بالخلق، وعلى رواية ابى هريرة لله فيها انّ آدم وهب داوودَ من عمره ستّين سنة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثَيْن وما فى التورية من انّ عمره كان تسعمايُة وثلاثين سنة فلعلّ الله ذكر عمره فى التورية سوى ما وهبه لداوود، قال ابن اسحاق عن يحيى بن عبّاد عن ابيه قال بلغنى انّ آدم حين مات بعث الله بكنفه وحنوطه من الجنّة ثمّ وليت الملايُكة قبره ودفنه حتّى غيّبوه، وروى أُبَىّ بن كعب عن النبىّ صلّعم انّ آدم حين حضرته الوفاة بعث الله اليه بحنوطه وكفنه من الجنّة فلمّا رأت حوّا الملأيكة ذهبت لتدخل دونهم فقال خلّى عنّى وعن رسل ربّى فما لقيتُ ما لقيتُ الّا منك ولا اصابنى ما اصابنى الّا فيك فلمّا قُبض غسلوه بالسدر والماء وِتْرًا وكفنوه فى وَتر من الثياب ثمّ لحّدوا له ودفنوه ثمّ قالوا هذه سُنّة ولد آدم من بعده، قال ابن عبّاس لمّا مات آدم قال شيث لجبرييل صلّ عليه فقال تقدّمْ انت فصلّ على ابيك فكبّر عليه ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهى الصلاة وامّا خمس وعشرون تفضيلًا لآدم، وقيل دُفن فى غار فى جبل ابى قُبيس يقال له غار الكبر، وقال ابن عبّاس لمّا خرج نوح من السفينة دفن آدم ببيت المقدّس، وكانت وفاته يوم الجُمعة كما تقدّم، وذُكر انّ حوّا عاشت بعده سنة ثمّ ماتت فدُفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت الى وقت الطوفان واستخرجهما نوح وجعلهما فى تابوت ثمّ

حملهما معه فى السفينة فلمّا غاضت بالارض الماء ردّهما الى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان قال وكانت حوّا فيما ذكر قد غزلت ونسجت وعجنت وخبزت وعملت اعمال النساء كلّها، واذ قد فرغنا من ذكر آدم وعدوّه ابليس وذكر اخبارهما وما صنع الله بعدوّه ابليس حين تجبّر وتكبّر من تعجيل العقوبة وطغى وبغى من الطرد والابعاد والنظرة الى يوم الدين وما صنع بآدم اذا خطأ ونسى من تعجيل العقوبة له ثمّ تغمّده ايّاه بالرحمة اذ تاب من زلّته فارجع الى ذكر قابيل وشيث ابنَىْ ادم واولادهما ان شاء الله

ذكر شيث بن آدم عم

قد ذكرنا بعض امره وانّه كان وصىّ آدم فى مخلفيه بعد مضيّه لسبيله وما انزل الله عليه من الصحف وقيل انّه لم يزل مقيمًا بمكّة يحجّ ويعتمر الى ان مات وانّه كان جمع ما انزل عليه وعلى ابيه آدم من الصحف وعمل بما فيها وانّه بنى الكعبة بالحجارة والطين، وامّا السلف من علمائنا فانّهم قالوا لم تزل القبّة الّتى جعل الله لآدم مكان البيت الى ايّام الطوفان فرفعها الله حين ارسل الطوفان وقيل انّ شيث لمّا مرض اوصى الى ابنه انوش ومات فدُفن مع ابوَيْه بغار ابى قُبيس وكان مولده لمضىّ مايتَىْ سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وقد تقدّم وكانت وفاته وقد اتت عليه تسعمايّة سنة واثنتا عشر سنة وقام انوش بن شيث بعد موت ابيه بسياسة الملك وتدبير مَنْ تحت يديه من رعيّته مقام ابيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل فكان جميع عمر انوش سبعمايّة وخمس سنين وكان مولده بعد ان مضى من عمر ابيه شيث ستّمايّة سنة وخمس سنين وهذا قول اهل التورية، وقال ابن عبّاس وُلد لشيث انوش وولد معه نفرًا كثيرًا واليه اوصى شيث ثمّ وُلد لانوش بن شيث ابنه قينان من اخته نعمة بنت شيث بعد مضىّ تسعين سنة من عمر انوش وولد معه نفرًا كثيرًا واليه الوصيّة

وولد قينان مهلائيل ونفرًا كثيرًا معه واليه الوصيّة وولد مهلائيل يرد وهو اليارد ونفرًا معه واليه الوصيّة فولد يرد حنوخ[1] وهو ادريس النبىّ ونفرًا معه واليه الوصيّة وولد حنوخ متوشلخ ونفرًا معه واليه الوصيّة وامّا التورية ففيها انّ مهلائيل وُلد بعد ان مضى من عمر آدم عمّ ثلاثمائة وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان سبعون وولد يرد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم اربعمائة سنة وستّون سنة فكان على منهاج ابيه غير ان الاحداث بدأت فى زمانه ✿

ذكر الاحداث الّتى كانت من لدن مُلك شيث الى ان ملك يرد

ذُكر انّ قابيل لمّا قتل هابيل وهرب من ابيه آدم الى اليمن اتاه ابليس فقال له انّ هابيل انّما قُبل قربانه واكلته النار لانّه كان يخدم النار ويعبدها فانصبْ انت ايضًا نارًا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اوّل مَنْ نصب النار وعبدها، وقال ابن اسحاق انّ قينًا وهو قابيل نكح اخته اشوت[2] بنت آدم فولدت له رجلًا وامرأة حنوخ بن قين وعذب بنت قين فنكح حنوخ اخته عذب فولدت ثلاثة بنين وامرأة غيرد ومحويل وانوشيل[3] وموليث ابنة حنوخ فنكح انوشيل[3] بن حنوخ اخته موليث وولدت له رجلًا اسمه لامك فنكح لامك امراتَيْن اسم احداهما عدى والاخرى صلى فولدت عدى بولس[4] بن لامك فكان اوّل مَنْ سكن القباب واقتنى المال وتوبلين[5] فكان اوّل من ضرب بالونَج والصنج وولدت رجلًا اسمه توبلقين وكان اوّل من عمل النحاس والحديد وكان اولادهم فراعنة وجبابرة وكانوا قد اعطوا بسطة فى الخلق قال ثمّ انقرض ولد قين ولم يتركوا عقبًا الّا قليلًا وذريّة آدم كلّها جهلت انسابهم

---

1) Variat scriptio jam خنوخ et حنوخ jam اخنوخ.   2) B. اشوث.
3) A. et B. واتوشيل.   4) A. et P. تولين.   5) C. P. بولس , B. تولين.

وانقطع نسلهم الّا ما كان من شيث فمنه كان النسل وانساب الناس اليوم كلّهم اليه دون ابيه آدم ولم يذكر ابن اسحاق من امر قابيل وولده الّا ما حكيتُ، وقال غيره من اهل التورية ان اوّل مَنْ اتّخذ الملاهى من ولد قابيل رجل يقال له ثوبال بن قابيل اتّخذها فى زمان مهلائيل بن قينان اتّخذ المزامير والطنابير والطبول والعيدان والمعازف فانهمك ولد قابيل فى اللهو، وتناهى خبرهم الى مَنْ بالجبل من ولد شيث فهمّ منهم مائة رجل بالنزول اليهم وبمخالفة ما اوصاهم به اباؤهم وبلغ ذلك يارد فوعظهم ونهاهم فلم يقبلوا ونزلوا الى ولد قابيل فاعجبوا بما رأوا منهم فلمّا ارادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم فلمّا ابطؤوا ظنّ مَنْ بالجبل ممّن كان فى نفسه زيغ انّهم اقاموا اغتباطًا فتسلّلوا ينزلون من الجبل ورأوا اللهو فاعجبهم ووافقوا نساء من ولد قابيل متشرّعات اليهم وصرن معهم وانهمكوا فى الطغيان وفشت الفحشاء وشرب الخمر فيهم وهذا القول غير بعيد من الحقّ وذلك انّه قد روى عن جماعة من سلف علمائنا المسلمين نحوًا منه وان لم يكونوا بيّنوا زمان مَنْ حدث ذلك فى ملكه الّا انّهم ذكروا انّ ذلك كان فيما بين آدم ونوح منهم ابن عبّاس او مثله، ومثله روى الحكم بن عتيبة عن ابيه مع اختلاف قريب من القولَيْن والله اعلم، وامّا نسّابوا الفرس فقد ذكرتُ ما قالوا فى مهلائيل بن قينان وانّه هو اوشهنج الذى ملك الاقاليم السبعة وبيّنتُ قولَ مَن خالفهم وقال هاشم بن الكلبىّ انّه اوّل مَنْ بنى البناء واستخرج المعادن وامر اهل زمانه باتّخاذ المساجد وبنى مدينتَيْن كانتا اوّل ما بُنى على ظهر الارض من المداين وهما مدينة بابل وهى بالعراق ومدينة السوس بخوزستان وكان ملكه اربعين سنة وقال غيره هو اوّل من استنبط الحديد وعمل منه الادوات للصناعات وقدّر[1] المياه فى مواضع المنافع وحضّ الناس

[1]) C. P. وقرر.

على الزراعة واعتماد الاعمال وامر بقتل السباع الضارية واتّخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش واكل لحومها وانّه بنى مدينة الرىّ قالوا وهى اوّل مدينة بُنيت بعد مدينة جيومرث الّتى كان يسكنها بدنباوند وقالوا انّه اوّل من وضع الاحكام والحدود وكان ملقّبا بذلك يدّعى بيشداد ومعناه بالفارسيّة اوّل من حكم بالعدل وذلك انّ بيش معناه اوّل وداد معناه عدل وقضى وهو اوّل من استخدم الجوارى واوّل من قطع الشجر وجعله فى البناء وذكروا انّه نزل الهند وتنقّل فى البلاد وعقد على رأسه تاجا وذكروا انّه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعّدهم على ذلك وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال فلمّا مات عادوا، وقيل انّه سمّى شرار الناس شياطين واستخدمهم وملك الاقاليم كلّها وانّه كان بين مولد اوشهنج وموت جيومرث مايتا سنة وثلاث وعشرون سنة، (عُتَيْبة بالعين وبعدها تاء فوقها نقطتان وياء تحتها نقطتان وباء موحّدة) ٭

ذكر يرد

وقيل يارد بن مهلاييل امّه خالته سمعن[1] ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم وُلد بعد ما مضى من عمر آدم اربعماية سنة وستّون سنة وفى ايّامه عُملت الاصنام وعاد من عاد عن الاسلام، ثمّ نكح يرد فى قول ابن اسحاق وهو ابن ماية واثنتين وستّين سنة بركنا[2] ابنة الدرمسيل بن محويل بن حنوخ ابن قين بن آدم فولدت له حنوخ وهو ادريس النبىّ فكان اوّل بنى آدم أُعطى النبوّة وخطّ بالقلم واوّل من نظر فى علوم النجوم والحساب وحكماء اليونانيّين يسمّونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم فعاش يرد بعد مولد ادريس ثمانماية سنة ووُلد له بنون وبنات

---

1) A. سمقن. 2) B. بيركنا.

فكان عمره تسعماية سنة واثنتين وستين سنة وقيل انزل على ادريس ثلاثون صحيفة وهو اوّل من جاهد فى سبيل الله وقطع الثياب وخاطها واوّل من سبى من ولد قابيل بن آدم فاسترقّ منهم وكان وصىّ والده يرد فيما كان اباؤه وصّوا به اليه وفيما اوصى بعضهم بعضًا وتوفّى آدم بعد ان مضى من عمر ادريس ثلاثماية وثمان سنين [1] ودعا ادريس قومه ووعظهم وامرهم بطاعة الله تعالى ومعصية الشيطان وان لا يلابسوا ولد قابيل فلم يقبلوا منه، قال وفى التورية انّ الله رفع ادريس بعد ثلاثماية سنة وخمس وستّين سنة من عمره وبعد ان مضى من عمر ابيه خمسماية سنة وسبع وعشرون سنة فعاش ابوه بعد ارتفاعه اربعماية وخمسًا وثلاثين سنة تمام تسعماية واثنتين وستّين سنة، قال النبىّ صلّعم يا ابا ذرّ من الرسل اربعة سريانيّون ادم وشيث وحنوخ وهو اوّل من خطّ بالقلم وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وقيل انّ الله ارسله الى جميع اهل الارض فى زمانه وجمع له علم الماضين وزاده ثلاثين صحيفة، وقال بعضهم ملك بيوراسب فى عهد ادريس وكان قد وقع عليه من كلام آدم فاتّخذه سحرًا وكان بيوراسب يعمل به، (بارد ببياء معجمة باثنتين من تحتها وراء مهملة وذال معجمة، وحنوخ بحاء مهملة مفتوحة ونون بعدها واو وخاء معجمة وقيل بخاءين معجمتين) ۞

ذكر ملك طَهْمُورث

زعمت الفرس انّه ملك بعد موت اوشهنج طهمورث بن ويونجهان [2] يعنى خير اهل الارض ابن حبايداد [3] بن اوشهنج وقيل فى نسبه غير ذلك وزعم الفرس ايضًا انّه ملك الاقاليم السبعة وعقد على رأسه تاجًا وكان محمودًا فى ملكه مشفقًا على رعيّته وانّه ابتنى سابور من فارس ونزلها وتنقّل فى البلدان وانّه وثب بابليس حتّى ركبه

---

1) B. وستين سنة. 2) B. وتوجهان. 3) Add. A. et B. ابن حبايدار ۞

فطاف عليه فى ادانى الارض واقاصيها وافزعه ومردته حتى تفرّقوا وكان اوّل من اتّخذ الصوف والشعر للبس والفرش واوّل من اتّخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وامر باتّخاذ الكلاب لحفظ المواشى وغيرها واخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسيّة وانّ بيوراسب ظهر فى اوّل سنة من ملكه ودعا الى ملّة الصابئين كذا قال ابو جعفر وغيره من العلماء انّه ركب ابليس وطاف عليه والعهدة عليهم وانّما نحن نقلنا ما قالوه، قال ابن الكلبىّ اوّل ملوك الارض من بابل طهمورث وكان لله مطيعًا وكان ملكه اربعين سنة وهو اوّل من كتب بالفارسيّة وفى ايّامه عُبدت الاصنام واوّل ما عرف الصوم فى ملكه وسببه انّ قومًا فقرآء تعذّر عليهم القوت فامسكوا نهارًا واكلوا ليلًا ما يمسك رمقهم ثمّ اعتقدوه تقرّبًا الى الله وجاءت الشرايع به ✿

ذكر حنوخ وهو ادريس عم

ثمّ نكح حنوخ بن يرد هدانة [1] وتقال اذانة ابنة باويل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمس وستّين سنة فولدت له متوشلخ بن حنوخ فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلاثمائة سنة ثمّ رُفع واستخلفه [2] حنوخ على امر ولده وامر الله واوصاه واهل بيته قبل ان يُرْفَع واعلمهم انّ الله سوف يعذّب ولد قابيل [3] ومن خالطهم ونهاهم عن مخالطتهم وانّه كان اوّل من ركب الخيل لانّه سلك رسم ابيه حنوخ فى الجهاد ثمّ نكح متوشلخ عربا [4] ابنة عزازيل ابن انوشيل بن حنوخ بن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثلاثين [5] سنة فولدت له لمك بن متوشلخ فعاش بعد ما وُلد له لمك سبع مائة سنة وولد له بنون وبنات فكان كلّما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وسبع وعشرين [6] سنة ثمّ مات واوصى الى ابنه لمك فكان لمك يعظ قومه وينهاهم عن مخالطة ولد قابيل فلم يقبلوا حتّى نزل اليهم

1) B. هداية. 2) C. P. واستعمله. 3) A. قايين. 4) B. عزا. 5) B. وثمانون! 6) A. et B. ٩١٩.

جميع من كان معهم فى الجبل، وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابى وبه سمّى الصابيّون، (قلتُ محويل بحاء مهملة وياء معجمة باثنتين من تحت وقين بقاف وياء معجمة باثنتَيْن من تحت، ومتوشلخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتَيْن من فوق وبالشين المعجمة وبحاء مهملة وقيل خاء معجمة)، ونكح لمك بن متوشلخ قينوش [1] ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة فولدت له نوح بن لمك وهو النبىّ فعاش لمك بعد مولد نوح خمسمائة سنة وخمسًا وتسعين سنة ووُلد له بنون وبنات ثمّ مات، ونكح نوح بن لمك عزرة بنت براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين وهو ابن خمسمائة سنة فولدت له ولده سام وحام ويافث بنى نوح وكان مولد نوح بعد موت آدم بمائة سنة وستّ وعشرين سنة ولمّا ادرك قال له ابوه لمك قد علمتَ انّه لم يبق فى هذا الجبل غيرنا فلا تستوحش ولا تتبع الامّة الخاطئة، وكان نوح يدعوا قومه ويعظهم فيستخفّون به، وقيل كان نوح فى عهد بيوراسب وكانوا قومه فدعاهم الى الله تسعمائة وخمسين سنة كلّما مضى قرن اتبعهم [2] قرن على ملّة واحدة من الكفر حتّى انزل الله عليهم العذاب، وقال ابن عبّاس فيما رواه الكلبىّ عن ابى صالح عنه فولد لمك نوحًا وكان له يوم وُلد نوح اثنتان وثمانون سنة ولم يكن فى ذلك الزمان احد ينهى عن منكر فبعث الله اليهم نوحًا وهو ابن اربع مائة [3] وثمنين سنة فدعاهم مائة وعشرين سنة ثمّ امره الله بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستّمائة سنة وغرق مَنْ غرق ثمّ مكث من بعد السفينة ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، ورُوى عن جماعة من السلف انّه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلّهم على ملّة الحقّ وانّ الكفر بالله حدث فى القرن الذى

---

1) A. et B. فينوش. 2) A. اتتهم. 3) C. P. ١٨٠.

بعث اليهم نوح فارسله الله وهو اوّل نبىّ بُعث بالانذار والدعاء الى التوحيد وهو قول ابن عبّاس وقتادة ۞

ذكر ملك جمشيد

وامّا علمآء الفرس فانّهم قالوا ملك بعد طهمورث جم شيد[1] والشيد عندهم الشعاع وجم القمر لقّبوه بذلك لجماله وهو جم بن ويونجهان وهو اخو طهمورث وقيل انّه ملك الاقاليم السبعة وسخر له ما فيها من الجنّ والانس وعقد التاج على رأسه وامر لسنة مضت من ملكه الى خمسين سنة بعمل السيوف والدروع وساير الاسلحة والة الصنّاع من الحديد ومن سنة خمسين من ملكه الى سنة مايَة بعمل الابريسم وغزله والقطن والكتّان وكلّما يستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغه الوانًا ولبسه ومن سنة مايَة الى سنة خمسين ومايَة صنف الناس اربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كُتّاب وصُنّاع وطبقة حرّاثين واتّخذ منهم خدمًا ووضع لكلّ امر خاتمًا مخصوصًا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم الخراج العمارة والعدل وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتّى محاها الاسلام ، ومن سنة مايَة وخمسين الى سنة خمسين ومايتين حارب الشياطين واذلّهم وقهرهم وسخروا له ومن سنة خمسين ومايتين الى سنة ستّ عشرة وثلاثمايَة[2] وكّل الشياطين بقطع الاحجار والصخور من الجبال وعمل الرخام والجصّ والكلس والبناء بذلك الحمّامات والنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب والفضّة وساير ما يذاب من الجواهر وانواع الطيب والادوية فنفذوا فى ذلك بامره ثمّ امر فصنعت له عجلة من الزجاج فاصفد فيها الشياطين وركبها واقبل عليها فى الهواء من دنباوند الى بابل فى يوم واحد وهو يوم هرمزروز

---

1) A. جم الشيد. 2) A. et B. ٣١٠.

وافروز دين ماه فاتّخذ الناس ذلك اليوم عيدًا وخمسة ايّام بعده وكتب الى الناس فى اليوم السادس يخبرهم انّه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزائه ايّاه عليها انّه قد جنبهم الحرّ والبرد والاسقام والهرم والحسد فكث الناس ثلاث مائة سنة بعد الثلاثمائة والستّة عشر سنة لا يصيبهم شىء ممّا ذكر، ثمّ بنى قنطرة على دجلة فبقيت دهرًا طويلًا حتّى خرّبها الاسكندر واراد الملوك عمل مثلها فعجزوا فعدلوا الى عمل الجسور من الخشب، ثمّ انّ جمًا بطر نعمة الله عليه وجمع الانس والجنّ والشياطين واخبرهم انّه وليهم ومانعهم بقوّته من الاسقام والهرم والموت وتمادى فى غيّه فلم يجسر احد منهم جوابًا وفقد مكانه بهاه وعزّه وتخلّت عنه الملائكة الذين كان الله امرهم بسياسة امره، فاحسّ بذلك بيوراسب الذى سمّى الضحّاك فابتدر الى جم لينتهسه [1] فهرب منه ثمّ ظفر به بعد ذلك بيوراسب فاستطرد امعاه واشره بميشار [2]، وقيل وانّه ادّعى الربوبيّة فوثب عليه اخوه ليقتله واسمه اسغتور [3] فتوارى عنه مائة سنة فخرج عليه فى تواريته بيوراسب فغلبه على ملكه وقيل كان مُلكه سبعمائة سنة وستّ عشرة سنة واربعة اشهر، قلتُ وهذا الفصل من حديث جم قد اتينا به تامًّا بعد ان كنّا عازمين على تركه لما فيه من الاشياء التى تمجّها الاسماع وتأباها العقول والطباع فانّها من خرافات الفرس مع اشياء آخر قد تقدّمت قبلها وانّما ذكرناها ليعلم جهل الفرس فانّهم كثيرًا ما يشنّعون على العرب بجهلهم وما بلغوا هذا ولانّا لو كنّا تركنا هذا الفصل لخلا من شىء نذكره من اخبارهم ✿

ذكر الاحداث التى كانت فى زمن نوح عم

قد اختلف العلماء فى ديانة القوم الذين أُرسل اليهم نوح فنهم

---

1) C. P. لينتنهشه; B. لينهبه. 2) C. P. ونشر بمنشار. 3) A. اسفتور; B. اسفنور.

مَنْ قال انّهم كانوا قد اجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش والكفر وشرب الخمور والاشتغال بالملاهى عن طاعة الله، ومنهم من قال انّهم كانوا اهل طاعة بيوراسب اوّل مَنْ اظهر القول بمذهب الصابيّين وتبعه على ذلك الذين أُرسل اليهم نوح وسنذكر اخبار بيوراسب فيما بعد، وامّا كتاب الله قال فينطق بانّهم اهل اوثان قال تعالى وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا[1] ولا قلت لا تناقض بين هذه الاقاويل الثلاثة فانّ القول الحقّ الذى لا يشكّ فيه هو انّهم كانوا اهل اوثان يعبدونها كما نطق به القرآن وهو مذهب طايفة من الصابيّين فانّ اصل مذهب الصابيّين عبادة الروحانيّين وهم الملايكة لتقرّبهم الى الله تعالى زلفى فانّهم اعترفوا بصانع العالم وانّه حكيم قادر مقدّس الّا انّهم قالوا الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى معرفة جلاله وانّما نتقرّب اليه بالوسايط المقرّبة لديه وهم الروحانيّون وحيث لم يعاينوا الروحانيّين تقرّبوا اليهم بالهياكل وهى الكواكب السبعة السيّارة لانّها مدبّرة لهذا العالم عندهم ثمّ ذهبت طايفة منهم وهم اصحاب الاشخاص حيث رأوا انّ الهياكل تطلع وتغرب وترا ليلًا ولا ترا نهارًا الى وضع الاصنام لتكون نصب اعينهم ليتوسّلوا بها الى الهياكل والهياكل الى الروحانيّين والروحانيّون الى صانع العالم فلهذا كان اصل وضع الاصنام اوّلًا وقد كان اخيرًا فى العرب مَنْ هو على هذا الاعتقاد وقال تعالى مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُونَا اِلَى ٱللّٰهِ زُلْفَى[2] فقد حصل من عبادة الاصنام مذهب الصابيّين والكفر والفواحش وغير ذلك من المعاصى، فلمّا تمادى قوم نوح على كفرهم وعصيانهم بعث الله اليهم نوحًا يحذرهم بأسه ونقمته ويدعوهم الى التوبة والرجوع الى الحقّ والعمل بما امر الله تعالى وأُرسل نوح وهو ابن خمسين

---

[1]) Cor. 71, vss. 22, 23. [2]) Cor. 39, vs. 4.

سنة فلبث فيهم الف سنة الّا خمسين عامًا، وقال عون بن شدّاد انّ الله تعالى ارسل نوحًا وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الّا خمسين عامًا ثمّ عاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل غير ذلك وقد تقدّم، قال ابن اسحاق وغيره انّ قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقون به حتّى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهمّ اغفر لى ولقومى فانّهم لا يعلمون حتّى اذا تمادوا فى معصيتهم وعظمت منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن فاشتدّ عليه البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتى قرن الّا كان اخبث من الذى كان قبله حتّى ان كان الآخر ليقول قد كان هذا مع ابائنا واجدادنا مجنونًا لا يقبلون منه شيًّا وكان يُضْرب ويُلف ويلقى فى بيته يرون انّه قد مات فاذا افاق اغتسل وخرج اليهم يدعوهم الى الله فلمّا طال ذلك عليه ورأى الاولاد شرًّا من الاباء قال ربّ قد ترى ما يفعل بى عبادك فان تك لك فيهم حاجة فاهدهم وان يكن غير ذلك فصيّرنى الى ان تحكم فيهم، فاوحى اليه انّه لن يؤمن من قومك الّا من قد آمن فلمّا ييّس من ايمانهم دعا عليهم فقال ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديارًا الى آخر القصّة فلمّا شكا الى الله واستنصره عليهم اوحى الله اليه ان ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ [1] فاقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن دعاء قومه وجعل يهيّئ عتاد [2] الفلك من الخشب والحديد والقار وغيرها ممّا لا يصلحه سواه وجعل قومه يمرّون به وهو فى عمله فيسخرون منه فيقول إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ مِنَّا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ [3] قال ويقولون يا نوح قد صرت نجّارًا بعد النبوّة، واعقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم وصنع الفلك من خشب الساج وامره ان يجعل طوله ثمانين ذراعًا وعرضه خمسين

---

1) Cor. 11, vs. 39. 2) B. عماد. 3) Cor. 11, vs. 40.

ذراعًا وطوله فى السماء [1] ثلاثين ذراعًا ، وقال قتادة كان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعًا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعًا ، وقال الحسن كان طولها الف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع والله اعلم ، وامر نوحًا ان يجعله ثلاث طبقات سفلى ووسطى وعلوا ففعل نوح كما امره الله تعالى حتّى اذا فرغ منه وقد عهد الله اليه اذا جاء امرنا وفار التنّور فاحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ [2] وقد جُعل التنّور آية فيما بينه وبينه ، فلمّا فار التنّور وكان فيما قيل من حجارة كان لحوّا وقال ابن عبّاس كان ذلك تنّور من ارض الهند وقال مجاهد والشعبىّ كان التنّور بارض الكوفة واخبرته زوجته بفوران الماء من التنّور وامر الله جبريل فرفع الكعبة الى السماء الرابعة وكانت من ياقوت الجنّة كما ذكرناه وخبأ الحجر الاسود بجبل ابى قبيس فبقى فيه الى ان بنى ابراهيم البيت فاخذه فجعله موضعه ولمّا فار التنّور حمل نوح مَنْ امر الله بحمله وكانوا اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم وستّة اناسى فكانوا مع نوح عشرة ، وقال ابن عبّاس كان فى السفينة ثمانون رجلًا احدهم جرهم كلّهم بنو شيث وقال قتادة كانوا ثمانية انفس نوح وامرأته وثلاثة بنوه ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة ولم يذكر فيهم زوج نوح وحمل معه جسد آدم ثمّ ادخل ما امر الله به من الدوابّ وتخلّف عنه ابنه يام وكان كافرًا [3] وكان آخر من دخل السفينة الحمار فلمّا دخل صدره تعلّق ابليس بذنبه فلم ترتفع رجلاه فجعل نوح يامره بالدخول فلا يستطيع حتّى قال ادخلْ وان كان الشيطان معك فقال كلمة زلّت على لسانه فلمّا قالها دخل الشيطان معه فقال له نوح ما ادخلك يا عدوّ الله فقال الم تقلْ ادخل وان كان الشيطان معك فتركه

---

1) C. P. ارتفاعه.   2) Cor. 11, vs. 42.   3) B. add. قال لذين عباس.

ولمّا امر نوح بادخال الحيوان السفينة قال اى ربّ كيف اصنع بالاسد والبقرة وكيف اصنع بالعناق والذئب والطير والهرّ قال الذى القى بينهما العداوة هو يؤلف بينهما فالقى الحمى على الاسد واشغله بنفسه ولذلك قيل، وما الكلب محمومًا وان طال عمره، الّا انّما الحمى على الاسد الورد، وجعل نوح الطير فى الطبق الاسفل من السفينة وجعل الوحش فى الطبق الاوسط وركب هو ومن معه من بنى آدم فى الطبق الاعلى، فلمّا اطمأنّ نوح فى الفلك وادخل فيه كلّ مَنْ امر به وكان ذلك بعد ستّمائة سنة من عمره فى قول بعضهم وفى قول بعضهم ما ذكرناه وحمل معه من حمل جاء الماء كما قال الله تعالى فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ[1] فكان بين ان أُرسل الماء وبين ان يحتمل الماء الفلك اربعون يومًا واربعون ليلة وكثر واشتدّ وارتفع وطمى وغطى نوح عليه وعلى من معه طبق السفينة وجعلت الفلك تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذى هلك وكان فى معزل يا بُنىّ اركب معنا ولا تكن من الكافرين وكان كافرًا قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء وكان عهد الجبال وهى حرز وملجأ فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الّا من رحم وحال بينهما الموج وكان من المغرقين، وعلا الماء على رؤوس الجبال فكان على اعلى جبل فى الارض خمسة عشر ذراعًا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلم يبق الّا نوح ومن معه والّا عوج بن اعنق فيما زعم اهل التورية وكان بين ارسال الماء وبين ان غاض ستّة اشهر وعشر ليال، قال ابن عبّاس ارسل الله المطر اربعين يومًا فاقبلت الوحش حين اصابها المطر والطين[2] الى نوح وسُخّرت له فحمل منها كما امره الله فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب وكان

---

[1]) Cor. 54, vss. 11, 12. [2]) B. والطير.

ذلك لثلاث عشرة خلت من آب وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرّم فلذلك صلم مَنْ صام يوم عاشوراء وكان الماء نصفَيْن نصف من السماء ونصف من الارض وطافت السفينة بالارض كلّها لا تستقرّ حتّى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعًا ثمّ ذهبت فى الارض تسير بهم حتّى انتهت الى الجودى وهو جبل بقردى بارض الموصل فاستقرّت عليه فقيل عند ذلك بعدًا للقوم الظالمين ولمّا استقرّت قيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء نشفته الارض واقام نوح فى الفلك الى ان غاض الماء فلمّا خرج منها اتّخذ بناحية من قردى من ارض الجزيرة موضعًا وابتنى قرية سمّوها ثمانين وهى الآن تسمّى سوق الثمانين لانّ كلّ واحد ممّن معه بنى لنفسه بيتًا وكانوا ثمانين رجلًا، قال بعض اهل التورية لم يولد لنوح الّا بعد الطوفان وقيل ان سامًا وُلد قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وقيل انّ اسم ولده الذى اغرق كان كنعان وهو يام، وامّا المجوس فانّهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يزل الملك فينا من عهد جيومرث وهو آدم قالوا ولو كان كذلك لكان نسب القوم قد انقطع وملكهم قد اضمحلّ وكان بعضهم يقرّ بالطوفان ويزعم انّه كان فى اقليم بابل وما قرب منه وانّ مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وقول الله تعالى اصدق فى ان ذرّيّة نوح هم الباقون فلم يعقب احدًا ممّن كان معه فى السفينة غير ولده سام وحام ويافث، ولمّا حضرت نوحًا الوفاة قيل له كيف رأيتَ الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر واوصى الى ابنه سام وكان اكبر ولده ✿

ذكر بيوراسب وهو الازدهاق * الذى يسمّيه العرب [1] الضحّاك

واهل اليمن يدّعون انّ الضحّاك منهم وانّه اوّل الفراعنة وكان

---

1) C. P. الضحاك وتسميه وتعربه تنقله والعرب.

ملك مصر لمّا قدمها ابراهيم الخليل والفرس تذكر انّه منهم وتنسبه اليهم .وانّه بيوراسب بن اروندااسب * بن رينكار[1] بن وندريشتك بن يارين بن فروال[2] بن سيامك بن ميشى بن جيومرث[3] ومنهم من ينسبه هذه النسبة وزعم اهل الاخبار انّه ملك الاقاليم السبعة وانّه كان ساحرًا فاجرًا ، قال هشام ابن الكلبىّ ملك الضحّاك بعد جم فيما يزعمون والله اعلم الف سنة ونزل السواد فى قرية يقال لها برس فى ناحية طريق الكوفة وملك الارض كلّها وسار بالجور والعسف وبسط يده فى القتل وكان اوّل من سنّ الصلب والقطع[4] واوّل من وضع العشور وضرب الدراهم واوّل من تغنّى وغنّى له قال وبلغنا انّ الضحّاك هو نمرود وانّ ابراهيم عم وُلد فى زمانه وانّه صاحبه الذى اراد احراقه وتزعم الفرس انّ الملك لم يكن الّا للبطن الذى منه اوشهنج وجم وطهمورث وانّ الضحّاك كان غاصبًا وانّه غصب اهل الارض بسحره وخبثه وهوّل عليهم بالحيتَيْن اللتين كانتا على منكبَيْه وقال كثير من اهل الكتب انّ الذى كان على منكبيه كان لحمتَيْن طويلتين كلّ واحدة منهما كرأس الثعبان وكان يسترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل انّهما حيّتان يقتضيانه الطعام وكانتا تتحرّكان تحت ثوبه اذا جاع ولقى الناس منه جهدًا شديدًا وذبح الصبيان لانّ اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضرّبان فاذا طلاهما بدماغ انسان سكنتا فكان يذبح كلّ يوم رجلَيْن فلم يزل الناس كذلك حتّى اذا اراد الله هلاكه وثب رجل من العامّة من اهل اصبهان يقال له كابى بسبب ابنَيْن له اخذهما اصحاب بيوراسب بسبب اللحمتين اللتين على منكبيه واخذ كابى عصا كانت بيده فعلّق بطرفها جرابًا كان معه ثمّ نصب ذلك كالعلم ودعا الناس الى مجاهدة بيوراسب ومحاربته فاسرع اليه الى اجابته خلق كثير لما

---

[1]) B. زبنكار. [2]) B. فزوال et post: سيامك. [3]) C. P. pro his nominibus tantummodo اروندااسب habet. [4]) A. et B. والقتل.

كانوا فيه من البلاء وفنون الجور، فلمّا غلب كابى تفأّل النّاس بذلك العلم فعظّموه وزادوا فيه حتّى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذى يتبرّكون به وسمّوه درفش كابيان فكانوا لا يسيّرونه الّا فى الامور الكبار العظام ولا يرفع الّا لاولاد الملوك اذا وجهوا فى الامور الكبار، وكان من خبر كابى انّه من اهل اصبهان فثار بمن اتبعه فالتفت الخلايق اليه فلمّا اشرف على الضحّاك قذف فى قلب الضحّاك منه الرعب فهرب عن منازله وخلّى مكانه فاجتمع الاعاجم الى كابى فاعلمهم انّه لا يتعرّض للملك لانّه ليس من اهله وامرهم ان يملّكوا بعض ولد جم لانّه ابن الملك اوشهنق الاكبر بن فروال[1] الذى رسم الملك وسبق فى القيام به وكان افريدون بن اثغيان[2] مستخفيًا من الضحّاك فوافى كابى ومن معه فاستبشروا بموافاته[3] فملّكوه وصار كابى والوجوه لافريدون اعوانًا على امره فلمّا ملك واحكم ما احتاج اليه من امر الملك واحتوى على منازل الضحّاك وسار فى اثره فاسره بدنباوند[4] فى جبالها، وبعض المجوس تزعم انّه وكّل به قومًا من الجنّ وبعضهم يقول انّه لقى سليمان بن داوود وحبسه سليمان فى جبل دنباوند وكان ذلك الزمان بالشام فما برح بيوراسب بحبسه يجرّه حتّى حمله الى خراسان فلمّا عرف سليمان ذلك امر الجنّ فاوثقوه حتّى لا يزول وعملوا عليه طلسمًا كرجلَيْن يدقّان باب الغار الذى حُبس فيه ابدًا لئلّا يخرج فانّه عندهم لا يموت وهذا ايضًا من اكاذيب الفرس الباردة ولهم فيه اكاذيب اعجب من هذا تركنا ذكرها، وبعض الفرس يزعم انّ افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروز اى استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتّخذوه عيدًا وكان اسره يوم المهرجان فقال العجم امد مهرجان لقتل من كان يذبح وزعموا انّهم لم يسمعوا فى امور الضحّاك بشىء يستحسن

---

1) B. فزوال. 2) B. القيان. 3) B. بوفاته. 4) B. ubique ديناوند.

بغير شيء واحد وهو انّ بليّته لمّا اشتدّت ودام جوره وتراسل الوجوه فى امره فاجمعوا على المصير الى بابه فوافوه الوجوه فاتّفقوا على ان يدخل عليه كابى الاصبهانىّ فدخل عليه ولم يسلّم فقال ايّها الملك اىّ السلام اسلّم عليك سلام من يملك الاقاليم كلّها ام سلام من يملك هذا الاقليم فقال بل سلام من يملك الاقاليم لانّى ملك الارض فقال كابى اذ كنتَ تملك الاقاليم كلّها فلِمَ خصّصتنا باثقالك واسبابك [1] من بينهم ولِمَ لا تقسم الامور بيننا وبينهم وعدّد عليه اشياء كثيرة فصدّقه فعمل كلامه فى الضحّاك فاقرّ بالاساءة وتألّف القوم ووعدهم بما يحبّون وامرهم بالانصراف ليعودوا ويقضى حوايجهم ثمّ ينصرفوا الى بلادهم، وكانت امّه حاضرة تسمع معاتبتهم وكانت شرًّا منه [2] فلمّا خرج القوم دخلت مغتاظة من احتماله وحلمه عنهم فوبّخته وقالت له الا اهلكتهم وقطعتَ ايديهم فلمّا اكثرت عليه قال لها يا هذه لا تفكرى فى شيء الّا وقد سبقتُ اليه الّا انّ القوم يدهونى [3] بالحقّ ويقرعونى به فكلّما هممتُ بهم تخيّل لى الحقّ بمنزلة الجبل بينى وبينهم فما امكننى فيهم شيء، ثمّ جلس لاهل النواحى فوفى لهم بما وعدهم وقضى اكثر حوايجهم، وقال بعضهم كان ملكه ستّمائة سنة وكان عمره الف سنة وانّه كان فى باقى عمره شبيهًا بالملك لقدرته ونفوذ امره وقيل كان ملكه الف سنة ومائة سنة، وانّما ذكرنا خبر بيوراسب هاهنا لانّ بعضهم يزعم انّ نوحًا كان فى زمانه وانّما أُرسل اليه والى اهل مملكته وقيل انّه هو الذى بنى مدينة بابل ومدينة صور ومدينة دمشق ❁

ذكر ذرّيّة نوح عم

قال النبىّ صلّعم فى قوله تعالى وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ [4] انّهم سام حام ويافث وقال وهب بن منبّه انّ سام بن نوح ابو

---

[1]) A. B. اسباتك. [2]) B. شرّ أمّ. [3]) C. P. يدهونى. [4]) Cor. 37, vs. 75.

العرب وفارس والروم وانّ حام ابو السودان وانّ يافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وقيل انّ القبط من ولد قوط بن حام وانّما كان السواد فى نسل حام لانّ نوحًا نام فانكشفت سوءته فرآها حام فلم يغطّها ورآها سام ويافث فالقيا عليه ثوبًا فلمّا استيقظ علم ما صنع حام واخوته فدعا عليهم٬ قال ابن اسحاق فكانت امرأة سام بن نوح صلب ابنة بتاويل بن محويل بن حانوخ بن قين بن آدم فولدت له نفرًا ارفخشذ واسود ولاود [1] وارم قال ولا ادرى آرم لامّ ارفخشذ واخوته ام لا فمن ولد لاود بن سام فارس وجرجان وطسم وعمليق وهو ابو العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيّون والفراعنة بمصر وكان اهل البحرين وعُمان منهم ويسمّون جاشم [2] وكان منهم بنو اميم بن لاود اهل وبار بارض الرمل وهى بين اليمامة والشحر وكانوا قد كثروا فاصابتهم نقمة من الله من معصية اصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم النسناس [3] وكان طسم ساكنى اليمامة الى البحرين فكانت طسم والعماليق واميم وجاشم [4] قومًا عربًا لسانهم عربىّ ولحقت عبيل بيثرب قبل ان تبنى ولحقت العماليق بصنعاء قبل ان تسمّى صنعاء وانحدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا منها عبيلًا فنزلوا موضع الجحفة فاقبل سَيْل فاجتحفهم اى اهلكهم فسمّيت الجحفة قال وولد ارم بن سام عوص وغاثر وحويل فولد عوص غاثر وعاد وعبيل وولد غاثر ابن ارم ثمود وجديس وكانوا عربًا يتكلّمون بهذا اللسان المصرىّ وكانت العرب تقول لهذه الامم ولجرهم العرب العاربة ويقولون لبنى اسماعيل العرب المتعرّبة لانّهم انّما تكلّموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم٬ فكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت وكانت ثمود بالحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى ولحقت جديس بطسم

---

1) B. semper: لاوِذ. 2) B. جاثم. 3) A. et B. sine articulo. 4) B. جاثم.

وكانوا معهم باليمامة الى البحرين واسم اليمامة اذ ذاك جَوْ، وسكنت جاشم [1] عُمان والنبط من ولد نبيط بن ماش بن ارم بن سام والفرس بنو فارس بن تيرش [2] بن مشور بن سام، قال ووُلد لارفخشذ بن سام ابنه قينان كان ساحرًا ووُلد لقينان شالخ بن ارفخشذ من غير ذكر قينان لما ذكر من سحره ووُلد لشالخ غابر ولغابر فالغ ومعناه القاسم لانّ الارض قُسمت والالسن تبلبلت فى ايّامه وقحطان بن غابر فوُلد لقحطان يعرب ويقطان فنزلا اليمن وكان اوّل من سكن اليمن واوّل من سلّم عليه بابيت اللعنَ ووُلد لفالغ بن غابر ارغو ووُلد لارغوا ساروغ ووُلد لساروغ ناخور ووُلد لناخور تارخ واسمه بالعربيّة آزر ووُلد لآزر ابراهيم عم، ووُلد لارفخشذ ايضًا نمرود وقيل هو نمرود بن كوش بن حام بن نوح، قال هشام ابن الكلبىّ السند والهند بنو توقير [3] بن يقطن [4] بن غابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح وجرهم من ولد يقطن بن غابر وحضرموت بن يقطن ويقطن هو قحطان فى قول مَنْ نسبه الى غير اسماعيل، والبربر من ولد ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لاود بن سام بن نوح ما خلا صنهاجة وكتامة فانّهما بنو فريقش بن صيفى بن سبا، وامّا يافث فمن ولده جامر [5] وموعع وموّرك [6] وبوان [7] وفوبا [8] وماشج [9] وتيرش فمن ولد جامر ملوك فارس فى قول ومن ولد تيرش الترك والخزر ومن ولد ماشج [9] الاشبان * ومن ولد موعع ياجوج وماجوج ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان، والاشبان [10] كانوا فى القديم بارض الروم قبل ان يقع بها من وقع من ولد العيص بن اسحاق وغيرهم وقصد كلّ فريق من هؤلاء الثلاثة سام وحام ويافث ارضًا فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها، ومن

---

1) B. جاهم. 2) C. P. نفرس. 3) B. توقين. 4) In C. P. semper يقطين. 5) B. جابر. 6) B. وبورك. 7) B. ونوان. 8) B. وقوبا. 9) B. وماشبج. 10) Om. A. et B.

ولد يافث الروم وهم بنو لنطى بن يونان [1] بن يافث بن نوح ، وامّا حام فولد له كوش ومصرايم وقوط وكنعان فمن ولد كوش نمرود بن كوش وقيل هو من ولد سام وصارت بقية ولد حام بالسواحل من النوبة والحبشة والزنج ويقال ان مصرايم ولد القبط والبربر، وامّا قوط فقيل انّه سار الى الهند والسند فنزلها واهلها من ولده ، وامّا الكنعانيّون فلحق بعضهم بالشام ثمّ جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم بها ونفوهم عنها وصار الشام لبنى اسرائيل ثمّ وثبت الروم على بنى اسرائيل فاجلوهم عن الشام الى العراق الّا قليلًا منهم ثمّ جاءت العرب فغلبوا على الشام، *وكان يقال لعاد عاد ارم فلمّا هلكوا قيل لثمود ثمود ارم، قال [2] ، وزعم اهل التورية انّ ارفخشذ وُلد لسام بعد ان مضى من عمر سام مائة سنة وسنتان وكان جميع عمر سام ستّمائة سنة ثمّ وُلد لارفخشذ قينان بعد ان مضى من عمر ارفخشذ خمس وثلاثون سنة وكان عمره اربعمائة وثمانيًا وثلاثين سنة ثمّ وُلد لقينان شالخ بعد ان مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ولم يذكر مدّة عمر قينان فى الكتب لما ذكرنا من سحره ثمّ وُلد لشالخ غابر بعد ما مضى من عمره ثلاثون سنة وكان عمره كلّه اربعمائة وثلاثًا وثلاثين سنة، ثمّ وُلد لغابر فالغ واخوه قحطان وكان مولد فالغ [3] بعد الطوفان بمائة واربعين سنة وكان عمره اربعمائة واربعًا وسبعين سنة ، ثمّ وُلد لفالغ ارغو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ وكان عمره مائتين وتسعًا وثلاثين سنة ، ووُلد لارغو ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة وكان عمره مائتين وتسعًا وثلاثين سنة، ووُلد لساروغ ناخور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره كلّه مائتين وثلاثين سنة ، ثمّ وُلد لناخور تارخ ابو ابراهيم بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وكان

---

[1]) A. et B. ثوبان. [2]) Om. A. et B. [3]) C. P. قحطان.

عمره كلّه مايتين وثمانيًا واربعين سنة وولد لتارخ وهو آزر ابراهيم عمّ وكان بين الطوفان ومولد ابراهيم الف سنة * ومايتنا سنة وثلاث وستّون [1] سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثماية وسبع وثلاثين [2] سنة، وولد لقحطان بن غابر يعرب فولد ليعرب يشجب [3] فولد يشجب سبا فولد سبا حمير وكهلان وعمرا والاشعر وانمار ومرا فولد عمر بن سبا عديًا وولد عدىّ لخمًا وجذامًا ۞

ذكر ملك افريدون

وهو افريدون بن اثغيان [4] وهو من ولد جم شيد، وقد زعم بعض نسّابة الفرس انّ نوحًا هو افريدون الذى قهر الضحّاك وسلبه ملكه، وزعم بعضهم انّ افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذى ذكره الله فى كلامه العزيز وانّما ذكرته فى هذا الموضع لانّ قصّته فى اولاده الثلاثة شبيهة بقصّة نوح على ما سياتى ولحسن سيرته وهلاك الضحّاك على يديه ولانّه قيل انّ هلاك الضحّاك كان على يد نوح، وامّا باقى نسّابة الفرس فانّهم ينسبون افريدون الى جم شيد الملك وكان بينهما عشرة آباء كلّهم يسمّى اثغيان خوفًا من الضحّاك وانّما كانوا يتميّزون بالقاب لقبوها فكان يقال لاحدهم اثغيان صاحب البقر الحمر واثغيان صاحب البقر البلق واشباه ذلك وكان افريدون اوّل مَنْ ذلّل [5] الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتّخذ الاوز والحمام وعمل الترياق وردّ المظالم وامر الناس بعبادة الله والانصاف والاحسان وردّ على الناس ما كان الضحّاك غصبه من الارض وغيرها الّا ما لم يجد له صاحبًا فانّه اوقفه على المساكين وقيل انّه اوّل من سمّى الصوفى [6] وهو اوّل من نظر فى علم الطبّ وكان له ثلاثة بنين اسم الاكبر شرم [7] والثانى طوج والثالث ايرج

---

1) C. P. وتسع وسبعون. 2) B. وستين eraso وثلاثين. 3) Codd. يشحب. 4) B. ubique: انقبان. 5) C. P. ملك. 6) A. الصوافى. 7) C. P. شلم; B. سلم.

فخاف ان يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم اثلاثًا وجعل ذلك فى سهام كتب اسماءهم عليها وامر كلّ واحد منهم فاخذ سهمًا فصارت الروم وناحية العرب لشرم [1] وصارت الترك والصين لطوج وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبّه واعطاه التاج والسرير ومات افريدون ونشبت العداوة بين اولاده واولادهم من بعدهم ولم يزل التحاسد ينمو بينهم الى ان وثب طوج وشرم [1] على اخيهما ايرج فقتلاه وقتلا ابنين كانا لايرج وملكا الارض بينهما ثلاثمائة سنة، ولم يزل افريدون يتبع من بقى بالسواد من من آل نمرود والنبط وغيرهم حتّى اتى على وجوههم ومحا اعلامهم وكان ملكه خمسمائة سنة ✿

ذكر الاحداث الّتى كانت بين نوح وابراهيم

قد ذكرنا ما كان من امر نوح وامر ولده واقتسامهم الارض بعده ومساكن كلّ فريق منهم فكان ممّن طغى وبغى فارسل الله اليهم رسولًا فكذّبوه فاهلكهم الله هذان الحيّان من ولد ارم بن سام بن نوح احدهما عاد والثانى ثمود، فامّا عاد فهو عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح وهو عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعُمان وحضرموت بالاحقاف فكانوا جبّارين طوال القامة لم يكن مثلهم بقول الله تعالى وَٱذْكُرُوا اذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَسْطَةً [2] فارسل الله اليهم هود بن عبد الله بن رباح [3] بن الجلود بن عاد بن عوص ومن الناس من يزعم انّه هود وهو غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكانوا اهل اوثان ثلاثة يقال لاحدها صرا وللاخر صمور وللثالث الهبا [4] فدعاهم الى توحيد الله وافراده بالعبادة دون غيره وترْك ظلم الناس فكذّبوه وقالوا من اشدّ منّا قوّةً ولم يؤمن بهود منهم الّا قليلًا وكان من

1) C. P. لشلم; B. لسلم. 2) Cor. 7, vs. 67. 3) B. رباح. 4) A. الهيبا ✿

امرهم ما ذكره ابن اسحاق قال انّ عادًا اصابهم قحط تتابع عليهم بتكذيبهم هودًا فلمّا اصابهم قالوا جهّزوا منكم وفدًا الى مكّة يستسقون لكم فبعثوا قَيْل بن عير ولقيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان مسلمًا يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبرىّ خال معاوية بن بكر [1] ولقمان بن عاد بن فلان [2] بن عاد الاكبر فى سبعين رجلًا من قومهم فلمّا قدموا مكّة نزلوا على معاوية بن بكر بظاهر مكّة خارجًا عن الحرم فاكرمهم وكانوا اخواله وصهره لانّ لقيم بن هزال كان تزوّج هزيلة بنت بكر اخت معاوية فاولدها اولادًا كانوا عند خالهم معاوية بمكّة وهم عبيد وعمرو وعامر وعمير بنو لقيم وهم عاد الآخرة التى بقيت بعد عاد الاولى فلمّا نزلوا على معاوية اقاموا عنده شهرًا يشربون الخمر وتغنّيهم الجرادتان قينتان لمعاوية فلمّا رأى معاوية طول مقامهم وتركهم ما أُرسلوا له شقّ عليه ذلك وقال هلك اخوالى واستحيا ان يامر الوفد بالخروج الى ما بُعثوا له فذكر ذلك للجرادتَيْن فقالتا [3] قلْ شعرًا نغنّيهم به لا يدرون من قايله لعلّهم يتحرّكون فقال معاوية

الا يا قيل ويحك قمْ فهينم   لعلّ الله يصبحنا غماما

فيسقى ارض عاد انّ عادًا   قد امسوا لا يثبتون الكلاما

فى ابيات ذكرها والهينمة الكلام الخفىّ فلمّا غنّتهم الجرادتان ذلك الشعر وسمعه القوم قال بعضهم لبعض يا قوم بعثكم قومكم يتغوثون [4] بكم من البلاء الذى نزل بهم فابطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد انّهم والله لا يسقون بدعايكم ولكن اطيعوا نبيّكم فانتم تسقون واظهر اسلامه عند ذلك فقال جلهمة ابن الخيبرىّ خال معاوية لمعاوية بن بكر احبس عنّا مرثد بن سعد ، وخرجوا الى مكّة يستسقون بها لعاد فدعوا الله تعالى لقومهم واستسقوا

---

[1] B. ubique: بكير. [2] C. P. ميلان. [3] Codd. فقالوا. [4] B. يتعوّذون.

فانشأ الله سحايب ثلاثًا بيضآء وحمرآء وسودآء ونادى منادٍ منها يا قَيْل اختر لنفسك وقومك فقال قد اخترتُ السحابة السودآء فانّها اكثر ماء فناداه منادٍ اخترتَ رمادًا رِمْددا لا تبقى من عادٍ احدًا لا ولدًا تترك ولا والدًا الا جعلته همدا الّا بنى اللوذية المهدى، وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال كانوا بمكّة عند خالهم معاوية بن بكر، وساق الله السحابة السوداء بما فيها من العذاب الى عاد فخرجت عليهم من وادٍ يقال له المغيث فلمّا رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا بقول الله تعالى بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا [1] اى كلّ شىء امرت به وكان اوّل من رأى ما فيها وعرف انّها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها فهدد [2] فلمّا رأت ما فيها صاحت وصعقت فلمّا افاقت قالوا ما ذا رأيت قالت رأيتُ ريحًا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فلمّا خرجت الريح من الوادى قال شعبة رهط من الخلجان تعالوا حتّى نقوم على شفير الوادى فنردّها، فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله فتدقّ عنقه وبقى الخلجان فمال الى الجبل وقال

لم يبق الّا الخلجان نفسه يا لك من يوم دهانى امسه [3]
بثابت الوطئ شديد وطسه لو لم يجيئنى جئته اجسه،

فقال له هود اسلمْ تسلم فقال وما لى قال الجنّة فقال فما هؤلاء الذين فى السحاب كانّهم البخت [4] قال الملايكة قال ايعيذنى ربّك منهم ان اسلمتُ قال هل رأيتَ ملكًا لا يعيذ [5] من جنده قال لو فعل ما رضيت، ثمّ جاءت الريح ولحقته باصحابه وسَخَّرَهَا الله عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا [6] كما قال تعالى والحسوم الدايمة فلم تدع من عاد احدًا الّا هلك واعتزل هود والمؤمنون فى حظيرة لم يصبه ومن معه الّا تليين الجلود وانها النمر بن عاد بالظعن ما بين السماء

---

1) Cor. 46, vss. 23, 24. 2) C. P. مهرد. 3) B. نكسه. 4) A. النجت; C. P. المنجت. 5) C. P. يقيد. 6) Cor. 69, vs. 7.

والارض وتدمغهم بالحجارة[1]، وعاد وفد عاد الى معاوية بن بكر فنزلوا عليه فاتاهم رجل على ناقة فاخبرهم بمصاب عاد وسلامة هود قال، وكان قد قيل للقمان بن عاد اختر لنفسك الّا انّه لا سبيل الى الخلود فقال يا ربّ اعطنى عمرًا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر فعمّر فيما يزعمون عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتّى اذا مات اخذ غيره وكان يعيش كلّ نسر ثمانين سنة فلمّا مات السابع مات لقمان معه وكان السابع يسمّى لبد قال وكان عمر هود مايـة وخمسين سنة وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكّة فلمّا هلكوا ارسل الله طيرًا اسود فنقلتهم الى البحر فذلك قوله تعالى فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ[2] ولم تخرج ريح قطّ الّا بمكيال الّا يوميذ فانّها عتت على الخزنة فذلك قوله أُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ[3] وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم البيت على مَنْ فيها ✿ وامّا ثمود فهم ولد ثمود بن جاثر بن ارم بن سام وكانت مساكن ثمود بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا[4] وكفروا وعتوا فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماشج[5] بن عبيد بن جادر بن ثمود وقيل اسف بن كماشج[6] بن اروم بن ثمود يدعوهم الى توحيد الله تعالى وافراده بالعبادة فقالوا يا صالح قد كنتَ فينا مرجوًّا قبل هذا انتهانا وكان الله قد اطال اعمارهم حتّى ان كان احدهم يبنى البيت من المدر فينهدم وهو حىّ فلمّا رأوا ذلك اتّخذوا من الجبال بيوتًا فارهين فنحتوها وكانوا فى سعة من معايشهم ولم يزل صالح يدعوهم فلم يتبعه منهم الّا القليل مستضعفون فلمّا الحّ عليهم بالدعاء والتحذير والتخويف سألوه فقالوا يا صالح اخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم فارنا آية فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب

[1]) Periodus sine dubio corrupta. [2]) Cor. 46, vs. 24. [3]) Cor. 69, vs. 6. [4]) B. تكبّروا. [5]) B. ماشبج. [6]) B. كماشبج.

لنا اتبعتّنا فقال نعم فخرجوا باصنامهم وصالح معهم فدعوا اصنامهم ان لا يستجاب لصالح ما يدعوا به وقال له سيّد قومه يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة ناقة جوفآء عشرآء فان فعلت ذلك صدّقناك فاخذ عليهم المواثيق بذلك واتى الصخرة وصلّى ودعا ربّه عزّ وجلّ فاذا هى تتمخّض كما تتمخّض الحامل ثمّ انفجرت وخرجت من وسطها الناقة كما طلبوا وهم ينظرون ثمّ نتجت سقبا مثلها فى العظم فآمن به سيّد قومه واسمه جندع بن عمرو[1] ورهط من قومه فلمّا خرجت الناقة قال لهم صالح هذه الناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ومتى عقرتموها اهلككم الله فكان شربها يومًا وشربهم يومًا معلومًا فاذا كان يوم شربها خلّوا بينها وبين الماء وحلبوها لبنها وملأوا كلّ وعاء واناء واذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيئًا وتزوّدوا من الماء للغد فاوحى الله الى صالح انّ قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا ما كنّا لنفعل قال الا تعقروها انتم يوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها قالوا وما علامته فوالله لا نجده الّا قتلناه قال فانّه غلام اشقر ازرق اصهب احمر قال فكان فى المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن رغب له عن المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفوًا فتزوّج احدهما ابنه بابنة الآخر فولد بينهما المولود فلمّا قال لهم صالح انّما يعقرها مولود فيكم اختاروا قوابل من القرية وجعلوا معهنّ شرطًا يطوفون فى القرية فاذا وجدوا امرأة تلد نظروا ولدها ما هو فلمّا وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن هذا الذى يريد نبىّ الله صالح فاراد الشرط ان ياخذوه فحال جدّاه بينهم وبينه وقالوا لو اراد صالح هذا لقتلناه فكان شرّ مولود وكان يشبّ فى اليوم شباب غيره فى الجمعة فاجتمع تسعة رهط منهم يفسدون فى الارض ولا يصلحون كانوا قتلوا

---

1) B. عمرو.

ابناءهم حين ولدوا خوفًا ان يكون عاقر الناقة منهم ثمّ ندموا فاقسموا ليقتلنّ صالحًا واهله وقالوا نخرج فترى الناس انّنا نريد السفر فناتى الغار الذى على طريق صالح فنكون فيه فاذا جاء الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثمّ رجعنا الى الغار ثمّ انصرفنا الى رحالنا وقلنا ما شهدنا قتله فيصدّقنا قومه، وكان صالح لا يبيت[1] معهم كان يخرج الى مسجد له يُعْرَف بمسجد صالح فيبيت فيه فلمّا دخلوا الغار سقطت عليهم صخرة فقتلتهم فانطلق رجال ممّن عرف الحال الى الغار فرأوهم هلكى فعادوا يصيحون انّ صالحًا امرهم بقتل اولادهم ثمّ قتلهم، وقيل انّما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة وانذار صالح ايّاهم بالعذاب وذلك انّ التسعة الذين عقروا الناقة قالوا تعالوا فلنقتل صالحًا فان كان صادقًا عجّلنا قتله وان كان كاذبًا لحقناه بالناقة فاتوه ليلًا فى اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فهلكوا فاتى اصحابهم فرأوهم هلكى فقالوا لصالح انت قتلتهم وارادوا قتله فمنعهم عشيرته وقالوا انّه قد انذركم[2] العذاب فان كان صادقًا فلا تزيدوا ربّكم غضبًا وان كان كاذبًا فنحن نسلّمه اليكم فعادوا عنه فعلى القول الاوّل يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة والثانى اصحّ والله اعلم، وامّا سبب قتل الناقة فقيل انّ قدار بن سالف جلس مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا على ماء يمزجون به خمرهم لانّه كان يوم شرب الناقة فحرّض بعضهم بعضًا على قتلها وقيل انّ ثمودًا كان فيهم امرأتان يقال لاحداهما قطام وللاخرى قبال وكان قدار يهوى قطام ومصدع يهوى قبال ويجتمعان بهما ففى بعض الليالى قالتا لقدار ومصدع لا سبيل لكما الينا حتّى تقتلا الناقة فقالا نعم وخرجا وجمعا اصحابهما وقصدا الناقة وهى على حوضها فقال الشقىّ لاحدهم اذهب

---

[1]) A. et B. ينام.   [2]) A. et B. وعدكم.

فاعقروها فاتاها فتعاظمه ذلك فاصرت عنه وبعث اخر فاعظم ذلك وجعل لا يبعث احدًا الّا تعاظمه قتلها حتّى مشى هو اليها فتطاول فضرب عرقوبها فوقعت تركض وكان قتلها يوم الأربعاء واسمه بلغتهم جبّار وكان هلاكهم يوم الاحد وهو عندهم اوّل فلمّا قُتلت اتى رجل منهم صالحًا فقال ادرك الناقة فقد عقروها فاقبل وخرجوا يتلقّونه يعتذرون اليه يا نبيّ الله انّما عقرها فلان انّه لا ذنب لنا قال انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب، فخرجوا يطلبونه ولمّا رأى الفصيل امّه تضطرب قصد جبلًا يقال له القارة قصيرا[1] فصعده وذهبوا يطلبونه فاوحى الله الى الجبل فطال فى السماء حتّى ما يناله الطير ودخل صالح القرية فلمّا رآه الفصيل بكى حتّى سالت دموعه ثمّ استقبل صالحًا فرغا ثلاثًا فقال صالح لكلّ رغوة اجل يوم تمتّعوا فى داركم ثلاثة ايّام ذلك وعد غير مكذوب واية العذاب انّ وجوهكم تصبح فى اليوم الاوّل مصفرّة وتصبح فى اليوم الثانى محمرّة وتصبح فى اليوم الثالث مسودّة فلمّا اصبحوا اذا وجوههم كانّما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فلمّا اصبحوا فى اليوم الثانى اذا وجوههم محمرّة فلمّا اصبحوا فى اليوم الثالث اذا وجوههم مسودّة كانّما طليت بالقار فتكفّنوا وتحنّطوا وكان حنوطهم الصبر والمرّ وكانت اكفانهم الانطاع ثمّ القوا انفسهم الى الارض فجعلوا يقلّبون ابصارهم الى السماء والارض لا يدرون من اين يأتيهم العذاب فلمّا اصبحوا فى اليوم الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كالصاعقة فتقطّعت قلوبهم فى صدورهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين واهلك الله من كان بين المشارق والمغارب منهم الّا رجلًا كان فى الحرم فمنعه الحرم قيل ومَنْ هو قال ابو رغال وهو ابو ثقيف فى قول، ولمّا سار النبيّ صلّعم اتى على قرية ثمود فقال لاصحابه

---

[1] B. قصرا.

لا يدخلنّ احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها واراهم مرتقى الفصيل فى الجبل واراهم الفجّ الذى كانت الناقة ترد منه الماء، واما صالح عم فانّه سار الى الشام فنزل فلسطين ثمّ انتقل الى مكّة فاقام بها يعبد الله حتّى مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان قد اقام فى قومه يدعوهم عشرين سنة، وامّا اهل التورية فانّهم يزعمون انّه لا ذكر لعاد وهود وثمود وصالح فى التورية قال وامرهم عند العرب فى الجاهليّة والاسلام كشهرة ابراهيم الخليل عم قلتُ وليس انكارهم ذلك باعجب من انكارهم نبوّة ابراهيم الخليل ورسالته وكذلك انكارهم حال المسيح عم ❁

ذكر ابراهيم الخليل عم ومَنْ كان فى عصره من ملوك العجم

وهو ابراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغوين فالغ بن غابر ابن شالخ بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح عم واختلف فى الموضع الذى كان فيه والموضع الذى وُلد فيه فقيل وُلد بالسوس من ارض الاهواز وقيل وُلد ببابل وقيل بكوثى وقيل بحرّان ولكنّ اباه نقله قال عامّة اهل العلم كان مولده فى عهد نمرود بن كوش ويقول عامّة اهل الاخبار انّ نمرود كان عاملاً للازدهاق الذى زعم بعض من زعم انّ نوحًا أُرسل اليه وامّا جماعة مَنْ سلف من العلماء فانّهم يقولون كان ملكًا برأسه، قال ابن اسحاق وكان ملكه قد احاط بمشارق الارض ومغاربها وكان ببابل قال ويقال لم يجتمع ملك الارض الّا لثلاثة ملوك نمرود وذي القرنين وسليمان بن داوود واضاف غيره اليهم بخت نصّر وسنذكر بطلان هذا القول، فلمّا اراد الله ان يبعث ابراهيم حجّة على خلقه ورسولاً الى عباده ولم يكن فيما بينه وبين نوح نبىّ الّا هود وصالح فلمّا تقارب زمان ابراهيم اتى اصحاب النجوم نمرودَ فقالوا له انّا نجد غلامًا يولد فى قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسّر اصنامكم فى شهر كذا من سنة كذا فلمّا دخلت السنة التى ذكروا حبس نمرود الحبالى عنده الّا امّ

ابراهيم فانّها لم يعلم بحبلها لانّه لم يظهر عليها اثره فذبح كلّ غلام
وُلد فى ذلك الوقت • فلمّا وجدت امّ ابراهيم الطلق خرجت ليلًا
الى مغارة كانت قريبًا منها فولدت ابراهيم واصلحت من شأنه ما
يصنع [1] بالمولود ثمّ سدّت عليه المغارة ثمّ سعت الى بيتها راجعة
ثمّ كانت تطالعه لتنظر ما فعل فكان يشبّ فى اليوم ما يشبّ غيره
فى الشهر وكانت تجده حيًّا يمصّ ابهامه جعل الله رزقه فيها• وكان
آزر قد سأل امّ ابراهيم عن حملها فقالت ولدتُ غلامًا فمات فصدّقها
وقيل بل علم آزر بولادة ابراهيم وكتمه حتّى نسىَ الملك ذكر ذلك
فقال آزر انّ لى ابنًا قد خبأْتُه افتخافون عليه الملك ان انا
جئتُ به فقالوا لا فانطلق فاخرجه من السرب فلمّا نظر الى الدوابّ
والى الخلق ولم يكن رأى قبل ذلك غير ابيه وامّه فجعل يسأل اباه
عمّا يرأه فيقول ابوه هذا بعير او بقرة او غير ذلك فقال ما لهؤلاء
الخلق بدّ من ان يكون لهم ربّ وكان خروجه بعد غروب الشمس
فرفع رأسه الى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشترى فقال هذا ربّى
فلم يلبث ان غاب فقال لا احبّ الآفلين وكان خروجه فى اخر
الشهر فلهذا رأى الكوكب قبل القمر• وقيل كان تفكّر وعمره خمسة
عشر شهرًا قال لامّه وهو فى المغارة اخرجينى انظر فاخرجتْه عشاء
فنظر فرأى الكوكب وتفكّر فى خلق السموات والارض وقال فى
الكوكب ما تقدّم فلمّا رأى القمر بازغًا قال هذا ربّى فلمّا غاب قال
لئن لم يهدنى ربّى لاكوننّ من القوم الضالّين فلمّا جاء النهار وطلعت
الشمس رأى نورًا اعظم من كلّ ما رأى فقال هذا ربّى هذا اكبر
فلمّا افلت قال يا قوم انّى برىٌ ممّا تشركون، ثمّ رجع ابراهيم الى
ابيه وقد عرف ربّه وبرئ من دين قومه الّا انّه لم ينادهم بذلك
فاخبرته امّه بما كانت صنعت من كتمان حاله فسرّه ذلك• وكان

[1]) B. يصلح.

آزر يصنع الاصنام الّتى يعبدونها ويعطيها ابراهيمَ ليبيعها فكان ابراهيم يقول من يشرى ما لا يضرّه ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد وكان ياخذها وينطلق بها الى نهر فيصوّب رؤوسها فيه ويقول اشربى استهزاء بقومه حتّى فشى ذلك عنه فى قومه غير انّه لم يبلغ خبره نمرودَ، فلمّا بدأ لابراهيم ان يدعو قومه الى ترك ما هم عليه ويامرهم بعبادة الله تعالى دعا اباه الى التوحيد فلم يجبه ودعا قومه فقالوا من تعبد انت قال ربّ العالمين قالوا نمرودَ قال بل اعبد الّذى خلقنى، فظهر امره وبلغ نمرودَ انّ ابراهيم اراد ان يُرى قومه ضعف الاصنام الّتى يعبدونها ليلزمهم الحجّة فجعل يتوقّع فرصة ينتهى بها ليفعل باصنامهم ذلك فنظر نظرة فى النجوم فقال انّى سقيم اى طعين[1] ليهربوا[2] منه اذا سمعوا به وانّما يريد ابراهيم ليخرجوا عنه ليبلغ من اصنامهم، وكان لهم عيد يخرجون اليه جميعهم فلمّا خرجوا قال هذه المقالة فلم يخرج معهم الى العيد وخالف الى اصنامهم وهو يقول تالله لاكيدنّ اصنامكم فسمعه ضعفى الناس ومن هو فى اخرهم ورجع الى الاصنام وهى فى بَهْو عظيم بعضها الى جنب بعض كلّ صنم يليه اصغر منه حتّى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعامًا بين يدى الهتهم وقالوا نترك الالهة الى حين نرجع فتاكله، فلمّا نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم من الطعام قال الا تاكلون فلمّا لم يجبه احد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربًا باليمين فكسّرها بفاس فى يده حتّى اذا بقى اعظم صنم منها ربط الفاس بيده ثمّ تركهنّ، فلمّا رجع قومه وراوا ما فعل باصنامهم راعهم ذلك واعظموه وقالوا مَن فعل هذا بالهتنا انّه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يغنون يسبّها ويعيبها ولم نسمع ذلك من غيره وهو الذى نظنّه صنع بها هذا، وبلغ ذلك

---

1) A. طين; B. طبّر وسقيم. 2) A. et B. يهرعون.

نمرود واشراف قومه فقالوا فأتوا به على اعين الناس لعلّهم يشهدون ما تفعل به وقيل يشهدون عليه كرهوا ان ياخذوه بغير بيّنة فلمّا أُتي به واجتمع له قومه عند ملكهم نمرود وقالوا انت فعلتَ هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم ان كانوا ينطقون غضب من ان يعبدوا هذه الصغار وهو اكبر منها فكسّرها فارعووا ورجعوا عنه فيما ادّعوا عليه من كسْرها الى انفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الّا كما قال ثمّ قالوا وعرفوا انّها لا تضرّ ولا تنفع ولا تبطش لقد علمتم ما هؤلاء ينطقون اى لا يتكلّمون فيخبرونا[1] مَن صنع هذا بها وما تبطش بالايدى فنصدّقك يقول الله تعالى ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ فى الحجّة عليهم لأبراهيم فقال لهم ابراهيم عند قولهم ما هؤلاء ينطقون أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[2] ثمّ انّ نمرود قال لابراهيم ارايت الهك الذى تعبد وتدعوا الى عبادته ما هو قال ربّى الذى يحيى ويميت قال نمرود انا احيى واميت قال ابراهيم وكيف ذلك قال آخذ رجلَيْن قد استوجبا القتل فاقتل احدهما فاكون قد امتّه واعفو عن الآخر فاكون قد احييتُهُ فقال ابراهيم انّ الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع اليه شيئًا ثمّ انّه واصحابه اجمعوا على ابراهيم فقالوا احرقوه وانصروا الهتكم، قال عبد الله بن عمر اشار بتحريقه رجل من اعراب فارس قيل له وللفرس اعراب قال نعم الاكراد هم اعرابهم، قيل كان اسمه هيزن فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة، فامر نمرود بجمع الحطب من اصناف الخشب حتّى ان كانت المراة لتنذر بان بلغت ما تطلب ان تحتطب لنار ابراهيم حتّى اذا ارادوا ان يلقوه

---

[1]) B. فتخبرنا. [2]) Cor. 21, vss. 66, 67.

فيها قدموه واشعلوا النار حتّى ان كانت الطير لتمرّ بها فتحترق من شدّتها وحرّها فلمّا اجمعوا لقذفه فيها صاحت السماء والارض وما فيها الّا الثقلَيْن الى الله صيحة واحدة اى ربّنا ابراهيم ليس فى ارضك مَنْ يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فأذنْ لنا فى نصره، قال الله تعالى ان استغاث بشىء منكم فلينصره وان لم يدعوا غيرى فانا له، فلمّا رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه الى السماء وقال اللهمّ انت الواحد فى السماء وانت الواحد فى الارض حسبى الله ونعم الوكيل، وعرض له جبرئيل وهو يوثق فقال الك حاجة يا ابراهيم قال اما اليك فلا فقذفوه فى النار فناداها[1] فقال يا نار كونى بردًا وسلامًا على ابراهيم وقيل ناداها جبرئيل فلو لم يتبع بردها سلام لمات ابراهيم من شدّة بردها فلم يبق يومئذ نار الّا طفئت ظنّت انّها هى[2]، وبعث الله ملك الظلّ فى صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنبه يؤنسه، فمكث نمرود ايّاما لا يشكّ انّ النار قد اكلت ابراهيم فرأى كأنّه نظر فيها وهى تحرق بعضها بعضًا وابراهيم جالس الى جنبه رجل مثله فقال لقومه لقد رايت كانّ ابراهيم حيًّا ولقد شبّه علىّ ابنوا لى صرحًا يشرف بى على النار فبنوا له واشرف منه فرأى ابراهيم جالسًا والى جانبه رجل فى صورته فناداه نمرود يا ابراهيم انّ الهك كبيرٌ الذى بلغت قدرته وعزّته ان حال بينك وبين ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال اتخشى ان اقمتَ فيها قال لا فقام ابراهيم فخرج منها فلمّا خرج قال له يا ابراهيم مَنْ الرجل الذى رايتُ معك مثل صورتك قال ذلك ملك الظلّ ارسله الىّ ربّى ليؤنسنى قال نمرود انّى مقرّبٌ الى الهك قربانًا لما رأيتُ من قدرته وعزّته وما صنع بك حين ابيتَ الّا عبادته، فقال ابراهيم اذًا لا يقبل الله منك ما كنتَ على شىء من دينك فقال يا ابراهيم لا

---

[1]) B. فنادى مناد.   [2]) B. تعنى.

استطيع ترك ملكى، وقرّب اربعة آلاف بقرة وكفّ عن ابراهيم ومنعه الله منه وآمن مع ابراهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به على خوف من نمرود وملأيهم وآمن له لوط بن هاران وهو ابن اخى ابراهيم وكان لهم اخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو ابو بتويل وبتويل ابو لابان وابو ربقا امرأة اسحاق بن ابراهيم امّ يعقوب ولابان ابو ليا وراحيل زوجتَىْ يعقوب، وآمنت به سارة وهى ابنة عمّه وهى سارة ابنة هاران الاكبر عمّ ابراهيم وقيل كانت ابنة ملك حرّان فامنت بالله تعالى مع ابراهيم ۞

ذكر هجرة ابراهيم عم ومن آمن معه

ثمّ انّ ابراهيم والذين اتبعوا امره اجمعوا على فراق قومهم فخرج مهاجرًا حتّى قدم مصرَ وبها فرعون من الفراعنة الاولى كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عولج بن عملاق بن لاوذ ابن سام بن نوح وقيل كان اخًا لضحّاك استعمله على مصر وكانت سارة من احسن النساء وجهًا وكانت لا تعصى ابراهيم شيـًٔا فلمّا وُصفت لفرعون ارسل الى ابراهيم فقال مَنْ هذه التى معك قال اختى يعنى فى الاسلام وتخوّف ان قال هى امرأتى ان يقتله فقال له زيّنها وارسلها الىّ فامر بذلك ابراهيم فتزيّنت وارسلها اليه فلمّا دخلت عليه اهوى بيده اليها وكان ابراهيم حين ارسلها قام يصلّى، فلمّا اهوى اليها أُخذ اخذًا شديدًا فقال ادعى الله ولا اضرّك فدعت له فارسل فاهوى اليها فأُخذ اخذًا شديدًا فقال ادعى الله ولا اضرّك فدعت له فارسل ثمّ فعل ذلك الثالثة فذكر مثل المرّتيْن فدعى ادنى حجّابه فقال انّك لم تاتنى بانسان وانّك اتيتَنى بشيطان اخرجها واعطها هاجرَ ففعل فاقبلت بهاجر فلمّا احسّ ابراهيم بها انفتل من صلاته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الكافرين واخدم هاجر، وكان ابو هريرة يقول تلك امّكم يا بنى ماء السماء، وروى ابو هريرة عن النبىّ صلّعم انّه قال لم يكذب ابراهيم الّا ثلاث

مرّات اثنتين فى ذات الله قوله انّى سقيم وقوله بل فعل كبيرهم هذا وقوله فى سارة هى اختى ❁

ذكر ولادة اسماعيل عم وحمله الى مكّة

قيل كانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتْها سارة لابراهيم وقالت خذْها لعلّ الله يرزقك منها ولدًا وكانت سارة قد منعت الولد حتّى اسنّت[1] فوقع ابراهيم على هاجر فولدت اسماعيل ولهذا قال النبىّ صلّعم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرًا فان لهم ذمّة ورحمًا يعنى ولادة هاجر، فكان ابراهيم قد خرج بها الى الشام من مصر خوفًا من فرعون فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهى من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله نبيًّا وكان ابراهيم قد اتّخذ بالسبع بيرًا ومسجدًا وكان ماء البير معينًا طاهرًا فآذاه اهل السبع فانتقل عنهم فنضب الماء فاتبعوه يسألونه العود اليهم فلم يفعل واعطاهم سبعة اعنز وقال اذا اوردتموها الماء ظهر حتّى يكون معينًا طاهرًا فاشربوا منه ولا تغترفْ منه امرأة حايض فخرجوا بالاعنز فلمّا وقفت على الماء ظهر اليها وكانوا يشربون منه الى ان غرفت منه امرأة طامث فعاد الماء الى الذى هو عليه اليوم، واقام ابراهيم بين الرملة وايليا ببلد يقال له قط اوقط، قال فلمّا وُلد اسماعيل حزنت سارة حزنًا شديدًا فوهبها الله اسحاق وعمرها سبعون[2] سنة فعمر ابراهيم مائة وعشرون سنة فلمّا كبر اسماعيل واسحاق اختصما فغضبت سارة على هاجر فاخرجتها ثمّ اعادتها فغارت منها فاخرجتها وحلفت لتقطعنّ منها بضعة فتركت انفها واذنها لئلّا تشينها ثمّ خفضتها فمن ثمّ خفض النساء وقيل كان اسماعيل صغيرًا وانّما اخرجتها سارة غيرة منها وهو الصحيح وقالت سارة لا تساكننى فى بلد، فاوحى الله الى ابراهيم ان يأتى مكّة

---

[1]) B. in marg. ايست.   [2]) C. P. et B. تسعون.

وليس بها يومئذ نبت فجاء ابراهيم باسماعيل وامّه هاجر فوضعهما بمكّة بموضع زمزم فلمّا مضى نادته هاجر يا ابراهيم مَنْ امرك ان تتركنا بارض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا انيس، قال ربّى امرنى قالت فانّه لن يضيعنا فلمّا ولّى قال رَبّى أَنّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ الاية [1]، فلمّا ظمى اسماعيل جعل يدحص الارض برجله فانطلقت هاجر حتّى صعدت الصفا لتنظر هل ترى شيئًا فلم تر شيئًا فانحدرت الى الوادى فسعت حتّى اتت المروة فاستشرفت هل ترى شيئًا فلم تر شيئًا ففعلت ذلك سبع مرّار فذلك اصل السعى، ثمّ جاءت الى اسماعيل وهو يدحص الارض بقدمَيْه وقد نبعت العين وهى زمزم فجعلت تفحص الارض بيدها عن الماء وكلّما اجتمع اخذته وجعلته فى سقائها قال فقال النبىّ صلعم يرحمها الله لو تركتها لكانت عينًا سائحة، وكانت جرهم بواد قريب من مكّة ولزمت الطير الوادى حين رأت الماء فلمّا رأت جرهم الطير لزمت الوادى قالوا ما لزمته الّا وفيه ماء فجاءوا الى هاجر فقالوا لو شئت لكنّا معك فانسناك والماء ماؤك قالت نعم فكانوا معها حتّى شبّ اسماعيل وماتت هاجر فتزوّج اسماعيل امرأة من جرهم فتعلّم العربيّة منهم هو واولاده فهم العرب المتعرّبة، واستاذن ابراهيم سارة ان يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه الّا ينزل فقدم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ليس هٰهنا ذهب يتصيّد وكان اسماعيل يخرج من الحرم يتصيّد ثمّ يرجع قال ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندى ضيافة وما عندى احد، فقال ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له فليغيّر عتبة بابه،

---

[1]) Cor. 14, vs. 40.

وعاد ابراهيم وجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل عندك احد قالت جاءنى شيخ كذا وكذا كالمستخفّة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرئ زوجك السلام وقولى له فليغيّر عتبة بابه فطلّقها وتزوّج اخرى، فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثمّ استأذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتّى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب ليتصيّد وهو يجيء الآن ان شاء الله تعالى فانزلْ يرحمك الله فقال لها فعندك ضيافة قالت نعم قال فهل عندك خبز او برّ او شعير او تمر قال فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ خبزًا وتمرًا وبرًّا وشعيرًا لكانت اكثر ارض الله من ذلك فقالت انزل حتّى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام بالاناء فوضعته عند شقّه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى اثر قدمه فيه فغسلت شقّ رأسه الايمن ثمّ حوّلت المقام الى شقّه الايسر ففعلت به كذلك، فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه عنّى السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك[1]، فلمّا جاء اسماعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجهًا واطيبهم ريحًا فقال لى كذا وكذا وقلتُ له كذا وكذا وغسلتُ رأسه وهذا موضع قدمه وهو يقرئك السلام ويقول قد استقامت عتبة بابك قال ذلك ابراهيم، وقيل انّ الذى انبع الماء جبرائيل فانّه نزل الى هاجر وهى تسعى فى الوادى فسمعت حسّه فقالت قد اسمعتنى فاغثنى فقد هلكتُ انا ومن معى فجاء بها الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينًا فتعجب فجعلت تفرغ فى شنّها فقال لها لا تخافى الظمأ ٥

ذكر عمارة البيت الحرام بمكّة

قيل ثمّ امر الله ابراهيم ببناء البيت الحرام فضاق بذلك ذرعًا

---

[1]) A. بيتك.

فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج وهي اللينة الهبوب لها رأسان فسار معها ابراهيم حتّى انتهت الى موضع البيت فتطوت عليه كتطوى الحجفة فأُمر ابراهيم ان يبنى حيث تستقرّ السكينة فبنى ابراهيم، وقيل ارسل الله مثل الغمامة له رأس فكلّمه وقال يا ابراهيم ابنِ على ظلّى او على قدرى لا تزدْ ولا تنقص فبنى وهذان القولان نقلا عن علىّ وقال السدىّ الذى دلّه على موضع البيت جبرئيل، فسار ابراهيم الى مكّة فلمّا وصلها وجد اسماعيل يصلح نبلًا له وراء زمزم فقال له يا اسماعيل انّ الله قد امرنى ان ابنى له بيتًا قال اسماعيل فاطع ربّك فقال ابراهيم قد امرك ان تعيننى على بنائه قال اذنْ افعل فقام معه فجعل ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة ثمّ قال ابراهيم لاسماعيل ايتنى بحجر حسن اضعه على الركن فيكون للناس عَلَمًا فناداه ابو قبيس انّ لك عندى وديعة وقيل بل جبرئيل اخبره بالحجر الاسود فاخذه ووضعه موضعه وكانا كلّما بينا دعوا الله ربّنا تقبل منّا انّك انت السميع العليم، فلمّا ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر وهو مقام ابراهيم فجعل يناوله فلمّا فرغ من بناء البيت امره الله ان يؤذن فى الناس بالحجّ فقال ابراهيم يا ربّ وما يبلغ صوتى قال اذّن وعلىّ البلاغ فنادى ايّها الناس انّ الله قد كتب عليكم الحجّ الى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض وما فى اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من آمن ممّن سبق فى علم الله ان يحجّ الى يوم القيامة فاجيب لبّيك لبّيك ثمّ خرج باسماعيل معه [1] الى التروية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلّى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثمّ بات حتّى اصبح فصلّى بهم الفجر ثمّ سار الى عرفة فقام بهم هناك حتّى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر

---

1) A. يوم.

ثمّ راح بهم الى الموقف من عرفة الذى * يقف عليه الامام فوقف به على الاراك فلمّا غربت الشمس دفع به ومن معه حتّى اتى المزدلفة فجمع بها الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثمّ بات بها ومن معه حتّى اذا طلع الفجر صلّى الغداة ثمّ وقف على قُزح حتّى اذا اسفر دفع به ومن معه يُريه ويعلمه كيف يصنع حتّى رمى الجمرة واراه المنحر ثمّ نحر وحلق واراه كيف يطوف ثمّ عاد به الى منى ليريه كيف رمى الجمار حتّى فرغ من الحجّ، وروى عن النبىّ صلّعم انّ جبرئيل هو الذى ارى ابراهيم كيف يحجّ ورواه عنه ابن عمر، ولم يزل البيت على ما بناه ابراهيم عمّ الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد النبىّ صلّعم على ما نذكره ان شاء الله تعالى ✿

ذكر قصّة الذبيح

واختلف السلف من المسلمين فى الذبيحَيْن فقال بعضهم هو اسماعيل وقال بعضهم هو اسحٰق وقد روى عن النبىّ صلّعم كلا القولين ولو كان فيهما صحيح لم يعده[1] الى غيره فامّا الحديث فى انّ الذبيح اسحاق فقد روى الاحنف عن العبّاس بن عبد المطّلب عن رسول الله صلّعم فى حديث ذكر فيه وفديناه بذبح عظيم هو اسحاق وقد روى هذا الحديث عن العبّاس من قوله لم يرفعه وامّا الحديث الآخر فى انّ الذبيح اسماعيل فقد روى الصالحىّ قال كنّا عند رسول الله صلّعم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد علىّ ممّا افاء الله عليك يا ابن الذبيحَيْن فضحك صلّعم فقيل لمعاوية وما الذبيحان فقال انّ عبد المطّلب نذر ان سهّل الله حفر زمزم ان يذبح احد اولاده فخرج السهم على عبد الله ابى النبىّ صلّعم ففداه بمائة بعير وسنذكره ان شاء الله والذبيح الثانى اسماعيل ✿

---

[1]) B. نعده.

ذكر من قال انّه اسحاق

ذهب عمر بن الخطّاب وعلىّ والعبّاس بن عبد المطّلب وابنه عبد الله رضهم فيما رواه عنه عكرمة وعبد الله بن مسعود وكعب وابن سابط وابن ابى الهذيل ومسروق الى انّ الذبيح اسحاق عم حدّث عمرو بن ابى سفيان بن ابى اسيد بن ابى جارية الثقفىّ انّ كعبًا قال لابى هريرة الا اخبرك عن اسحاق بن ابراهيم قال بلى قال كعب لمّا رأى ابراهيم ذبح اسحاق قال الشيطان والله لئن لم افتتن *عند هذا الى ابراهيم لم افتتن[1] احدًا منهم بعد ذلك ابدًا فتمثّل رجلًا[2] يعرفونه فاقبل حتّى اذا خرج ابراهيم باسحاق ليذبحه دخل على سارة أمراة ابراهيم فقال لها اين اصبح ابراهيم غاديًا باسحاق قالت لبعض حاجته قال لا والله انّما غدا به ليذبحه قالت *سارة لم يكن ليذبح ولده قال الشيطان بلى والله لانّه زعم انّ الله قد امره بذلك قالت سارة فهذا احسن ان يطيع ربّه، ثمّ خرج الشيطان فادرك اسحاق وهو مع ابيه فقال له انّ ابراهيم يريد ان يذبحك قال اسحاق ما كان ليفعل قال بلى والله انّه زعم انّ ربّه امره بذلك[3] قال اسحاق فوالله لان امره ربّه بذلك ليطيعنّه فتركه ولحق ابراهيم فقال اين اصبحتَ غاديًا بابنك قال لبعض حاجتى قال لا والله انّما تريد ذبحه قال ولِمَ قال لانّك زعمتَ انّ الله امرك بذلك قال ابراهيم فوالله ان كان الله امرنى بذلك لافعلنّ، فلمّا اخذ ابراهيم اسحاقَ ليذبحه اعفاه الله من ذلك وفداه بذبح عظيم واوحى الله الى اسحاق انّى معطيك دعوة أُستجيب لك فيها قال اسحاق اللهمّ فايّما عبد لقيك من الاوّلين والآخرين لا يشرك بك شيئًا فادخله الجنّة، وقال عبيد بن عمر[4] قال موسى يا ربّ يقولون يا اله ابراهيم واسحاق

---

1) B. احدًا منهم اليوم فلا افتتن. 2) B. برجل. 3) Hæc verba in B. paullo aliter relata sunt. 4) B. عمرو.

ويعقوب فبم نالوا ذلك قال انّ ابراهيم لم يعدل بى شيئًا قطّ الّا اختارنى وانّ اسحاق جاد لى بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلّما زدتُه بلاء زادنى حسن ظنّ بى ، (أَسِيد بفتح الهمزة وكسر السين ، وجارية بالجيم) ✿

ذكر من قال انّ الذبيح اسماعيل عم

روى سعيد بن جبير ويوسف بن مهران والشعبىّ ومجاهد وعطاء بن ابى رباح كلّهم عن ابن عبّاس انّه قال انّ الذبيح اسماعيل وقال زعمتْ اليهود انّه اسحاق وكذبتْ اليهود ، وقال ابو الطفيل والشعبىّ .رايتُ قرنَىْ الكبش فى الكعبة ، قال محمّد بن كعب انّ الذى امر الله ابراهيم بذبحه من ابنَيْه اسماعيل وانّا لنجد ذلك فى كتاب الله فى قصّته لخبر عن ابراهيم وما امر به من ذبحه ابنه انّه اسماعيل وذلك انّ الله تعالى حين فرغ من قصّة المذبوح من ابنَىْ ابراهيم قال وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ونقول وبشّرناه باسحاق نبيًّا [1] ومن وراء اسحاق يعقوب بابن وابن ابن فلم يكن يامره بذبح اسحاق وله فيه من الله عزّ وجلّ ما وعده وما الذى امر بذبحه الّا اسماعيل فذكر ذلك محمّد بن كعب لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة فقال انّ هذا الشيخ ما كنت انظر فيه وانّى لاراه كما قلت ✿

ذكر السبب الذى من اجله امر ابراهيم بالذبح وصفة الذبح

قيل امر الله ابراهيم عم بذبح ابنه فيما ذُكر انّه دعى الله ان يهب له ولدًا ذكرًا صالحًا فقال ربّ هب لى من الصالحين فلمّا بشّرته الملائكة بغلام حليم قال اذنْ هو لله ذبيحٌ فلمّا ولد الغلام وبلغ معه السعى قيل له اوف نذرك الذى نذرتَ وهذا على قول من زعم انّ الذبيح اسحاق وقايل هذا يزعم انّ ذلك كان بالشام

---

[1]) Cor. 37, vs. 112.

على ميلَيْن من ايليا، وامّا من زعم انّه اسماعيل فيقول انّ ذلك كان بمكّة، قال محمّد بن اسحاق انّ ابراهيم قال لابنه حين أُمر بذبحه يا بنىّ خذ الحبل والمُدْية ثمّ انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلك فلمّا توجّه اعترضه ابليس ليصدّه عن ذلك فقال اليك عنّى يا عدوّ الله فوالله لامضينّ لامر الله فاعترض اسماعيل فاعلمه ما يريد ابراهيم يصنع به فقال سمعًا لامر ربّى وطاعةً[1] فذهب الى هاجر فاعلمها فقالت ان كان ربّه امره بذلك فتسليمًا لامر الله، فرجع بغيظه لم يصبْ منهم شيئًا، فلمّا خلا ابراهيم بالشعب وهو شعب ثَبير قال له يا بنىّ انّى ارى فى المنام انّى اذبحك فانظر ما ترى قال يا ابتِ افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثمّ قال له يا ابتى ان اردتَ ذبحى فاشدد رباطى لا يصبك من دمى شىء فينتقص اجرى فان الموت شديد واشحذ[2] شفرتك حتّى تريحنى فاذا اضجعتنى فكبّنى على وجهى فانّى اخشى ان نظرتَ فى وجهى انّك تدركك رحمة فتحول بينك وبين امر الله وان رايتَ ان تردّ قميصى الى هاجر امّى فعسى ان يكون اسلى لها عنّى فافعل، فقال ابراهيم نعم المعين انت اى بنىّ على امر الله، فربطه كما امره ثمّ حدّ شفرته وتلّه للجبين ثمّ ادخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفاها ثمّ اجتذبها اليه ليفرغ منه فنودى ان يا ابراهيم قد صدّقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها، وقيل جعل الله على حلقه صحيفة نحاس قال ابن عبّاس خرج عليه كبش من الجنّة قد رعى فيها اربعين خريفًا وقيل هو الكبش الذى قرّبه هابيل، وقال علىّ عم كان كبشًا اقرن اعين ابيض وقال الحسن ما فدى اسماعيل الّا بتيس من الاروى هبط عليه من ثَبير فذبحه قيل بالمقام وقيل بمنى فى المنحر۞

---

[1] B. hîc repetit: والله لامضين لامر الله. [2] B. واستحد.

ذكر ما امتحن الله به ابراهيم ع م

بعد ابتلاء الله تعالى ابراهيم بما كان من نمرود وذبح ولده بعد
ان جاء نفعه ابتلاه الله بالكلمات الله اخبر انّه ابتلاه بهنّ فقال
تعالى وَاذِ ٱبْتَلَى اِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ[1] واختلف السلف من
العلماء الأئمّة[2] فى هذه الكلمات فقال ابن عبّاس من رواية عكرمة
عنه فى قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات فاتمّهنّ لم يبتل
احد بهذا الدين فاقامه الّا ابراهيم وقال الله وابراهيم الذى وفى
قال والكلمات عشر فى براءة وهى العابدون الحامدون الاية وعشر فى
الاحزاب وهى انّ المسلمين والمسلمات الاية وعشر فى المؤمنين من اوّله
الى قوله تعالى والذين هم على صلوتهم يحافظون وقال آخرون وهى
عشر خصال، قال ابن عبّاس من رواية طاووس وغيره عنه الكلمات
عشر وهى خمس فى الرأس قصّ الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الرأس وخمس فى الجسد وهى تقليم الاظفار وحلق
العانة والختان ونتف الابط وغسل اثر الغايط، وقال آخرون هى
مناسك الحجّ وقوله تعالى انّى جاعلك للناس اماما وهو قول ابى صالح
ومجاهد وقال آخرون هى ستّ وهى الكواكب والقمر والشمس والنار
والهجرة والختان وذبح ابنه وهو قول الحسن قال ابتلاه بذلك فعرف
انّ ربّه دايم لا يزول فوجّه وجهه للذى فطر السموات والارض وهاجر
من وطنه واراد ذبح ابنه وختن نفسه وقيل غير ذلك ممّا لا
حاجة اليه فى التاريخ المختصر وانّما ذكرنا هذا القدر لئلّا يخلو
من فصول الكتاب ۞

ذكر عدوّ الله نمرود[3] وهلاكه

ونرجع الآن الى خبر عدوّ الله نمرود وما آل اليه امره فى دنياه
وتمرّده على الله تعالى واملاء الله له وكان اوّل جبّار فى الارض وكان

[1]) Cor. 2, vs. 118. [2]) B. علماء الامّة. [3]) Variat scriptio: نمرود et نمروذ.

احراقه ابراهيم ما قدّمنا ذكره فاخرج ابراهيم عم من مدينته وحلف انّه يطلب اله ابراهيم فاخذ اربعة افرخ نسور فربّاهنّ باللحم والخمر حتّى كبرن وغلظن فقرنهنّ بتابوت وقعد فى ذلك التابوت فاخذ معه رجلًا ومعه لحم لهنّ فطرن به حتّى اذا ذهبن اشرف ينظر الى الارض فرأى الجبال تدبّ كالنمل ثم رفع لهنّ اللحم ونظر الى الارض فراها يحيط بها بحر كانّها فلك فى ماء ثمّ رفع طويلًا فوقع فى ظلمة فلم ير ما فوقه وما تحته ففزع والقى اللحم فاتبعته النسور منقضات فلمّا نظرت الجبال اليهنّ وقد اقبلن منقضات وسمعن حفيفهنّ فزعت الجبال وكادت تزول ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى وَانْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ [1] وكانت طيرورتهنّ [2] من بيت المقدس ووقوعهنّ فى جبل الدخان، فلمّا رأى انّه لا يطيق شيئًا اخذ فى بنيان الصرح فبناه حتّى علی وارتقى فوقه ينظر الى اله ابراهيم بزعمه واحدث ولم يكن يحدث واخذ الله بنيانهم من القواعد من اساس الصرح فسقط وتبلبلت الالسن يومئذ من الفزع فتكلّموا بثلاثة وسبعين لسانًا وكان لسان الناس قبل ذلك سريانيًّا، هكذى روى انّه لم يحدث وهذا ليس بشیء فانّ الطبع البشرىّ لم يخل منه انسان حتى الانبياء صلوات الله عليهم وهم اكثر اتّصالًا بالعالم العلوىّ واشرف انفسًا ومع هذا فياكلون ويشربون ويبولون ويتغوّطون فلو نجا منه احد لكان الانبياء اولى لشرفهم وقربهم من الله تعالى وان كان لكثرة ملكه فالصحيح انّه لم يملك مستقلًّا ولكان الاسكندر واكثر ملكًا منه ومع هذا فلم ينقل فيه شیء من هذا، قال زيد ابن اسلم انّ الله تعالى بعث الى نمرود بعد ابراهيم ملكًا يدعوه الى الله اربع مرّات فابى وقال اربٌّ غيرى فقال له الملك جموعك الى ثلاثة ايّام فجمع جموعه ففتح الله عليه بابًا من البعوض فطلعت

---

[1]) Cor. 14, vs. 47. [2]) B. وكان طيرانهن.

الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فاكلتهم ولم يبق منهم الّا العظام والملك كما هو لم يصبه شىء فارسل الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره فمكث[1] يضرب رأسه بالمطارق فارحم الناس به من يجمع[2] يديه ويضرب بهما رأسه وكان ملكه ذلك اربعماية سنة واماته الله تعالى وهو الذى بنى الصرح، وقال جماعة انّ نمرود بن كنعان ملك مشرق الارض ومغربها وهذا قول يدفعه اهل العلم بالسير واخبار الملوك وذلك انّهم لا ينكرون انّ مولد ابراهيم كان ايّام الضحّاك الذى ذكرنا بعض اخباره فيما مضى وانّه كان ملك شرق الارض وغربها وقول القايل انّ الضحّاك الذى ملك الارض هو نمرود ليس بصحيح لانّ اهل العلم بالمتقدّمين يذكرون انّ نسب نمرود فى النبط معروف ونسب الضحّاك فى الفرس مشهور وانّما الضحّاك استعمل نمرود على السواد وما اتّصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمّالًا على ذلك وكان هو ينتقل فى البلاد وكان وطنه ووطن اجداده دنباوند[3] من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر به وكذلك بخت نصّر، ذكر بعضهم انّه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانّما كان اصفهبذ ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربىّ دجلة من قبل لهراسب لانّ لهراسب كان مشتغلًا بقتال الترك مقيما بازايهم ببلخ وهو بناها لمّا تطاول مقامه هناك لحرب الترك ولم يملك احد من النبط شيئًا من الارض مستقلًّا برأسه فكيف الارض جميعها وانّما تطاولت مدّة نمرود بالسواد اربعماية سنة ثم دخل من نسله بعد هلاكه جيل يقال له نبط ابن قعود ملك بعده ماية سنة ثمّ كداوص بن نبط ثمانين سنة ثم بالش[4] بن كداوص ماية وعشرين سنة ثمّ نمرود[5] بن بالش[4] سنة وشهرًا فذلك سبع ماية سنة وسنة وشهد ايّام الضحّاك،

---

[1]) B. add. اربعين سنة. [2]) B. يرفع. [3]) B. ديناوند. [4]) A. et B. نتالش. [5]) B. نمرود بن ثالش.

وظنّ الناس فى نمرود ما ذكرناه فلمّا ملك افريدون وقهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش[1] وشرد النبط وقتل فيهم مقتلة عظيمة ❁

ذكر قصّة لوط وقومه

قد ذكرنا مهاجر لوط مع ابراهيم عم الى مصر وعودهم الى الشام ومقام لوط بسدوم، فلمّا اقام بها ارسله الله الى اهله وكانوا اهل كفر بالله تعالى وركوب فاحشة كما قال تعالى لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنْكَرَ[2] فكان قطعهم السبيل انّهم كانوا ياخذون المسافر اذا مرّ بهم ويعملون به ذلك العمل الخبيث وهو اللوّاطة وامّا اتيانهم المنكر فى ناديهم فقيل كانوا يحذفون من مرّ بهم ويسخرون منهم وقيل كانوا يتضارطون فى مجالسهم وقيل كان ياتى بعضهم بعضًا فى مجالسهم، وكان لوط يدعوهم الى عبادة الله وينهاهم عن الامور التى يكرهها الله منهم من قطع السبيل وركوب الفواحش واتيان الذكور فى الادبار ويتوعّدهم على اصرارهم وترك التوبة بالعذاب الاليم فلا يزجرهم ذلك ولا يزيدهم وعظه الّا تماديًا واستعجالًا لعقاب الله انكارًا منهم لوعيده ويقولون له ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتّى سأل لوط ربّه النصرة عليهم لمّا تطاول عليه امرهم وتماديهم فى غيّهم، فبعث الله جبرائيل لمّا اراد هلاكهم ونصر رسوله جبرئيلَ وملكَيْن آخرين معه احدهما ميكائيلُ والآخر اسرافيل فاقبلوا فيما ذكر مشاة فى صورة رجال وامرهم ان يبدءوا بابراهيم وسارة ويبشّروه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، فلمّا نزلوا على ابراهيم وكان الضيف قد ابطأ عنه خمسة عشر يومًا حتّى شقّ ذلك عليه وكان يضيف من نزل به وقد وسّع الله عليه الرزق فرح بهم ورأى ضيفًا لم ير مثلهم حسنًا وجمالًا فقال لا يخدم هؤلاء القوم

---

[1]) B. تالش.   [2]) Cor. 29, vss. 27, 28.

اجد الّا انا بيدى فخرج الى اهله فجاء بعجل سمين قد حنّذه اى انضجه فقرّبه اليهم فامسكوا ايديهم عنه فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ اِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ اِنَّا أُرْسِلْنَا اِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَٱمْرَأَتُهُ سارة قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ لما عرفت من امر الله ولما تعلم من قوم لوط فَبَشَّرْنَاهَا بِاِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَآءِ اِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فقالت وصكت وجهها أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ الى قوله حَمِيدٌ مَجِيدٌ [1] وكانت ابنة تسعين سنة وابراهيم ابن عشرين ومائة؛ فلمّا ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى ذهب يجادل جبرائيل فى قوم لوط فقال له ارايت ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا وان كان فيهم خمسون من المسلمين لم يعذّبهم قال واربعون قالوا واربعون قال وثلاثون حتّى بلغ عشرة قالوا وان كان فيهم عشرة قال ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير ثمّ قال انّ فيها لوطًا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجّينّه واهله الّا امرأته كانت من الغابرين؛ ثمّ مضت الملائكة نحو سدوم قرية لوط فلمّا انتهوا اليها لقوا لوطًا فى ارض له يعمل فيها وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتّى تشهدوا عليهم لوطًا اربع شهادات فاتوه فقالوا انّا مضيفوك الليلة فانطلق بهم فلمّا مشى ساعة التفت اليهم فقال لهم اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية والله ما اعلم على ظهر الارض انسانًا اخبث منهم حتّى قال ذلك اربع مرّات؛ وقيل بل لقوا ابنته فقالوا يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتّى آتيكم خافت عليهم من قومها فاتت اباها فقالت يا ابتاه ادرك فتيانًا على باب المدينة ما رأيت اصبح وجوهًا منهم لئلا ياخذهم قومك فيفضحوهم وكان قومه قد نهوه ان يضيف رجلًا فجاء بهم فلم يعلم الّا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرتْ قومها وقالت لهم قد نزل بنا قوم ما رأيت

---

[1] Cor. 11, vss. 73—76.

احسن وجوهًا منهم ولا اطيب رائحة فجاءه قومه يهرعون اليه فقال يا قوم ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ [1] فنهاهم ورغّبهم وقال هؤلاء بناتي هنّ اطهر لكم ممّا تريدون قالوا لقد علمتَ ما لنا في بناتك من حقّ وانّك لتعلم ما نريد اولم ننهك عن العالمين؛ فلمّا لم يقبلوا منه قال لو انّ لى بكم قوّة او آوى الى ركن شديد يعنى لو انّ لى انصارًا او عشيرة يمنعونى منكم فلمّا قال ذلك وجل عليه الرسل فقالوا انّ ركنك لشديد ولم يبعث الله نبيًّا الّا فى ثروة من قومه ومنعه من عشيرته واغلق لوط الباب فعالجوه وفتح لوط الباب فدخلوا واستاذن جبرئيل ربّه فى عقوبتهم فاذن له فبسط جناحه ففقأ اعينهم وخرجوا يدوس بعضهم بعضًا عميانًا يقولون النجا النجا فانّ فى بيت لوط اسحر قوم فى الارض؛ وقالوا للوط انّا رسل ربّك لن يصلوا اليك فاسرِ باهلك بقطع من الليل ولا يلتفتْ منكم احدٌ الّا امرأتك واتبع ادبارهم .وامضوا حيث تؤمرون؛ فاخرجهم الله الى الشام وقال لوط اهلكوهم الساعة فقالوا لن نؤمر الّا بالصبح اليس الصبح بقريب فلمّا كان الصبح ادخل جبرئيل وقيل ميكائيل جناحه فى ارضهم وقراهم الخمس فرفعها حتّى سمع اهل السماء صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثمّ قلبها فجعل عاليها سافلها وامطر عليهم حجارة من سجّيل فاهلكت من لم يكن بالقرى؛ وسمعت امرأة لوط الهدّة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها ونجّى الله لوطًا واهله الّا امرأته وذكر انّه كان فيها اربعمائة الف؛ وكان ابراهيم يتشرّف عليها ويقول سدوم يومًا هالك؛ ومداين قوم لوط خمس سدوم وصبعة وعمرة ودوما وصعوة [2] وسدوم هى القرية العظمى؛ قوله يهرعون اليه هو مَشْيٌ بين الهرولة والجمز ❁

---

[1]) Cor. 11, vs. 80. [2]) B. وضعوه.

ذكر وفاة سارة زوج ابراهيم عم وذكر اولاده وازواجه

لا يدفع احد من اهل العلم انّ سارة توفّيت بالشام ولها مائة وسبع وعشرون سنة وقيل انّها كانت بقرية الجبابرة من ارض كنعان وقيل عاشت هاجر بعد سارة مدّة والصحيح انّ هاجر توفّيت قبل سارة كما ذكرنا فى مسير ابراهيم الى مكّة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى، فلمّا ماتت سارة تزوّج بعدها قطورا ابنة يقطن امرأة من الكنعانيّين فولدت له ستّة نفر نفشان ومران ومديان ومدن ونشق وسرح وكان جميع اولاد ابراهيم مع اسماعيل واسحاق ثمانية نفر وكان اسماعيل بكره وقيل فى عدد اولاده غير ذلك، فالبربر من ولد نفشان واهل مدين قوم شُعَيْب من ولد مديان، وقيل تزوّج بعد قطورا امرأة اخرى اسمها حجون ابنة اهير[1] ✿

ذكر وفاة ابراهيم وعدد ما انزل عليه

قيل لمّا اراد الله قبض روح ابراهيم ارسل اليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم فرآه ابراهيم وهو يُطعم الناس وهو شيخ كبير فى الحرّ فبعث اليه بحمار فركبه حتّى اتاه فجعل الشيخ ياخذ اللقمة يريد ان يدخلها فاه فيدخلها فى عينه واذنه ثمّ يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم سأل ربّه ان لا يقبض روحه حتّى يكون هو الذى يسأله الموت فقال يا شيخ ما لك تصنع هذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم انت فزاد على عمر ابراهيم سنتَيْن فقال ابراهيم انّما بينى وبين ان اصير هكذا سنتان اللهمّ اقبضْنى اليك فقام الشيخ وقبض روحه ومات وهو ابن مايتَىْ سنة وقيل مائة وخمس وسبعين سنة وهذا عندى فيه نظر لانّ ابراهيم لا يخلوا ان يكون قد رأى من هو اكبر منه بسنتَيْن او اكثر من ذلك فانّ مَنْ عاش مأيَتَىْ سنة كيف لا يرى من هو

---

1) B. هبر; A. اهبر.

اكبر منه بهذا القدر القريب ولكن هكذا روى ثمّ ان قد بلغه عمر نوح ولم يصبه شيء ممّا راى بذلك الرجل، وروى ابو ذرّ عن النبيّ صلّعم انّه قال وانزل الله على ابراهيم عشر صحايف قال قلتُ يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالاً كلّها ايّها الملك المسلط المبتلى المغرور انّى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لتردّ عنّى دعوة المظلوم فانّى لا اردّها ولو كانت من كافر، وكان فيها امثال منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً باعلى عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربّه وساعة يفكر فيها فى صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب، وعلى العاقل ان لا يكون طاعنًا الّا فى ثلاث برود لعاده او مرمة لمعاشه او لذّة فى غير محرّم وعلى العاقل ان يكون بصيرًا بزمانه مقبلاً على شأنه حافظًا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قلّ الّا فيما يعنيه، وهو اوّل من اختتن واوّل من اضاف الضيف واوّل من اتّخذ السراويل الى غير ذلك من الاقاويل ۞

ذكر خبر ولد اسماعيل بن ابراهيم

قد ذكرنا فيما مضى سبب اسكان اسماعيل الحرم وتزوّجه امرأة من جرهم وفراقه ايّاها بامر ابراهيم ثمّ تزوّج اخرى وهى السيّدة بنت مضاض الجرهمى وهى الّتى قال لها قولى لزوجك قد رضيت عتبة بابك فولدت لاسماعيل اثنى عشر رجلاً نابت وقيدار واذبل وميشا ومسمع ورما وماش وآذر[1] وقطورا وقافس[2] وطميا وقيدمان وكان عمر اسماعيل فيما يزعمون سبعًا وثلاثين ومائة سنة ومن نابت وقيدار ابنَىْ اسماعيل نشر الله العرب وارسله الله تعالى الى العماليق وقبايل اليمن وقد ينطق اولاد اسماعيل بغير الالفاظ الّتى ذكرت

---

1) B. وآزر. 2) B. وقافس.

ولمّا حضرت اسماعيلَ الوفاة اوصى الى اخيه اسحاق وزوج[1] ابنته من العيص بن اسحاق ودُفن عنده قبر امّه هاجر بالحجر ✿

ذكر اسحاق بن ابراهيم واولاده

قيل ونكح اسحاق رفقا بنت بتويل فولدت له عيصًا[2] ويعقوب توأمَيْن وانّ عيصًا كان اكبرهما وكان عمر اسحاق لمّا وُلد له ستّين سنة ثمّ نكح عيص بن اسحاق نسمة بنت عمّه اسماعيل فولدت له الروم بن عيص وكلّ بنى الاصفر من ولده وزعم بعض الناس انّ اشبان من ولده، ونكح يعقوب بن اسحاق وهو اسرائيل ابنة خاله ليا بنت لبان بن بتويل فولدت له روبيل وكان اكبر ولده وشمعون ولاوى ويهوذا وزبالون ولشاخر[3] وقيل ويشاخر ثمّ توفّيت ليا فتزوّج اختها راحيل فولدت له يوسف وابن يامين وهو بالعربيّة شدّاد ووُلد له من سريّتَيْن اربعة نفر دان ونفتالى وجاد واشر وكان ليعقوب اثنا عشر رجلًا، قال السدّى تزوّج اسحاق بجارية فحملت بغلامَيْن فلمّا ارادت أن تضع اراد يعقوب ان يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئِن خرجتَ قبلى لاعترضنّ فى بطن امّى ولاقتلنّها فتاخّر يعقوب وخرج عيص واخذ يعقوب بعقب عيص فسمّى يعقوب وسمّى اخوه عيصًا لعصيانه وكان عيص احبّهما الى ابيه ويعقوب احبّهما الى امّه وكان عيص صاحب صيد فقال له اسحاق لمّا كبر وعمى يا بنىّ اطعمْنى لحم صيد واقتربْ منّى ادعُ لك بدعاء دعا لى به ابى وكان عيص رجلًا اشعر وكان يعقوب اجرد وسمعت امّهما ذلك وقالت ليعقوب يا بنىّ اذبحْ شاة واشوها والبس جلدها وقرّبها الى ابيك وقلْ له انا ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب فلمّا جاء قال يا ابتاه كلْ قال مَنْ انت قال انا ابنك عيص فمسحه اسحاق فقال المسّ مسّ عيص والريح ريح يعقوب فقالت امّه انّه عيص

---

1) B. ان يزوج — — وان يدفن   2) Variat scriptio, jam عيصا jam عيص.   3) B. ويساخر.

فكلّ فاكل ودعا له ان يجعل الله فى ذرّيّته الانبياء والملوك، وقام يعقوب وجاء عيص وكان فى الصيد فقال لابيه قد جيئتك بالصيد الذى طلبتَ فقال يا بنىّ قد سبقك اخوك فحلف عيص ليقتلنّ يعقوب فقال يا بنىّ قد بقيت لك دعوة فدعا له ان يكون ذرّيّته عدد التراب وان لا يملكهم غيرهم، وهرب يعقوب خوفًا من اخيه الى خاله وكان يسرى بالليل ويكمن بالنهار فلذلك سمّى اسراييل ثمّ انّ يعقوب تزوّج ابنتَىْ خاله جمع بينهما فلذلك قال الله تعالى وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ [1] وُولد له منهما ماتت راحيل فى نفاسها بابن يامين واراد يعقوب الرجوع الى بيت المقدّس فاعطاه خاله قطيع غنم فلمّا ارتحلوا لم يكن لهم نفقة فقالت زوجة يعقوب ليوسف اسرق صنمًا من اصنام ابى نستنفق منه فسرق صنمًا من اصنام ابيها، واحبّ يعقوب يوسف واخاه بنيامين حبًّا شديدًا ليتمهما وقال يعقوب لراعٍ من الرُعاة اذا اتاكم احد يسألكم مَنْ انتم فقولوا نحن ليعقوب عبيد عيص فلقيهم عيص فسألهم فاجابه الراعى بذلك الجواب فكفّ عيص عن يعقوب ونزل يعقوب الشام ومات اسحاق بالشام وعمره مايَة وستّون سنة ودُفن عند ابيه ابراهيم عم ✿

قصّة ايّوب عم

وهو رجل من الروم من ولد عيص وهو ايّوب بن موص بن رازح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وقيل موص بن روعيل بن عيص وكانت زوجته التى أُمر ان يضربها بالضغث ليا ابنة يعقوب ابن اسحاق وقيل هى رحمة ابنة افراهيم بن يوسف وكانت امّه من ولد لوط وكان دينه التوحيد والاصلاح بين الناس [2] واذا اراد حاجة سجد ثمّ طلبها، وكان من حديثه وسبب بلآيه انّ ابليس سمع تجاوب الملآيكة بالصلاة على ايّوب حين ذكره الله فحسده وسأل

---

[1]) Cor. 4, vs. 27. [2]) B. المسلمين.

الله ان يسلّطه عليه ليفتنه عن دينه فسلّطه على ماله حسب فجمع ابليس عظمآء اصحابه من العفاريت وكان لايّوب البثنية جميعها من اعمال دمشق بما فيها وكان له فيها الف شاة برُعاته وخمسمائة فدّان يتبعها خمسمائة عبد لكلّ عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة الفدّان اتان ولكلّ اتان ولد واثنان وما فوق ذلك فلمّا جمعهم ابليس قال ما عندكم من القوّة والمعرفة فانّى قد تسلّطتُ على مال ايّوب فقال كلّ منهم قولًا فارسلهم فاهلكوا ماله كلّه وايّوب يحمد الله ولا يرجع عن الجدّ فى عبادته والشكر له على ما اعطاه والصبر على ما ابتليه، فلما رأى ذلك ابليس من امره سأل الله ان يسلّطه على ولده فسلّط ولم يجعل له سلطانًا على جسده ولا عقله وقلبه فاهلك ولده كلّهم ثمّ جاء * اليه متمثّلًا يعلمه[1] الذى كان يعلمهم الحكمة جريحًا مشدوخًا يرقّقه حتّى رقّ ايّوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فسرّ بذلك ابليس، ثمّ انّ ايّوب ندم لذلك وجدّ واستغفر فصعد حفظته من الملائكة بتوبته الى الله قبل ابليس فلمّا لم يرجع ايّوب عن عبادة ربّه والصبر على ما ابلاه به فسأل الله تعالى ان يسلّطه على جسده فسلّطه عليه خلا لسانه وقلبه وعقله فانّه لم يجعل له على ذلك سلطانًا، فجاءه وهو ساجد فنفخ فى مناخره نفخة اشتعل منها جسده وصار امره الى ان انتثر لحمه وامتلأ جسده دودًا فان كانت الدودة لتسقط من جسده فيردّها اليه ويقول كُلى من رزق الله واصابه الجذام وكان اشدّ من ذلك عليه انّه كان يخرج فى جسده مثل ثدَىْ المرأة ثمّ يتفقّأ وانتن حتّى لم يطقْ احد يشمّ ريحه فاخرجه اهل القرية منها الى الكناسة خارج القرية لا يقربه احد الّا زوجته وكانت تختلف اليه بما يصلحه فبقى مطروحًا على الكناسة سبع سنين ما يسأل الله ان

---

[1]) B. البلاء ممتثلا عليهم يعلمهم.

يكشف ما به وما على وجه الارض اكرم على الله منه، وقيل كان سبب بلآئه انّ ارض الشام اجدبت فارسل فرعون الى ايّوب ان هلمّ الينا فانّ لك عندنا سعة فاقبل باهله وخيله وماشيته فاقطعهم فرعون القطايع ثمّ انّ شعيبًا النبىّ دخل الى فرعون فقال يا فرعون اما تخاف ان يغضب الله غضبة فيغضب لغضبه اهل السماء واهل الارض والبحار والجبال وايّوب ساكت لا يتكلّم فلمّا خرجا اوحى الله الى ايّوب يا ايّوب سكتّ عن فرعون لذهابك الى ارضه استعدّ للبلاء فقال ايّوب اما كنتُ اكفل اليتيم وآوى الغريب واشبع الجايع واكفت الارملة فمرّت سحابة يسمع فيها عشرة آلاف صوت من الصواعق يقولون من فعل ذلك يا ايّوب فاخذ ترابًا فوضعه على رأسه وقال انت يا ربّ فاوحى الله اليه استعدّ للبلاء قال فدينى قال اسلّمه لك قال فما ابالى، وقيل كان السبب غير ذلك وهو نحو الدعوة كذلك، فقالت له امرأته ادع الله ان يشفيك فقال كنّا فى النعماء سبعين سنة فلنصبر فى البلاء سبعين سنة والله لئن شفانى الله لاجلدنّك مائة جلدة وقيل انّما اقسم ليجلدها لانّ ابليس ظهر لها وقال بما اصابكم ما اصابكم قالت بقدر الله قال وهذا ايضًا بقدر الله فاتبعينى فاتبعتْه فاراها جميع ما ذهب منهم فى واد وقال اسجدى لى واردّ عليكم فقالت انّ لى زوجًا استأمره فلمّا اخبرت ايّوب قال الم تعلمى انّ ذلك الشيطان لئن شفيتُ لاجلدنّك مائة جلدة وابعدها وقال لها طعامك وشرابك علىّ حرام لا اذوق ممّا تاتينى به شيئًا فابعدى عنّى فلا اراك، فذهبت عنه فلمّا رأى ايّوب انّ امرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خرّ ساجدًا وقال ربّ انّى مسّنى الضرّ وانت ارحم الراحمين كرّر ذلك فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردّ الله اليه جسده وصورته، وامّا امرأته فقالت كيف اتركه وليس عنده احد يموت جوعًا وتاكله السباع

فرجعت اليه فرأت ايّوب وقد عوفى فلم تعرفه فتعجبت حيث لم تره على حاله فقالت له يا عبد الله هل رأيتَ ذلك الرجل المبتلى الذى كان هُهنا قال وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم قال هو انا فعرفته، وقيل انّما قال مسّنى الضرّ لمّا وصل الدود الى لسانه وقلبه خاف ان يبطل من ذكر الله تعالى والفكر، وردّ الله اليه اهله ومثلهم معهم قيل هم باعيانهم وقيل ردّ الله اليه امرأته وردّ اليها شبابها فولدت له ستّة وعشرين ذكرًا وانزل الله اليه ملكًا فقال يا ايّوب انّ الله يقريك السلام لصبرك على البلاء اخرج الى اندرك فخرج اليه فبعث الله سحابة فالقت عليه جرادًا من ذهب وكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتّى يردّها فى اندره فقال الملك امّا تشبع من الداخل حتّى تتبّع الخارج فقال ان هذه البركة من بركات ربّى لستُ اشبع منها، وعاش ايّوب بعد ان رُفع عنه البلاء سبعين سنة ولمّا عوفى امره الله ان ياخذ عرجونًا من النخل فيه مايّة شمراخ فيضرب به زوجته ليبرّ من يمينه ففعل ذلك، وقول ايّوب ربّ انّى مسّنى الضرّ دعاء ليس بشكوى ودليله قوله تعالى فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ [1]، وكان من دعاء ايّوب اعوذ بالله من جارٍ عيْنه ترانى ان رأى حسنة ستَرها وان رأى سيّئة ذكرها، وقيل كان سبب دعايه انّه كان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه اسم احدهم يلدد والآخر اليفر والثالث صافر فانطلقوا اليه وهو فى البلاء فبكّتوه اشدّ تبكيت وقالوا له لقد اذنبتَ ذنبًا ما اذنبه احد فلهذا لم يكشف العذاب عنك، وطال الجدال بينهم وبينه فقال فتى كان معهم لهم كلامًا يردّ عليهم فقال قد تركتم من القول احسنه ومن الرأى اصوبه ومن الامر اجمله وقد كان لايّوب عليكم من الحقّ والذمام افضل من الذى وصفتم فهل تدرون حقّ من انتقصتم وحرمة من انتهكتم

---

[1]) Cor. 21, vs. 84.

ومَنْ الرجل الذى عبتم الم تعلموا انّ ايّوب نبىّ الله وخيرته من خلقه يومكم هذا ثمّ لم تعلموا ولم يعلمكم الله انّه سخط شيئًا من امره ولا انّه نزع شيئًا من الكرامة الّتى كرّم الله بها عباده ولا انّ ايّوب فعل غير الحقّ فى طول ما صحبتموه فان كان البلاء هو الذى ازرى به عندكم ووضّعه فى نفوسكم وقد علمتم انّ الله يبتلى النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاوليائه دليل على سخطه عليهم ولا على هوانهم عليه ولكنّها كرامة وخيرة لهم، واطال فى هذا النحو من الكلام ثمّ قال لهم وقد كان فى عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يُكلّ السنتكم ويكسر قلوبكم ويقطع حجّتكم الم تعلموا انّ لله عبادًا اسكتتْهم خشيته عن الكلام من غير عىّ ولا بكم وانّهم لهم الفصحاء الالباء العالمون بالله وايّامه ولكنّهم اذا ذكروا عظمة الله انكسرت قلوبهم وانقطعت السنتهم وطاشت احلامهم وعقولهم فزعًا من الله وهيبة له فاذا افاقوا استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدّون انفسهم مع الظالمين وانّهم الابرار مع المقصرين وانّهم لاكياس اتقيا ولكنّهم لا يستكثرون لله عزّ وجلّ الكثير ولا يرضون له القليل ولا يدلّون عليه بالاعمال فهم اينما لقيتهم خايفون مُهَيْمون وَجلون، فلمّا سمع ايّوب كلامهم قال انّ الله يزرع الحكمة بالرحمة فى قلب الصغير والكبير فتىً كانت فى القلب ظهرت على اللسان ولا تكون الحكمة من قبل السنّ والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله تعالى عبدًا حكيمًا عند الصبا لم تسقط منزلته عند الحكّام، ثمّ اقبل على الثلاثة فقال رهبتم قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل ان تُضْربوا كيف بكم لو قلتُ لكم تصدّقوا عنّى باموالكم لعلّ الله ان يخلّصنى او قرّبوا قربانًا لعلّ الله ان يتقبّل ويرضى عنّى وانّكم قد اعجبتْكم انفسكم فظننتم انّكم عوفيتم باحسانكم فبغيتم وتعزّزتم لو تصدّقتم ونظرتم بينكم وبين ربّكم لوجدتم لكم عيوبًا سترها الله بالعافية وقد كنت فيما خلا والرجال يوقّروننى

وانا مسموع كلامى معروف من حقّى مستنصف من خصمى فاصبحتُ اليوم وليس لى رأى ولا كلام معكم فانتم اشدّ على مصيبتى، ثمّ اعرض عنهم واقبل على ربّه مستغيثًا به متضرّعًا اليه فقال ربّ لاىّ شىء خلقتنى ليتنى ان كرهتنى لم تخلقنى يا ليتنى كنتُ حيضةً ملقاةً ويا ليتنى عرفتُ الذنب الذى اذنبتُ فصرفتَ وجهك الكريم عنّى لو كنتَ امتّنى فالموت اجمل بى الم اكن للغريب دارًا وللمسكين قرارًا ولليتيم وليًّا وللارملة قيمًا آلهى انا عبد ذليل ان احسنتُ فالمنّ لك فان اسأتُ فبيدك عقوبتى جعلتنى للبلاء عرضًا فقد وقع علىّ البلاء لو سلّطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفى ذهب المال فصرت اسأل بكفّى فيطعمنى من كنت اعوّله اللقمة الواحدة فيمنّها علىّ ويعيرنى هلك اولادى ولو بقى احدهم اعاننى قد ملّنى اهلى وعقّنى ارحامى فتنكّرت معارفى ورغب عنّى صديقى وجُحدتْ حقوقى ونسيت صنايعى اصرخ فلا يُصرخونى واعتذر فلا يعذروننى دعوتُ غلامى فلم يجبنى وتضرعتُ الى امتى فلم ترحمنى وانّ قضاءك هو الذى اذانى واقمأنى [1] وانّ سلطانك هو الذى اسقمنى فلو انّ ربّى نزع الهيبة التى فى صدرى واطلق لسانى حتّى اتكلّم ملء فمى ثمّ كان ينبغى للعبد ان يحاجّ مولاه عن نفسه لرجوتُ ان تعافينى عند ذلك ولكنّه القانى وعلا عنّى فهو يرانى ولا اراه ويسمعنى ولا اسمعه لا نظر الىّ فرحمنى ولا دنا منّى فاتكلّم ببراءتى واخاصم عن نفسى، فلمّا قال ايّوب ذلك اظلّتهم غمامة ونودى منها يا ايّوب انّ الله يقول قد دنوتُ منك ولم ازل منك قريبًا فقمْ فادْل بحجّتك وتكلّمْ ببراءتك وقمْ مقام جبّار فانّه لا ينبغى ان يخاصمنى الّا جبّار تجعل الوبار فى فم الاسد واللجام فى فم التنّين وتكيل مكيالًا من النور وزنْ مثقالًا من الريح وتصرّ صرّة من الشمس

[1]) B. واثمانى.

وتردّ امس منتك نفسك امرًا الّا تبلغ بمثل قوّتك اردتَ ان تكابرني [1] بضعفتك ام تخاصمني بعيّك ام تحاجّني بخطلك اين انت منّي يومَ خلقتُ الارض هل علمتَ بايّ مقدار قدّرتُها اين كنتَ معي يوم رفعتُ السماء سقفًا في الهوآء لا بعلايق ولا بدعايم تحملها هل تبلغ حكمتك ان تجري نورها او تسيّر نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها وذكر اشياء من مصنوعات الله، فقال ايّوب قصرتُ عن هذا الامر ليت الارض انشقّت لي فذهبتُ فيها ولم اتكلّم بشيء يسخطك الهي اجتمع عليّ البلاء وانا اعلم انّ كلّ الذي ذكرتَ صنْع يديك وتدبير حكمتك لا يُعجزك الشيء ولا تخفى عليك خافية تعلم ما تخفي القلوب وقد علمتَ في بلآئي ما لم اكن اعلمه كنتُ اسمع بسطوتك سمعًا فامّا الآن فهو نظر العين انّما تكلّمت بما تكلّمت به لتعذرني وسكتّ لترحمني وقد وضعتُ يدي على فمي وعضضتُ على لساني والصقت بالتراب خدّي فدسستُ فيه وجهي فلم اعود لشيء تكرهه، ودعا فقال الله يا ايّوب نفذ فيك حكمي وسبقت رحمتي غضبي قد غفرتُ لك ورددتُ عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وعبرة لاهل البلاء وعزًّا للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاء وقرّب عن اصحابك قربانًا واستغفر لهم فانّهم قد عصوني فيك، فركض برجله فانفجرت له عين ماء فاغتسل فيها فرفع الله عنه البلاء ثمّ خرج فجلس واقبلت امرأته فسألته عنه فقال هل تعرفيه قالت نعم ما لي لا اعرفه فتبسّم فعرفته بضحكه فاعتنقته فلم تفارقه من عناقه حتّى مرّ بهما كلّ مال لهما وولد، وانّما ذكرته قبل يوسف وقصّته لما ذكر بعضهم من امره وانّه كان نبيًّا في عهد يعقوب، وذُكر انّ عمر ايّوب كان ثلاثًا وتسعين سنة وانّه اوصى عند موته الى ابنه حومل [2] فانّ الله بعث

---

1) B. تماكرني. 2) C. P. حوصل.

بعده ابنه بشر بن ايّوب نبيًّا وسمّاه ذا الكفل وكان مقيمًا بالشام حتّى مات وكان عمره خمسًا وسبعين سنة فاوصى الى ابنه عيدان وانّ الله بعث بعده شعيب بن ضيعون[1] بن عنقا بن ثابت بن مدين بن ابراهيم عم ۞

ذكر قصّة يوسف عم

ذكروا انّ اسحاق توفّى وعمره ستّون ومائة سنة وقبره عند ابيه ابراهيم قبره ابناه يعقوب وعيص فى مزرعة حبرون[2] وكان عمر يعقوب مائة وسبعًا واربعين سنة وكان ابنه يوسف قد قسم له ولامّه شطر الحسن وكان يعقوب قد دفعه الى اخته ابنة اسحاق تحضنه فاحبّته حبّا شديدًا واحبّه يعقوب ايضًا حبّا شديدًا فقال لاخته يا أُخَيّة سلّمى الىّ يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب عنّى ساعة، فقالت والله ما انا بتاركته ساعة فاصرّ يعقوب على اخذه منها فقالت اتركه عندى ايّامًا لعلّ ذلك يسلينى ثمّ عمدت الى منطقة اسحاق وكانت عندها لانّها كانت اكبر ولده فحزمتها على وسط يوسف ثمّ قالت قد فقدت المنطقة فانظروا مَنْ اخذها فالتمست فقالت اكشفوا اهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف وكان من مذهبهم انّ صاحب السرقة ياخذ السارق له لا يعارضه فيه احد فاخذت يوسف فامسكته عندها حتّى ماتت واخذه يعقوب بعد موتها فهذا الذى تقول اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له قبلُ وقيل فى سرقته غير هذا وقد تقدّم، فلمّا رأى اخوة يوسف محبّة ابيهم له واقباله عليه حسدوه وعظم عندهم، ثمّ انّ يوسف رأى فى منامه كانّ احد عشر كوكبًا والشمس والقمر تسجدوا[3] له فقصّها على ابيه وكان عمره حينئذ اثنتى عشر سنة فقال له ابوه يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ

[1]) B. صفيون. [2]) C. P. عيرون ; A. حيرون ; B. جيرون. [3]) B. قد سجدوا ۞

للانسان عدو مبين ثم عبر له رؤياه فقال وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث [1] ، وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لابيه فقال لها يعقوب اكتمى ما قال يوسف ولا تخبرى اولادك ، قالت نعم فلما اقبل اولاد يعقوب من الرعى اخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسدا وكراهة له وقالوا ما عنى بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا انّ ابن راحيل يريد ان يتملّك علينا ويقول انا سيّدكم، وتوآمروا بينهم ان يفرقوا بينه وبين ابيه وقالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منّا ونحن عصبة انّ أبانا لفى ضلال مبين فى خطاء بيّن فى ايثارهما علينا اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين [2] اى تائبين ، فقال قايل منهم وهو يهودا وكان افضلهم واعقلهم لا تقتلوا يوسف فانّ القتل عظيم والقوه فى غيابة الجبّ يلتقطه بعض السيّارة واخذ عليهم العهود انّهم لا يقتلوه فاجمعوا عند ذلك ان يدخلوا على يعقوب ويكلّموه فى ارسال يوسف معهم الى البريّة واقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا يفعلون اذا ارادوا منه حاجة فلمّا راهم قال ما حاجتكم قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنّا على يوسف وانّا له لناصحون نحفظه حتّى نردّه ارسله معنا الى الصحرآء يرتع ويلعب وانّا له لحافظون، فقال لهم يعقوب انّه ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون لا تشعرون وانّما قال لهم ذلك لانّه كان رأى فى منامه كانّ يوسف على رأس جبل وكانّ عشرة من الذياب قد شدّوا عليه ليقتلوه واذا ذيب منها يحمى عنه وكانّ الارض انشقّت فذهب فيها فلم يخرج منها الّا بعد ثلاثة ايّام فلذلك خاف عليه الذيب ، فقال له بنوه لئن اكله الذيب ونحن عصبة انّا اذًا لخاسرون، فاطمانّ [3] اليهم فقال يوسف

---

1) Cor. 12, vss. 5, 6. 2) Cor. 12, vss. 8, 9. 3) B. فلما سمع يعقوب ذلك اطمان ☆

يا ابه ارسلني معهم قال اوتحبّ ذلك قال نعم، فاذن له فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونه فلمّا برزوا الى البرّية اظهروا له العداوة وجعل بعض اخوته يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيمًا فضربوه حتّى كادوا يقتلوه وجعل يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء، فلمّا كادوا يقتلوه قال لهم يهودا اليس قد اعطيتموني موثقًا الّا تقتلوه فانطلقوا به الى الجبّ فاوثقوه كتافًا ونزعوا قميصه والقوه فيه فقال يا اخوتاه ردّوا علىّ قميصي اتوارى به في الجبّ فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبًا يؤنسك، قال انّي لم ار شيئًا فدلوه في الجبّ فلمّا بلغ نصفه القوه وارادوا ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثمّ آوى الى صخرة فاقام عليها ثمّ نادوه فظنّ انّهم قد رحموه فاجابهم فارادوا ان يرضخوا بالحجارة فنعهم يهودا، ثمّ اوحى الله اليه لتنبّئنّهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون بالوحي وقيل لا يشعرون انّه يوسف، والجبّ بارض بيت المقدّس معروف، ثمّ عادوا الى ابيهم عشاء يبكون فقالوا يا ابانا انّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب فقال لهم ابوهم بل سوّلت لكم انفسكم امرًا فصبر جميل ثمّ قال لهم اروني قميصه فاروه فقال تالله ما رأيت ذئبًا احلم من هذا اكل ابني ولم يشقّ قميصه ثمّ صاح وخرّ مغشيًا عليه ساعة فلمّا افاق بكى بكاء طويلًا فاخذ القميص يقبّله ويشمّه، واقام يوسف في الجبّ ثلاثة ايّام وارسل الله ملكًا فحلّ كتافه ثمّ جاءت سيّارة فارسلوا واردهم وهو الذي يتقدّم الى الماء فادلى دلوه الى البئر فتعلّق به يوسف فاخرجه من الجبّ وقال يا بشرى هذا غلام واسرّوه بضاعة يعني الوارد واصحابه خافوا ان يقول اشتريناه فيقول الرفقة اشركونا فيه فقال انّ اهل الماء استبضعونا هذا الغلام، وجاء يهودا بطعام ليوسف فلم يره في الجبّ فنظر فرآه عند مالك في المنزل فاخبر اخوته بذلك فاتوا مالكًا وقالوا هذا عبد آبق منّا وخافهم يوسف فلم

يذكر حاله واشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهمًا وقيل اربعون درهمًا وذهبوا به الى مصر فكساه مالك وعرضه للبيع فاشتراه قطفير وقيل اطفير وهو العزيز وكان على خزاين مصر والملك يوميذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة قيل انّ هذا الملك لم يمتْ حتّى آمن بيوسف ومات ويوسف حىّ وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف فلم يؤمن، فلمّا اشترى يوسف واتى به الى منزله قال لامرأته واسمها راعيل اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا اذا فهم الامور بعض ما نحن بسبيله او نتّخذه ولدًا وكان لا ياتى النساء وكانت امرأته حسناء ناعمة فى ملك ودين، فلمّا خلا من عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة اتاه الله العلم والحكمة قبل النبوّة وراودته راعيل عن نفسه واغلقت الابواب عليه وعليها ودعته الى نفسها فقال معاذ الله انّه ربّى يعنى انّ زوجك سيّدى احسن مثواى انّه لا يُفلح الظالمون يعنى انّ خيانته ظلم وجعلت تذكر محاسنه وتشوّقه الى نفسها فقالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اوّل ما ينتثر من جسدى قالت يا يوسف ما احسن عينيك قال هى اوّل ما يسيل من جسدى قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب فلم تزل به حتّى همّت وهمّ بها [1] وذهب ليحلّ سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قد عضّ على اصبعه يقول يا يوسف اتواقعها انّما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جوّ السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات وسقط الى الارض، وقيل جلس بين رجليها فرأى فى الحايط ولا تقربوا الزنا انّه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلًا فقام حين

---

[1]) B. add., id quod forte e margine in textum irrepsit: اعوذ بالله من هذا الاعتقاد بل همّ بها بالضرب تاديبًا او القتل او ان الهمّ وحصوله معلق على عدم روية البرهان والا فانبياء الله منزهون من الهمّ على الفاحشة،

رأى برهان ربّه هاربًا يريد الباب فادركتْهُ قبل خروجه من الباب فجذبت قميصه من قبل ظهره فقدّته والفيا سيّدها لدى الباب وابن عمّها معه فقالت له ما جزاء من اراد باهلك سوءا الّا ان يسجن، قال يوسف بل هى راودتنى عن نفسى فهربتُ منها فادركتنى فقدّت قميصى قال لها ابن عمّها تبيان هذا فى القميص فان كان قدّ من قبل فصدقت وان كان قدّ من دبر فكذبت فاتى بالقميص فوجده قدّ من دبر فقال انّه من كيدكنّ انّ كيدكنّ عظيم، وقيل كان الشاهد صبيًّا فى المهد قال ابن عبّاس تكلّم اربعة فى المهد وهم صغار ابن ماشطة امرأة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم، وقال زوجها ليوسف اعرض عن هذا اى ذكر ما كان منها فلا تذكره لاحد ثمّ قال لزوجته استغفرى لذنبك انّك كنت من الخاطيين، وتحدّث النساء بامر يوسف وامرأة العزيز وبلغ ذلك امرأة العزيز فارسلت اليهنّ واعتدّت لهنّ متّكاء يتّكين عليه وسايد وحضرن وقدّمت لهنّ اترنجًا واعطت كلّ واحدة منهنّ سكّينًا لقطع الاترنج وقد اجلست يوسف فى غير المجلس الذى هنّ فيه وقالت له اخرج عليهنّ فخرج فلمّا رأينه اكبرنه واعظمنه وقطعن ايديهنّ بالسكاكين ولا يشعرون وقلن معاذا الله ما هذا بشرًا انّ هذا الّا ملك كريم، فلمّا حلّ بهنّ ما حلّ من قطعهنّ ايديهنّ وذهاب عقولهنّ وعرفن خطاءهنّ فيما قلن اقرّت على نفسها وقالت فذلكن الذى لُمْتُنّنى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجننّ وليكوننّ من الصاغرين، فاختار يوسف السجن على معصية الله فقال ربّ السجن احبّ الىّ ممّا يدعوننى اليه والّا تصرف عنّى كيدهنّ اصبُ اليهنّ فاستجاب له ربّه فصرّف عنه كيدهنّ، ثمّ بدا للعزيز من بعد ما رأى الايات من القميص وخمش الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة ايديهنّ فى ترك يوسف مطلقًا، وقيل انّها شكت الى زوجها

وقالت انّ هذا العبد قد فضحنى فى الناس يخبرهم انّنى راودته عن نفسه فسجنه سبع سنين، فلمّا حُبس يوسف أُدخل معه السجن فتيان من اصحاب فرعون مصر احدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه لانّهما نقل عنهما انّهما يريدان ان يسمّان الملك فلمّا دخل يوسف السجن قال انّى اعبر الاحلام فقال احد الفتيان للآخر هلمّ فلنجرّبه قال الخبّاز انّى ارانى احمل فوق رأسى خبزًا تاكل الطير منه وقال الآخر انّى ارانى اعصر خمرًا فقال لهما يوسف لا ياتيكما طعام تُرْزقانه الّا نبّاتُكما بتاويله قبلَ ان ياتيكما كره ان يعبر لهما ما سألاه عنه واخذ فى غير ذلك وقال يا صاحبَىِ السجن أارباب متفرّقون خير ام الله الواحد القهّار، وكان اسم الخبّاز مخلث[1] واسم الآخر نبو[2] فلم يدعاه حتّى اخبرهما بتاويل ما سألاه عنه فقال امّا احدكما وهو الذى رأى انّه يعصر الخمر فيسقى ربّه خمرًا يعنى سيّده الملك وامّا الآخر فيُصْلَب فتأكل الطير من رأسه، فلمّا عبّر لهما قالا ما رأينا شيئًا قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان ثمّ قال لنبو[3] وهو الذى ظنّ انّه ناجٍ منهما اذكرنى عند ربّك الملك واخبره انّى محبوس ظلمًا، فانساه الشيطان ذكر ربّه غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان فاوحى الله اليه يا يوسف اتّخذت من دونى وكيلًا لاطيلنّ حبسك، فلبث فى السجن سبع سنين، ثمّ انّ الملك وهو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة[4] بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح رأى رؤية هايلة رأى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف ورأى سبع سنبلات خضر وآخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحازة والعافة فقصّها عليهم فقالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين، فقال الذى نجا منهما وادّكر بعد أُمّة اى حين انا انبّئكم

1) A. ماجلث; B. مجبث. 2) B. بيبو. 3) A. للبو; B. للآخر.
4) B. راشد.

بتاويله فارسلوه فارسلوه الى يوسف فقصّ عليه الرؤيا فقال تزرعون سبع سنين دأبًا فما حصدتم فذروه فى سنبله الّا قليلًا ممّا تاكلون ثمّ ياتى من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدّمتم لهنّ الّا قليلًا ممّا تحصنون ثمّ ياتى من بعد ذلك عام فيه يُغاث الناس وفيه يعصرون فانّ البقر السمان سنون مخاصيب والبقرات العجاف السنون المحول وكذلك السنبلات الخضر واليابسات فعاد نبوا[1] الى الملك فاخبره فعلم انّ قول يوسف حقٌّ فقال ايتونى به فلمّا اتاه الرسول ودعاه الى الملك لم يخرج معه وقال ارجع الى ربّك فسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهنّ فلمّا رجع الرسول من عند يوسف سأل الملك اوليك النسوة فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكنّ امرأة العزيز خبّرتنا انّها راودته عن نفسه فقالت امرأة العزيز انا راودتُه عن نفسه، فقال يوسف انّما رددتُ الرسل ليعلم سيّدى انّى لم اخُنْه بالغيب فى زوجته فلمّا قال ذلك قال له جبريّيل ولا حين همّتَ بها فقال يوسف وما أُبرّئُ نفسى انّ النفس لامّارة بالسوء، فلمّا ظهر للملك برآة يوسف وامانته قال ايتونى به استخلصه لنفسى فلمّا جاءه الرسول خرج معه ودعا لاهل السجن وكتب على بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقآء وشماتة الاعداء، ثمّ اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك فلمّا وصل اليه وكلّمه قال انّك اليوم لدينا مكين امين فقال يوسف اجعلنى على خزاين الارض فاستعمله من ساعته فسلّم خزاينه كلّها اليه بعد سنة وجعل القضاء اليه وحكمه نافذ وردّ اليه عمل قطفير سيّده بعد ان هلك وكان هلاكه فى تلك الليالى وقيل بل عزله فرعون وولى يوسف عمله والاوّل اصحّ لانّ يوسف تزوّج امراته على ما نذكره، ولمّا ولى يوسف عمل مصر دعا الملك الريان الى الايمان فآمن ثمّ توفّى ثمّ ملك بعده

---

1) B. بنو.

مصر قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن فاران ابن عمرو بن عملاق فدعاه يوسف الى الايمان فلم يؤمن وتوفى يوسف فى ملكه، ثمّ انّ الملك الريان زوّج يوسف راعيل امرأة سيّده فلمّا دخل بها قال اليس هذا خير ممّا كنت تريدين فقالت ايّها الصديق لا تلمنّى فانّى كنت امرأة حسناء جميلة فى ملك ودنيا وكان صاحبى لا ياتى النساء وكنتَ كما جعلك الله فى حسنك فغلبتْنى نفسى، ووجدها بكرًا فولدت له ولدَيْن افرائيم ومنشا، فلمّا ولى يوسف خزاين ارضه ومضت السنون السبع المخصبات وجمع فيها الطعام فى سنبله ودخلت السنون المجدبة وقحط الناس واصابهم الجوع واصاب بلاد يعقوب عم هو بها فبعث بنيه الى مصر وامسك بنيامين اخا يوسف لامّه فلمّا دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون وانّما انكروه لبعد عهدهم منه ولتغيير لبسه فانّه لبس ثياب الملوك فلمّا نظر اليهم قال اخبرونى ما شأنكم قالوا نحن من الشام جيئنا نمتار الطعام قال كذبتم انتم عيون فاخبرونى خبركم قالوا نحن عشرة اولاد رجل واحد صديق كنّا اثنى عشر وانّه كان لنا اخ فخرج معنا الى البرّيّة فهلك وكان احبّنا الى ابينا قال فالى من سكن ابوكم بعده قالوا الى اخ لنا اصغر منه قال فاتونى به انظر اليه فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه قال فاجعلوا بعضكم عندى رهينة حتّى ترجعوا فوضعوا شمعون اصابته القرعة وجهّزهم يوسف بجهازهم وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم يعنى ثمن الطعام فى رحالهم لعلّهم يرجعون لمّا علم انّ امانتهم وديانتهم تحملهم على ردّ البضاعة فيرجعون اليه لاجلها، وقيل ردّ مالهم لانّه خشى ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به مرّة اخرى فاذا رأوا معهم بضاعة عادوا، وكان يوسف حين رأى ما بالناس من الجهد قد آسى بينهم وكان لا يحمل الرجل الّا بعيرًا، فلمّا رجعوا الى ابيهم باجمالهم قالوا يا ابانا انّ عزيز

مصر قد اكرمنا كرامة لو انّه بعض اولاد يعقوب ما زاد على كرامته وانّه ارتهن شمعون وقال ائتونى باخيكم الذى عطف عليه ابوكم بعد اخيكم فان لم تاتونى به فلا كيل عندى ولا تقربون قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتكم على اخيه من قبل، فلمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدّت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردّت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير قال يعقوب ذلك كيل يسير فقال يعقوب لن ارسله معكم حتّى تُوتونى موثقًا من الله لتاتُنَّنى به الّا ان يُحاط بكم، فلمّا اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيلٌ ثمّ اوصاهم ابوهم بعد ان اذن لاخيهم فى الرحيل معهم وقال يا بَنىّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرّقة خاف عليهم العين وكانوا ذوى صورة حسنة ففعلوا كما امرهم ابوهم، ولمّا دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه وعرفه وانزلهم منزلًا واجرى عليهم الوظايف وقدّم لهم الطعام واجلس كلّ اثنين على مايدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيًّا لاجلسنى معه فقال يوسف لقد بقى اخوكم هذا وحيدًا فاجلسه معه وقعد يؤاكله فلمّا كان الليل جاءهم بالفرش وقال لينم كلّ اخوين منكم على فراش وبقى بن يامين وحده فقال هذا ينام معى فبات معه على فراشه فبقى يشمّه ويضمّه اليه حتّى اصبح وذكر له بنيامين حزنه على يوسف فقال له اتحبّ ان اكون اخاك عوض اخيك الذاهب فقال بن يامين ومن يجد اخًا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل، فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال له انّى انا اخوك يوسف ولا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى فانّ الله قد احسن الينا ولا تعلّمهم بما علّمتك، وقيل لمّا دخلوا على يوسف نقر الصواع وقال انّه يخبرنى انّكم كنتم اثنى عشر رجلًا وانّكم بعتم اخاكم فلمّا سمعه بن يامين سجد له وقال سلْ صاعك هذا عن اخى احىّ هو فنقره ثمّ قال هو حىّ وستراه قال فاصنع بى

ما شيّت فانّه ان علم بى سوف يستنقذنى قال، فدخل يوسف فبكى
ثمّ توضّأ وخرج اليهم قال فلمّا حمّل يوسف ابل اخوته من الميرة
جعل الاناء الذى يكيل به الطعام وهو الصواع وكان من فضّة فى
رحل اخيه وقيل كان اناء يشرب فيه ولم يشعر اخوه بذلك، وقيل
انّ بنيامين لمّا علم انّ يوسف اخاه قال لا افارقك قال يوسف
اخاف غمّ ابوَيْنا ولا يمكننى حبسك الّا بعد ان اشهرك بامر فظيع
قال افعل قال فانّى اجعل الصواع فى رحلك ثمّ انادى عليك
بالسرقة لاخذك منهم قال افعل، فلمّا ارتحلوا اذّن موذّن ايّها
العير انّكم لسارقون قالوا تالله لقد علمتم ما جيْنا لنفسد فى
الارض وما كنّا سارقين لانّنا رددنا ثمن الطعام الى يوسف فلمّا قالوا
ذلك قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه مَنْ وجد فى رحله
فهو جزاؤه تاخذونه لكم عبداً باوعيتهم ففتشها قبل وعاء
اخيه ثمّ استخرجها من وعاء اخيه فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ
له من قبلُ يعنون يوسف وكانت سرقته حين سرق صنمًا لجدّه
ابى امّه فكسّره فعيّروه بذلك وقيل ما تقدّم ذكره من المنطقة، فلمّا
استخرجت السرقة من رحل الغلام قال اخوته يا بنى راحيل لا
يزال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم
بلاء وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم،
فاخذ يوسف اخاه بحكم اخوته فلمّا رأوا انّهم لا سبيل لهم عليه
سألوه ان يتركه له وقالوا يا ايّها العزيز انّ له ابًا شيخًا كبيرًا
فخذْ احدنا مكانه فقال معاذ الله ان ناخذ الّا من وجدنا متاعنا
عنده، فلمّا ايسوا من خلاصه خلصوا نجيًّا لا يختلط بهم غيرهم
فقال كبيرهم وهو شمعون الم تعلموا انّ اباكم قد اخذ عليكم
موثقًا من الله ان ناتينه باخينا الّا ان يحاط بنا ومن قبل هذه
المرّة ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتّى ياذن لى ابى بالخروج
وقيل بالحرب فارجعوا الى ابيكم فقصّوا عليه خبركم، فلمّا رجعوا الى

ابيهم فاخبروه بخبر بنيامين وتخلّف شمعون[1] قال بل سوّلتْ لكم انفسكم امرًا فصبر جميل عسى الله ان ياتينى بهم جميعًا بيوسف واخيه وشمعون ثمّ اعرض عنهم وقال واحزناه على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم مملوء من الحزن والغيظ، فقال له بنوه تالله لا تزال تذكر يوسف حتّى تكون حَرَضًا اى دنفًا او تكون من الهالكين فاجابهم يعقوب فقال انّما اشكو بثّى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون من صدق رؤيا يوسف، وقيل بلغ من وجد يعقوب وجد سبعين مبتلى واعطى على ذلك اجر مائة شهيد، قيل دخل على يعقوب جارٌ له فقال يا يعقوب قد انهشمتَ وفنيتَ ولم تبلغ من السنّ ما بلغ ابوك، فقال هشمنى وافنانى ما ابتلانى الله به من همّ يوسف، فاوحى الله اليه اتشكونى الى خلقى قال يا ربّ خطيّة فاغفرها قال قد غفرتُها لك فكان يعقوب اذا سئل بعد ذلك قال انّما اشكو بثّى وحزنى الى الله فاوحى الله اليه لو كانا ميّتَيْن لاحييتهما لك انّما ابتليتك لانّك قد شويت وقترتَ على جارك ولم تطعمه، وقيل كان سبب ابتلائه انّه كان له بقرة لها عجول فذبح عجولها بين يديه وهى تخور فلم يرحمها يعقوب فابتلى بفقد اعزّ ولده عنده وقيل ذبح شاة فقام ببابه مسكين فلم يطعمه منها فاوحى الله اليه فى ذلك واعلمه انّه سبب ابتلائه فصنع طعامًا ونادى من كان صايمًا فليفطر عند يعقوب، ثمّ انّ يعقوب امر بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وتجسّس الاخبار عن يوسف واخيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا يا ايّها العزيز مسّنا واهلنا الضرّ وجينا ببضاعة مُزْجاة يعنى قليلة فاوف لنا الكيل قيل كانت بضاعتهم دراهم زيوف وقيل كانت سمنًا وصوفًا وقيل غير ذلك وتصدق علينا بفصل[2] ما بين الجيّد والردى وقيل بردّ اخينا

---

1) B. add. وقيل روبيل.   2) B. ميفضّل.

علينا، فلمّا سمع كلامهم غلبته نفسه فارفض دمعه باكيًا ثمّ باح لهم بالذى كان يكتم وقيل انّما اظهر لهم ذلك لانّ اباه كتب اليه حين قيل له انّه اخذ ابنه لانّه سرق كتاباً من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر المظهر العدل، امّا بعد فانّا اهل بيت موكل بنا البلاء امّا جدّى فشدّت يداه ورجلاه والقى فى النار فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا وامّا ابى فشدّت يداه ورجلاه ووضع السكّين على حلقه ليذبح ففداه الله وامّا انا فكان لى ابن وكان احبّ اولادى الىّ فذهب به اخوته الى البرّيّة فعادوا ومعهم قميصه ملطخًا بدم وقالوا اكله الذيب وكان لى ابن آخر اخوه لامّه فكنت اتسلّى به فذهبوا به ثمّ رجعوا وقالوا انّه سرق وانّك حبستَهُ وانّا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقًا فان رددتَهُ علىّ والّا دعوتُ عليك دعوة تدرك السابع من ولدك، فلمّا قرأ الكتاب لم يتمالك ان بكى واظهر لهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا انّك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد منّ الله علينا بان جمع بيننا فاعتذروا وقالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنّا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم اى لا اذكر لكم ذنبكم يغفر الله لكم ثمّ سألهم عن ابيه فقالوا لمّا فاته بنيامين عمى من الحزن فقال اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرًا واتونى باهلكم اجمعين، فقال يهودا انا اذهب به لانّى ذهبتُ اليه بالقميص ملطخًا بالدم واخبرتُهُ انّ يوسف اكله الذيب فانا اخبره انّه حىّ فافرحه كما احزنتُهُ، وكان هو البشير ولمّا فصلت العير عن مصر حملت الريح الى يعقوب ريح يوسف وبينهما ثمانون فرسخًا يوسف بمصر ويعقوب بارض كنعان فقال يعقوب انّى لاجد ريح يوسف لو لا انّكم تفنّدون فقال له مَنْ حضره من اولاده تالله انّك من ذكر يوسف لفى ضلالك القديم، فلمّا ان جاء البشير بقميص يوسف القاه على وجه يعقوب فعاد بصيرًا وقال الم اقل

لكم انّى اعلم من الله ما لا تعلمون يعنى تصديق الله تاويل رؤيا يوسف ولمّا ان جاء البشير قال له يعقوب كيف تركتَ يوسف قال قال انّه ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اىّ دين تركتَهُ على الاسلام قال الآن تمّت النعمة، فلمّا رأى مَنْ عنده من اولاده قميص يوسف وخبره قالوا له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا قال سوف استغفر لكم آخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة، ثمّ ارتحل يعقوب وولده فلمّا دنا من مصر خرج يوسف يتلقّاه ومعه اهل مصر وكانوا يعظمونه فلمّا دنا احدهما من صاحبه نظر يعقوب الى الناس والخيل وكان يعقوب يمشى ويتوكأ على ابنه يهودا فقال له يا بنىّ هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلمّا قرب منه اراد يوسف ان يبدأه بالسلام فمنع من ذلك فقال يعقوب السلام عليك يا مُذهب الاحزان لانّه لم يفارقه الحزن والبكاء مدّة غيبة يوسف عنه قال فلمّا دخلوا مصر رفع ابوَيْه يعنى امّه واباه وقيل كانت خالته وكانت امّه قد ماتت وخرّ له يعقوب وامّه واخوته سجدًا وكان السجود تحيّة الناس للملوك ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الارض فانّ ذلك لا يجوز الّا لله تعالى وانّما اراد الخضوع والتواضع والانحناء على السلام كما يفعل الآن بالملوك والعرش السرير وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربّى حقًّا، وكان بين رؤياء يوسف ومجىء يعقوب اربعون سنة وقيل ثمانون سنة فانّه القى فى الجبّ وهو ابن سبع عشرة سنة ولقيه وهو ابن سبع وتسعين سنة وعاش بعد جمع شمله ثلاثًا وعشرين سنة وتوفّى وله مائة وعشرون سنة واوصى الى اخيه يهودا، وقيل كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثمانى عشرة سنة، وقيل انّ يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة سنة من قدومه الى مصر وكانت مدّة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة وكان مقام يعقوب بمصر واهله معه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك والله اعلم؛ ولمّا مات يعقوب اوصى الى يوسف ان

يدفنه مع ابيه اسحاق ففعل يوسف فسار به الى الشام فدفنه عند ابيه ثمّ عاد الى مصر واوصى يوسف ان يُحْمل من مصر ويدفن عند ابايهٌ فحمله موسى لمّا خرج ببنى اسراييل، وولد يوسف افرائيم ومنشا فولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى وولد لمنشى موسى قيل موسى بن عمران وزعم اهل التورية انّه موسى الخضر وولد له رحمة امرأة ايّوب فى قول ✿

قصّة شُعَيْب عم

قيل انّ اسم شعيب يثرون بن ضيعون[1] بن عنقا بن ثابت ابن مدين بن ابراهيم وقيل هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين وقيل لم يكن شعيب من ولد ابراهيم وانّما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام ولكنّه ابن بنت لوط فجدّة شعيب ابنة لوط وكان ضرير البصر وهو معنى قوله تعالى وانّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا[2] اى ضرير البصر وكان النبىّ صلّعم اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء بحسن مراجعته قومه وانّ الله ارسله الى اهل مدين وهم اصحاب الايكة والايكة شجر ملتفّ وكانوا اهل كفر بالله وبخس للناس فى المكاييل والموازين وافساد اموالهم وكان الله وسّع عليهم فى الرزق وبسط لهم فى العيش استدراجًا لهم منه مع كفرهم بالله فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انّى اراكم بخير وانّى اخاف عليكم عذاب يوم محيط ، فلمّا طال تماديهم فى غيّهم وضلالهم ولم يزدهم تذكير شعيب ايّاهم وتحذيره عذاب الله ايّاهم الّا تماديًا ولمّا اراد اهلاكهم سلّط عليهم عذاب يوم الظُّلّة وهو ما ذكره ابن عبّاس فى تفسير قوله تعالى فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ[3] انّه كان عذاب يوم عظيم فقال بعث الله عليهم وقدة وحرًّا شديدًا فاخذ بانفسهم فخرجوا من البيوت هرابًا الى البرّيّة

---

1) B. صيفون. 2) Cor. 11, vs. 93. 3) Cor. 26, vs. 189.

فبعث الله عليهم سحابة فاظلّتهم من الشمس فوجدوا لها بردًا
ولذّة فنادى بعضهم بعضًا حتّى اجتمعوا تحتها فارسل الله عليهم
نارًا ، قال عبد الله بن عبّاس فذلك عذاب يوم الظلّة ، وقال قتادة
بعث الله شعيبًا الى امّتين الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة
وكانت الايكة من شجر ملتفّ فلمّا اراد الله ان يعذّبهم بعث
عليهم حرًّا شديدًا ورفع لهم العذاب كانّه سحابة فلمّا دنت منهم
خرجوا اليها رجاء بردها فلمّا كانوا تحتها امطرت عليهم نارًا قال
فذلك قوله فاخذهم عذاب يوم الظلّة ، وامّا اهل مدين فهم من
ولد مدين بن ابراهيم الخليل فعذّبهم الله بالرجفة وهى الزلزلة
فاهلكوا ، قال بعض العلماء كان قوم شُعَيْب عطلوا حدًّا فوسّع الله
عليهم فى الرزق ثمّ عطلوا حدًّا فوسّع الله عليهم فى الرزق فجعلوا
كلّما عطلوا حدًّا وسّع الله عليهم فى الرزق حتّى اذا اراد هلاكهم
سلّط عليهم حرًّا لا يستطيعون ان يتقارّوا ولا ينفعهم ظلّ ولا ماء
حتّى ذهب ذاهب منهم فاستظلّ تحت ظلّة فوجد رَوْحًا فنادى
اصحابه هلمّوا الى الروح فذهبوا اليه سراعًا حتّى اذا اجتمعوا اليها
الهبها الله عليهم نارًا فذلك عذاب يوم الظلّة ، وقد روى عامر
عن ابن عبّاس انّه قال له مَنْ حدّثك ما عذاب يوم الظلّة
فكذّبه ، وقال مجاهد عذاب يوم الظلّة هو اظلال العذاب على
قوم شعيب ، وقال زيد بن اسلم فى قوله تعالى يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ
تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ [1]
قال ممّا كان ينهاهم عنه قطع الدراهم ٥

قصّة الخضر وخبره مع موسى

قال اهل الكتاب انّ موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشى
ابن يوسف بن يعقوب والحديث الصحيح عن النبىّ صلّعم انّ

---

1) Cor. 11, vs. 89.

موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما نذكره، وكان الخضر ممّن كان فى ايّام افريدون الملك ابن اثغيان [1] فى قول علماء الكتب الاوّل قبل موسى بن عمران، وقيل انّه كان على مقدّمة ذى القرنين الاكبر الذى كان فى ايّام ابراهيم الخليل وانّه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياة فشرب من مايه ولا يعلم ذو القرنين ومن معه فخلّد وهو حىّ عندهم الى الآن، وزعم بعضهم انّه كان من ولد مَنْ آمن مع ابراهيم وهاجر معه واسمه يليا [2] بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وكان ابوه ملكًا عظيمًا، وقال آخرون ذو القرنين الذى كان على عهد ابراهيم افريدون ابن اثغيان وعلى مقدّمته كان الخضر، قال عبد الله بن شوذب الخضر من ولد فارس والياس من بنى اسرائيل يلتقيان كلّ عام بالموسم، وقال ابن اسحاق استخلف الله على بنى اسرائيل رجلًا منهم يقال له ناشية بن اموص فبعث الله لهم الخضر معه نبيًّا قال واسم الخضر فيما يقول بنو اسرائيل ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران وبين هذا الملك وبين افريدون اكثر من الف عام وقول مَنْ قال انّ الخضر كان فى ايّام افريدون وذى القرنين الاكبر قبل موسى ابن عمران اشبه للحديث الصحيح انّ موسى بن عمران امره الله بطلب الخضر ورسول الله صلّعم كان اعلم الخلق بالكاين من الامور فيحتمل ان يكون الخضر على مقدّمة ذى القرنين قبل موسى وانّه شرب من ماء الحياة فطال عمره ولم يرسل فى ايّام ابراهيم وبعث فى ايّام ناشية بن اموص وكان ناشية هذا فى ايّام بشتاسب بن لهراسب والحديث ما رواه أُبَىّ بن كعب من النبىّ صلّعم، قال سعيد بن جُبَيْر قلتُ لابن عبّاس انّ نوفا [3] يزعم انّ الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران قال كذب عدوّ الله حدّثنى أُبَىّ بن كعب

---

1) C. P. اثقيان. 2) B. لمْسا cui بليا superscriptum est. 3) B. لوقا ☆

عن النبىّ صلّعم قال انّ موسى قام فى بنى اسراييل خطيبًا فقيل
له اىّ النـاس اعلم فقـال انا فعتب الله عليه حين لم يردّ العلم
اليه فقال يا ربّ هـل هنـاك اعلم منّـى قال بلى عبـد لى بمجمع
البحرَيْن قال يا ربّ كيف لى به قال تاخذ حـوتًا فتجعله فى مكتل
فحيث تفقده فهو هناك فاخذ حـوتًا فجعله فى مكتل ثمّ قال لفتاه
اذا فقدتَ هـذا الحوت فاخبرنى فانطلقـا يمشيـان على ساحـل البحر
حتّى اتيا الصخرة وذلـك الماء وهو ماء الحياة فمن شـرب منه خلد
ولا يقاربه شىء ميّـت الّا حىّ فـسّ الحـوت منه فحىّ وكان موسى
راقـدًا واضطرب الحوت فى المكتـل فخرج فى البحر فامسـك الله عنه
جرية الماء فصار مثـل الطاق فصار للحوت سربًا وكان لهما عجبًا ثمّ
انطلقا فلمّا كان حين الغـدا قال مـوسـى لفتاه اتنـا غداءنا لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبًا قال ولم يجد موسى النصب حتّى تجاوز
حيث امـره الله فقال أَرَأَيْـتَ اذْ أَوَيْنَـا الى ٱلصَّخْرَةِ فَانّى نَسيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ الّا ٱلشَّيْطَـانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَٱتَّخَـذَ سَبِيلَهُ فِى
ٱلْبَحْرِ عَجَبًـا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا[1] قال
يقصّان آثارهما حتّى اتيا الصخرة فاذ رجل نايم مسجّىً بثوبه فسلّم
موسى عليه فقال وانا بارضنا السـلام قال انا موسـى قال موسى
بنى اسراييـل قال نعم قال يا موسـى انّـى على علم من علم الله
علّمنيه الله لا تعلمه وانت على علم من علم الله لا اعلمه قال فانّى
اتبعـك على ان تعلمنى ممّا علمـتَ رُشـدًا قال فان اتبعتنى فـلا
تسألنى عن شىء حتّى أُحْدث لـك منه ذكرًا فانطلقا يمشيان على
* ساحـل البحر ثمّ ركبا سفينة[2] فجاء عصفور فقعد على حـرف
السفينة فنقر فى الماء فقال الخضر لموسى ما ينقص علمى وعلمك من

1) Coran. 18, vss. 62, 63.

2) A. et B. الساحل فعرف الخضر فحمل بغير نولٍ ☆

علم الله الّا مقدار ما نقر هذا العصفور من البحر قال، فبينا هم فى السفينة فلم يفجأ موسى الّا وهو يوتد وتدًا او ينزع تختًا منها فقال له موسى حملنا بغير نول فتخرقها لتغرق اهلها لقد جيتَ شيئًا امرًا، قال الم اقلْ لك انّك لن تستطيع معى صبرًا قال لا توخذنى بما نسيتُ قال وكانت الاولى من موسى نسيانًا قال، فخرجا فانطلقا يمشيان فابصرا غلامًا يلعب مع الغلمان فاخذ برأسه فقتله فقال له موسى اقتلتَ نفسًا زكيّة بغير نفس لقد جيتَ شيئًا نُكْرًا قال الم اقلْ لك انّك لن تستطيع معى صبرًا قال ان سألتُك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغتَ من لدنّى عُذْرًا، فانطلقا حتّى اتيا على اهل قرية استطعما اهلها فلم يجدا احدًا يطعمهما ولا يسقيهما فوجدا فيها جدارًا يريد ان ينقضّ فاقامه فقال له موسى لم يضيّفونا [1] ولم ينزلونا لو شيتَ لاتّخذتُ عليه اجرًا قال هذا فراق بينى وبينك سانبيّك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرًا امّا السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردتُ ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كلّ سفينة غصبًا وفى قرأة ابىّ سفينة صالحة وامّا الغلام فكان ابواه مؤمنَيْن فخشينا ان يرهقهما طغيانًا وكفرًا * فاردنا ان يبدلهما ربّهما خيرًا منه زكوة واقرب رحمًا [2] وامّا الجدار فكان لغلامَيْن يتيمَيْن فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحًا الى ما لم تسطِعْ عليه صبرًا، فكان ابن عبّاس يقول ما كان الكنز الّا علمًا قيل لابن عبّاس لم نسمع لفتى موسى بذكر فقال شرب الفتى من الماء فخلّد فاخذه العالم فطابق به سفينته ثمّ ارسلها فى البحر فانّها لتموّج به الى يوم القيامة، لحديث يدلّ على انّ الخضر كان قبل موسى وفى ايّامه ويدلّ على خطاء مَنْ قال انّه ارميا لانّ ارميا كان ايّام بخت نصّر وبين ايّام موسى وبخت نصّر من المدّة ما لا يشكل

---

1) B. يطعمونا. 2) B.

على عالم بايّام الناس فانّ موسى انّما نبىّ فى ايّام منوجهر وكان ملكه بعده جدّه[1] افريدون ✿

ذكر الخبر عن منوجهر والحوادث فى ايّامه

ثمّ ملك بعد افريدون بن اثغيان بن كاو منوجهر وهو من ولد ايرج بن افريدون وكان مولده بدنباوند وقيل بالرىّ فلمّا ولد منوجهر اخفى امره خوفًا من طوج وسلم عليه ولمّا كبر منوجهر سار الى جدّه افريدون فتوسّم فيه الخير وجعل له ما كان جعله لجدّه ايرج من المملكة وتوّجه بتاجه، وقد زعم بعضهم انّ منوجهر ابن شاجر[2] بن افريقش بن اسحاق بن ابرهيم انتقل اليه الملك واستشهد بقول جرير بن عطية

وابناء اسحاق الليوث اذا ارتدّوا[3]
حمايل موت لابسين السنّورا
اذا انتسبوا عدّوا الاصبهبد منهم
وكسرى وعدّوا الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب فيهم ونبوّة
وكانو باصطخر الملوك وتسترا
فيجمعنا والعزّ ابناء فارس
اب لا يبالى بعده من تاخّرا
ابونا خليل الله والله ربّنا
رضينا بما اعطى الاله وقدّرا[4]

وامّا الفرس فتنكر هذا النسب ولا تعرف لها ملكًا الّا فى اولاد افريدون ولا تقرّ بالملك لغيره قلتُ والحقّ ما قاله الفرس فانّ اسماء ملوكهم قبل الاسكندر وبعد ايّامه ملوك الطوايف واذا كان منوجهر ايّام موسى وكلّ ما بين موسى واسحاق خمسة اباء معرفون ولم

---

1) Codd. بعده جدّه. 2) B. منساحر. 3) C. P. انتما. 4) Duo ultimi versus in C. P. desunt.

يزالوا بمصر ففى اىّ زمان كثروا وانتشروا وملكوا بلاد الفرس ومن اين لجرير هذا العلم حتّى يكون قوله حجّة لا سيّما وقد جعل الجميع ابناء اسحاق، قال هشام بن الكلبىّ ملك طوج وسلم الارض بعد اخيهما ايرج ثلاثمائة سنة ثمّ ملك منوجهر[1] مائة وعشرين سنة ثمّ وثب به ابن لطوج التركىّ على رأس ثمانين سنة فنفاه عن بلاد العراق اثنتى عشر سنة ثمّ اديل منه منوجهر فنفاه عن بلاده وعاد الى ملكه بعد ذلك ثمانيًا وعشرين سنة، وكان منوجهر يوصف بالعدل والاحسان وهو اوّل من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب واوّل من وضع الدهقنة فجعل لكلّ قرية دهقانًا وامر اهلها بطاعته ويقال انّ موسى ظهر فى سنة ستّين من ملكه، وقال غير هشام انّه لمّا ملك سار نحو بلاد الترك طالبًا بدم جدّه ايرج بن افريدون فقتل طوج بن افريدون واخاه سلمًا ثمّ انّ افراسياب بن فشنج بن رستم بن ترك الذى ينسب اليه الاتراك من ولد طوج بن افريدون حارب منوجهر بعد قتله طوج بستّين سنة وحاصره بطبرستان ثمّ اصطلحا ان يجعلا حدّ ما بين ملكيهما رمية سهم رجل من اصحاب منوجهر اسمه ايرشى وكان راميًا شديد النزع فرمى سهمًا من طبرستان فوقع بنهر بلخ وصار النهر حدّ ما بين الترك ولد طوج وعمل منوجهر، قلتُ وهذا من العجب ما يتداوله الفرس فى اكاذيبهم انّ رمية سهم تبلغ هذا كلّه، وقد ذُكر انّ منوجهر اشتقّ من الفرات ودجلة ونهر بلخ انهارًا عظامًا وامر بعمارة الارض وقيل انّ الترك تناولت من اطراف رعيّته بعد خمس وثلاثين سنة من ملكه فوبّخ قومه وقال لهم ايّها الناس انّكم لم تلدوا الناس كلّهم وانّما الناس ناس ما غفلوا عن انفسهم ودفعوا العدوّ عنهم وقد نالت الترك من اطرافكم وليس ذلك الّا بترككم جهاد عدوّكم وانّ الله

---

1) Interdum B. habet: منوشهر.

اعطانا هذا الملك ليبلونا انشكر ام نكفر فيعاقبنا فاذا كان غدا
فاحضروا • فحضر الناس والاشراف فقام على قدمَيْه فقام له الناس
فقال اقعدوا انّما قمتُ لاسمعكم فجلسوا فقال ايّها الناس انّما الخلق
للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بدّ ممّا هو كاين لا
اضعف من مخلوق طالبًا كان او مطلوبًا ولا اقوى من خالق ولا
اقدر ممّن طلبته فى يده ولا اعجز ممّن هو فى يد طالبه وانّ
التفكّر نور والغفلة ظلمة فالضلالة جهالة وقد ورد الاوّل ولا بدّ
للاخر من اللحاق بالاوّل انّ الله اعطانا هذا الملك فله الحمد ونسأله
الهام الرُشْد والصدق واليقين وانّه لا بدّ ان يكون للملك على
اهل مملكته حقّ ولاهل مملكته عليه حقّ فحقّ الملك عليهم ان
يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوّه وحقّهم على الملك ان يعطيهم
ارزاقهم فى اوقاتها اذا لا معوّل لهم الّا عليها وانّه خازنهم وحقّ
الرعيّة على الملك ان ينظر اليهم. ويرفق بهم ولا يحملهم على ما
لا يطيقون وان اصابتهم مصيبة *او نقص[1] من ثمارهم ان يسقط
عنهم خراج ما نقص وان اجتاحتهم مصيبة ان يعوّضهم ممّا يقوّيهم
على عِمارتهم ثمّ ياخذ منهم بعد ذلك قدر ما لا يجحف بهم فى
سنة او سنتَيْن الّا وانّ الملك ينبغى ان يكون فيه ثلاث خصال
ان يكون صديقًا لا يكذب وان يكون سخيًّا لا يبخل وان يملك
نفسه عند الغضب فانّه مسلّط ويده مبسوطة والخراج ياتيه فلا
يستاثر عن جنده ورعيّته بما هم اهل له وان يكثر العفو فانّه لا ملك
اقوى ولا ابقى من ملك فيه العفو فانّ الملك ان يخطئ فى العفو
خير من ان يخطئ فى العقوبة الّا وانّ الترك قد طمعت فيكم
فاكفونا فانّما تكفون انفسكم وقد امرتُ لكم بالسلاح والعدّة وانا
شريككم فى الرأى وانّما لى من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم لا

---

1) B. تنقص.

وانّما الملك ملك اذا اطيع فان خولف فهو مملوك وليس بملك الّا وان اكمل الاداة عند المصيبات الاخذ بالصبر والراحة الى اليقين فمن قُتل فى مجاهدة العدوّ رجوتُ له بفوز رضوان الله وانّما هذه الدنيا سفر لاهلها لا يحلّون عقد الرحال الّا فى غيرها وهى خطبة طويلة، ثمّ امر بالطعام فاكلوا وشربوا وخرجوا وهم له شاكرون مطيعون، وكان ملكه مائة وعشرين سنة، وزعم ابن الكلبىّ انّ الرايش واسمه الحرث بن قيس بن صيفى بن سبا [1] بن يعرب بن قحطان وكان قد ملك اليمن بعد يعرب بن قحطان كان ملكه باليمن ايّام ملك منوجهر وانّما سمّى الرايش لغنيمة غنمها فادخلها اليمن فسمّى الرايش ثمّ غزا الهند فقتل بها واسر وغنم ورجع الى اليمن ثمّ سار على جبلى طىّ ثمّ على الانبار ثمّ على الموصل ووجّه منها خيله وعليها رجل من اصحابه يقال له شمر بن العطاف فدخل على الترك بارض اذربيجان فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وكتب ما كان من مسيره على حجرَيْن وهما معروفون باذربيجان، ثمّ ملك بعده ابنه ابرهة ولقبه ذو المنار وانّما لُقّب بذلك لانّه غزا بلاد المغرب واوغل [2] فيها برًّا وبحرًا وخاف على جيشه الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهتدوا وقد زعم اهل اليمن انّه وجّه ابنه العَبْد [3] بن ابرهة فى غزواته الى ناحية من اقاصى المغرب فغنم وقدم بسبى له وحشة منكرة فذعر الناس منهم فسمّى ذو الاذعار فابرهة احد ملوكهم الذين توغّلوا فى البلاد، وانّما ذكرتُ مَنْ ذكرتُ من ملوك اليمن هاهنا لقول مَنْ زعم انّ الرايش كان ايّام منوجهر وانّ ملوك اليمن كانوا عُمّالًا لملوك فارس ❊

قصّة موسى عم ونسبه وما كان فى ايّامه من الاحداث

قيل هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن

---

1) B. 2) A. et B. ووغل. 3) C. P. العيد.

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وَوُلد لاوى ليعقوب وهو ابن تسع وثمانين سنة ووُلد قاهث للاوى وهو ابن ستّ واربعين سنة وولد لقاهث يصهر وولد عمران ليصهر وله ستّون سنة وكان عمره جميعه مايّة وثلاثين سنة وامّ موسى يوخابد[1] واسم امرأته صفورا بنت شُعَيْب النبىّ، وكان فرعون مصر فى ايّامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى وكانت امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاوّل وقيل كانت من بنى اسراييل فلمّا نودى موسى اعلم انّ قابوس فرعون مصر مات وقام اخوه الوليد بن مصعب مكانه وكان عمره طويلًا وكان اغنى من قابوس وافجر[2] وامر بان ياتيه هو وهارون بالرسالة قال ويقال انّ الوليد تزوّج آسية بعد اخيه ثمّ سار موسى الى فرعون رسولًا مع هارون فكان من مولد موسى الى ان اخرج بنى اسراييل من مصر ثمانون سنة ثمّ سار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هنالك الى ان خرجوا مع يوشع بن نون اربعين سنة فكان ما بين مولد موسى الى وفاته مايّة وعشرين سنة، قال ابن عبّاس وغيره دخل حديث بعضهم فى بعض انّ الله تعالى لمّا قبض يوسف وهلك الملك الذى كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر[3] الله بنى اسراييل لم يزل بنو اسراييل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم ممّا كان يوسف ويعقوب واسحاق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام حتّى كان فرعون موسى وكان اعتاهم على الله واعظمهم قولًا واطولهم عمرًا واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب وكان سىء الملكة على بنى اسراييل يعذّبهم ويجعلهم خولًا ويسومهم سوء العذاب، فلمّا اراد الله ان يستنقذهم بلغ موسى الاشدّ واعطى الرسالة وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى انّه رأى فى منامه كانّ

---

[1]) A. بوخايد ; B. نوخايل aut نوخايك. [2]) B. افخر. [3]) B. وقسر.

نارًا اقبلت من بيت المقدّس حتّى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل واخربت بيوت مصر فدعى السحرة والحزاة[1] والكهنة فسألهم عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا البلد يعنون بيت المقدّس الذى جاء بنو اسرائيل منه رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فامر ان لا يولد لبنى اسرائيل مولود الّا ذُبح ويترك الجوارى، وقيل انّه لمّا تقارب زمان موسى اتى المنجّمون فرعون وحزاته اليه فقالوا اعلمْ انّا نجد فى علمنا انّ مولودًا من بنى اسرائيل قد اظلّك زمانه الذى يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويبدل دينك، فامر بقتل كلّ مولود يولد فى بنى اسرائيل وقيل بل تذاكر فرعون وجلساؤه معًا ما وعد الله عزّ وجلّ بابراهيم ان يجعل فى ذريّته انبياء وملوكًا فقال بعضهم انّ بنى اسرائيل لينتظرون ذلك وقد كانوا يظنّونه يوسف بن يعقوب فلمّا هلك قالوا ليس هكذا وعد الله ابراهيم فقال فرعون كيف ترون فاجمعوا على ان يبعث رجالًا يقتلون كلّ مولود فى بنى اسرائيل وقال للقبط انظروا[2] مماليككم الذين يعملون خارجًا فادخلوهم واجعلوا بنى اسرائيل يلون ذلك فجعل بنى اسرائيل فى اعمال غلمانهم فذلك حين يقول الله عزّ وجلّ انّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ[3]، فجعل لا يولد لبنى اسرائيل مولود الّا ذُبح وكان يامر بتعذيب الحبالى حتّى يضعن فكان يشقّق القصب ويوقف المراة عليه فيقطع اقدامهنّ وكانت المراة تضع فتتقى بولدها القصب وقذف[4] الله الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون وكلّموه وقالوا انّ هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك ان يقع العمل على غلماننا تذبح الصغار وتفنى الكبار فلو انّك كنت تبقى من اولادهم فامرهم ان

---

1) B. 2) A. ابطروا. 3) Cor. 28, vs. 3. 4) C. P. قضى.

يذبحوا سنةً ويتركوا سنةً فلمّا كان فى تلك السنة الّتى تركوا فيها ولد هارون وولد موسى فى السنة الّتى يقتلون فيها وهى السنة المقبلة، فلمّا ارادت امّه وضعه حزنتْ من شأنه فاوحى الله اليها اى الهمها أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وهو النيل وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ [1] فلمّا وضعته ارضعته ثمّ دعت نجّارًا فجعل له تابوتًا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه والقته فى اليمّ فلمّا توارى عنها اتاها ابليس فقالت فى نفسها ما الذى صنعت بنفسى لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان احبّ الىّ من ان القيه بيدى الى حيتان البحر ودوابّه، فلمّا القته قالت لاخته واسمها مريم قصّيه يعنى قصّى اثره فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون انّها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مرّة ويخفضه اخرى حتّى ادخله بين اشجار عند دور فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فادخلنه الى آسية وظنّ انّ فيه مالًا فلمّا فُتح ونظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته واحبّته فلمّا اخبرت به فرعون واتته به قالت قرّة عين لى ولك لا تقتلوه فقال فرعون يكون لك وامّا انا فلا حاجة لى فيه قال النبىّ صلعم والذى يحلف به لو اقرّ فرعون ان يكون له قرّة عين كما اقرّت لهداه الله كما هداها، واراد ان يذبحه فلم تزل آسية تكلّمه حتّى تركه لها وقال انّى اخاف ان يكون هذا من بنى اسرائيل وان يكون هذا الذى على يدَيْه هلاكنا فذلك قوله عزّ وجلّ فَٱلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا [2]، وارادوا له المرضعات فلم ياخذ من احدى من النساء فذلك قوله وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ اخته مريم هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ [3] فاخذوها وقالوا ما

[1]) Cor. 28, vs. 6. [2]) Cor. 28, vs. 7. [3]) Cor. 28, vs. 11.

يديك ما نصحهم له هل يعرفونه حتى شكّوا فى ذلك فقالت نصحهم له شفقتهم عليه ورغبتهم فى قضاء حاجة الملك ورجاء منفعته فانطلقت الى امّه فاخبرتها الخبر فجاءت امّه فلمّا اعطته ثديْها اخذ منها فكادت تقول هذا ابنى فعصمها الله وانّما سمّى موسى لانّه وجد فى ماء وشجر والماء بالقبطيّة مو والشجر سا فذلك قوله تعالى فَرَدَدْنَاهُ اِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ [1] وكان غيبته عنها ثلاثة ايّام واخذته معها الى بيتها واتّخذه فرعون ولدًا فدعى ابن فرعون فلمّا تحرّك الغلام حملته امّه الى آسية فاخذته ترقّصه وتلعب به وناولته فرعونَ فلمّا اخذه اليه اخذ الغلام بلحيته فنتفها قال فرعون علىّ بالذبّاحين يذبحوه هو هذا قالت آسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتّخذه ولدًا انّما هو صبىّ لا يعقل وانّما فعل هذا من جهل [2] وقد علمت انّه ليس فى مصر امرأة اكثر حليًّا منّى انا اضع له حليًّا من ياقوت وجمرا فان اخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان اخذ الجمر فانّما هو صبىّ فاخرجت له ياقوتها ووضعت له طشتًا من جمر فجاء جبرئيل فوضع يده فى جمرة فاخذها فطرحها موسى فى فمه فاحرقت لسانه فهو الذى يقول الله تعالى وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِى يَفْقَهُوا قَوْلِى [3] فدارت عن موسى بتلك القتل، وكبر موسى وكان يركب مركب فرعون ويلبس ما يلبس وانّما يدّعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائيل ولم يبق قبطىّ يظلم اسرائيليًّا خوفًا منه، ثمّ انّ فرعون ركب مركبًا وليس عنده موسى فلمّا جاء موسى قيل له فرعون قد ركب فركب موسى فى اثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف وهذه مَنْف (بفتح الميم وسكون النون) مصر القديمة تلك هى مصر يوسف الصديق وهى الآن قرية كبيرة فدخل نصف النهار وقد اغلقت اسواقها على حين غفلة

---

1) Cor. 28, vs. 12. 2) B. صغر سنته. 3) Cor. 20, vs. 28, sq.

من اهلها فوجد فيها رجلَيْن يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا اسرائيليّ قيل انّه السامريّ وهذا من عدوّه يقول من القبط فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوّه فغضب موسى لانّه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم وكان قد حمام من القبط وكان الناس لا يعلمون انّه منهم بل كانوا يظنّون انّ ذلك بسبب الرضاع، فلمّا اشتدّ غضبه وَكَزَهُ فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ انّ هَذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ انَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ انِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ انَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ اوحى الله تعالى الى موسى وعزّتى لو انّ النفس التى قتلت اقرّت لى ساعة واحدة انّى خالق رازق لاذقتك العذابَ قال رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ[1] فاصبح فى المدينة خائفًا يترقّب ان يوخذ فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يقول يستعينه قال له موسى انك لغويٌّ مبين ثمّ اقبل لينصره فلمّا نظر الى موسى وقد اقبل نحوه ليبطش بالرجل الذى يقاتل الاسرائيليّ خاف ان يقتله من اجل انّه اغلظ له فى الكلام قال اتريد ان تقتلنى كما قتلتَ نفسًا بالامس ان تريد الّا ان تكون جبّارًا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين، فترك القبطيّ فذهب فافشى عليه انّ موسى هو الذى قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فانّه صاحبنا فجاء رجل فاخبره وقال له انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرجْ قيل كان خربيل[2] مؤمن آل فرعون كان على بقية من دين ابراهيم عم وكان اوّل من آمن بموسى فلمّا اخبره خرج من بينهم خايفًا يترقّب قال ربّ نجّنى من القوم الظالمين واخذ فى ثنيات الطريق فجاءه ملك على فرس وفى يده عنزة وهى الحربة الصغيرة فلمّا راه موسى سجد له من الفرق فقال له لا تسجد لى ولكن اتبعنى فهداه نحو مدين

1) Cor. 28, vs. 14 et sqq. 2) B. حزقيل.

وقال موسى وهو متوجّه اليها عسى ربّى ان يهدينى سواء السبيل فانطلق به الملك حتّى انتهى به الى مدين فكان قد سار وليس معه طعام وكان ياكل ورق الشجر ولم يكن له قوّة على المشى فما بلغ مدين حتّى سقط خفّ قدمه فلمّا ورد ماء مدين قصد الماء فوجد عليه امّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتَيْن تذودان اى تحبسان غنمهما وهما ابنتا شُعَيْب النبىّ وقيل ابنتا يثرون وهو ابن اخى شعيب فلمّا راهما موسى سألهما ما خطبكما قالتا لا نسقى حتّى يصدر الرعآء وابونا شيخ كبير فرحمهما موسى فاتى البئر فاقتلع صخرة عليها كان النفر من اهل مدين يجتمعون عليها حتّى يرفعوها فسقى لهما غنمهما فرجعتا سريعًا وكانتا انّما تسقيان من فضول الحياض، وقصد موسى شجرة هناك ليستظلّ بها فقال ربّى انّى لمَا انزلتَ الىّ من خير فقير، قال ابن عبّاس لقد قال موسى ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة امعآئه من شدّة الجوع لفعل وما سأل الّا اكلة، فلمّا رجع الجاريتان الى ابيهما سريعًا سألهما فاخبرتاه فاعاد احداهما الى موسى تستدعيه فاتته وقالت له انّ ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيتَ لنا فقام معها فمشتْ بين يديه فضربت الريح ثوبها فحكى عجيزتها فقال لها امشى خلفى ودلّينى على الطريق فانا اهل بيت لا ننظر فى اعقاب النساء، فلمّا اتاه وقصّ عليه القصص قال لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين قالت احداهما وهى التى احضرته يا ابت استاجره انّ خيرَ مَنْ استاجرتَ القوىّ الامين قال لها ابوها القوّة قد رأيتها فما يدريك بامانته فذكرتْ له ما امرها به من المشى خلفه فقال له ابوها انّى اريد ان انكحك احدى ابنتىّ هاتين على ان تاجرنى نفسك ثمانىَ حِجج فان اتممتَ عشرًا فمن عندك فقال له موسى ذلك بينى وبينك ايّما الاجلَيْن قضيتُ فلا عُدوان علىّ والله على ما نقول وكيل فاقام عنده يومه فلمّا امسى احضر شعيب العشاء فامتنع موسى من الاكل فقال ولما

ذلك قال انا من اهل بيت لا ناخذ على اليسير من عمل الاخرة الدنيا باسرها فقال شعيب ليس لذلك اطعمتك انما هذه عادتى وعادة اباءى فاكل وازدادت رغبة شعيب فى موسى فزوّجه ابنته التى احضرته واسمها صفورا وامرها ان تاتيه بعصًا فاتته عصًا وكانت تلك العصا قد استودعها ايّاه ملك فى صورة رجل فدفعها اليه فلمّا راها ابوها امرها بردّها والاتيان بغيرها فالقتها وارادت ان تاخذ غيرها فلم تقع بيدها سواها وجعل يردّدها وكلّ ذلك لا يخرج فى يدها غيرها فاخذها موسى ليرعى بها فندم ابوها حيث اخذها وخرج اليه لياخذها منه حيث هى وديعة فلمّا راه موسى يريد اخذها منه مانعه فحكما اوّل رجل يلقاهما فاتاهما ملك فى صورة ادمىّ فقضى بينهما ان يضعها موسى فى الارض فمن حملها فهى له فالقاها موسى فلم يطق ابوها حملها واخذها موسى بيده فتركها له، وكانت من عوسج لها شعبتان وفى رأسها محجن وقيل كانت من آس الجنّة حملها آدم معه وقيل فى اخذها غير ذلك، واقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين وسار باهله فى زمن شتاء وبرد فلمّا كانت الليلة التى اراد الله عزّ وجلّ لموسى كرامته وابتداءه فيها بنبوّته وكلامه اخطأ فيها الطريق حتّى لا يدرى اين يتوجّه وكانت امرأته حاملًا فاخذها الطلق فى ليلة شاتية ذات مطر ورعد وبرق فاخرج زنده ليقدح نارًا لاهله ليصطلوا ويبيتوا حتّى يصبح ويعلم وجه طريقه فاصلد زندُهُ فقدح حتّى اعيا فرفعت له نار فلمّا راها ظنّ انّها نار وكانت من نور الله فقال لاهله امكثوا انّى آنستُ نارًا لعلّى آتيكم منها بخبر فان لم اجد خبرًا آتيكم بشهاب قبس لعلّكم تصطلون، فحين قصدها راها نورًا ممتدًّا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحيّر موسى وخاف حين رأى نارًا عظيمة بغير دخان وهى تلتهب فى شجرة خضراء لا تزداد النار الّا عظمًا ولا تزداد الشجرة الّا خضرة فلمّا

دنا منها استأخرت عنه ففزع ورجع فنودى منها فلمّا سمع الصوت استأنس فعاد فلمّا أتاها نُودى من شاطئ الوادى الايمن من الشجرة فى البُقعة المباركة ان بورك مَنْ فى النار ومَنْ حولها يا موسى انّى انا الله ربّ العالمين فلمّا سمع النداء ورأى تلك الهيبة علم انّه ربّه تعالى تخفق قلبه وكلّ لسانه وضعفت قوّته وصار حيًّا كميّت الّا انّ الروح يتردّد فيه فارسل الله اليه ملكًا يشدّ قلبه فلمّا ثاب اليه عقله نودى اخلع نعلَيْك انّك بالوادى المقدّس طوى وانّما أُمر بخلع نعلَيْه لانّهما كانتا من جلد حمار ميّت وقيل لينال قدمه الارض المباركة ثمّ قال له تسكينًا لقلبه وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكّأ عليها واهشّ بها على غنمى يقول اضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم ولى فيها مآرب اخرى احمل عليها المزود والسقآء وكانت تضىء لموسى فى الليلة المظلمة وكانت اذا اغوره الماء دلاها فى البيئر فينال الماء ويصير فى رأسها شبه الدلو وكان اذا اشتهى فاكهة غرسها فى الارض فنبتت لها اغصان تحمل الفاكهة لوقتها ، قال له القها يا موسى فالقاها موسى فاذا هى حيّة تسعى عظيمة الجثّة فى خفّة حركة الجانّ فلمّا راها موسى ولّى مدبرًا ولم يعقب فنودى يا موسى لا تخف انّى لا يخاف لدىّ المرسلون اقبل ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى عصًا وانّما امره الله بالقاء العصا حتّى اذا القاها عند فرعون لا يخاف منها فلمّا اقبل قال خذها ولا تخف وادخل يدك فى فيها وكان على موسى جُبّة صوف فلفّ يده بكمّه وهو لها هايبٌ فنودى الق كمّك عن يدك فالقاه وادخل يده بين لحييها فلمّا ادخل يده عادت عصًا كما كانت لا ينكر منها شيئًا ، ثمّ قال له ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء يعنى برصًا فادخلها واخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور ثمّ ردّها فعادت كما كانت ، فقيل له هذان برهانان من ربّك الى فرعون وملائه انّهم كانوا قومًا فاسقين ، قال ربّ انّى قتلتُ منهم

نفسًا فاخاف ان يقتلونِ واخى هارون هو افصح منّى لسانًا فارسلْهُ معى رِدْءً يصدّقنى اى يبيّن لهم عنّى ما اكلّمهم به فانّه يفهم عنّى ما لا يفهمون قال سنشدّ عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانًا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومَنْ اتبعكما الغالبون، فاقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتّى اتاها ليلًا فتضيّف على امّه وهو لا يعرفهم ولا يعرفونه فجاء هارون فسألها عنه فاخبرته انّه ضيف فدعاه فاكل معه وسأله هارون مَنْ انت قال انا موسى فاعتنقا وقيل انّ الله ترك موسى سبعة ايّام ثمّ قال اجبْ ربّك فيما كلّمك فقال ربّ اشرح لى صدرى الايات فامره بالمسير الى فرعون ولم يزل اهله مكانهم لا يدرون ما فعل حتّى مرّ راعٍ من اهل مدين فعرفهم فاحتملهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتّى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر فساروا اليه، وامّا موسى فانّه سار الى مصر واوحى الله الى هارون يعلمه بقفول[1] موسى ويامره بتلقّاه فخرج من مصر فالتقى به قال موسى يا هارون انّ الله تعالى قد ارسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه قال سمعًا وطاعةً * فلمّا جاء الى بيت هارون واظهر انّهما ينطلقان الى فرعون سمعت ذلك ابنة هارون[2] فصاحت امّهما فقالت انشدكما الله ان تذهبا الى فرعون فيقتلكما جميعًا فابيا فانطلقا اليه ليلًا فضربا بابه فقال فرعون لبوّابه مَنْ هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة فاشرف عليهما البوّاب فكلّمهما فقال له موسى انّا رسولا ربّ العالمين فاخبر فرعون فادخل اليه، وقيل انّ موسى وهارون مكثا سنتين يغدوان الى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول اليه فلم يجسر احد يخبره بشأنهما حتّى اخبره مسخرة كان يضحكه بقوله فامر حينئذ فرعون بادخالهما فلمّا دخلا قال له موسى انّى رسول من ربّ العالمين فعرفه فرعون فقال له الم نُربّك

---

[1]) B. بقدوم. [2]) B.

فينا وليدًا ولبثتَ فينا من عمرك سنين وفعلتَ فعلتك التى فعلتَ وانت من الكافرين، قال فعلتها اذًا وانا من الضالّين ففررتُ منكم لمّا خفتكم فوهب لى ربّى حكمًا يعنى نبوّة وجعلنى من المرسلين، فقال له فرعون ان كنتَ جئتَ بآية فات بها ان كنتَ من الصادقين، فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين قد فتح فاه فوضع اللحى الاسفل فى الارض والاعلى على القصر وتوجّه نحو فرعون لياخذه فخافه فرعون ووثب فزعًا فاحدث فى ثيابه ثمّ بقى بضعًا وعشرين يومًا يجىء بطنه حتّى كاد يهلك وناشده فرعون بربّه تعالى ان يردّ الثعبان فاخذه موسى فعاد عصًا، ثمّ ادخل يده فى جيبه واخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلألأ ثمّ ردّها فعادت الى ما كانت عليه من لونها ثمّ اخرجها الثانية لها نور ساطع فى السماء تكلّ منه الابصار قد اضاءت ما حولها يدخل نورها البيوت ويرى من الكوى ومن وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثمّ ردّها موسى فى جيبه واخرجها فاذا هى على لونها، واوحى الله تعالى الى موسى وهارون ان قولا له قولًا ليّنا لعلّه يتذكّر او يخشى فقال له موسى هل لك فى[1] ان اعطيك شبابك فلا تهرم وملكك فلا ينزع واردّ اليك لذّة المناكح والمشارب والركوب فاذا متّ دخلتَ الجنّة وتؤمن بى، فقال لا حتّى ياتى هامان فلمّا حضر هامان عرض عليه قول موسى فعجّزه وقال له تصير تعبُد بعد ان كنتَ تعبَد ثمّ قال له انا اردّ عليك شبابك فعمل له الوسمة فخضبه بها فهو اوّل من خضب بالسواد فلمّا راه موسى هاله ذلك فاوحى الله اليه لا يهولنّك ما ترى فلن يلبث الّا قليلًا، فلمّا سمع فرعون ذلك خرج الى قومه فقال انّ هذا لساحر عليم واراد قتله فقال مؤمن آل فرعون واسمه خربيل[2] اتقتلون رجلًا ان يقول ربّى الله وقد جاءكم بالبيّنات،

---

[1]) B. لى. [2]) B. حزقيل.

وقال الملاء من قوم فرعون ارجه واخاه وابعث فى المداين حاشرين
ياتوك بكلّ سحّار عليم ففعل وجمع السحرة فكانوا سبعين ساحرًا
وقيل اثنين وسبعين وقيل خمسة عشر الفًا وقيل ثلاثين الفًا فوعدهم
فرعون واتّعدوا يوم العيد كان لفرعون فصفّهم فرعون وجمع الناس
وجاء موسى ومعه اخوه هارون وبيده عصاه حتّى اتى الجمع وفرعون
فى مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم
لا تفتروا على الله كذبًا فيُسحتكم بعذاب فقال السحرة بعضهم
لبعض ما هذا بقول ساحر ثمّ قالوا لناتينّك بسحر لم تر مثله
وقالوا بعزّة فرعون انّا لنحن الغالبون فقال له السحرة يا موسى
امّا ان تلقى وامّا ان نكون نحن الملقين قال بل القوا فالقوا حبالهم
وعصيّهم فاذا هى فى رأى العين حيّات امثال الجبال قد ملأت الوادى
يركب بعضها بعضًا فاوجس موسى خوفًا فاوحى الله اليه ان الق
ما فى يمينك تلقف ما صنعوا فالقى عصاه من يده فصارت ثعبانًا
عظيمًا فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيّهم وهى كالحيّات فى اعين
الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتّى لم تبق منها شيـًا ثمّ اخذ
موسى عصاه فاذا هى فى يده كما كانت ، وكان رئيس السحرة
اعمى فقال له اصحابه ان عصا موسى صارت ثعبانًا عظيمًا وتلقف
حبالنا وعصيّنا فقال لهم ولم يبق لها اثر ولا عادت الى حالها الاوّل
فقالوا لا فقال هذا ليس بسحر فخرّ ساجدًا وتبعه السحرة اجمعون
وقالوا آمنّا بربّ العالمين ربّ موسى وهارون قال فرعون آمنتم له
قبل ان آذنَ لكم انّه لكبيركم الذى علّمكم السحر فلاقطعنّ ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنّكم فى جذوع النخل فقطعهم وقتلهم وهم
يقولون ربّنا افرغ علينا صبرًا فتوفّنا مسلمين فكان اوّل النهار كفارًا
وآخر النهار شهداء ، وكان خربيل مؤمن آل فرعون يكتم ايمانه قيل
كان من بنى اسرائيل وقيل كان من القبط وقيل هو النجّار الذى
صنع التابوت الذى جُعل فيه موسى والقى فى النيل فلمّا رأى

غلبة موسى السحرة اظهر ايمانه وقيل اظهر ايمانه قبلُ فقُتل وصُلب
مع السحرة وكان له امراة موءمنة تكتم ايمانها ايضًا وكانت ماشطة
ابنة فرعون فبينما هى تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت
بسم الله فقالت ابنة فرعون ابى قالت لا بل ربّى وربّك وربّ ابيك
فاخبرت اباها بذلك فدعا بها وبولدها وقال لها مَنْ ربّك قالت ربّى
وربّك الله فامر بتنّور نحاس فاحمى ليعذّبها واولادها فقالت لى اليك
حاجة قال وما هى قالت تجمع عظامى وعظام ولدى فتدفنها قال
ذلك لك فامر باولادها فالقوا فى التنّور واحدًا واحدًا وكان آخر
اولادها صبيًّا صغيرًا فقال اصبرى يا امّاه فانّك على الحقّ فالقيت فى
التنّور مع ولدها، وكانت آسية امرأة فرعون من بنى اسرائيل
وقيل كانت من غيرهم وكانت موءمنة تكتم ايمانها فلمّا قُتلت الماشطة
رات آسية الملائكة تعرج بروحها كشف الله عن بصيرتها وكانت
تنظر اليها وهى تعذّب فلمّا رات الملائكة قوى ايمانها وازدادت يقينًا
وتصديقًا لموسى فبينما هى كذلك اذ دخل عليها فرعون فاخبرها
خبر الماشطة قالت له آسية الويل لك ما اجرأك على الله فقال لها
لعلّك اعتراك الجنون الذى اعترى الماشطة فقالت ما بى جنون
ولكنّى آمنتُ بالله تعالى ربّى وربّك وربّ العالمين، فدعا فرعون امّها
وقال لها انّ ابنتك قد اصابها ما اصاب الماشطة فاقسم لتذوقنّ
الموت او لتكفرنّ بالله موسى فخلت بها امّها وارادتها على موافقة
فرعون فابت اما ان اكفر بالله فلا والله فامر فرعون حتّى مدّت
بين يديه اربعة اوتاد وعذّبت حتّى ماتت فلمّا عاينت الموت قالت
ربّى ابنِ لى عندك بيتًا فى الجنّة ونجّنى من فرعون وعمله ونجّنى
من القوم الظالمين فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة وما اعدّ
لها من الكرامة فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذى
يضحك وهى فى العذاب ثمّ ماتت، ولمّا رأى فرعون قومه قد دخلهم
الرعب من موسى خاف ان يوءمنوا به ويتركوا عبادته فاحتال لنفسه

وقال لوزيره يا هامان ابنِ لى صرحًا لعلّى اطلع الى اله موسى وانّى لاظنّه كاذبًا فامر هامان بعمل الآجرّ وهو اوّل من عمله وجمع الصنّاع وعمله فى سبع سنين وارتفع البنيان ارتفاعًا لم يبلغه بنيان آخر فشقّ ذلك على موسى واستعظمه فاوحى الله اليه ان دعه وما يريد فانّى مستدرجه ومبطل ما عمله فى ساعة واحدة، فلمّا تمّ بناؤه امر الله جبرئيل فخرّبه واهلك كلّ من عمل فيه من صانع ومستعمل، فلمّا رأى فرعون ذلك من صنع الله امر اصحابه بالشدّة على بنى اسرائيل وعلى موسى ففعلوا ذلك وصاروا يكلّفون بنى اسرائيل من العمل ما لا يطيقونه-وكان الرجال والنساء فى شدّة وكانوا قبل ذلك يطعمون بنى اسرائيل اذا استعملوهم فصاروا لا يطعمونهم شيئًا فيعودون باسوأ حال يريدون يكسبون ما يقوتهم فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا انّ العاقبة للمتّقين وانّ الله يستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون، فلمّا ابى فرعون وقومه الّا الثبات على الكفر تابع الله عليه الآيات فارسل عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع فغرق كلّ شىء لهم فقالوا يا موسى ادع ربّك يكشف عنّا هذا ونحن نؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فكشفه الله عنهم ونبتت زروعهم فقالوا ما يسرّنا انّا لم نمطر، فبعث الله عليهم الجراد فاكل زروعهم فسألوا موسى ان يكشف ما بهم ويؤمنون به فدعا الله فكشفه فلم يؤمنوا وقالوا قد بقى من زروعنا بقية فارسل الله عليهم الدبا وهو القمّل فاهلك الزروع والنبات اجمع وكان يهلك اطعمتهم ولم يقدروا ان يحترزوا منه فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ففعل فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع وكانت تسقط فى قدورهم واطعمتهم وملأت البيوت عليهم فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا به ففعل فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه الفرعونيّين دمًا وكان الفرعونىّ والاسرائيلىّ يستقيان من ماء واحد فياخذ الاسرائيلىّ ماء والفرعونىّ دمًا وكان الاسرائيلىّ

ياخذ الماء فى فيه فمجّه فى فم الفرعونىّ فيصير دمًا فبقى ذلك سبعة ايّام فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا ففعل فلم يؤمنوا، فلمّا يئس من ايمانهم ومن ايمان فرعون دعا موسى وآمن هارون فقال ربّنا انّك اتيتَ فرعونَ وملأه زينة واموالًا فى الحيوة الدنيا ربّنا ليضلّوا عن سبيلك ربّنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتّى يروا العذاب الاليم، فاستجاب الله لهما فمسخ الله اموالهم ما عدا خيلهم وجواهرهم وزينتهم حجارة والنخل والاطعمة والدقيق وغير ذلك فكانت احدى الايات التى جاء بها موسى، فلمّا طال الامر على موسى اوحى الله اليه بامره بالمسير ببنى اسرائيل وان يحمل معه تابوت يوسف بن يعقوب ويدفنه بالارض المقدّسة فسأل موسى عنه فلم يعرفه الّا امرأة عجوز فارتْهُ مكانه فى النيل فاستخرجه موسى وهو فى صندوق مرمر فاخذه معه فسار وامر بنى اسرائيل ان يستعيروا من حلى القبط ما امكنهم ففعلوا ذلك واخذوا شيئًا كثيرًا وخرج موسى ببنى اسرائيل ليلًا والقبط لا يعلمون وكان موسى على ساقة بنى اسرائيل وهارون على مقدّمتهم وكان بنو اسرائيل لمّا ساروا من مصر ستّمائة الف وعشرين الفًا وتبعهم فرعون وعلى مقدّمته هامان فلمّا تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انّا المدركون يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا امّا الاوّل فكانوا يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا وامّا الآن فيدركنا فرعون فيقتلنا، قال موسى كلّا انّ معى ربّى سيهدين، وبلغ بنو اسرائيل الى البحر وبقى بين ايديهم وفرعون من ورائهم فايقنوا بالهلاك فتقدّم موسى فضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم وصار فيه اثنا عشر طريقًا لكلّ سبط طريق فقال كلّ سبط قد هلك اصحابنا فامر الله الماء فصار كالشبّاك فكان كلّ سبط يرى مَنْ عن يمينه وعن شماله حتّى خرجوا، ودنا فرعون واصحابه من البحر فرأى الماء على هيئته والطرق فيه فقال لاصحابه الا ترون البحر قد فرق منّى وانفتح

لى حتّى ادرك اعدائى فلمّا وقف فرعون على افواه الطرق لم تقتحمه خيله فنزل جبرئيل على فرس انثى وديق فشمّت الحصن ريحها فاقتحمت فى اثرها حتّى اذا همّ [1] اوّلهم ان يخرج ودخل اخرهم امر البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فاغرقهم وبنو اسرائيل ينظرون اليهم، وانفرد جبرئيل بفرعون ياخذ من حمأ البحر فيجعلها فى فيه وقال حين ادركه الغرق آمنتُ انّه لا اله الّا الذى امنتْ به بنو اسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل يعيره فقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال جبرئيل للنبىّ صلعم لو رايتنى وانا ادسّ من حمأة البحر فى فم فرعون مخافة ان يقول كلمة يرحمه الله بها، فلمّا نجا بنو اسرائيل قالوا انّ فرعون لم يغرق فدعا موسى فاخرج الله فرعون غريقًا فاخذه بنو اسرائيل يمثلون به، ثمّ ساروا فاتوا على قوم يعبدون الاصنام فقالوا يا موسى اجعل لنا الهًا كما لهم آلهة قال انّكم قوم تجهلون فتركوا ذلك ثمّ بعث موسى جندين عظيمين كلّ جند اثنى عشر الفًا الى مداين فرعون وهى يومئذ خالية من اهلها قد اهلك الله عظماءهم ورؤساءهم ولم يبق غير النساء والصبيان والزمنى والمرضى والمشايخ والعاجزين فدخلوا البلاد وغنموا الاموال وحملوا ما اطاقوا وباعوا ما عجزوا عن حمله على غيرهم وكان على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، وكان موسى قد وعده الله وهو بمصر انّه اذا خرج مع بنى اسرائيل منها واهلك الله عدوّهم ان ياتيهم بكتاب فيه ما ياتون وما يذرون فلمّا اهلك الله فرعون وانجا بنى اسرائيل قالوا يا موسى ايتنا بالكتاب الذى وعدتنا فسأل موسى ربّه ذلك فامره ان يصوم ثلاثين يومًا ويتطهّر ويطهّر ثيابه ويأتى الى الجبل جبل طور سينا ليكلّمه ويعطيه الكتاب فصام ثلاثين يومًا

[1]) C. P. ثمّ.

اولها اوّل ذو القعدة وسار الى الجبل واستخلف اخاه هارون على بنى
اسرائيل فلمّا قصد الجبل انكر ريح فمه فتسوّك بعود خرنوب وقيل
تسوّك بلحاء شجرة فاوحى الله اليه اما علمتَ انّ خلوف فم
الصايم اطيب عندى من ريح المسك وامره ان يصوم عشرة ايّام
اخرى فصامها وهى عشر ذو الحجّة فتمّ ميقات ربّه اربعين ليلة ٭
ففى تلك الليالى العشر افتتن بنو اسرائيل لانّ الثلاثين انقضت ولم
يرجع اليهم موسى وكان السامرىّ من اهل باجرمى وقيل من بنى
اسرائيل فقال هارون يا بنى اسرائيل انّ الغنايم لا تحلّ لكم والحلى
الذى استعرتموه من القبط غنيمة فاحفروا حفيرة والقوه فيها حتّى
يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا ذلك وجاء السامرىّ بقبضة
من التراب الذى اخذه من اثر حافر فرس جبرييل فالقاه فيه فصار
الحلى عجلًا جسدًا له خوار وقيل انّ الحلى القى فى النار فذاب فالقى
السامرىّ ذلك التراب فصار الحلى عجلًا جسدًا له خوار وقيل كان
يخور ويمشى وقيل ما خار الّا مرّة واحدة ولم يعُدْ وقيل انّ
السامرىّ صاغ العجل من ذلك الحلى فى ثلاثة ايّام ثمّ قذف فيه
التراب فقام له خوار ٭ فلمّا رأوه قال لهم السامرىّ هذا الهكم واله
موسى فنسى موسى وتركه هٰهنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه
فقال لهم هارون يا قوم انّما فتنتم به وانّ ربّكم الرحمان فاتبعونى
واطيعوا امرى فاطاعه بعضهم وعصاه بعضهم فاقام بمن معه ولم
يقاتلهم ٭ ولمّا ناجى الله تعالى موسى قال له ما اعجلك عن قومك يا
موسى قال هم اولاء على اثرى قال فانّا قد فتنّا قومك من بعدك
يا موسى واضلّهم السامرىّ فقال موسى يا ربّى هذا السامرىّ قد امرهم
٭ان يتّخذوا[1] العجل من نفخ فيه الروح قال انا قال فانت اذا
اضللتهم ٭ ثمّ انّ موسى لمّا كلّمه الله تعالى احبّ ان ينظر اليه قال

1) B. بعبادة.

ربّ ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقرّ
مكانه فسوف ترانى فتجلّى الله للجبل فجعله دكًّا وخرّ موسى صعقًا
فلمّا افاق قال سبحانك تبتُ اليك وانا اوّل المؤمنين واعطاه الالواح
فيها الحلال والحرام والمواعظ وعاد موسى ولا يقدر احد ان ينظر
اليه وكان يجعل عليه حريرة نحو اربعين يومًا ثمّ يكشفه لما تغشّاه
من النور فلمّا وصل الى قومه ورأى عبادتهم العجل القى الالواح
واخذ برأس اخيه ولحيته يجرّه اليه قال يا ابن امّ لا تاخذ بلحيتى
ولا برأسى انّى خشيتُ ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم
ترقب قولى فترك هارون واقبل على السامرىّ وقال ما خطبك يا
سامرىّ قال بصرت بما لم تبصروا به فقبضتُ قبضة من اثر الرسول
فنبذتُها وكذلك سوّلت لى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحيوة
ان تقول لا مساس ثمّ اخذ العجل وبرده بالمبارد واحرقه وامر السامرىّ
فبال عليه وذراه فى البحر، فلمّا القى موسى الالواح ذهب ستّة
اسباعها وبقى سُبع وطلب بنو اسرائيل التوبة فابى الله ان يقبل
توبتهم وقال لهم موسى يا قوم انّكم ظلمتم انفسكم باتّخاذكم العجل
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فاقتتل الذين عبدوه والذين لم
يعبدوه فكان مَنْ قُتل من الفريقَيْن شهيدًا فقُتل منهم سبعون الفًا
وقام موسى وهارون يدعوان الله فعفا عنهم وامرهم بالكفّ عن
القتال وتاب عليهم واراد موسى قتل السامرىّ فامره الله بتركه وقال
انّه سخى فلعنه موسى، ثمّ انّ موسى اختار من قومه سبعين رجلًا
من اخيارهم[1] وقال لهم انطلقوا معى الى الله فتوبوا ممّا صنعتم
وصوموا وتطهّروا وخرج بهم الى طور سينا للميقات الذى وقّته الله
له فقالوا اطلب نسمع كلام ربّنا فقال افعل فلمّا دنا موسى من
الجبل وقع عليه الغمام حتّى تغشّى الجبل كلّه ودخل فيه موسى وقال

---

1) B. احبارهم.

للقوم ادنوا فدنوا حتّى دخلوا فى الغمام فوقعوا سجودًا فسمعوه وهو يكلّم موسى يامره وينهاه فلمّا فرغ انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرةً فاخذتهم الصاعقة فماتوا جميعًا، فقام موسى يناشده الله تعالى ويدعوه ويقول يا ربّ اخترت اخيار بنى اسرائيل واعود اليهم وليسوا معى فلا يصدّقونى ولم يزل يتضرّع حتّى ردّ الله اليهم ارواحهم فعاشوا رجلًا رجلًا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا يا موسى انت تدعو الله فلا تسأله شيئًا الّا اعطاك فادعوه يجعلنا انبياء فدعا الله فجعلهم انبياء، وقيل امرُ السبعين كان قبل ان يتوب الله على بنى اسرائيل فلمّا مضوا للميقات واعتذروا قبل توبتهم وامرهم ان يقتل بعضهم بعضًا والله اعلم، ولمّا رجع موسى الى بنى اسرائيل ومعه التورية ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها للاثقال والشدّة الّتى جاء بها وامر الله جبرئيل فقلع جبلًا من فلسطين على قدر عسكرهم وكان فرسخًا فى فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل مثل الظلّة وبعث نارًا من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم فقال لهم موسى خذوا ما اتيناكم بقوّة واسمعوا فان قبلتموه وفعلتم ما أُمرتم به والّا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم فى هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلمّا رأوا ان لا مهرب لهم قبلوا ذلك وسجدوا على شقّ وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنّة فى اليهود يسجدون على جانب وجوههم وقالوا سمعنا واطعنا، ولمّا رجع موسى من المناجاة بقى اربعين يومًا لا يراه احد الّا مات وقيل ما رآه الّا عمى فجعل على وجهه ورأسه برنسًا لئلّا يرى وجهه، ثمّ انّ رجلًا من بنى اسرائيل قتل ابن عمّ له ولم يكن له وارث غيره ليرث ماله وحمله والقاه بموضع آخر ثمّ اصبح يطلب دمه عند موسى من بعض بنى اسرائيل فجحدوا فسأل موسى ربّه فامرهم ان يذبحوا بقرة فقالوا اتتّخذنا هزوًا قال اعوذ بالله ان اكون من

الجاهلين المستهزئين فقالوا له ما هي ولو ذبحوا بقرة ما لا جزأت عنهم ولكنّهم شدّدوا فشدّد الله عليهم وانّما كان تشديدهم لانّ رجلًا منهم كان برًّا بامّه وكان له بقرة على النعت المذكور فنفعه برّه بامّه فلم يجدوا على الصفة المذكورة الّا بقرة له فباعها منهم بملأ جلدها ذهبًا فلمّا سألوا موسى عنها قال انّها بقرة لا فارض ولا بكر يقول لا كبيرة ولا صغيرة نصف بين السنين قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما لونها قال انّه يقول انّها بقرة صفرآء فاقع لونها تسرّ الناظرين قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي انّ البقر تشابه علينا قال انّه يقول انّها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها يعنى لا عيب فيها وقيل لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحقّ وطلبوها فلم يجدوا الّا بقرة ذلك الرجل البارّ بامّه فاشتروها فغالى بها حتّى اخذ ملأ جلدها ذهبًا فذبحوها وضربوا القتيل بلسانها وقيل بغيره فحيّى وقام وقال قتلنى فلان ثمّ مات ۞

ذكر امر بنى اسرائيل فى التيه ووفاة هارون عم

ثمّ انّ الله تعالى امر موسى عم ان يسير ببنى اسرائيل الى اريحا بلد الجبّارين وهى ارض بيت المقدّس فساروا حتّى كانوا قريبًا منهم فبعث موسى اثنى عشر نقيبًا من ساير اسباط بنى اسرائيل فساروا لياتوا بخبر الجبّارين فلقيهم رجل من الجبّارين يقال له عوج ابن عناق فاخذ الاثنى عشر فحملهم وانطلق بهم الى امرأته فقال انظرى الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انّهم يريدون ان يقاتلونا واراد ان يطأهم برجله فنعته امرأته وقالت اطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فلمّا خرجوا قال بعضهم لبعض انّكم ان اخبرتم بنى اسرائيل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم فاكتموا الامر عنهم وتعاهدوا على ذلك ورجعوا فنكث عشرة منهم العهد واخبروا بما رأوا وكتم رجلان منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا ختن موسى ولم يخبروا الّا موسى وهارون فلمّا سمع بنو اسرائيل الخبر

عن الجبّارين امتنعوا عن المسير اليهم فقال لهم موسى يا قوم ادخلوا الارض المقدّسة الّتى كتب الله لكم ولا ترتدّوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى انّ فيها قومًا جبّارين وانّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانّا داخلون قال رجلان وهما يوشع وكالب من الذين يخافون انعم الله عليهم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانّكم غالبون قالوا يا موسى انّا لن ندخلها ابدًا ما داموا فيها فاذهب انت وربّك فقاتلا انّا هاهنا قاعدون، فغضب موسى فدعا عليهم فقال ربّ انّى لا املك الّا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت عجلة من موسى فقال الله تعالى فانّها محرّمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فندم موسى حينئذ فقالوا له فكيف لنا بالطعام فانزل الله المنّ والسلوى فامّا المنّ فقيل هو كالصمغ وطعمه كالشهد يقع على الاشجار وقيل هو الترنجبين[1] وقيل هو الخبز الرقاق وقيل هو عسل كان ينزل لكلّ انسان صاع وامّا السلوى فهو طاير يشبه السمانى فقالوا اين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا لكلّ سبط عين فقالوا اين الظلّ فظلّل عليهم الغمام فقالوا اين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم[2] ولا يتمزّق لهم ثوب ثمّ قالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربّك يخرج لنا ممّا تنبت الارض من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرًا فانّ لكم ما سألتم، فلمّا خرجوا من التيه رفع عنهم المنّ والسلوى، ثمّ انّ موسى التقى هو وعوج بن عناق فوثب موسى عشرة اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان طوله عشرة اذرع فاصاب كعب عوج فقتله وقيل عاش عوج ثلاثة آلاف سنة، ثمّ انّ الله اوحى الى موسى انّى متوفّ

1) A. et B. الطرنجبين. 2) B. عليهم.

هارون فانت به جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فاذا هم فيه بشجرة لم يروا مثلها وفيه بيت مبنى وسرير عليه فرش وريح طيّبة فلمّا رأه هارون انجبه قال يا موسى انّى اريد ان انام على هذا السرير فقال له موسى نمْ قال انّى اخاف ربّ هذا البيت ان يأتى فيغضب علىّ قال موسى لا تخف انا اكفيك قال فنمْ معى فلمّا ناما اخذ هارون الموت فلمّا وجد حسّه قال يا موسى خدعتنى فتوفّى ورُفع على السرير الى السماء، ورجع موسى الى بنى اسرائيل فقال له بنو اسرائيل انّك قتلتَ هارونَ لحبّنا ايّاه فقال ويحكم افترونى ان اقتل اخى فلمّا اكثروا عليه صلّى ودعا الله فنزل بالسرير حتّى نظروا اليه ما بين السماء والارض فاخبرهم انّه مات وانّ موسى لم يقتله فصدّقوه وكان موته فى التيه ✿

ذكر وفاة موسى عم

قيل بينما موسى عم يمشى ومعه يوشع بن نون فتاه اذ اقبلت ريح سوداء فلمّا نظر اليها يوشع ظنّ انّها الساعة فالتزم موسى وقال لا تقوم الساعة وانا ملتزم نبىّ الله فاستلّ موسى من تحت القميص وبقى القميص فى يدى يوشع فلمّا جاء يوشع بالقميص اخذه بنو اسرائيل وقالوا قتلتَ نبىّ الله فقال ما قتلتُهُ ولكنّه استلّ منّى فلم يصدّقوه قال فاذا لم تصدّقونى فاخّرونى ثلاثة ايّام فوكّلوا به مَنْ يحفظه فدعا الله فاتى كلّ رجل كان يحرسه فى المنام فاخبر انّ يوشع لم يقتل موسى فانّا رفعناه الينا فتركوه، وقيل انّ موسى كره الموت فاراد الله ان يحبّب اليه الموت فاوحى الله الى يوشع بن نون وكان يغدوا عليه ويروح ويقول له موسى يا نبىّ الله ما احدث الله اليك فقال له يوشع بن نون يا نبىّ الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنتُ اسألك عن شىء ممّا احدث الله لك ولا يذكر له شيئًا فلمّا رأى موسى ذلك كره الحياة واحبّ الموت وقيل انّه مرّ منفردًا برهط من الملائكة يحفرون قبرًا فعرفهم

فوقف عليهم فلم ير احسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة
والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا
نحفره لعبد كريم على ربّه فقال انّ هذا العبد له منزل كريم ما
رأيتُ مضجعًا ولا مدخلًا مثله فقالوا اتحبّ ان يكون لك قال
وددتُ قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجّهْ الى ربّك وتنفّس اسهل تنفّس
تتنفّسه فنزل فيه وتوجّه الى ربّه ثمّ تنفّس فقبض الله روحه ثمّ سوّت
الملايكة عليه التراب، وكان صلّعم زاهدًا فى الدنيا راغبًا فيما عند
الله انّما كان يستظلّ فى عريش وياكل ويشرب من نقير من حجر
تواضعًا الى الله تعالى، وقال النبىّ صلّعم انّ الله ارسل ملك الموت
ليقبض روحه فلطمه ففقأ عينه فعاد وقال يا ربّ ارسلتنى الى عبد
لا يحبّ الموت قال الله ارجعْ له وقلْ له يضع يده على ظهر ثور
وله بكلّ شعرة تحت يده سنة وخيّره بين ذلك وبين ان يموت
الآن فاتاه ملك الموت وخيّره فقال له فما بعد ذلك قال الموت قال
فالآن اذن فقبض روحه وهذا القول صحيح قد صحّ النقل به عن
النبىّ صلّعم فكان موته فى التيه ايضًا، وقيل بل هو الذى فتح
مدينة الجبّارين على ما نذكره، وكان جميع عمر موسى مائة
وعشرين سنة من ذلك فى ملك افريدون عشرون وفى ملك منوجهر
مائة سنة وكان ابتداء العمر منذ بعثه الله الى ان قبضه فى ملك
منوجهر، ثمّ نبّئ بعده يوشع بن نون فكان فى زمن منوجهر
عشرين سنة وفى زمن افراسياب سبع سنين ٭

ذكر يوشع بن نون عم وفتح مدينة الجبّارين

لمّا توفّى موسى بعث الله يوشع بن نون بن افراييم بن يوسف
ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عم نبيًّا الى بنى اسراييل
وامره بالمسير الى اريحا مدينة الجبّارين فاختلف العلمآء فى فتحها على
يد مَنْ كان، فقال ابن عبّاس انّ موسى وهارون توفّيا فى التيه
وتوفّى فيه كلّ مَنْ دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن

نون وكالب بن يوفنّا فلمّا انقضى اربعون سنة اوحى الله الى يوشع ابن نون فامره بالمسير اليها وفتحها ففتحها ومثله قال قتادة والسدىّ وعكرمة، وقال آخرون انّ موسى عاش حتّى خرج من التيه وسار الى مدينة الجبّارين وعلى مقدّمته يوشع بن نون ففتحها وهو قول ابن اسحاق قال ابن اسحاق سار موسى بن عمران الى ارض كنعان لقتال الجبّارين فقدّم يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا وهو صهره على اخته مريم بنت عمران فلمّا بلغوها اجتمع الجبّارون الى بلعم بن باعور وهو من ولد لوط فقالوا له انّ موسى قد جاء ليقتلنا ويُخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم وكان بلعم يعرف اسم الله الاعظم فقال لهم كيف ادعو على نبىّ الله والمؤمنين ومعهم الملائكة فراجعوه فى ذلك وهو يمتنع عليهم فاتوا امرأته واهدوا لها هدية فقبلتْها وطلبوا اليها ان تحسّن لزوجها ان يدعوا على نبىّ بنى اسرائيل فقالت له فى ذلك فامتنع فلم تزل به حتّى قال استخير الله فاستخار الله تعالى فنهاه فى المنام فاخبرها بذلك فقالت راجع ربّك فعاود الاستخارة فلم يردّ اليه جواب فقالت لو اراد ربّك لنهاك ولم تزل تخدعه حتّى اجابهم فركب حمارًا له متوجّها الى جبل مشرف على بنى اسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فما سار عليها الّا قليلًا حتّى ربض الحمار فنزل عنه وضربه حتّى قام فركبه فسار به قليلًا فبرك فعل ذلك ثلاث مرّات فلمّا اشتدّ ضربه فى الثالثة انطقه الله فقال له ويحك يا بلعم اين تذهب اما ترى الملائكة تردّنى فلم يرجع فاطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتّى اشرف على بنى اسرائيل فكان كلّما اراد ان يدعو عليهم ينصرف لسانه الى الدعاء لهم واذا اراد ان يدعو لقومه انقلب دعاء عليهم فقالوا له فى ذلك فقال هذا شىء غلبنا الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال الآن قد ذهبت منّى الدنيا الاخرة ولم يبق غير المكر والحيلة وامرهم ان يزيّنوا نساءهم ويعطوهنّ السلع للبيع ويرسلوهنّ الى العسكر ولا

تمنع امرأة نفسها ممّن يريدها وقال ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ، ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بنى اسراييل فاخذ زمرى بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة واتى بها موسى فقال له اظنّك تقول هذا حرام فوالله لا نطيعك ثمّ ادخلها خيمته فوقع عليها فانزل الله عليهم الطاعون وكان فنحاص بن العزار بن هارون صاحب امر[1] عمّه موسى غايبًا فلمّا جاء رأى الطاعون قد استقرّ فى بنى اسرائيل واخبر الخبر وكان ذا قوّة وبطش فقصد زمرى فرآه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة فى يده فانتظمهما ورُفع الطاعون وقد هلك فى تلك الساعة عشرون الفًا وقيل سبعون الفًا فانزل الله فى بلعم وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ[2] ، ثمّ انّ موسى قدّم يوشع الى اريحا فى بنى اسرائيل فدخلها وقتل بها الجبّارين وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب فخشى ان يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى ان يحبس عليهم[3] الشمس ففعل وحبسها حتّى استاصلهم ودخلها موسى فاقام بها ما شاء الله ان يقيم وقبضه الله اليه لا يعلم بقبره احد من الخلق، وامّا من زعم انّ موسى كان قد توفّى قبل ذلك فقال انّ اللّه امر يوشع بالمسير الى مدينة الجبّارين فسار ببنى اسرائيل ففارقه رجل يقال له بلعم بن باعور وكان يعرف الاسم الاعظم وساق من حديثه نحو ما تقدّم فلمّا ظفر يوشع بالجبّارين ادركه المسآء ليلة السبت فدعا الله فردّ الشمس عليه وزاد فى النهار ساعة فهزم الجبّارين ودخل مدينتهم وجمع غنايمهم لياخذها القربان فلم تات النار فقال يوشع فيكم غلول فبايعونى فبايعوه فلصقت يده فى يد مَنْ غلّ فاتاه برأس ثور من ذهب مكلّل بالياقوت فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلتهما ،

---

1) B. امراة. 2) Cor. 7, vs. 174. 3) B. عليه.

وقيل بل حصرها ستة اشهر فلمّا كان السابع تقدّموا الى المدينة وصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبّارين وقتلوا فيهم فاكثروا ثمّ اجتمع جماعة من ملوك الشام وقصدوا يوشع فقاتلهم وهزمهم وهرب الملوك الى غار فامر بهم يوشع بن نون فقُتلوا وصُلبوا، ثمّ ملك الشام جميعه فصار لبنى اسرائيل وفرّق عمّاله فيه، ثمّ توفّاه الله فاستخلف على بنى اسرائيل كالب بن يوفنّا وكان عمر يوشع مائة وستّا وعشرين سنة وكان قيامه بالامر بعد موسى سبعًا وعشرين سنة، وامّا مَنْ بقى من الجبّارين فان افريقش بن قيس بن صيفى بن سبا بن كعب بن زيد بن حمير ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان مرّ بهم متوجّهًا الى افريقية فاحتملهم من سواحل الشام فقدم بهم افريقية فافتتحها وقتل ملكها جرجير[1] واسكنهم ايّاها فهم البرابرة واقام من حمير فى البربر صنهاجة وكتامة فهم فيهم الى اليوم ✿

ذكر امر قارون

وكان قارون بن يصهر بن قاهث وهو ابن عمّ موسى بن عمران ابن قاهث وقيل كان عمّ موسى والاوّل اصحّ وكان عظيم المال كثير الكنوز قيل انّ مفاتيح خزاينه كانت تحمل على اربعين بغلًا فبغى على قومه بكثرة ماله فوعظوه ونهوه وقالوا له ما قصّ الله تعالى فى كتابه لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ وَٱبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ[2] فاجابهم جواب مغترّ لحلم الله عنه فقال انّما اوتيتُه يعنى المال والخزاين على علم عندى قيل على خبر ومعرفة منّى وقيل لو لا رضى الله عنّى ومعرفته بفضلى ما اعطانى هذا، فلم يرجع عن

1) B. ابن حمير, ceteri برحير. 2) Cor. 28, vs. 76, 77.

غيّه ولكنّه تمادى فى طغيانه حتّى خرج على قومه فى زينته وهى
انّه ركب برذونًا ابيض بمراكب الارجوان المذهّبة وعليه الثياب
المعصفرة وقد حمل معه ثلاثمائة جارية على مثل برذونه واربعة آلاف
من اصحابه وبنى داره وضرب عليها صفايح الذهب وعمل لها باباً
من ذهب فتمنّى اهل الغفلة والجهل مثل ماله فنهاهم اهل العلم بالله
وامره الله تعالى بالزكوة فجاء الى موسى من كلّ الف دينار على دينار
وعلى هذا من كلّ الف شىء على شىء فلمّا عاد الى بيته وجده
كثيرًا فجمع نفرًا يثق بهم من بنى اسرائيل فقال انّ موسى امركم
بكلّ شىء فاطعتموه وهو الآن يريد اخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا
وسيّدنا فمُرْنا بما شئتَ فقال آمركم ان تحضروا فلانة البغىّ فتجعلوا
لها جُعلًا فتقذفه بنفسها ففعلوا ذلك فاجابتهم اليه، ثمّ اتى موسى
فقال انّ قومك قد اجتمعوا لك لتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم فقال
من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وليس له امرأة جلدناه
مائة جلدة وان كانت له امرأة رجمناه حتّى يموت، فقال له قارون
وان كنتَ انت فقال نعم قال فانّ بنى اسرائيل يزعمون انّك فجرتَ
بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت، فلمّا جاءت قال
لها موسى اقسمتُ عليك بالذى انزل التورية الا صدقت انا فعلتُ
بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا لى جُعلًا على ان
اقذفك فسجد ودعا عليهم فاوحى الله اليه مرْ الارض بما شئتَ تطعك
فقال يا ارض خذيهم، وقيل انّ هذا الامر بلغ موسى فدعا الله تعالى عليه
فاوحى الله اليه مرْ الارض بما شيتَ تطعك فجاء موسى الى قارون فلمّا
دخل عليه عرف الشرّ فى وجهه فقال له يا موسى ارحمنى فقال موسى
يا ارض خذيهم فاضطربت داره وساخت بقارون واصحابه الى الكعبيْن
وجعل يقول يا موسى ارحمنى قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
ركبهم فلم يزل يستعطفه وهو يقول يا ارض خذيهم حتّى خسف
بهم فاوحى الله الى موسى ما افظّك اما وعزّتى لو اياى نادى

لاجبته ولا اعيد الارض تطيع احدًا ابدًا بعدك فهو يخسف به
كلّ يوم[1] فلمّا انزل الله نقمته حمد المؤمنون الله وعرف الذين تمنّوا
مكانه بالامس خطاء انفسهم واستغفروا وتابوا ✿

ذكر من ملك من الفرس بعد منوجهر

لمّا علك منوجهر ملك فارس سار افراسياب بن فشنج بن رستم
ملك الترك الى مملكة الفرس واستولى عليها وسار الى ارض بابل واكثر
المقام بها وبمهرجانقذف واكثر الفساد فى مملكة فارس وعظم ظلمه
واخرب ما كان عامرًا ودفن الانهار والقنى وقحط الناس سنة خمس
من ملكه الى ان خرج عن مملكة فارس ولم يزل الناس منه فى
اعظم البليّة الى ان ملك زوّ بن طهماسب وكان منوجهر قد سخط
على ولده طهماسب ونفاه عن بلاده فاقام فى بلاد الترك عند ملك
لهم يقال له وامن وتزوّج ابنته فولدت له زوّ بن طهماسب وكان
المنجّمون قد قالوا لابيها ان ابنته تلد ولدًا يقتله فسجنها فلمّا
تزوّجها طهماسب وولدت منه كتمت امرها وولدها ثمّ انّ منوجهر
رضى عن طهماسب واحضره اليه فاحتال فى اخراج زوجته وابنه زوّ
من محبسهما فوصلت اليه ثمّ انّ زوّ فيما ذُكر قتل جدّه وامن
فى بعض الحروب وطرد افراسيابَ التركىَّ عن مملكة فارس حتّى ردّه
الى الترك بعد حروب جرت بينهما فكانت غلبة افراسياب على اقاليم
بابل ومملكة الفرس اثنتى عشرة سنة من لدن توفّى منوجهر الى ان
اخرجه عنها زوّ وكان اخراجه عنها فى زوزابان من شهر
ابان ماه فاتّخذ لهم هذا اليوم عيدًا وجعلوه الثالث لعيدهم النوروز
والمهرجان وكان زوّ محمودًا فى ملكه محسنًا الى رعيّته وامر باصلاح ما
كان افراسياب افسده من مملكتهم وبعمارة الحصون واخراج المياه الّتى
غوّر طرقها حتّى عادت البلاد الى احسن ما كانت ووضع عن الناس

---

[1]) B. add. قائمة.

للخراج سبع سنين فعمرت البلاد فى ملكه وكثرت المعايش واستخرج بالسواد نهرًا وسمّاه الزاب وبنى عليه مدينة وهى التى تسمّى العتيقة وجعل لها طسّوج الزاب الاعلى وطسّوج الزاب الاوسط وطسّوج الزاب الاسفل وكان اوّل مَنْ اتّخذ الوان البطيخ وامر بها وباصناف الاطعمة واعطى جنوده ما غنم من الترك وغيرهم وكان جميع ملكه الى ان انقضت مدّته ثلاث سنين وكان كرشاسب بن انوط وزيره فى ملكه ومعينه فيه وقيل كان شريكه فى الملك والاوّل اصحّ وكان عظيم الشأن فى فارس الّا انّه لم يملك ۞

ذكر مُلك كيقباذ

ثمّ ملك بعد زوّ كيقباذ بن راع بن ميسرة بن نوذر بن منوجهر وقدّر مياه الانهار والعيون لشرب الارض وسمّى البلاد بأسمائها وحدّها بحدودها وكوّر الكور وبيّن حيز كلّ كورة واخذ العُشر من غلّاتها لارزاق الجند وكان فيما ذُكر كيقباذ حريصًا على عمارة البلاد ومنعها من العدوّ كثير الكنوز وقيل انّ الملوك الكيانيّة وابنائهم من نسله وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة فكان مقيمًا بالقرب من نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك من تطرّق شىء من بلاده وكان ملكه مائة سنة ۞

ذكر الاحداث فى بنى اسرائيل فى عهد زوّ
وكيقباذ ونبوّة حزقيل

لمّا توفّى يوشع بن نون قام بامر بنى اسرائيل بعده كالب بن يوفنّا ثمّ حزقيل بن بورى وهو الذى يقال له ابن العجوز وانّما قيل له ذلك لانّ امّه سألت اللهَ الولد وقد كبرت فوهبه الله لها وهو الذى دعا للقوم الموتى فاحياهم الله وكان سبب ذلك انّ قرية يقال لها داوردان[1] وقع بها الطاعون فهرب عامّة اهلها ونزلوا ناحية فهلك اكثر من بقى بالقرية وسلم الآخرون فلمّا ارتفع الطاعون

---

1) A. اوودان ; B. واوودان.

رجعوا فقال الذين بقوا اصحابنا هؤلاء كانوا احزم منّا ولو صنعنا كما صنعوا بقينا فوقع الطاعون *من قابل[1] فهرب عامّة اهلها وهم بضعة وثلاثون الفًا وقيل ثلاثة آلاف وقيل اربعة آلاف وقيل غير ذلك حتّى نزلوا ذلك المكان فصاح بهم ملك فماتوا ونخرت عظامهم فمرّ بهم حزقيل فلمّا راهم جعل يتفكّر فى بعثهم فاوحى الله اليه اتريد ان اريك كيف احييهم قال نعم فقيل ناد فنادى يا ايّتها العظام البالية انّ الله يامرك ان تجتمعى فجعلت العظام تطير بعضها الى بعض حتّى صارت اجسادًا من عظام ثمّ نادى يا ايّتها العظام انّ الله امرك ان تكتسى لحمًا ودمًا وثيابها للتى ماتت فيها ثمّ نادى يا ايّتها الارواح انّ الله يامرك انّ تعودى الى اجسادك فعادت وقامت الاجساد احيآء وقالوا حين احيوا سبحانك ربّنا وبحمدك لا اله الّا انت فرجعوا الى قومهم احيآء يعرفون انّهم كانوا موتى سُحْنَة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبًا الّا عاد كفنًا دسمًا ثمّ ماتوا ثمّ مات حزقيل ولم تذكر مدّته فى بنى اسرائيل وقيل كانوا قوم حزقيل فلمّا ان ماتوا بكى حزقيل وقال يا ربّ كنت فى قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت وحيدًا فقال الله اتحبّ ان احييهم قال نعم قال فانّى قد جعلتُ حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا ❁

ذكر الياس عم

لمّا توفّى حزقيل كثرت الاحداث فى بنى اسرائيل وتركوا عهد الله وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العزار بن هارون بن عمران نبيًّا وكان الانبياء فى بنى اسرائيل بعد موسى بن عمران يبعثون بتجديد ما نسوا من التورية وكان الياس مع ملك من ملوكهم يقال له اخاب[2] وكان يسمع منه ويصدّقه

---

[1]) B. فى بابل.   [2]) Codd. اجاب.

وكان الياس يقيم له امره. وكان بنو اسرائيل قد اتّخذوا صنمًا يعبدونه يقال له بعل فجعل الياس يدعوهم الى الله وهم لا يسمعون الّا من ذلك الملك وكان ملوك بنى اسرائيل متفرّقة كلّ ملك قد تغلّب على ناحية ياكلها فقال ذلك الملك الذى كان الياس معه والله ما ارى الذى تدعو اليه الّا باطلًا لانّى ارى فلانًا وفلانًا يعدّ ملوك بنى اسرائيل قد عبدوا الاوثان فلم يضرّهم ذلك شيئًا ياكلون ويشربون ويتمتّعون ما ينقص ذلك من دنياهم وما نرى لنا عليهم من فضل، ففارقه الياس وهو يسترجع فعبد ذلك الملك الاوثان ايضًا وكان للملك جار صالح مؤمن يكتم ايمانه وله بستان الى جانب دار الملك والملك يحسن جواره وللملك زوجة عظيمة الشرّ والكفر فقالت له لياخذ بستان الرجل فلم يفعل فكانت تخلّف زوجها اذا سار عن بلده وتظهر للناس فغاب مرّة فوضعت امرأته على صاحب البستان مَنْ شهد عليه انّه سبّ الملك فقتلته واخذت بستانه فلمّا عاد الملك غضب من ذلك واستعظمه وانكره فقالت فات امره، فاوحى الله الى الياس يامره ان يقول للملك وامرأته ان يردّا البستان على ورثة صاحبه فان لم يفعلا غضب عليهما واهلكهما فى البستان ولم يتمتّعا به الّا قليلًا، فاخبرهما الياس بذلك فلم يراجعا الحقّ فلمّا رأى الياس انّ بنى اسرائيل قد ابوا الّا الكفر والظلم دعا عليهم فامسك الله عنهم المطر ثلاث سنين فهلكت الماشية والطيور والهوامّ والشجر وجهد الناس جهدًا شديدًا واستخفى الياس خوفًا من بنى اسرائيل فكان ياتيه رزقه ثمّ انّه اوى ليلة الى امرأة من بنى اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضرّ شديد فدعا له فعوفى من الضرّ الذى كان به واتبع الياس وكان معه وصحبه وصدّقه وكان الياس قد كبر فاوحى الله اليه انّك قد اهلكتَ كثيرًا من الخلق من البهايم والدوابّ والطير وغيرها ولم يعص سوى بنى اسرائيل فقال الياس اى ربّى دعنى اكن انا الذى ادعو لهم وابتهج بالفرج

لعلّهم يرجعون فجاء الياس اليهم وقال لهم انّكم قد هلكتم وهلكت الدوابّ بخطاياكم فان احببتم ان تعلموا انّ الله ساخط عليكم بفعلكم وانّ الذى ادعوكم اليه هو الحقّ فاخرجوا باصنامكم وادعوها فان استجابت لكم فذلك الحقّ كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انّكم على باطل فنزعتم ودعوتُ الله ففرج عنكم، قالوا انصفتَ فخرجوا باصنامهم فدعوها فلم يستجب لهم ولم يفرج عنهم فقالوا للالياس انّا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم بالفرج وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس وعظمت وهم ينظرون ثمّ ارسل الله منها المطر فحييت بلادهم وفرج الله عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم [1] ينزعوا ولم يراجعوا الحقّ فلمّا رأى ذلك الياس سأل الله ان يقبضه فيريحه منهم فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب فصار ملكيًّا انسيًّا سماويًّا ارضيًّا وسلّط الله على الملك وقومه عدوًّا فظفر بهم وقتل الملك وزوجته بذلك البستان والقاها فيه حتى بليت لحومهما ❊

ذكر نبوّة اليسع عم واخذ التابوت من بنى اسرائيل

فلمّا انقطع الياس عن بنى اسرائيل بعث الله اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثمّ قبضه الله وعظمت فيهم الاحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة وبقية ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة فكانوا لا يلقاهم عدوّ فيقدّمون التابوت الّا هزم الله العدوّ وكانت السكينة شبه رأس هرّ فاذا صرخت فى التابوت بصراخ هرّ ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ثمّ خلف فيها ملك يقال له ايلاف وكان الله يمنعهم ويحميهم فلمّا عظمت احداثهم نزل بهم عدوّ فخرجوا اليه واخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوّهم على التابوت واخذه منهم وانهزموا فلمّا علم ملكهم انّ التابوت أُخذ مات كمدًا

1) B. add. يرتدوا.

ودخل العدوّ ارضهم ونهب وسبى وعاد فكثوا على اضطراب من امرهم واختلاف وكانوا يتمادون احيانًا فى غيّهم فيسلّط الله عليهم من ينتقم منهم فاذا راجعوا التوبة كفّ الله عنهم شرّ عدوّهم فكان هذا حالهم من لدن توفّى يوشع بن نون الى ان بعث الله اشمويل وملكهم طالوت وردّ عليهم التابوت وكانت مدّة ما بين وفاة يوشع الذى كان يلى امر بنى اسرائيل بعضها القضاة وبعضها الملوك وبعضها المتغلّبون الى ان ثبت الملك فيهم ورجعت النبوّة الى اشمويل اربعمائة سنة وستّين سنة فكان اوّل من سلّط عليهم رجل من نسل لوط يقال له كوشان فقهرهم واذلّهم ثمانى سنين ثمّ انقذهم من يده اخ لكالب الاصغر يقال له عتنيل فقام بامرهم اربعين سنة، ثمّ سلّط عليهم ملك يقال له عجلون[1] فلكهم ثمانى عشرة سنة ثمّ استنقذهم منه رجل من سبط بنيامين يقال له اهود وقام بامرهم ثمانين[2] سنة، ثمّ سلّط عليهم ملك من الكنعانيّين يقال له يابين فلكهم عشرين سنة واستنقذهم منه امرأة من بنى انبيائهم يقال لها دبورا ودبّر الامر رجل من قبلها يقال له باراق اربعين سنة، ثمّ سلّط عليهم قوم من نسل لوط فلكوهم سبع سنين واستنقذهم رجل يقال له جدعون بن يواش من ولد نفتالى بن يعقوب فدبّر امرهم اربعين سنة وتوفّى ودبّر امرهم بعده ابنه ابيمالخ[3] ثلاث سنين ثمّ دبّرهم بعده فولع بن فوّا ابن خال ابيمالخ[3] ويقال انّه ابن عمّه ثلاثًا وعشرين سنة ثمّ دبّر امرهم بعده رجل يقال له يايير اثنتين وعشرين سنة، ثمّ ملكهم قوم من اهل فلسطين بنى عمون ثمانى عشرة سنة ثمّ قام بامرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين ثمّ دبّرهم بعده يبجسون سبع سنين ثمّ بعده آلون عشر سنين ثمّ بعده لترون ويسمّيه بعضهم عكرون ثمانى سنين ثمّ قهرهم اهل فلسطين وملكوهم

---

1) Codd. جعلون. 2) A. ثلثين. 3) C. P. انتميل; A. et B. اسمل.

اربعين سنة ثمّ وليهم شمسون عشرين سنة ثمّ بقوا بعده عشر سنين[1] بغير مدبّر ولا رئيس ثمّ قام بامرهم بعد ذلك عالى الكاهن وفى ايّامه غلب اهل فلسطين على التابوت فى قول فلمّا مضى من وقت قيامه اربعون سنة بُعث اشمويل نبيًّا فدبّرهم عشر سنين ثمّ سألوا اشمويل ان يبعث لهم ملكًا يقاتل بهم اعداءهم ٭

ذكر حال اشمويل وطالوت

كان من خبر اشمويل بن بالى انّ بنى اسرائيل لمّا طال عليهم البلاء وطمع فيهم الاعداء وأُخذ التابوت منهم فصاروا بعده لا يلقون ملكًا الّا خايفين فقصدهم جالوت ملك الكنعانيّين وكانْ ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم فضرب عليهم الجزية واخذ منهم التورية فدعوا الله ان يبعث لهم نبيًّا يقاتلون معه فكان سبط النبوّة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها فى بيت خيفة[2] ان تلد جارية فتبدّلها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها فولدت غلامًا سمّته اشمويل ومعناه سمع الله دعائى وسبب هذه التسمية انّها كانت عاقرًا وكان لزوجها امرأة اخرى قد ولدت له عشرة اولاد فبغت عليها بكثرة الاولاد فانكسرت العجوز ودعت الله ان يرزقها ولدًا فرحم الله انكسارها وحاضت لوقتها وقرب منها زوجها فحملت فلمّا انقضت مدّة الحمل ولدت غلامًا فسمّته اشمويل فلمّا كبر اسلمته فى بيت المقدس يتعلّم التورية وكفله شيخ من علمائهم وتبنّاه، فلمّا بلغ ان يبعثه الله نبيًّا اتاه جبرئيل وهو يصلّى فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ فجاء اليه فقال ما تريد فكره ان يقول لم ادعوك فيفزع فقال ارجع فنمْ فرجع فعاد جبرئيل لمثلها فجاء الى الشيخ فقال له يا بنىّ عُدْ فاذا دعوتك فلا تجبْنى فلمّا كانت الثالثة ظهر له جبرئيل وامره بانذار قومه واعلمه

---

[1] A. عشرين سنة.   [2] A. رهبة.

انّ الله بعثه رسولًا فدعاهم فكذّبوه ثمّ اطاعوه واقام يدبّر امرهم عشر سنين وقيل اربعين سنة وكان العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم فى بنى اسرائيل حتّى كادوا يُهلكونهم فلمّا رأى بنو اسرائيل ذلك قالوا ابعثْ لنا ملكًا يقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم انْ كُتب عليكم القتال الّا تقاتلوا قالوا وما لنا الّا نقاتل فى سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وابنائنا فدعا الله فارسل اليه عصًا وقرنًا فيه دهن وقيل له انّ صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا واذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن رأسه به وملّكه عليهم فقاسوا انفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت دبّاغًا وقيل كان سقّآءً يسقى الماء ويبيعه فضلّ حماره فانطلق يطلبه فلمّا اجتاز بالمكان الذى فيه اشمويل[1] دخل يسأله ان يدعو له ليردّ الله حماره فلمّا دخل نشّ الدهن فقاسوه بالعصا فكان مثلها فقال لهم نبيّهم انّ الله قد بعث لكم طالوت ملكًا وهو بالسريانيّة شاول بن قيس بن انمار بن ضرار بن بحرف بن يفتح ابن ايش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق فقالوا له ما كنت قطّ اكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة ولم يوت طالوت سعة من المال فنتبعه، فقال اشمويل انّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم فقالوا ان كنتَ صادقًا فات بآية فقال انّ آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة والسكينة رأس هرّ وقيل طشت من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء وقيل غير ذلك وفيه الالواح وهى من درّ وياقوت وزبرجد وامّا البقيّة فهى عصا موسى ورضاضة الالواح فحملته الملائكة واتت به الى طالوت نهارًا بين السماء والارض والناس ينظرون فاخرجه طالوت اليهم فاقرّوا بملكه ساخطين وخرجوا

[1]) Subinde nomen اشموبال scribitur.

معه كارهين وهم ثمانون الفًا فلمّا خرج قال لهم طالوت انّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منّى ومن لم يطعمه فهو منّى وهو نهر فلسطين وقيل الاردنّ فشربوا منه الّا قليلًا وهم اربعة آلاف فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الّا غرفة روى فلمّا جاوزه هو والذين معه لقيهم جالوت وكان ذا بأس شديد فلمّا رأوه رجع اكثرهم وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ولم يبق معه غير ثلاثمائة وبضعة عشرة عدد اهل بدر فلمّا رجع مَنْ رجع قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرة باذن الله والله مع الصابرين، وكان فيهم ايشى ابو داوود ومعه من اولاده ثلاثة عشر ابنًا وكان داوود اصغر بنيه وقد خلفه يرعى لهم ويحمل لهم الطعام وكان قد قال لابيه ذات يوم يا ابتاه ما ارمى بقذافتى شيئًا الّا صرعتُهُ ثمّ قال له لقد دخلتُ بين الجبال فوجدت اسدًا رابضًا فركبتُ عليه واخذتُ باذنيه فلم اخفه ثمّ اتاه يومًا اخر فقال انّى لامشى بين الجبال فاسبّح فلا يبقى جبل الّا سبّح معى قال له ابشر فانّ هذا خير اعطاكه الله، فارسل الله الى النبىّ الذى مع طالوت قرنًا فيه دهن وتنّور من حديد فبعث به الى طالوت وقال له انّ صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلى حتّى يسيل من القرن ولا يجاوز رأسه الى وجهه ويبقى على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل فى هذا التنّور فيملأه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجرّبهم فلم يوافقه منهم احد فاحضر داوود من رعيه فمرّ فى طريقه بثلاثة احجار فكلّمته وقلن خذنا يا داوود تقتل بنا جالوت فاخذهنّ فجعلهنّ فى مخلاته وكان طالوت قد قال مَنْ قتل جالوت زوّجته ابنتى واجريت خاتمه فى مملكتى، فلمّا جاء داوود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتّى ادّهن منه ولبس التنّور فملأه وكان داوود مسقامًا ازرق مصفارًا فلمّا دخل فى التنّور تضايق عليه حتّى ملأه وفرح اشمويل وطالوت وبنو اسرائيل بذلك وتقدّموا الى جالوت وتصافّوا للقتال

وخرج داوود نحو جالوت واخذ الاحجار ووضعها فى قذافته ورمى بها جالوت فوقع الحجر بين عينيه فنقبت [1] رأسه فقتله ولم يزل الحجر يقتل كلّ من اصابه ينفذ منه الى غيره فانهزم عسكر جالوت باذن الله ورجع طالوت فانكح ابنته داوود واجرى خاتمه فى ملكه فمال الناس الى داوود واحبّوه، فحسده طالوت واراد قتله غيلة فعلم ذلك داوود ففارقه وجعل فى مضجعه زقّ خمر وسجّاه ودخل طالوت الى منام داوود وقد هرب داوود فضرب الزقّ ضربة خرقه فوقعت قطرة من الخمر فى فيه فقال يرحم الله داوود ما كان اكثر شربه للخمر فلمّا اصبح طالوت علم انّه لم يصنع شيئًا فخاف داوود ان يغتاله فشدّد حجّابه وحراسه، ثمّ انّ داوود اتاه من المقابلة فى بيته وهو نايم فوضع سهمَيْن عند رأسه وعند رجلَيْه فلمّا استيقظ طالوت بصر السهام فقال يرحم الله داوود هو خير منّى ظفرتُ به واردتُ قتله وظفر بى فكفّ عنّى، واذكى عليه العيون فلم يظفروا به، وركب طالوت يومًا فرأى داوود فركض فى اثره فهرب داوود منه واختفى فى غار فى الجبل فعمّى الله اثره على طالوت ثمّ انّ طالوت قتل العلماء حتّى لم يبق احد الّا امرأة كانت تعرف اسم الله الاعظم فسلّمها الى رجل يقتلها فرحمها وتركها واخفى امرها، ثمّ انّ طالوت ندم واراد التوبة واقبل على البكاء حتّى رحمه الناس فكان كلّ ليلة يخرج الى القبور فيبكى ويقول انشد الله عبدًا علّم لى توبة الّا اخبرنى بها فلمّا اكثر ناداه مناد من القبور يا طالوت اما رضيتَ قتلتنا احياء حتّى توفينا امواتًا فازداد بكاء وحزنًا فرحمه الرجل الذى امره [2] بقتل تلك المرأة فقال له ان دللتك على عالم لعلّك تقتله قال لا فاخذ عليه العهود والمواثيق ثمّ اخبره بتلك المرأة فقال سلها هل لى من توبة فحضر عندها وسألها هل له من

---

1) C. P. فثقبت.   2) A. وكّله.

توبة فقالت ما اعلم له من توبة ولكن هل تعلمون قبر نبيّ قالوا نعم قبر يوشع بن نون فانطلقت وهم معها فدعت فخرج يوشع فلمّا رآهم قال ما لكم قالوا جئنا نسألك هل لطالوت من توبة قال ما اعلم له توبة الّا يتخلّى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلون فى سبيل الله حتّى تقتل اولاده ثمّ يقاتل هو حتّى يقتل فعسى ان يكون له توبة ثمّ سقط ميّتًا، ورجع طالوت احزن ممّا كان يخاف ان لا يتابعه ولده فبكى حتّى سقطت اشفار عينَيْه ونحل جسمه فسأله بنوه عن حاله فاخبرهم فتجهّزوا للغزو فقاتلوا بين يديه حتّى قُتلوا ثم قاتل هو بعدهم حتّى قُتل، وقيل انّ النبيّ الذى بعث لطالوت حتّى اخبره بتوبته اليسع وقيل اشمويل والله اعلم، وكانت مدّة ملك طالوت الى ان قُتل اربعين سنة ✿

ذكر ملك داوود

هو داوود بن ايشى بن عوفيد بن باعز بن سلمون بن نحشون[1] بن عمّى نوذب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا ابن يعقوب بن اسحاق وكان قصيرًا ازرق قليل الشعر فلمّا قُتل طالوت اتى بنو اسرائيل داوودَ فاعطوه خزاين طالوت وملّكوه عليهم وقيل انّ داوود ملك قبل ان يُقتل جالوت وسبب ملكه حينئذ انّ الله اوصى الى اشمويل ليامر طالوت بغزو مدين وقتْل مَنْ بها فسار اليها وقتل من بها الّا ملكهم فانّه اخذه اسيرًا فاوحى الله الى اشمويل قلْ لطالوت آمرك بامر فتركتَه لانزعنّ الملك منك ومن بنيك ثمّ لا يعود فيكم الى يوم القيامة وامر اشمويل بتمليك داوود فملّكه وسار الى جالوت فقتله والله اعلم، فلمّا ملك بنى اسرائيل جعله الله نبيًّا وملكًا وانزل عليه الزبور وعلّمه صنعة الدروع وهو اوّل مَنْ عملها والان له الحديد وامر الجبال والطير يسبّحون معه

---

1) Codd. نحسون.

اذا سبّح ولم يعط الله احدًا مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنوا الوحوش حتّى يأخذ باعناقها وانّها لمصيخة تسمع صوته، وكان شديد الاجتهاد كثير العبادة والبكاء وكان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه كلّ يوم وليلة اربعة آلاف وكان يأكل من كسب يده، وفى ملكه مسخ اهل ايلة قردة وسبب ذلك انّهم كانوا تاتيهم يوم السبت حيتان البحر كثيرًا فاذا كان غير يوم السبت لا يجىء اليهم منها شىء فعملوا على جانب البحر حياضًا كبيرة واجروا اليها الماء فاذا كان آخر نهار يوم الجمعة فتحوا الماء الى الحياض فدخلها الحيتان ولا تقدر على الخروج عنها فياخذونها يوم الاحد فنهاهم بعض اهلها فلم ينتهوا فمسخهم الله قردةً وبقوا ثلاثة ايّام وهلكوا ✿

ذكر فتنته بزوجة اوريا

ثمّ انّ الله ابتلاه بزوجة اوريا، وكان سبب ذلك انّه قد قسم زمانه ثلاثة ايّام يومًا يقضى فيه بين الناس ويومًا يخلو فيه للعبادة ويومًا يخلو فيه مع نسائه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان يحسد [1] فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب فقال اى ربّى ارى الخير قد ذهب به ابائى فاعطنى مثل ما اعطيتهم فاوحى الله اليه انّ اباءك ابتلوا ببلاء فصبروا ابتلى ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحاق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف فقال ربّ ابتلنى بمثل ما ابتليتهم واعطنى مثل ما اعطيتهم فاوحى الله اليه انّك مبتلٍ فاحترسْ، وقيل كان سبب البلية انّه حدّث نفسه انّه يطيق ان يقطع يومًا بغير مقارفة سوء فلمّا كان اليومُ الذى يخلو فيه للعبادة عزم على ان يقطع ذلك اليوم بغير سوء واغلق بابه واقبل على العبادة فاذا هو بحمامة من ذهب فيها كلّ لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى لياخذها فطارت غير بعيد من غير ان ييأس من اخذها

---

[1]) A. et B. يجد.

فما زال يتبعها وهى تفرّ منه حتّى اشرف على امرأة تغتسل فاعجبه حسنها فلمّا رأت ظلّه فى الارض جلّلت نفسها بشعرها فاستترت به فزاده ذلك رغبةً فسأل عنها فأُخبر انّ زوجها بثغر كذا فبعث الى صاحب الثغر بان يقدّم اوريا بين يدى التابوت فى الحرب وكان كلّ مَنْ يتقدّم بين يدى التابوت لا ينهزم اما ان يظفر او يُقْتَل ففعل ذلك به فقُتل، وقيل انّ داوود لمّا نظر الى المرأة فاعجبته سأل عن زوجها فقيل انّه فى جيش كذا فكتب الى صاحب الجيش ان يبعثه فى سريّة الى عدوّ كذا ففعل ذلك ففتح الله عليه فكتب الى داوود فامر ان يرسله ايضًا الى عدوّ كذا اشدّ منه ففعل فظفر فامر داوود ان يرسل الى عدوّ ثالث ففعل فقُتل اوريا فى المرّة الثالثة فلمّا قُتل تزوّج داوود امرأته وهى امّ سليمان فى قول قتادة، وقيل انّ خطيئة داوود كانت انّه لمّا بلغه حسن امرأة اوريا فتمنّى ان تكون له حلالًا فاتّفق انّ اوريا سار الى الجهاد فقتل فلم يجد له من الهمّ ما وجده لغيره فبينما داوود فى المحراب يوم عبادته وقد اغلق الباب اذ دخل عليه ملكان ارسلهما الله اليه من غير الباب فراعه ذلك فقالا لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ انّ هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزّنى فى الخطاب اى قهرنى واخذ نعجتى فقال للآخر ما تقول قال صدق انّى اردتُ ان اكمل نعاجى مائةً فاخذتُ نعجته، فقال داوود اذا لا ندعك وذاك فقال الملك ما انت بقادر عليه قال داوود فان لم تردّ عليه ماله ضربنا منك هذا وهذا وارمى الى انفه وجبهته قال يا داوود انت احقّ ان يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الّا امرأة واحدة فلم تزل به حتّى قُتل وتزوجتَ امرأته، ثمّ غابا عنه فعرف ما ابتلى به وما وقع فيه فخرّ ساجدًا اربعين يومًا لا يرفع رأسه الّا لحاجة لا بدّ منها وادام البكاء حتّى نبت من دموعه عشب غطى

رأسه ثمّ نادى يا ربّ قرح الجبين وجمدت العين وداوود لم يرجع اليه فى خطيّته بشىء فنودى اجايع فتطعم ام مريض فتسقى ام مظلوم فتنصر قال فنحب نحبة هاج ما كان نبت [1] فعند ذلك قبل الله توبته واوحى اليه ارفع رأسك فقد غفرتُ لك قال يا ربّ كيف اعلم انّك قد غفرتَ لى وانت حكم عدل لا تحيف فى القضاء اذا جاء اوريا يوم القيامة آخذًا رأسه بيمينه تشحب اوداجه دمًا قبل عرشك يقول يا ربّ سلْ هذا فيمَ قتلنى فاوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوته واستوهبك منه فيهبك لى فاهبه بذلك الجنّة، قال يا ربّ الآن علمتُ انّك قد غفرتَ لى، قال فما استطاع داوود بعدها ان يملأ عينه من السماء حياء من ربّه حتّى قبض ونقش خطيّته فى يده فكان اذا رآها اضطربت يده وكان يؤتى بالشراب فى الاناء ليشربه فكان يشرب نصفه او ثلثيه فيذكر خطيّته فينتحب حتّى تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض ثمّ يملأ الاناء من دموعه وكان يقال انّ دمعة داوود تعدل دموع الخلايق وهو يجىء يوم القيامة وخطيّته مكتوبة بكفّه فيقول يا ربّ ذنبى ذنبى قدّمنى فيقدم فلا يأمن فيقول يا ربّ اخّرنى فلا يأمن، وازالت الخطيّة طاعة داوود عن بنى اسرائيل واستخفّوا بامره ووثب عليه ابن له يقال له ايشا وامّه ابنة طالوت فدعا الى نفسه فكثر اتباعه من اهل الزيغ من بنى اسرائيل فلمّا تاب الله على داوود اجتمع اليه طايفة من الناس فحارب ابنه حتّى هزمه ووجّه اليه بعض قوّاده وامره بالرفق به والتلطّف لعلّه يأسره ولا يقتله وطلبه القايد وهو منهزم فاضطرّه الى شجرة فقتله فحزن عليه داوود حزنًا شديدًا وتنكّر لذلك القايد ❀

ذكر بناء بيت المقدس ووفاة داوود عم

قيل اصاب الناس فى زمان داوود طاعون جارف فخرج بهم الى

---

1) C. P. بيت.

موضع بيت المقدّس وكان يرى الملأيكة تعرج منه الى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه فلمّا وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى فى كشف الطاعون عنهم فاستجاب له ورفع الطاعون فاتّخذوا ذلك الموضع مسجدًا وكان الشروع فى بنايه لاحدى عشرة سنة مضين من ملكه وتوفّى قبل ان يستتمّ بناوًه واوصى الى سليمان باتمامه وقتل القايد الذى قتل اخاه ايشا بن داوود • فلمّا توفّى داوود ودفنه سليمان تقدّم بانفاذ امره فقتل القايد واستتمّ بناء المسجد بناه بالرخام وزخرفه بالذهب ورصّعه بالجواهر وقوى على ذلك جميعه بالجنّ والشياطين فلمّا فرغ اتّخذ ذلك اليوم عيدًا عظيمًا وقرّب قربانًا فتقبّله الله منه وكان ابتداوًه اوّلا ببناء المدينة فلمّا فرغ منها ابتدأ بعمارة المسجد وقد اكثر الناس فى صفة البناء ممّا يستبعد ولا حاجة الى ذكره• وقيل انّ سليمان هو الذى ابتدأ بعمارة المسجد وكان داوود اراد ان يبنيه فاوحى الله اليه انّ هذا بيت مقدّس وانّك قد صبغتَ يدك فى الدماء فلستَ ببانيه ولكنّ ابنك سليمان يبنيه لسلامته من الدماء فلمّا ملك سليمان بناه • ثمّ انّ داوود توفّى وكان له جارية تغلق الابواب كلّ ليلة وتاتيه بالمفاتيح فيقوم الى عبادته فاغلقتها ليلة فرات فى الدار رجلًا فقالتْ مَنْ ادخلك الدار فقال انا الذى ادخل على الملوك بغير اذن فسمع داوود قوله فقال انت ملك الموت قال نعم قال فهلا ارسلت الىّ لاستعدّ للموت قال قد ارسلت اليك كثيرًا قال مَنْ كان رسولك قال اين ابوك واخوك وجارك ومعارفك قال ماتوا قال فهم كانوا رسلى اليك لانّك تموت كما ماتوا ثمّ قبضه فلمّا مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوّته• وكان له تسعة عشر ولدًا فورثه سليمان دونهم • وكان عمر داوود لمّا توفّى مايئة سنة صحّ ذلك عن النبىّ صلّعم وكانت مدّة ملكه أربعين سنة ✿

ذكر ملك سليمان بن داوود عم

لمّا توفّى داوود ملك بعده ابنه سليمان على بنى اسرائيل وكان ابن ثلاث عشرة سنة واتاه مع الملك النبوّة وسأل الله ان ياتيه ملكًا لا ينبغى لاحد من بعده فاستجاب له وسخّر له الانس والجنّ والشياطين والطير والريح فكان اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجنّ حتّى يجلس، وقيل انّما سخّر له الريح والجنّ والشياطين والطير وغير ذلك بعد ان زال ملكه واعاده الله سبحانه اليه على ما نذكره، وكان ابيض جسيمًا كثير الشعر يلبس البياض وكان ابوه يستشيره فى حياته ويرجع الى قوله فمن ذلك ما قصّه الله فى كتابه فى قوله وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ اذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ الاية[1] وكان خبره انّ غنمًا دخلت كرمًا فاكلت عناقيده وافسدته فقضى داوود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان او غير ذلك ان تسلّم الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتّى يعود كما كان ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها الى ان يعود كرمه الى حاله ثمّ ياخذ كرمه ويدفع الغنم الى صاحبها فامضى داوود قوله وقال الله تعالى فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا[2]، قال بعض العلماء فى هذا دليل على انّ كلّ مجتهد فى الاحكام الفروعيّة مصيب فان داوود اخطأ الحكم الصحيح عند الله تعالى واصابه سليمان فقال الله تعالى وكلًّا آتينا حُكمًا وعلمًا، وكان سليمان ياكل من كسب يده وكان كثير الغزو وكان اذا اراد الغزو امر بعمل بساط من خشب يسع عسكره ويركبون عليه هم ودوابّهم وما يحتاجون اليه ثمّ امر الريح فحملته فسارت فى غدوته مسيرة شهر وفى روحته كذلك وكان له ثلاثمائة زوجة وسبعمائة سرّيّة واعطاه الله اجرًا[3] انّه لا يتكلّم احد بشىء الّا حملته الريح اليه فيعلم ما يقول ✿

---

1) Corani 21, vs. 78. 2) Corani 21, vs. 79. 3) B. خبرًا.

ذكر ما جرى له مع بلقيس

نذكر أوّلًا ما قيل فى نسبها وملكها ثمّ ما جرى له معها فنقول
قد اختلف العلمآء فى اسم ابيها فقيل انّ هى بلقمة ابنة ليشرح بن
الحارث بن قيس بن صيفى بن سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان وقيل هى بلقمة ابنة هادد[1] واسمه ليشرح بن تبّع ذى
الاعذار بن تبّع ذى المنار بن تبّع الرايش وقيل فى نسبها غير
ذلك لا حاجة الى ذكره، وقد اختلف الناس فى التبابعة وتقديم
بعضهم على بعض وزيادة فى عددهم ونقصان اختلافاتهم لا يحصل
للناظر فيه على طايل وكذا ايضًا اختلفوا فى نسبها اختلافًا كثيرًا
وقال كثير من الرواة انّ امّها جنّيّة ابنة ملك الجنّ واسمها رواحة
بنت السكر وقيل اسم امّها يلقمة بنت عمرو بن عمير الجنّىّ وانّما
نكح ابوها الى الجنّ لانّه قال ليس فى الانس لى كفوءٌ فخطب الى
الجنّ فزوّجوه، واختلفوا فى سبب وصوله الى الجنّ حتّى خطب اليهم
فقيل انّه كان لهجًا بالصيد فربّما اصطاد الجنّ على صور الظباء
فيخلّى عنهنّ فظهر له ملك الجنّ وشكره على ذلك واتّخذه صديقًا
فخطب ابنته فانكحه على ان يعطيه ساحل البحر[2] ما بين بيرين[3]
الى عدن وقيل انّ اباها خرج يومًا متصيّدًا فراى حيّتَيْن تقتتلان
بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فامر بقتل السوداء
وحمل البيضاء وصبّ عليها ماء فافاقت فاطلقها وعاد الى داره وجلس
منفردًا واذ معه شابّ جميل فذعر منه فقال له لا تخف انا الحيّة
التى انجيتنى والاسود الذى قتلتَهُ غلام لنا تمرّد علينا وقتل عدّة
من اهل بيتى وعرض على ابيها المال وعلم الطبّ فقال امّا المال فلا
حاجة لى به وامّا الطبّ فهو قبيح بالملك ولكن ان كان لك بنت
فزوّجنيها فزوّجه على شرط ان لا يغيّر عليها شيئًا تعمله ومتى غيّر

---

1) A. عاد بماد; B. الهند باد. 2) A. et B. الشحر. 3) B. هرمز

عليها فارقته فاجابه الى ذلك فحملت اليه فولدت له غلامًا فالقته فى النار فجزع لذلك وسكت للشرط ثمّ حملت منه فولدت جارية فالقتها الى كلبة فاخذتها فعظم ذلك عليه وصبر للشرط ثمّ انّه عصى عليه بعض اصحابه فجمع عسكره فسار اليه ليقاتله وهى معه فانتهى الى مفازة فلمّا توسّطها رأى جميع ما معهم من الزاد يخلط بالتراب واذا الماء يصبّ من القرب والمزاود فايقنوا بالهلاك وعلموا انّه من فعال الجنّ عن امر زوجته فضاق ذرعًا عن حمل ذلك فاتاها وجلس واوما الى الارض وقال يا ارض صبرتُ لك على احراق ابنى واطعام الكلبة ابنتى ثمّ انت الآن قد فجعتينا بالزاد والماء وقد اشرفنا على الهلاك، فقالت المرأة لو صبرتَ لكان خيرًا لك وساخبرك انّ عدوّك خدع وزيرك فجعل السمّ فى الازواد والمياه ليقتلك واصحابك ثمّ وزيرك ليشرب ما بقى من الماء وياكل من الزاد فامره فامتنع فقتله ودلّتهم على الماء والميرة من قريب وقالت امّا ابنك فدفعته الى حاضنة تربّيه وقد مات وامّا ابنتك فهى باقية واذ بجويرة قد خرجت من الارض وهى بلقيس وفارقته امرأته وسار الى عدوّه فظفر به، وقيل فى سبب نكاحه اليهم غير ذلك والجميع حديث خرافة لا اصل له ولا حقيقة، وامّا ملكها اليمن فقيل انّ اباها فوّض اليها الملك فملكت بعده وقيل بل مات عن غير وصيّة بالملك لاحد * فاقام الناس[1] ابن اخ له وكان فاحشًا خبيثًا فاسقًا لا يبلغه عن بنت قَيْل ولا ملك ذات جمال الّا احضرها وفضحها حتّى انتهى الى بلقيس بنت عمّه فاراد ذلك منها فوعدته ان يحضر عندها الى قصرها واعدّت له رجلَيْن من اقاربها وامرتهما بقتله اذا دخل اليها وانفرد بها فلمّا دخل اليها وثبا عليه فقتلاه فلمّا قتل احضرت وزراءه فقرعتهم فقالت اما كان فيكم من يانف لكريمته وكرايم عشيرته ثمّ ارتهم ايّاه قتيلًا

---

1) A. الجند ذلك.

وقالت اختاروا رجلًا تملّكونه فقالوا لا نرضى بغيرك فملّكوها، وقيل انّ اباها لم يكن ملكًا وانّما كان وزير الملك وكان الملك خبيثًا قبيح السيرة ياخذ بنات الاقيال والاعيان والاشراف وانّها قتلته فملّكها الناس عليهم، وكذلك ايضًا عظّموا ملكها وكثرة جندها فقيل كانت تحت يدها اربعمائة ملك كلّ ملك منهم على كورة مع كلّ ملك منهم اربعة آلاف مقاتل وكان لها ثلاثمائة وزير يدبّرون ملكها وكان لها اثنا عشر قايدًا يقود كلّ قايد منهم اثنى عشر الف مقاتل وبالغ آخرون مبالغة تدلّ على سخف عقولهم وجهلهم قالوا كان لها اثنا عشر الف قَيْل[1] تحت يد كلّ قَيْل[1] مايٴة الف مقاتل مع كلّ مقاتل سبعون الف جيش فى كلّ جيش سبعون الف مبارز ليس فيهم الّا ابناء خمس وعشرين سنة وما اظنّ الساعة راوى هذا الكذب الفاحش عرف الحساب حتّى يعلم مقدار جهله ولو عرفَ مبلغ العدد لاقصر عن اقدامه على هذا القول السخيف فانّ اهل الارض لا يبلغون جميعهم شبابهم وشيوخهم وصبيانهم ونساؤهم هذا العدد فكيف ان يكونوا ابناء خمس وعشرين سنة فيا ليت شعرى كم يكون غيرهم ممّن ليس من اسنانهم وكم تكون الرعيّة وارباب الحرف والفلاحة وغير ذلك وانّما الجند بعض اهل البلاد وان كان الحاصل من اليمن قد قلّ فى زماننا فان رقعة ارضه لم تصغر وهى لا تسع هذا العدد قيامًا كلّ واحد الى جانب الآخر، ثمّ انّهم قالوا انفقتْ على كوّة بيتها الّتى تدخل الشمس منها فتسجد لها ثلاثمائة الف اوقية من الذهب وقالوا غير ذلك وذكروا من امر[2] عرشها ما يناسب كثرة جيشها فلا نطول بذكره وقد تواطئوا على الكذب والتلاعب بعقول الجهّال واستهانوا بما يلحقهم من استجهال العقلاء لهم وانّما ذكرنا هذا على قبحه ليقف بعض من كان يصدّق به

1) A. et B. قايد. 2) A. عظم.

عليه فينتهى الى الحقّ، وامّا سبب مجيئها الى سليمان واسلامها
فانّه طلب الهُدْهُد فلم يره وانّما طلبه لانّ الهدهد يرى الماء من
تحت الارض فيعلم هل فى تلك الارض ماء ام لا وهل هو قريب ام
بعيد فبينما سليمان فى بعض مغازيه فاحتاج الى الماء فلم يعلم احد
ممّن معه بعده فطلب الهدهد ليسأله عن ذلك فلم يره وقيل بل
نزلت الشمس الى سليمان فنظر ليرى من اين نزلت لانّ الطير
كانت تظلّه فرأى موضع الهدهد فارغًا فقال لاعذبنّه عذابًا شديدًا
ولاذبحنّه او ليأتينى بسلطان مبين، وكان الهدهد قد مرّ على قصر
بلقيس فرأى بستانًا لها خلف قصرها فمال الى الخضرة فرأى فيه
هدهدًا فقال له اين انت عن سليمان وما تصنع هاهنا فقال له
ومَنْ سليمان فذكر له حاله وما سخّر له من الطير وغيره فعجب
من ذلك فقال له هدهد سليمان واعجب من ذلك انّ كثرة هؤلاء
القوم تملكهم امرأة واوتيت من كلّ شىء ولها عرش عظيم وجعلوا
الشكر للّه ان سجدوا للشمس من دونه وكان عرشها سريرًا من
ذهب مكلّل بالجواهر النفيسة من اليواقيت والزبرجد واللؤلؤ، ثمّ
انّ الهدهد عاد الى سليمان فاخبره بعذره فى تاخيره فقال له اذهب
بكتابى هذا فالقه اليها فواتاها وهى فى قصرها فالقاه فى حجرها فاخذته
وقرأته واحضرت قومها وقالت انّى القى الىّ كتاب كريم انّه من
سليمان وانّه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علىّ واتونى مسلمين
يا ايّها الملاء ما كنت قاطعة امرًا حتّى تشهدون، قالوا نحن اولوا
قوّة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ما ذا تامرين، قالت انّى
مرسلة اليهم بهدية فان قبلها فهو من ملوك الدنيا فنحن اعزّ منه
واقوى وان لم يقبلها فهو نبىّ من الله، فلمّا جاءت الهدية الى
سليمان قال للمرسل أَتُمِدُّونَنِى بِمَالٍ فَمَا آتَانِىَ ٱللّٰهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ الى
قوله وَهُمْ صَاغِرُونَ [1]، فلمّا رجع الرسل اليها سارت اليه واخذت معها

[1]) Corani 27, vs. 36, 37.

الاقيال من قومها وهم القوّاد وتقدمت عليه فلمّا قاربته وصارت منه على نحو فرسخ قال لاصحابه ايّكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين، قال عفريت من الجنّ انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعني قبل ان تقوم في الوقت الذى تقعد فيه بيتك للغدا قال سليمان اريد اسرع من ذلك فقال الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيّا وكان يعرف اسم الله الاعظم انا آتيك به قبل ان يرتدّ اليك طرفك وقال له انظر الى السماء وادمْ النظر فلا تردّ طرفك حتّى احضر عندك وسجد ودعا فرأى سليمان العرش قد نبع من تحت سريره فقال هذا من فضل ربّي ليبلوني الشكر اذ اتاني به قبل ان يرتدّ الىّ طرفي ام اكفر اذ جعل تحت يدى من هو اقدر منّى على احضاره، فلمّا جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانّه هو ولقد تركته في حصون وعنده جنود تحفظه فكيف جاء الى هاهنا فقال سليمان للشياطين ابنوا لى صرحًا تدخل علىّ فيه بلقيس، فقال بعضهم انّ سليمان قد سخّر له ما سخّر وبلقيس ملكة سبا ينكحها فتلد غلامًا فلا تنفك من العبوديّة ابدًا وكانت امرأة شعراء الساقين فقال للشياطين ابنوا له بنيانًا [1] يرى ذلك منها فلا يتزوّجها فبنوا له صرحًا من قوارير اخضر وجعلوا له طوابيق من قوارير ابيض فبقى كانّه الماء وجعلوا تحت الطوابيق صور دوابّ البحر من السمك وغيره وقعد سليمان على كرسيّ ثمّ امر فأُدخلت بلقيس عليه فلمّا ارادت ان تدخله ورات صور السمك ودوابّ الماء حسبته لجّة ماء فكشفت عن ساقيها لتدخل فلمّا رآها سليمان صرف نظره عنها وقال انّه صرح ممرّد من قوارير فقالت ربّ انّى ظلمتُ نفسى واسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين، فاستشار سليمان في شىء يزيل الشعر ولا يضرّ الجسد فعمل له الشياطين النورة فهى

---

1) A. et B. بيتا.

اوّل ما عملت النورة ونكحها سليمان واحبّها حبًّا شديدًا وردّها الى ملكها باليمن فكان يزورها كلّ شهر مرّةً يقيم عندها ثلاثة ايّام، وقيل انّه امرها ان تنكح رجلًا من قومها فامتنعت وانفت من ذلك فقال لا يكون فى الاسلام الّا ذلك فقالت ان كان ولا بدّ من ذلك فزوّجْنى ذا تبّع ملك همدان فزوّجه ايّاها ثمّ ردّها الى اليمن وسلّط زوجها ذا تبّع على الملك وامر الجنّ من اهل اليمن بطاعته فاستعملهم ذو تبّع فعملوا له عدّة حصون باليمن منها سلحين ومراوح وفليون وهنيدة وغيرها فلمّا مات سليمان لم يطيعوا ذا تبّع وانقضى ملك ذى تبّع وملك بلقيس مع ملك سليمان، * وقيل انّ بلقيس مات قبل سليمان بالشام وانّه دفنها بتدمر واخفى قبرها[1] ✿

ذكر غزوته ابا زوجته جرادة ونكاحها وعبادة الصنم فى داره واختلّ خاتمه وعوده اليه

قيل سمع سليمان بملك فى جزيرة من جزاير البحر وشدّة ملكه وعظم شأنه ولم يكن للناس اليه سبيل فخرج سليمان الى تلك الجزيرة وحملته الريح حتّى نزل بجنوده بها فقتل ملكها وغنم ما فيها وغنم بنتًا للملك لم ير الناس مثلها حسنًا وجمالًا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على قلّة رغبة فيه واحبّها حبًّا شديدًا وكانت لا يذهب حزنها ولا تزال تبكى فقال لها ويحك ما هذا الحزن والدمع الذى لا يرقأ قالت انّى اذكر ابى وملكه وما اصابه فيحزننى ذلك قال فقد ابدلك الله ملكًا خيرًا من ملكه وهداك الى الاسلام، قالت انّه كذلك ولكنّى اذا ذكرته اصابنى ما ترى فلو امرتَ الشياطين فصوّروا صورته فى دارى اراها بكرة وعشيّة لرجوتُ أن يذهب ذلك حزنى، فامر الشياطين فعملوا لها مثل صورته لا ينكر منها شيئًا ولبستها ثيابًا مثل ثياب ابيها وكانت اذا خرج

---

1) C. P.

سليمان من دارها تغدوا عليه فى جواريها فتسجد له ويسجدن معها وتروح عشيّة ويرحن فتفعل مثل ذلك ولا يعلم سليمان بشىء من امرها اربعين صباحًا، وبلغ الخبر آصف بن برخيّا وكان صدّيقًا وكان لا يردّ من منازل سليمان اىّ وقت اراد من ليل او نهار سواء كان سليمان حاضرًا او غايبًا فاتاه فقال يا نبىّ الله قد كبر سنّى ودقّ عظمى وقد حان منّى ذهاب بصرى وقد احببتُ ان اقوم مقامًا اذكر فيه انبياء الله واثنى عليهم بعلمى فيهم واعلم الناس بعض ما يجهلون، قال افعل فجمع له سليمان الناس فقام آصف خطيبًا فيهم فذكر من مضى من الانبياء واثنى عليهم حتّى انتهى الى سليمان فقال ما كان احلمك فى صغرك وابعدك من كلّ ما يكره فى صغرك، ثمّ انصرف فملئ سليمان غضبًا فارسل اليه وقال له يا آصف لمّا ذكرتنى جعلتَ تثنّى علىّ فى صغرى وسكتّ عمّا سوى ذلك فما الذى احدثتُ فى آخر امرى، قال انّ غير الله ليُعبد فى دارك اربعين يومًا فى هوى امرأة، قال انّا لله وانّا اليه راجعون لقد علمتُ انّك ما قلتَ الّا عن شىء بلغك ودخل داره وكسّر الصنم وعاقب تلك المرأة وجواريها ثمّ امر بثياب الطهارة فاتى بها وهى ثياب تغزلها الابكار اللائى لم يحضن ولم تمسّها امرأة ذات الدم فلبسها وخرج الى الصحراء وفرش الرماد ثمّ اقبل تايبًا الى الله وتمعّك فى الرماد بثيابه تذلّلًا لله تعالى وتضرّعًا وبكى واستغفر يومه ذلك ثمّ عاد الى داره، وكانت امّ ولد له لا يثق الّا بها يسلّم خاتمه اليها وكان لا ينزعه الّا عند دخول الخلاء واذا اراد يصيب امرأة فيسلّمه اليها حتّى يتطهّر وكان ملكه فى خاتمه فدخل فى بعض تلك الايّام الخلاء وسلّم خاتمه اليها فاتاها شيطان اسمه صخر الجنّى فى صورة سليمان فاخذ الخاتم وخرج الى كرسىّ سليمان وهو فى صورة سليمان فجلس عليه وعكفت عليه الانس والجنّ والطير، وخرج

سليمان وقد تغيّرت حاله وهيئته فقال خاتمى فقالت ومَنْ انت قال انا سليمان قالت كذبتَ لستَ بسليمان قد جاء سليمان واخذ خاتمه منّى وهو جالس على سريره، فعرف سليمان خطيّته فخرج وجعل يقول لبنى اسرائيل انا سليمان فيحثون عليه التراب فلمّا رأى ذلك قصد البحر وجعل ينقل سمك الصيّادين ويعطونه كلّ يوم سمكتَيْن يبيع احداهما بخبز وياكل الاخرى فبقى كذلك اربعين يومًا، ثمّ انّ آصف وعظماء بنى اسرائيل انكروا حكم الشيطان المتشبّه بسليمان فقال آصف يا بنى اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيتُ قالوا نعم قال امهلونى حتّى ادخل على نسائه واسألهنّ هل انكرن ما انكرنا منه فدخل عليهنّ وسألهنّ فذكرن اشدّ ممّا عنده فقال انّا لله وانّا اليه راجعون انّ هذا لهو البلاء المبين، ثمّ خرج الى بنى اسرائيل فاخبرهم فلمّا رأى الشيطان انّهم قد علموا به طار من مجلسه ثمّ بالبحر فالقى الخاتم فيه فبلعته سمكة واصطادها صيّاد وحمل له سليمان يومه ذلك فاعطاه سمكتَيْن تلك السمكة احداهما فاخذها فشقّها ليصلحها وياكلها فرأى خاتمه فى جوفها فاخذه وجعله فى اصبعه وخرّ لله ساجدًا وعكفت عليه الانس والجنّ والطير واقبل عليه الناس ورجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وبعث الشياطين فى احضار صخر الذى اخذ الخاتم فاحضروه فنقب له صخرة وجعله فيها وسدّ النقب بالحديد والرصاص والقاه فى البحر، وكان مقامه فى الملك اربعين يومًا بمقدار عبادة الصنم فى دار سليمان، وقيل كان السبب فى ذهاب ملكه انّ امرأة له كانت ابرّ نسائه عنده تسمّى جرادة ولا ياتمن على خاتمه سواها فقالت له انّ اخى بينه وبين فلان حكومة وانا احبّ ان تقضى له فقال افعل ولم يفعل فابتلى واعطاها خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان فى صورته فاخذه وخرج سليمان بعده فطلب الخاتم فقالت الم تاخذه قال لا وخرج من مكانه تايهًا وبقى الشيطان اربعين يومًا يحكم بين الناس ففطنوا له واخذوا به

ونشروا التوراة فقرأوها فطار من بين ايديهم والقى الخاتم فى البحر فابتلعه حوت ثمّ انّ سليمان قصد صيّادًا وهو جايع فاستطعمه وقال انا سليمان فكذّبه وضربه فشجّه فجعل يغسل الدم فلام الصيّادون صاحبهم واعطوه سمكتَيْن احداهما الّتى ابتلعت الخاتم فشقّ بطنها واخذ الخاتم فردّ الله اليه ملكه فاعتذروا اليه فقال لا احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم، وسخّر الله له الجنّ والشياطين والريح ولم يكن سخّرها له قبل ذلك وهو اشبه بظاهر القرآن وهو قوله تعالى قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَا يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ وَٱلشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ [1] ، وقيل فى سبب زوال ملكه غير ذلك والله اعلم ٥

ذكر وفاة سليمان

لمّا ردّ الله الى سليمان الملك لبث فيه مطاعًا والجنّ تعمل له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجوابى وقدور راسيات وغير ذلك ويعذّب من الشياطين من شاء ويطلب من شاء حتّى اذا دنا اجله وكان علامته اذا صلّى كلّ يوم رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لاىّ شىء غرستَ انت فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو قد صلّى ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك فقالت الخرنوبة فقال لها لاىّ شىء انت قالت لخراب هذا البيت يعنى بيت المقدّس فقال سليمان ما كان الله ليخرّبه وانا حىّ انت الّتى على وجهك هلاكى وخراب البيت وقلعها ثمّ قال اللهمّ عمّ عن الجنّ موتى حتّى يعلم الناس ان الجنّ لا يعلمون الغيب، وكان سليمان يتجرّد للعبادة فى بيت المقدّس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقلّ واكثر يدخل

[1]) Cor. 38, vs. 34—37.

معه طعامه وشرابه فادخله فى المرّة التى توفّى فيها فبينما هو قايم يصلّى متوكّيًا على عصاه ادركه اجله فمات ولا تعلم به الشياطين ولا الجنّ وهم فى ذلك يعملون خوفًا منه فاكلت الارضة عصاه فانكسرت فسقط فعلموا انّه قد مات وعلم الناس انّ الجنّ لا يعلمون الغيب ولو علموا الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ومقاساة الاعمال الشاقّة ٭ ولمّا سقط اراد بنو اسراييل ان يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا يومًا وليلة فاكلت منها فحسبوا بنسبته فكان اكل تلك العصا فى سنة ثمّ ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب لاتيناك باطيب الشراب ولكنّا سننقل لك الماء والطين فهم ينقلون اليها حيث كانت الم تر الى الطين يكون فى وسط الخشبة فهو ما ينقلونه لها ٭ قيل انّ الجنّ والشياطين شكوا ما يلحقهم من التعب والنصب الى بعض اولى التجربة منهم وقيل كان ابليس فقال لهم الستم تنصرفون باحمال وتعودون بغير احمال قالوا بلى قال فلكم فى كلّ ذلك راحة فحملت الريح الكلام فالقته فى اذن سليمان فامر الموكّلين بهم انّهم اذا جاءوا بالاحمال والالات التى يبنى بها الى موضع البناء والعمل يحملهم من هناك فى عودهم ما يلقونه من المواضع التى فيها الاعمال ليكون اشقّ عليهم واسرع فى العمل فاجتازوا بذلك الذى شكوا اليه حالهم فاعلموه حالهم فقال لهم انتظروا الفرج فانّ الامور اذا تناهت تغيّرت فلم تطل مدّة سليمان بعد ذلك حتّى مات وكان مدّة عمره ثلاثًا وخمسين سنة وملكه اربعين سنة ٭

ذكر مَنْ ملك من الفرس بعد كيقباذ

لمّا توفّى كيقباذ ملك بعده ابنه كيكاووس بن كينية بن كيقباذ فلمّا ملك حمى بلاده وقتل جماعة من عظماء البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحى بلخ وولد له ولد سمّاه سياوش وضمّه الى رستم الشديد بن داستان بن نريمان بن جوذنك بن كرشاسب وكان

اصبهبذ سجستان وما يليها وجعله عنده ليربّيه فاحسن تربيته وعلّمه العلوم والفروسيّة والآداب وما يحتاج الملوك اليه فلمّا كمل ما اراد حمله الى ابيه فلمّا رآه سرّ به صورةً ومعنى، وكان ابوه كيكاووس قد تزوّج ابنة افراسياب ملك الترك وقيل انّها ابنة ملك اليمن فهويت سياوش ودعته الى نفسها وامتنع فسعت به الى ابيه حتّى افسدته عليه فسأل سياوش رستم الشديد ليتوصّل مع ابيه لينفذه الى محاربة افراسياب بسبب منعه بعض ما كان قد استقرّ بينهما واراد البعد عن ابيه ليامن كيد امرأته ففعل ذلك رستم فسيّره ابوه وضمّ اليه جيشًا كثيفًا فسار الى بلاد الترك للقاء افراسياب فلمّا سار الى تلك الناحية جرى بينهما صلح فكتب سياوش الى ابيه يعرفه ما جرى بينه وبين افراسياب من الصلح فكتب اليه والده يامره بمناهضة افراسياب ومحاربته وفسخ الصلح فاستقبح سياوش الغدر وانف منه فلم ينفذ ما امره به ورأى انّ ذلك من فعل زوجة والده ليقبّح فعله فراسل افراسياب فى الامان لنفسه لينتقل اليه فاجابه افراسياب الى ذلك وكان السفير فى ذلك فيران بن ويسعان ودخل سياوش الى بلاد الترك فاكرمه افراسياب وانزله واجرى عليه وزوّجه بنتًا له يقال لها وسفافريد[1] وهى امّ كيخسرو فظهر له من ادب سياوش ومعرفته بالملك وشجاعته ما خاف على ملكه منه وزاد الفساد بينهما بسعى ابنَىْ افراسياب واخيه كيدر حسدًا منهم لسياوش فامرهم افراسياب بقتله فقتلوه ومثلوا به وكانت زوجته ابنة افراسياب حاملة منه بابنه كيخسرو وطلبوا الحيلة فى اسقاط ما فى بطنها فلم يسقط فانكر فيران الذى كان امان سياوش على يده قتله وحذر عاقبته والاخذ بثاره من والده كيكاووس ومن رستم واخذ زوجة سياوش اليه لتضع ما فى بطنها ويقتله فلمّا وضعت

[1]) A. et B. وسفامريد.

رقّ قيران لها والمولود ولم يقتله وستر امره حتّى بلغ فسيّر كيكاووس
الى بلاد الترك مَنْ كشف امره واخذه اليه وحين بلغ خبر قتله
الى فارس لبس شادوس[1] بن جودرز السواد حزنًا وهو اوّل من لبسه
ودخل على كيكاووس فقال له ما هذا فقال انّ هذا اليوم يوم ظلام
وسواد، ثمّ ان كيكاووس لمّا علم بقتل ابنه سيّر الجيوش مع رستم
الشديد وطوس اصبهبذ اصبهان لمحاربة افراسياب فدخلا بلاد الترك
فقتلا واسرا واثخنا فيها وجرى لهما مع افراسياب حروب شديدة
قُتل فيها ابنا افراسياب واخوه الذين اشاروا بقتل سياوش، وزعمت
الفرس انّ الشياطين كانت مسخّرة له وانّها بنت له مدينة طولها
فى زعمهم ثلاثمائة فرسخ وبنوا عليها سورًا من صفر وسورًا من شبه
وسورًا من فضّة وكانت الشياطين تنقلها بين السماء والارض وما
بينهما وانّ كيكاووس لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث ثمّ انّ الله ارسل
الى المدينة من يخرّبها فعجزت الشياطين عَن المنع عنها فقتل
كيكاووس جماعة من رؤسائهم، وقال بعض العلماء باخبار المتقدّمين انّما
سخّر له فعل[2] الشياطين بامر سليمان بن داوود وكان مظفّرًا لا
يناويه احدٌ من الملوك الّا ظهر عليه فلم يزل كذلك حتّى حدّثته
نفسه بالصعود الى السماء فسار مَن خراسان الى بابل واعطاه الله
تعالى قوّة ارتفع بها هو ومن معه حتّى بلغوا السحاب ثمّ سلبهم
الله تلك القوّة فسقطوا وهلكوا وافلت بنفسه واحدث يومئذ وهذا
جميعه من اكاذيب الفرس الباردة، ثمّ انّ كيكاووس بعد هذه
الحادثة تمزّق ملكه وكثرت الخوارج عليه وصاروا يغزونه فيظفر مرّة
ويظفرون اخرى ثمّ غزا بلاد اليمن وملكها يومئذ ذو الاذعار بن
ابرهة ذى المنار بن الرايش فلمّا ورد اليمن خرج اليه ذو الاذعار
وكان قد اصابه الفالج فلم يكن يغزو فلمّا وطئ كيكاووس بلاده

---

[1]) A. et B. سادرس. [2]) A. بعض.

خرج اليه بنفسه وعساكره وظفر بكيكاووس فاسره واستباح عسكره
وحبسه فى بير واطبق عليه، فسار رستم من سجستان الى اليمن
واخرج كيكاووس واخذه واراد ذو الاذعار منعه فجمع العساكر واراد
القتال ثمّ خاف البوار فاصطلحا على اخذ كيكاووس والعود الى بلاد
الفرس فاخذه واعاده الى ملكه فاقطعه كيكاووس سجستان وزابلستان
وهى اعمال غزنة وازال عنه اسم العبوديّة ثمّ توفّى كيكاووس وكان
ملكه مائة وخمسين سنة ٭

ذكر ملك كيخسرو بن سياوش بن كيكاووس

لمّا مات كيكاووس ملك بعده ابن ابنه كيخسرو بن سياوش بن
كيكاووس وامّه وسفافريد ابنة افراسياب ملك الترك فلمّا ملك كتب
الى الاصبهبذين جميعهم ان يأتوا بعساكرهم جميعها فلمّا اجتمعوا
جهّز ثلاثين الفًا مع طوس وامره بدخول بلاد الترك وان لا يمرّ
بقرية ولا مدينة لهم الّا قتل كلّ من فيها الّا مدينة من مدنهم
كان بها اخ له اسمه فيروزد بن سياوش كان ابوه قد تزوّج امّه فى
بعض مداين الترك فاجتاز طوس بها فجرى بينه وبين فيروزد حرب
قتل فيها فيروزد فبلغ خبره كيخسرو فعظم عليه وكتب الى عمّ
له كان مع طوس يامره بالقبض على طوس وارساله مقيّدًا والقيام
بامر الجيش ففعل ذلك وسار بالعسكر نحو افراسياب فسيّر افراسياب
العساكر اليه فاقتتلوا قتالًا شديدًا كثرت فيه القتلى وانحازت الفرس
الى رؤوس الجبال وعادوا الى كيخسرو فوبّخ عمّه ولامه واهتمّ بغزو
الترك فامر بجمع العساكر جميعها وان لا يتخلّف احد فلمّا
اجتمعوا اعلمهم انّه يريد قصد بلاد الترك من اربعة وجوه فسيّر
جودرز[1] فى اعظم العساكر وامره بالدخول الى بلاد الترك ممّا يلى بلخ
واعطاه درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذى لهم وكانوا لا يرسلونه

[1]) A. et B₂ ubique كودرز.

الّا مع بعض اولاد الملوك لامر عظيم وسيّر عسكرًا اخر من ناحية الصين وسيّر عسكرًا آخر ممّا يلى الخزر وعسكرًا آخر بين هذين العسكرين فدخلت العساكر بلاد الترك من كلّ جهاتها واخربتها لا سيّما جودرز فانّه قتل واخرب وسبا وتبعه كيخسرو بنفسه فى طريقه فوصل اليه وقد قتل جماعة كثيرة من اهل افراسياب واثخن فيهم ورآه قد قتل خمسمايةْ الف ونيفًا وستّين الفًا واسر ثلاثين الفًا وغنم ما لا يحدّ ولا يحصا وعرض عليه من قتل من اهل افراسياب وطراخنته فعظم جودرز عنده وشكره واقطعه اصبهان وجرجان ووردت عليه الكتب من عساكره الداخلة من تلك الوجوه الى الترك بما قتلوا وغنموا واخربوا وانّهم هزموا لافراسياب عسكرًا بعد عسكر فكتب اليهم ان يجدّوا فى محاربتهم ويوافوه بموضع سمّاه لهم فلمّا بلغ افراسياب قتْل مَنْ قُتل من طراخنته واهله وعساكره عظم ذلك عليه فسقط فى يديه ولم يكن بقى عنده من اولاده الّا ولد وسيّره فوجّهه فى جيش نحو كيخسرو فسار اليه واقتتلوا قتالًا شديدًا اربعة ايّام ثمّ انهزمت الترك وتبعهم الفرس يقتلونهم ويأسرون وادركوا ابن افراسياب فقتلوه وسمع افراسياب بالحادثة وقتْل ابنه فاقبل فيمن عنده من العساكر فلقى كيخسرو فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يسمع بمثله واشتدّ الامر فانهزم افراسياب وكثر القتل فى الترك فقتل منهم مايةْ الف وجدّ كيخسرو فى طلب افراسياب ولم يزل يهرب من بلد الى بلد حتّى بلغ اذربيجان فاستتر وظُفر به وأُتى به الى كيخسرو فلمّا حضر عنده سأله عن غدره بابيه فلم يكن له حجّة ولا عذر فامر بقتله فذُبح كما ذبح سياوش ثمّ انصرف من اذربيجان مظفّرًا منصورًا فرحًا ، فلمّا قُتل افراسياب ملك الترك بعده اخوه كى سواسف فلمّا توفّى ملك بعده ابنه جرزاسف وكان جبّارًا عاتيًا ، فلمّا فرغ كيخسرو من الاخذ بثار ابيه واستقرّ فى ملكه زهد فى الدنيا وترك الملك وتنسّك واجتهد اهله واصحابه به ليلازم

الملك فلم يفعل فقالوا له فاعهد الى مَنْ يقوم بالملك بعدك فعهد الى لهراسب [1] وفارقهم كيخسرو وغاب عنهم فلا يدرى ما كان منه ولا اين مات وبعض يقول غير ذلك وكان ملكه ستّين سنة وملك بعده لهراسب ✿

ذكر امر بنى اسرائيل بعد سليمان

قيل ثمّ ملك بعد سليمان على بنى اسرائيل ابنه رحبعم [2] بن سليمان وكان ملكه سبع عشرة سنه ثمّ افترقت ممالك بنى اسرائيل بعد رحبعم فملك ابيا بن رحبعم سبط يهوذا وبنيامين دون ساير الاسباط وذلك انّ ساير الاسباط ملّكوا عليهم يوربعم بن بايعا عبد سليمان بسبب القربان الذى كانت جرادة زوجة سليمان فيما زعموا قرّبته فى داره للصنم فتوعّده الله تعالى ان ينزع بعض الملك عن ولده فكان ملك ابيا بن رحبعم ثلاث سنين ثمّ ملك أُسا [3] ابن ابيا امر السبطين الذين كان ابوه يملكهما احدى واربعين سنة وكان رجلًا صالحًا وكان اعرج ✿

ذكر محاربة اسا بن ابيا ورزح [4] الهندى

قيل كان اسا بن ابيا رجلًا صالحًا وكان ابوه قد عبد الاصنام ودعا الناس الى عبادتها فلمّا ملك ابنه اسا امر مناديًا فنادى الا انّ الكفر قد مات واهله وعاش الايمان واهله فليس كافر فى بنى اسرائيل يطلع رأسه بكفر إلّا قتلتُهُ فانّ الطوفان لم يغرق الدنيا واهلها ولم يخسف بالقرى ولم تمطر الحجارة والنار من السماء الى الارض الّا بترك طاعة الله والعمل بمعصيته، وشدّد فى ذلك فاتى بعضهم ممّن كان يعبد الاصنام ويعمل بالمعاصى الى امّ اسا الملك وكانت تعبد الاصنام فشكوا اليها فجاءت اليه ونهتْه عمّا كان يفعله وبالغت فى

---

[1]) A. et B. بهراسب ubique. [2]) Nomina fere semper distorta restitui. [3]) A. et B. اشا. [4]) A. وروح; B. وَرْوَح.

زجره فلم يصغْ الى قولها بل تهدّدها على عبادة الاصنام واظهر البراءة منها فحينئذ ايُس الناس منه وانتزح من كان يخافه وساروا الى الهند، وكان بالهند ملك يقال له رزح [1] وكان جبّارًا عاتيًا اعظم السلطان قد اطاعه اكثر البلاد وكان يدعو الناس الى عبادته فوصل اليه اولٰئك النفر من بنى اسرائيل وشكوا اليه ملكهم ووصفوا له البلاد وكثرتها وقلّة عسكرها وضعف ملكها واطمعوه فيها، فارسل الجواسيس فاتوه باخبارها فلمّا تيقّن الخبر جمع العساكر وسار الى الشام فى البحر وقال له بنو اسرائيل انّ لاسا صديقًا ينصره ويعينه قال فاين اسا وصديقه من كثرة عساكرى وجنودى، وبلغ خبره الى اسا فتضرّع الى الله تعالى واظهر الضعف والعجز عن الهندىّ وسأل الله النصرة عليه فاستجاب الله له واراه فى المنام انّى ساظهر من قدرتى فى رزح الهندىّ وعساكره ما اكفيك شرّهم واغنمكم اموالهم حتّى يعلم اعداؤك انّ صديقك لا يُطاق وليّه ولا ينهزم جنده، ثمّ سار رزح حتّى ارسى بالساحل وسار الى بيت المقدّس فلمّا صار على مرحلتَيْن منه فرّق عساكره فامتلأت منهم تلك الارض وملأت قلوب بنى اسرائيل رعبًا وبعث اسا العيون فعادوا واخبروه من كثرتهم بما لم يسمع بمثله وسمع الخبر بنو اسرائيل فصاحوا وبكوا وودّع بعضهم بعضًا وعزموا على ان يخرجوا الى رزح ويستسلموا الى رزح وينقادوا له، فقال لهم ملكهم انّ ربّى قد وعدنى بالظفر ولا خلف لوعده فعاودوا الدعاء والتضرّع ففعلوا ودعوا جميعهم وتضرّعوا فزعموا انّ الله اوحى اليه يا اسا انّ الحبيب لا يُسلم حبيبه وانا الذى اكفيك عدوّك فانّه لا يهوّن مَنْ توكّل علىّ ولا يضعف مَنْ يقوى بى وقد كنت تذكرنى فى الرخاء فلا اسلمك فى الشدّة وسارسل بعض الزبانية يقتلون اعدائى، فاستبشر واخبر بنى اسرائيل، فامّا المؤمنون

[1]) Hinc in A. et B. semper رزح.

فاستبشروا واما المنافقون فكذبوه، وامره الله بالخروج الى رزح فى عساكره فخرج فى نفر يسير فوقفوا على رابية من الارض ينظرون الى عساكره فلما راهم رزح احتقرهم واستصغرهم وقال انما خرجتُ من بلادى وجمعتُ عساكرى وانفقت اموالى لهذه الطايفة ودعا النفر من بنى اسراييل الذين قصدوه والجواسيس الذين ارسلهم ليختبروا له وقال كذبتمونى واخبرتمونى بكثرة بنى اسراييل حتى جمعتُ العساكر وفرّقت اموالى ثمّ امر بهم وقُتلوا وارسل الى اسا يقول له اين صديقك الذى ينصرك ويخلّصك من سطوتى فاجابه اسا يا شقىّ انّك لا تعلم ما تقول اتريد ان تغالب الله بقوّتك ام تكاثره بقلّتك وهو معى فى موقفى هذا ولن يُغْلَب احد كان الله معه وستعلم ما يحلّ بك، فغضب رزح من قوله وصفّ عساكره وخرج الى قتال اسا وامر الرُماة فرموهم بالسهام وبعث الله من الملايكة مددًا لبنى اسراييل فاخذوا السهام ورموا بها الهنود فقتلت كلّ انسان منهم نشّابته فقتل جميع الرماة فضجّ بنو اسراييل بالتسبيح والدعاء وتراءت الملايكة للهنود فلمّا راهم رزح القى الله الرعب فى قلبه وسقط فى يده ونادى فى عساكره يامرهم بالحملة عليهم ففعلوا فقتلتهم الملايكة ولم يبق منهم غير رزح وعبيده ونسايه فلما رأى ذلك ولّى هاربًا وهو يقول قتلنى صديق اسا، فلمّا راه اسا مدبرًا قال اللهمّ انّك ان لم تهلكه والّا استنفر علينا نايبه [1] وبلغ رزح ومن معه الى البحر فركبوا السفن فلمّا سارت بهم ارسل الله عليهم الرياح فغرّقهم اجمعين، ثمّ ملك بعد اسا ابنه سافاط الى ان هلك خمسًا وعشرين سنة ثمّ ملكت عزليا بنت عمرم اخت اخزيا وكانت قتلت اولاد ملوك بنى اسراييل ولم يبق منهم الّا يواش بن اخزيا وهو ابن ابنها فانّه سُتر عنها ثمّ قتلها يواش واصحابه وكان ملكها سبع سنين ثمّ ملك يواش اربعين سنة

---

[1]) B. بابنه.

ثمّ قتله اصحابه وهو الذى قتل جدّته ثمّ ملك عوزيا بن امصيا ابن يواش ويقال له غوزيا الى ان توفّى اثنتين وخمسين سنة ثمّ ملك يوثام بن عوزيا الى ان توفّى ستّة عشر سنة ثمّ ملك حزقيا ابن احاز الى ان توفّى فيقال انّه صاحب شعيا الذى اعلمه شعيا انقضاء عمره فتضرّع الى ربّه فزاده وامر شعيا باعلامه ذلك وقيل انّ صاحب شعيا فى هذه القصّة اسمه صدقية على ما يرد ذكره

ذكر شعيا والملك الذى معه من بنى اسراييل ومسير سنحاريب الى بنى اسراييل

قيل كان الله تعالى قد اوحى الى موسى ما ذكر فى القرآن وَقَضَيْنَا اِلَى بَنِي اِسْرَآئِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا اِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَاِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَاِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا [1] فكثر فى بنى اسراييل الاحداث والذنوب وكان الله يتجاوز عنهم متعطّفا عليهم وكان من اوّل ما انزل الله عليهم عقوبة لذنوبهم انّ ملكا منهم يقال له صدقية وكانت عادتهم اذا ملك عليهم رجل بعث الله اليه نبيّا يرشده ويوحى اليه ما يريد ولم يكن لهم غير شريعة التوراة فلمّا ملك صدقية بعث الله تعالى اليه شعيا وهو الذى بشّر بعيسى ومحمّد عم فلمّا قارب ان

[1]) Cor. 17, vs. 4—7.

ينقضى ملكه عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل فارسل الله عليهم سنحاريب ملك بابل فى عساكر يغصّ بها الفضاء فسار حتّى نزل بيت المقدّس واحاط به وملك بنى اسرائيل مريض فى ساقه قرحة فاتاه النبىّ شعيا وقال له ان الله يامرك انّ توصّى وتعهد فانّك ميّت فاقبل الملك على الدعاء والتضرّع فاستجاب الله له فاوحى الله الى شعيا انّه قد زاد فى عمر الملك صدقية خمس عشرة سنة وانجاه من عدوّه سنحاريبَ فلمّا قال له ذلك زال عنه الالم وجاءته الصحّة• ثمّ انّ الله ارسل على عساكر سنحاريب ملكًا صاح بهم فماتوا غير ستّة نفر منهم سنحاريب وخمسة من كتّابه احدهم بخت نصّر فى قول بعضهم فخرج صدقية وبنو اسرائيل الى معسكرهم فغنموا ما فيه والتمسوا سنحاريب فلم يجدوه فارسل الطلب فى اثره فوجدوه ومعه اصحابه فاخذوهم وقيّدوهم وحملوهم اليه فقال لسنحاريب كيف رأيت صنع ربّنا بك فقال قد اتانى خبر ربّكم ونصره ايّاكم فلم اسمع ذلك فطاف بهم حول بيت المقدّس ثمّ سجنهم• فاوحى الله الى شعيا يامر الملك باطلاق سنحاريب ومَنْ معه فاطلقهم فعادوا الى بابل واخبروا قومهم بما فعل الله بهم وبعساكرهم وبقى بعد ذلك سبع سنين ثمّ مات• وقد زعم بعض اهل الكتاب انّ بنى اسرائيل سار اليهم قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له كفرو[1] وكان بخت نصّر ابن عمّه وكاتبه وانّ الله ارسل عليهم ريحًا فاهلكت جيشه وافلت هو وكاتبه وانّ هذا البابلىّ قتله ابن له وانّ بخت نصّر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذى قتله وانّ سنحاريب سار بعد ذلك وكان ملكه بنينوى وغزا مع ملك اذربيجان يومئذ بنى اسرائيل فاوقع بهم ثمّ اختلف سنحاريب وملك اذربيجان وتحاربا حتّى تفانا عسكراهما فخرج بنو اسرائيل وغنموا ما معهم وقيل كان

---

1) A. et B. كيفرو.

مُلك سنحاريب الى ان توفّى تسعًا وعشرين سنة وكان ملك بنى اسرائيل الذى حصره سنحاريب حزقيا فلمّا توفّى حزقيا ملك بعده ابنه منشا خمسًا وخمسين سنة ثمّ ملك بعده آمون الى ان قتله الجبابرة اثنتى عشر سنة ثمّ ملك ابنه يوشيا الى ان قتله فرعون مصر الاجدع احدى وثلاثين سنة ثمّ ملك بعده ابنه ياهواحاز بن يوشيا فعزله فرعون الاجدع واستعمل بعده يوياقيم بن ياهواحاز ووظف عليه خراجًا يحمله اليه وكان ملكه اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك بعده ابنه يوياحين فغزاه بخت نصّر واشخصه الى بابل بعد ثلاثة اشهر من ملكه وملك بعده يقونيا ابن عمّه وسمّاه صدقيا وخالفه فغزاه وظفر به وحمله الى بابل وذبح ولده بين يديه وسمل عينيه وخرّب بيت المقدّس والهيكل وسبى بنى اسرائيل وحملهم الى بابل فمكثوا الى ان عادوا اليه على ما نذكره ان شاء الله وكان جميع ملك صدقيا احدى عشرة سنة، وقيل انّ شعيا اوحى الله اليه ليقوم فى بنى اسرائيل يذكرهم بما يوحى الله على لسانه لمّا كثرت فيهم الاحداث ففعل فعدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقته شجرة فانفلقت له فدخلها واخذ الشيطان بهُدب ثوبه واراه بنى اسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروه حتّى قطعوه فى وسطها، وقيل فى اسماء ملوكهم غير ذلك تركناه كراهة التطويل ولعدم الثقة بصحّة النقل به ✿

ذكر ملك لُهراسب وابنه بشتاسب وظهور زرادشت

قد ذكرنا انّ كيخسرو لمّا حضرته الوفاة عهد الى ابن عمّه لهراسب بن كيوخى بن كيكاووس فهو ابن ابن كيكاووس فلمّا ملك اتّخذ سريرًا من ذهب وكلّله بانواع الجواهر وبُنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسمّاها الحسناء ودوّن الدواوين وقوى ملكه بانتخابه الجنود وعمر الارض وجبى الخراج لارزاق الجند، واشتدّت شوكة الترك فى زمانه فنزل مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودًا عند

اهل مملكته شديد القمع لاعدائه[1] المجاورين له شديد التفقد لاصحابه بعيد الهمّة عظيم البنيان وشقّ عدّة انهار وعمر البلاد وحمل اليه ملوك الهند والروم والمغرب الخراج وكاتبوه بالتمليك هيبة له وحذرًا منه، ثمّ انّه تنسّك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه بشتاسب فى الملك وكان ملكه مائة وعشرين سنة وملك بعده ابنه بشتاسب وفى ايّامه ظهر زرادشت بن سقيمان الذى ادّعى النبوّة وتبعه المجوس وكان زرادشت فيما يزعم اهل الكتاب من اهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة ارميا النبىّ خاصًّا به فخانه وكذب عليه فدعى الله عليه فبرص ولحق ببلاد اذربيجان وشرع بها دين المجوس، وقيل انّه من العجم وصنّف كتابًا وطاف به الارض فما عرف احد معناه وزعم انّها لغة سماويّة خوطب بها وسمّاه اشتا فسار من اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى الهند وعرضه على ملوكها ثمّ اتى الصين والترك فلم يقبله احد واخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة فاراد ملكها ان يقتله فهرب منها وقصد بشتاسب بن لهراسب فامر بحبسه فحُبس مدّة وشرح زرادشت كتابه وسمّاه زند ومعناه التفسير ثمّ شرح الزند بكتاب سمّاه بازند يعنى تفسير التفسير وفيه علوم مختلفة كالرياضات واحكام النجوم والطبّ وغير ذلك من اخبار القرون الماضية وكتب الانبياء وفى كتابه تمسّكوا بما جئتكم به الى ان يجيئكم صاحب الجمل الاحمر يعنى محمّدًا صلعم وذلك على رأس الف سنة وستّ مائة سنة وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب ثمّ يذكر عند اخبار سابور ذى الاكتاف انّ من جملة الاسباب الموجبة لغزوة العرب هذا القول والله اعلم[2]، ثمّ انّ بشتاسب احضر زرادشت وهو ببلخ فلمّا قدم عليه شرح له دينه فاعجبه واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل

---

[1]) B. للملوك. [2]) Tota periodus in A. et B. om.

منهم خلقًا كثيرًا حتّى قبلوه ودانوا به، وامّا المجوس فيزعمون انّ
اصله من اذربيجان وانّه نزل على الملك من سقف ايوانه وبيده
كبّة من نار يلعب بها ولا تحرقه وكلّ مَنْ اخذها من يده لم تحرقه
وانّه اتبعه الملك ودان بدينه وبنى بيوت النيران فى البلاد واشعل [1]
من تلك النار فى بيوت النيران فيزعمون انّ النيران الّتى فى بيوت
عباداتهم من تلك الى الآن وكذبوا فانّ النار الّتى للمجوس طفيت
فى جميع البيوت لمّا بعث الله محمّدًا صلّعم على ما نذكره ان شاء
الله تعالى، وكان ظهور زرادشت بعد مضىّ ثلاثين سنة من ملك
بشتاسب واتاه بكتاب زعم انّه وحى من الله تعالى وكتب فى جلد
اثنى عشر الف بقرة حفرًا ونقشًا بالذهب فجعله بشتاسب فى
موضع باصطخر ومنع من تعليمه العامّة، وكان بشتاسب واباؤه قبله
يدينون بدين الصابية وسيرد باقى اخباره ۞

ذكر مسير بخت نصّر الى بنى اسرائيل

قد اختلف العلماء فى الوقت الذى أُرسل فيه بخت نصّر على
بنى اسرائيل فقيل كان فى عهد ارميا النبىّ ودانيال وحننيا وعزاريا
وميشائيل [2] وقيل انّما ارسله الله على بنى اسرائيل لمّا قتلوا يحيى
ابن زكريّاء والاوّل اكثر، وكان ابتداء امر بخت نصّر ما ذكره
سعيد بن جبير قال كان رجل من بنى اسرائيل يقرأ الكتب فلمّا
بلغ الى قوله تعالى بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ [3] قال
اى ربّ ارنى هذا الرجل الذى جعلتَ هلاك بنى اسرائيل على يده
فارى فى المنام مسكينًا يقال له بخت نصّر ببابل فسار على سبيل
التجارة الى بابل وجعل يدعو المساكين ويسأل عنهم حتّى دلّوه على
بخت نصّر فارسل من يحضره فرآه صعلوكًا مريضًا فقام عليه فى مرضه
يعالجه حتّى برأ فلمّا برأ اعطاه نفقة وعزم على السفر فقال له بخت

[1]) B. وانتقل من تلك نار بيوت النيران. [2]) A. et B. وميلسابيل.
[3]) Corani 17, vs. 5.

نصّر وهو يبكى فعلتَ معى ما فعلتَ ولا اقدر على مجازاتك قال الاسرائيلىّ بلى تقدر عليه تكتب لى كتابًا ان ملكتَ اطلقتنى فقال اتستهزئ بى فقال انّما هذا امر لا محالة كاين، ثمّ انّ ملك الفرس احبّ ان يطلع على احوال الشام فارسل انسانًا يثق اليه ليتعرّف له اخباره وحال مَنْ فيه فسار اليه ومعه بخت نصّر فقير لم يخرج الّا للخدمة فلمّا قدم الشام رأى اكثر بلاد الله خيلًا ورجالًا وسلاحًا ففتّ ذلك فى ذرعه فلم يسأل عن شىء وجعل بخت نصّر يجلس مجالس اهل الشام فيقول لهم ما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو غزوتموها ما دون بيت مالها شىء فكلّهم يقول له لا نحسن القتال ولا نراه فلمّا عادوا اخبر الطليعة بما رأوا من الرجال والسلاح والخيل وارسل بخت نصّر الى الملك يطلب اليه ان يحضره ليعرفه جليّة الحال فاحضره فاخبره بما كان جميعه ثمّ انّ الملك اراد ان يبعث عسكرًا الى الشام اربعة آلاف راكب جريدة واستشار فيمن يكون عليهم فاشاروا ببعض اصحابه فقال لا بل بخت نصّر فجعله عليهم، فساروا فغنموا واوقعوا ببعض البلاد وعادوا سالمين، ثمّ انّ لهراسب استعمله اصبهبذ على ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربىّ دجلة وكان السبب فى مسيره الى بنى اسرائيل انّه لمّا استعمله لهراسب كما ذكرنا سار الى الشام فصالحه اهل دمشق وبيت المقدّس فعاد عنهم واخذ رهاينهم فلمّا عاد من القُدْس الى طبرية وثبوا بنو اسرائيل على ملكهم الذى صالح بخت نصّر فقتلوه وقالوا داهنتَ اهل بابل وخذلتنا، فلمّا سمع بخت نصّر قَتْلَ الرهاين الذين معه وعاد الى القدس فاخربه، وقيل انّ الذى استعمله انّما كان الملك بَهْمن بن بشتاسب بن لهراسب وكان بخت نصّر قد خدم جدّه واباه وخدمه وعمّر عمرًا طويلًا، فارسل بهمن رسلًا الى ملك بنى اسرائيل ببيت المقدّس فقتلهم الاسرائيلىّ فغضب بهمن من ذلك واستعمل بخت نصّر على اقاليم بابل وسيّره فى الجنود الكثيرة فعمل بهم ما نذكره، هذه الاسباب

الظاهرة وانّما السبب الكلّىّ الذى احدث هذه الاسباب الموجبة للانتقام من بنى اسرائيل هو معصية الله تعالى ومخالفة اوامره وكانت سُنّة الله تعالى فى بنى اسرائيل انّه اذا ملّك عليهم ملكًا ارسل معه نبيًّا يرشده ويهديه الى احكام التورية فلمّا كان قبل مسير بخت نصّر اليهم كثرت فيهم الاحداث والمعاصى وكان الملك فيهم يقونيا بن يوياقيم فبعث الله اليه ارميا قيل هو الخضر عمّ فاقام فيهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن المعاصى ويذكر لهم نعمة الله عليهم باهلاك سنحاريب فلم يرعووا فامره الله ان يحذرهم عقوبته وانّه ان لم يراجعوا الطاعة سلّط عليهم مَنْ يقتلهم ويسبى ذراريهم ويخرّب مدينتهم ويستعبدهم ويأتيهم بجنود ينزع من قلوبهم الرأفة والرحمة فلم يراجعوها فارسل الله اليه لاقيضنّ لهم فتنة تذر الحليم حيرانًا ويضلّ فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم ولاسلّطنّ عليهم جبّارًا قاسيًا عاتيًا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل وعساكر مثل قطع السحاب يهلك بنى اسرائيل وينتقم منهم ويخرب بيت المقدّس، فلمّا سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشقّ ثيابه وجعل الرماد على رأسه وتضرّع الى الله فى رفع ذلك عنهم فى ايّامه، فاوحى الله اليه وعزّتى لا اهلك بيت المقدّس وبنى اسرائيل حتّى يكون الامر من قبلك فى ذلك، ففرح ارميا فقال لا والذى بعث موسى وانبياءه بالحقّ[1] لا آمر بهلاك بنى اسرائيل ابدًا، وانّى ملك بنى اسرائيل فاعلمه بما اوحى اليه فاستبشر وفرح ثمّ لبثوا بعد هذا الوحى ثلاث سنين ولم يزدادوا الّا معصيةً وتماديًا فى الشرّ وذلك حين اقترب هلاكهم فقلّ[2] الوحى حيث لم يكونوا هم يتذكّرون، فقال لهم ملكهم يا بنى اسرائيل انتهوا عمّا انتم عليه قبل ان يأتيكم عذاب الله فلم ينتهوا فالقى الله فى

---

[1]) B. add. وتنبناه بالحق. [2]) B. فقد.

قلب بخت نصّر ان يسير الى بنى اسرائيل ببيت المقدّس فسار فى العساكر الكثيرة لملّه تملأ الفضاء، وبلغ ملك بنى اسرائيل الخبر فاستدعى ارميا النبىّ فلمّا حضر عنده قال له يا ارميا اين ما زعمتَ انّ ربّك اوحى اليك ان لا يهلك بيت المقدّس حتّى يكون الامر منك، فقال ارميا انّ ربّى لا يخلف الميعاد وانا به واثق، فلمّا قرب الاجل ودنا انقطاع ملكهم واراد الله اهلاكهم ارسل الله ملكًا فى صورة آدمىّ الى ارميا وقال له استفته فاتاه وقال له يا ارميا انا رجل من بنى اسرائيل استفتيك فى ذوى رحمى وصلتُ ارحامهم بما امرنى الله به واتيت اليهم حسنًا وكرامة فلا يزيدهم كرامتى ايّاهم الّا سخطًا لى وسوء سيرة معى فافتنى فيهم، فقال له احسن فيما بينك وبين الله وصلْ ما امرك الله به ان تصله، فانصرف عنه الملك ثمّ عاد اليه بعد ايّام فى تلك الصورة فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم وما رأيتَ منهم ما تريد فقال والذى بعثك بالحقّ ما اعلم كرامة يأتيها احد من الناس الى ذوى رحمة الّا وقد اتيتُهَا اليهم وافضل من ذلك فلم يزدادوا الّا سوء سيرة، فقال ارجع الى اهلك واحسن اليهم فقام الملك من عنده فلبث ايّامًا ونزل بخت نصّر على بيت المقدّس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارميا اين ما وعدك ربّك فقال انّى بربّى واثق، ثمّ انّ الملك الذى ارسله الله يستفتى ارميا عاد اليه وهو قاعد على جدار بيت المقدّس فقال مثل قوله الاوّل وشكى اهله وجورهم وقال له يا نبىّ الله كلّ شىء كنت اصبر عليه قبل اليوم لانّ ذلك كان فيه سخطى وقد رأيتهم اليوم على عمل عظيم من سخط الله تعالى فلو كانوا على ما كانوا عليه اليوم لم يشتدّ عليهم غضبى وانّما غضبتُ اليوم للّه واتيتُك لاخبرك خبرهم وانّى اسئلك بالله الذى بعثك بالحقّ الا ما دعوتَ الله عليهم ان يهلكوا، فقال ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حقّ وصواب فابقهم وان كانوا

على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم، فلمّا خرجت الكلمة من فيه ارسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس والتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها، فلمّا رأى ذلك ارميا صاح وشقّ ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يا ملك السموات والارض يا ارحم الراحمين اين ميعادك ايا ربّ الذى وعدتنى به، فاوحى الله اليه انّه لم يصبهم ما اصابهم الّا بفتياك التى افتيت رسولنا فاستيقن انّها فتياه وانّ السايل كان من عند الله وخرج ارميا حتّى خالط الوحش ودخل بخت نصّر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتّى افناهم وخرّب بيت المقدس وامر جنوده فحملوا التراب والقوه فيه حتّى ملئوه ثمّ انصرف راجعًا الى بابل واخذ معه سبايا بنى اسرائيل وامرهم فجمعوا من كان فى بيت المقدس كلّهم فاجتمعوا واختار منهم مائة الف صبىّ فقسمهم على الملوك والقوّاد الذين كانوا معه وكان من اولئك الغلمان دانيال النبىّ وحنانيا وعزاريا وميشائيل وقسّم بنى اسرائيل ثلاث فرق [1] فقتل ثلثًا واقرّ بالشام ثلثًا وسبا ثلثًا ثمّ عمر الله بعد ذلك ارميا فهو الذى رئى بفلوات الارض والبلدان، ثمّ انّ بخت نصّر علا الى بابل واقام فى سلطانه ما شاء الله ان يقيم، ثمّ رأى رؤيًا فبينما هو قد اعجبه ما راى اذ رأى شيئًا انساه ما رأى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وقال اخبرونى عن رؤيا رأيتها فانسيتُها ولئن لم تخبرونى بها وبتاويلها لانزعنّ اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرّعوا اليه وسألوه ان يُعلمهم ايّاها فاعلمهم الذى سألهم فجاءوا الى بخت نصّر فقالوا رايتَ تمثالًا قال صدقتم قالوا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضّة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك

---

[1] B. add. قسم اى ثلث فرق.

ارسل الله عليه صخرة من السماء فدقّته وهى التى انستك الرؤيا قال صدقتم فما تاويلها قالوا اريت ملك الملوك وبعضهم كان الين ملكا من بعض وبعضهم كان احسن ملكا من بعض وبعضهم اشدّ وكان اوّل الملك الفخار وهو اضعفه والينه ثمّ كان فوقه النحاس وهو افضل منه واشدّ ثمّ كان فوق النحاس الفضّة وهى افضل من ذلك واحسن ثمّ كان فوقها الذهب وهو احسن من الفضّة وافضل ثم كان الحديد وهو ملكك فهو اشدّ الملوك واعزّ وكانت الصخرة التى رايتَ قد ارسل الله ملكا من السماء * فدقّ ذلك جميعه[1] نبيًّا يبعثه الله من السماء ويصير الامر اليه، فلمّا عبّر دانيال ومن معه رؤيا بخت نصّر قرّبهم وادناهم واستشارهم فى امره فحسده اصحابهم وسعوا بهم اليه وقالوا عنهم ما اوحشه منهم فامر فحفر لهم اخدود والقاهم فيها وهم ستّة رجال والقى معهم سبعًا ضاريًا لياكلهم ثمّ قالوا اصحاب بخت نصّر انطلقوا فلناكل ولنشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا ثمّ راحوا فوجدوهم جلوسًا والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم احدًا ووجدوا معهم رجلًا سابعًا فخرج اليهم السابع وكان ملكًا من الملائكة فلطم بخت نصّر لطمة فسخه وصار فى الوحش فى صورة اسد وهو مع ذلك يعقل ما يعقله الانسان ثمّ ردّه الله الى صورة الانس واعاد عليه ملكه فلمّا عاد الى ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فعادوا الفرس وسعوا بهم الى بخت نصّر وقالوا له فى سعايتهم انّ دانيال اذا شرب الخمر لا يملك نفسه من كثرة البول وكان ذلك عندهم عار فصنع لهم بخت نصّر طعامًا واحضره عنده وقال للبوّاب انظر اوّل من يخرج ليبول فاقتله وان قال لك انا بخت نصّر فاقتله فقال له كذبتَ بخت نصّر امرنى بقتلك، فحبس الله عن دانيال البول وكان اوّل من قام من الجمع بخت

---

[1]) B. فدقته.

نصّر فقام مدلًّا انّه الملك وكان ذلك ليلًا فلمّا رآه البوّاب شدّ عليه ليقتله فقال له انا بخت نصّر فقال كذبتَ بخت نصّر امرنى بقتلك وقتله، وقيل فى سبب قتله انّ الله ارسل عليه بعوضة فدخلت فى منخره وصعدت الى رأسه فكان لا يقرّ ولا يسكن حتّى يدقّ رأسه فلمّا حضره الموت قال لاهله شقّوا رأسى فانظروا ما هذا الذى قتلنى فلمّا مات شقّوا رأسه فوجدوا البعوضة بامّ رأسه ليُرى الله العباد قدرته وسلطانه وضَعْف بخت نصّر لمّا تجبّر قتله باضعف مخلوقاته تبارك الذى بيده ملكوت كلّ شىء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وامّا دانيال فانّه اقام بارض بابل وانتقل عنها ومات ودُفن بالسوس من اعمال خوزستان، ولمّا اراد الله تعالى ان يردّ بنى اسرائيل الى بيت المقدّس كان بخت نصّر قد مات فانّه عاش بعد تخريب بيت المقدّس اربعين سنة فى قول بعض اهل العلم وملك بعده ابن له يقال اولمردخ فلك الناحية ثلاث وعشرين سنة ثمّ هلك وملك ابن له بلتاصر سنةً فلمّا ملك تخلّط فى امره فعزله ملك الفرس حينئذ وهو مختلف فيه على ما ذكرناه واستعمل بعده داريوش على بابل والشام وبقى ثلاثين سنة[1] ثمّ عزله واستعمل مكانه اخشويرش فبقى اربع عشرة سنة ثمّ ملك ابنه كيرش العلمىّ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان قد تعلّم التورية ودان باليهوديّة وفهم عن دانيال ومن معه مثل حنانيا وعزاريا وغيرهما فسألوه ان ياذن لهم فى الخروج الى بيت المقدّس فقال لو كان بقى منكم الف نبىّ *ما فارقتكم[2] وولّى دانيال القضاء وجعل اليه جميع امره وامره ان يقسّم ما غنمه بخت نصّر من بنى اسرائيل عليهم وامره بعمارة بيت المقدّس فعمر فى ايّامه وعاد اليه بنو اسرائيل، وهذه المدّة لهؤلاء الملوك معدودة من خراب بيت المقدّس منسوبة الى بخت

1) A. et B. ثلاث سنين. 2) A. et B. بما فارقنى.

نصّر وكان ملك كيرش اثنتين وعشرين سنة، وقيل انّ الذى امر بعود بنى اسرائيل الى الشام بشتاسب بن لهراسب وكان قد بلغه خراب بلاد الشام وانّها لم يبق بها من بنى اسرائيل احد فنادى فى ارض بابل مَنْ شاء من بنى اسرائيل ان يرجع الى الشام فليرجع وملّك عليهم رجلًا من آل داوود وامره ان يعمر بيت المقدّس فرجعوا وعمروه، وكان ارميا بن خلقيا من سبط هارون بن عمران فلمّا وطئ بخت نصّر الشام وخرّب بيت المقدّس وقتل بنى اسرائيل وسباهم قد فارق البلاد واختلط بالوحش فلمّا عاد بخت نصّر الى بابل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب وفى سلّة تين فرأى بيت المقدّس خرابًا فقال أنّى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثمّ امات حماره واعمى عنه العيون فلمّا انعمر بيت المقدّس احيا الله من ارميا عينيه ثمّ احيا جسده وهو ينظر اليه وقيل له كم لبثتَ قال لبثتُ يومًا او بعض يوم قيل بل لبثتَ مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنّه ويتغيّر وانظر الى حمارك فنظر الى عظام حماره وهى تجتمع بعضها الى بعض ثمّ كسى لحمًا ثمّ قام حيًّا باذن الله ونظر الى المدينة وهى تبنى وقد كثر فيها بنو اسرائيل وتراجعوا اليها من البلاد وكان عهدها خرابًا واهلها ما بين قتيل واسير فلمّا رآها عامرة قال اعلم انّ الله على كلّ شىء قدير، وقيل انّ الذى اماته الله مائة عام ثمّ احياه كان عُزير فلمّا عاش قصد منزلته من بيت المقدّس على وهم منه فرأى عندها عجوزًا عمياء زمنة كانت جارية له ولها من العمر مائة وعشرون سنة فقال لها هذا منزل عُزير قالت نعم وبكت وقالت ما ارى احدًا يذكر عزيرًا غيرك فقال انا عزير فقالت انّ عزيرًا كان مجاب الدعوة فادع الله لى بالعافية فدعا لها فعاد بصرها وقامت ومشت فلمّا رأته عرفته وكان لعزير ولدٌ وله من العمر مائة وثلاث [1] عشرة سنة وله اولاد شيوخ فذهبت

---

[1]) B. وثمان.

اليهم الجارية واخبرتهم به فجاءوا فلمّا رأوه عرفه ابنه بشامة كانت في ظهره ، وقيل انّ عزيرًا كان مع بنى اسرائيل بالعراق فعاد الى بيت المقدّس فجدّد لبنى اسرائيل التورية لانّهم عادوا الى بيت المقدّس ولم يكن معهم التورية لانّها كانت قد أُخذت فيما أُخذ وأُحرقت وعدمت وكان عُزير قد أُخذ مع السبى فلمّا عاد عزير الى بيت المقدّس مع بنى اسرائيل جعل يبكى ليلًا ونهارًا وانفرد عن الناس فبينما هو كذلك في حزنه[1] اذ اقبل اليه رجل وهو جالس فقال يا عزير ما يُبكيك فقال ابكى لانّ كتاب الله وعهده الذى كان بين اظهرنا فعدم قال فتريد ان يردّه الله عليكم قال نعم قال فارجع وصمْ وتطهّر والميعاد بيننا غدًا هذا المكان ، ففعل عزير ذلك واتى المكان فانتظره واتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكًا بعثه الله في صورة رجل فسقاه من ذلك الاناء فتمثّلت التورية في صدره فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التورية يعرفونها بحلالها وحرامها وحدودها فاحبّوه حبًّا شديدًا لم يحبّوا شيـًٔا قطّ مثله واصلح امرهم واقام عزير بينهم ثمّ قبضه الله اليه على ذلك وحدثت فيهم الاحداث حتّى قال بعضهم عزير ابن الله ولم يزل بنو اسرائيل ببيت المقدّس وعادوا وكثروا حتّى غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوايف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة ، وقد اختلف العلماء في امر بخت نصّر وعمارة بيت المقدّس اختلافًا كثيرًا تركنا ذكره اختصارًا ❁

ذكر غزو بخت نصّر العرب

قيل اوحى الله الى برخيا بن حنيا يامره ان يقول لبخت نصّر ليغزو العرب فيقتل مقاتلتهم ويسبى ذراريهم ويستبيح اموالهم عقوبة لهم على كفرهم ، فقال برخيا لبخت نصّر ما أُمر به فابتدأ بمن في

---

1) B. خربة.

بلاده من تجار العرب فاخذهم وبنى لهم حيّران بالنجف وحبسهم فيه ووكّل بهم وانتشر الخبر فى العرب فخرجت اليه طوايف منهم مستامنين فقبلهم وعفا عنهم فانزلهم السواد فابتنوا الانبار وخلّى عن اهل الحيرة فاتّخذوها منزلًا حياة بخت نصّر، فلمّا مات انضمّوا الى اهل الانبار وهذا اوّل سكنى العرب السواد بالحيرة والانبار وسار الى العرب بنجد والحجاز فاوحى الله الى برخيا وارميا يامرهما ان يسيرا الى معدّ بن عدنان فياخذاه ويحملاه الى حرّان واعلمهما انّه يُخرج من نسله محمّدًا صلعم الذى يختم به الانبياء فسارا تطوى لهما المنازل والارض حتّى سبقا بخت نصّر الى معدّ فحملاه الى حرّان فى ساعتهما ولمعدّ حينيّذ اثنتا عشر سنة وسار بخت نصّر فلقى جموع العرب فقاتلهم فهزمهم واكثر القتل فيهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب والتقى هو وبخت نصّر بذات عرق فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم عدنان وتبعه بخت نصّر الى حصون هناك واجتمع عليه العرب وخندق كلّ واحد من الفريقَيْن على نفسه واصحابه فكمّن بخت نصّر كمينًا وهو اوّل كمين عُمل واخذتهم السيوف فنادوا بالويل ونهى عدنان عن بخت نصّر وبخت نصّر عن عدنان فافترقا فلمّا رجع بخت نصّر خرج معدّ بن عدنان مع الانبياء حتّى اتى مكّة فاقام اعلامها وحجّ وحجّ معه الانبياء وخرج معدّ حتّى اتى ريشوب[1] *وسأل عمّن بقى من ولد الحرث بن مضاض[2] الجرهمىّ فقيل له بقى جوشم بن جهلمة فتزوّج معدّ ابنته معانة فولدت له نزار بن معدّ ✿

ذكر بشتاسب والحوادث فى ملكه وقتْل ابيه لهراسب

لمّا ملك بشتاسب بن لهراسب ضبط الملك وقرّر قوانينه وابتنى بفارس مدينة فسا[3] ورتّب سبعة من عظماء اهل مملكته مراتب

---

1) C. P. رستوب. 2) B. مبعاض. 3) A. بسا.

وملك كلّ واحد منهم مملكة على قدر مرتبته ثمّ انّه ارسل الى ملك الترك واسمه خرزاسف وهو اخو افراسياب وصالحه واستقرّ الصلح على ان يكون لبشتاسب دابّة واقفة على باب ملك الترك لا يزال على عادتها على ابواب الملوك فلمّا جاء زرادشت الى بشتاسب واتبعه على ما ذكرناه اشار زرادشت على بشتاسب بنقض الصلح مع ملك الترك وقال انا اعيّن لك طالعًا تسير فيه الى الحرب فتظفر وهذا اوّل وقت وضعت الاختيارات للملوك بالنجوم وكان زرادشت عالمًا بالنجوم جيّد المعرفة بها فاجابها بشتاسب الى ذلك فارسل الى الدابّة الّتى بباب ملك الترك والى الموكّل بهما فصرفها فغضب ملك الترك وارسل اليه يتهدّده وينكر عليه ذلك ويامره بانفاذ زرادشت اليه وان لم يفعل غزاه وقتله واهل بيته، فكتب اليه بشتاسب كتاباً غليظًا يوذنه فيه بالحرب وسار كلّ واحد منهما الى صاحبه والتقيا واقتتلا قتالًا شديدًا فكانت الهزيمة على الترك وقُتلوا قتلًا ذريعًا ومرّوا منهزمين وعاد بشتاسب الى بلخ وعظم امر زرادشت عند الفرس وعظم شأنه حيث كان هذا الظفر بقوله، وكان اعظم الناس غناءً فى هذه الحرب اسفنديار بن بشتاسب فلمّا انجلت الحرب سعى الناس بين بشتاسب وابنه اسفنديار وقال يريد الملك لنفسه فندبه لحرب بعد حرب ثمّ اخذه وحبسه مقيّدًا، ثمّ انّ بشتاسب سار الى ناحية كرمان وسجستان وسار الى جبل يقال له طميدر [1] لدراسة دينه والتنسّك هناك وخلف اباه لهراسب ببلخ شيخًا قد ابطله الكبر وترك بها خزاينه واولاده ونساءه فبلغت الاخبار الى ملك الترك خرزاسف فلمّا تحقّقه جمع عساكره وحشد وسار الى بلخ وانتهز الفرصة بغيبة بشتاسب عن مملكته ولمّا بلغ بلخ ملكها وقتل لهراسب وولدَيْن لبشتاسب والهرابذة [2] واحرق الدواوين وهدم بيوت النيران

---

1) B. طميدر. 2) B. وجهابذته.

وارسل السرايا الى البلاد فقتلوا وسبوا واخربوا وسبى ابنتَيْن لبشتاسب احداهما خمانى واخذ علمهم الاكبر المعروف بدرفش كابيان وسار متبعًا لبشتاسب وهرب بشتاسب من بين يدَيْه فتحصّن بتلك الجبال ممّا يلى فارس وضاق ذرعًا بما نزل به ، فلمّا اشتدّ عليه الامر ارسل ابنه اسفنديار مع عالمهم جاماسب فاخرجه من محبسه واعتذر اليه ووعده ان يعهد اليه بالملك من بعده فلمّا سمع اسفنديار كلامه سجد له ونهض من عنده وجمع مَنْ عنده من الجند وبات ليلته مشغولًا بالتجهّز وسار من الغد نحو عسكر الترك وملكهم والتقوا واقتتلوا والتحمت الحرب وحمى الوطيس وحمل اسفنديار على جانب من العسكر فاثّر فيه ووهّنه وتابع الحملات وفشا فى الترك انّ اسفنديار هو المتولّى لحربهم فانهزموا لا يلوون على شىء وانصرف اسفنديار وقد ارتجع درفش كابيان ، فلمّا دخل على ابيه استبشر به وامره باتباع الترك ووصّاه بقتل ملكهم ومَنْ قدر عليه من اهله ويقتل من الترك من امكنه قتله وان يستنقذ السبايا والغنايم الّتى أُخذت من بلادهم فسار اسفنديار ودخل بلاد الترك وقتل وسبى واخرب وبلغ مدينتهم العظمى ودخلها عنوةً وقتل الملك واخوته ومقاتلته واستباح امواله وسبى نساءه واستنقذ اختَيْه ودوّخ البلاد وانتهى الى آخر حدود بلاد الترك والى التبت واقطع بلاد الترك وجعل كلّ ناحية الى رجل من وجوه الترك بعد ان آمنهم ووظف عليهم خراجًا يحملونه كلّ سنة الى ابيه بشتاسب ، ثمّ عاد الى بلخ فحسده ابوه بما ظهر منه من حفظ الملك والظفر بالترك واسرّ ذلك فى نفسه وامره بالتجهّز والمسير الى قتال رستم الشديد بسجستان وقال له هذا رستم متوسّط بلادنا ولا يعطينا الطاعة لانّ الملك كيكاووس اعتقه فاقطعه ايّاها وقد ذكرنا ذلك فى ملك كيكاووس وكان غرض بشتاسب ان يقتله رستمُ او يقتل هو رستمَ فانّه كان ايضًا شديد الكراهة لرستم فجمع العساكر وسار الى رستم لينزع سجستان منه فخرج اليه رستم وقاتله

فقُتل اسفنديار قتله رستم • ومات بشتاسب وكان ملكه مايةُ سنة واثنتى عشرة سنة وقيل ماية وعشرين سنة وقيل ماية وخمسين سنة • وقيل انّه جاءه رجل من بنى اسرائيل زعم انّه نبىّ أُرسل اليه واجتمع به ببلخ فكان يتكلّم بالعبرىّ وزرادشت نبىّ المجوس يعبّر عنه وجاماسب العالم هو حاضر معهم يترجّم ايضًا عن الاسرائيلىّ وكان بشتاسب ومَنْ قبله من ابايه وساير الفرس يدينون بدين الصابية قبل زرادشت ✿

ذكر الخبر عن ملوك بلاد اليمن من ايّام كيكاووس
الى ايّام بهمن بن اسفنديار

قد مضى ذكر الخبر عن مَنْ زعم انّ كيكاووس كان فى عهد سليمان ابن داوود وقد ذكرنا مَنْ كان فى عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت ايلشرح [1] وصار الملك بعد بلقيس الى ياسر ابن عمرو بن يعفر الذى يقال له انعم الانعامة قال اهل اليمن انّه سار غازيًا نحو المغرب حتّى بلغ واديًا يقال له وادى الرمل ولم يبلغه احد قبله فلمّا انتهى اليه لم يجد وراءه مجازًا لكثرة الرمل فبينما هو مقيم عليه اذ انكشف الرمل فامر رجلًا يقال له عمرو ان يعبر هو واصحابه فعبروا فلم يرجعوا فلمّا رأى ذلك امر بنصب صنم نحاس فصُنع ثمّ نُصب على صخرة على شفير الوادى وكتب على صدره بالمسند هذا الصنم لياسر انعم الحميرىّ ليس وراءه مذهب فلا يتكلفنّ احد ذلك فيعطب • وقيل انّ وراء ذلك الرمل قومًا من امّة موسى وهم الذين عنى الله بقوله وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ [2] والله اعلم • ثمّ ملك بعده تبّع وهو تبّان [3] وهو اسعد وهو ابو كرب بن كليكربَ [4] تبّع بن زيد بن عمرو بن تبّع وهو ذو الاذعار بن ابرهة تبّع ذى المنار بن الرايش بن قيس بن

---

1) B. المنشرح; cfr. pag. ١٩١. 2) Corani 7, vs. 159. 3) Codd. بنان. 4) C. P. ملكيكرب; A. ملكيكرب; B. ملككرب.

صيفى بن سبا وكان يقال له الزايد وكان تبّع هذا فى ايّام بشتاسب واردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وانّه شخص متوجّها من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرايش حتّى خرج على جبلَى طىّء ثمّ سار يريد الانبار فلمّا انتهى الى موضع الحيرة تحيّر وكان ليلًا فاقام بمكانه فسمّى ذلك المكان بالحيرة وخلّف به قومًا من الازد ولخم وجُذام وعاملة وقُضاعة فبنوا واقاموا به ثمّ انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طىّء وكلب والسكون وبلحرث بن كعب واياد ثمّ توجّه الى الموصل ثمّ الى اذربيجان فلقى الترك فهزمهم فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة ثمّ عاد الى اليمن فهابته الملوك واهدوا اليه وقدمت عليه هديّة ملك الهند وفيها تحف كثيرة من الحرير والمسك والعود وساير طرف الهند فرأى ما لم ير مثله فقال للرسول كلّ هذا فى بلدكم فقال اكثره من بلد الصين ووصف له بلد الصين فحلف ليغزونّها فسار بحمير حتّى اتى الى الركايك واصحاب القلانس السود ووجّه رجلًا من اصحابه يقال له ثابت نحو الصين فى جمع عظيم فأُصيب فسار تبّع حتّى دخل الصين فقتل مقاتلتها واكتسح[1] ما وجد فيها وكان مسيره ومقامه ورجعته فى سبع سنين، ثمّ انّه خلّف بالتبت اثنى عشر الف فارس من حمير فهم اهل التبت ويزعمون انّهم عرب والوانهم الوان العرب وخلقهم، هكذا ذُكر وقد خالف هذه الرواية كثير من اصحاب السير والتواريخ وكلّ واحد منهم خالف الاخر وقدّم بعضهم مَنْ اخّره الآخر فلم يحصل منهم كثير فايدة ولكن ننقل ما وجدنا مختصرًا ٭

ذكر خبر اردشير بهمن وابنته خُمانى

ثمّ ملك بعد بشتاسب ابن ابنه اردشير بهمن بن اسفنديار وكان مظفّرًا فى مغازيه وملك اكثر من ابيه وقيل انّه ابتنى بالسواد

[1]) B. واكتسب.

مدينة وسمّاها اياوان اردشير وهى القرية المعروفة بهمينا[1] بالزاب الاعلى وابتنى بكور دجلة الابلّة وسار الى سجستان طالبًا بثار ابيه فقتل رستم واباه دستان وابنه فرامرز، وبهمن هو ابو دارا الاكبر وابو ساسان ابى ملوك الفرس الاحرار اردشير بن بابك وولده وامّ دارا خُمانى ابنة بهمن فهى اخته وأمّه وغزا بهمن رومية الداخلة فى الف الف مقاتل وكان ملوك الارض يحملون اليه الاتاوة وكان اعظم ملوك الفرس شأنًا وافضلهم تدبيرًا، وكانت امّ بهمن من نسل بنيامين بن يعقوب وامّ ابنه ساسان من نسل سليمان بن داوود وكان ملك بهمن مائة وعشرين سنة وقيل ثمانين سنة وكان متواضعًا مرضيًّا فيهم وكانت كتبه تخرج من عبد الله خادم الله السائس لاموركم، ثمّ ملكت بعده ابنته خُمانى ملّكوها حبًّا لابيها ولعقلها وفروسيّتها وكانت تلقّب بشهرزاد وقيل انّما ملكت لانّها حين حملت منه دارا الاكبر سألته ان يعقد التاج له فى بطنها ويؤثره بالملك ففعل بهمن وعقد التاج عليه حملًا فى بطنها وساسان بن بهمن رجل يتصنّع للملك فلمّا رأى فعل ابيه لحق باصطخر وتزهّد ولحق برؤوس الجبال واتّخذ غنمًا وكان يتولّاها بنفسه فاستبشعت العامّة ذلك منه، وهلك بهمن وابنه دارا فى بطن امّه فملّكوها ووضعته بعد اشهر من مُلْكها فانفت من اظهار ذلك وجعلته فى تابوت وجعلت معه جواهر واجرته فى نهر الكرّ من اصطخر وقيل بنهر بلخ وسار التابوت الى طحّان من اهل اصطخر ففرح لما فيه من الجوهر فحضنته امرأته ثمّ ظهر امره حين شبّ فاقرّت خُمانى باساءتها[2] فلمّا تكامل امتحن فوُجد على الغاية ما يكون ابناء الملوك فحوّلت التاج اليه وسارت الى فارس وبنت مدينة اصطخر وكانت قد اوتيت ظفرًا واغزت الروم وشغلت الاعداء عن تطرّق بلادها وخفّفت عن

---

1) B. بهمنشا. 2) B. بانه ابنها.

رعيّتها الخراج وكان ملكها ثلاثين سنة، وقيل انّ خُمانى امّ دارا حضنته حتّى كبر فسلّمت الملك اليه وعزلت نفسها فضبط الملك بشجاعة وحزم ۞ ونرجع الى ذكر بنى اسراييل ومقابلة تاريخ ايّامهم الى حين تصرّمها ومدّة من كان فى ايّامهم من ملوك الفرس، قد ذكرنا فيما مضى سبب انصراف مَنْ انصرف الى بيت المقدّس من سبايا بنى اسراييل الذين كان بخت نصّر سباهم وكان ذلك فى ايّام كيرش بن اخشويرش وملكه ببابل من قبل بهمن واربع سنين بعد وفاته فى ملك ابنته خُمانى وكانت مدّة خراب بيت المقدّس من لدن خرّبه بخت نصّر مايـة سنة كلّ ذلك فى ايّام بهمن بعضه وفى ايّام ابنته خمانى بعضه وقيل غير ذلك وقد تقدّم ذكر الاختلاف، وقد زعم بعضهم انّ كيرش هو بشتاسب [1] وانكر عليه قوله ولم يملك [2] كيرش منفردًا قطّ، ولمّا عمر بيت المقدّس ورجع اليه اهله كان فيهم عُزَيْر وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس امّا رجل منهم وامّا رجل من بنى اسراييل الى ان صار الملك بناحيتهم لليونانيّة والروم لسبب غلبة الاسكندر على الناحية حين قتل دارا ابن دارا وكان جملة مدّة ذلك فيما قيل ثمانيًا وثمانين سنة ۞

ذكر خبر دارا الاكبر وابنه دارا الاصغر وكيف
كان هلاكه مع خبر ذى القرنين

وملك دارا بن بهمن بن اسفنديار وكان يلقّب جهرازاد يعنى كريم الطبع فنزل ببابل وكان ضابطًا لملكه قاهرًا لمن حوله من الملوك يؤدّون اليه الخراج وبنى بفارس مدينة سمّاها دارابجرد وحذف دوابّ *البرد ورتّبها [3] وكان معجبًا بابنه دارا ومن حبّه له سمّاه باسم نفسه وصيّر له الملك بعده، وكان ملكه اثنتين وعشرين [4] سنة، ثمّ ملك بعده ابنه دارا وبنى بارض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة دارا

---

1) A. et B. كشتاسب. 2) B. يذكر. 3) B. الردى وزينها; A. ورتبها. 4) A. اثنتى عشرة.

وهى مشهورة الى الآن واستوزر انسانًا لا يصلح لها فافسد قلبه على اصحابه فقتل رؤساء عسكره واستوحش منه الخاصّة والعامّة وكان شابًّا غرًّا جميلًا حقودًا جبّارًا سيّء السيرة فى رعيّته وكان ملكه اربع عشرة سنة ❁

ذكر الاسكندر ذى القرنين

كان فيلفوس [1] ابو الاسكندر اليونانىّ من اهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكًا عليها وعلى بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحمله اليه فى كلّ سنة، فلمّا هلك فيلفوس ملك بعده ابنه الاسكندر واستولى على بلاد الروم اجمع فقوى على دارا فلم يحمل اليه من الخراج شيئًا وكان الخراج الذى يحمله بيضًا من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يؤنّبه بسوء صنيعه فى ترك حمل الخراج وبعث اليه بصولجان وكُرة وقفيز من سمسم وكتب اليه انّه صبىّ وانّه ينبغى له ان يلعب بالصولجان والكرة ويترك الملك وان لم يفعل ذلك فاستعصى عليه وبعث اليه مَنْ يأتيه به فى وثاق وانّ عدّة جنوده كعدّة حبّ السمسم الذى بعث به اليه، فكتب اليه الاسكندر انّه قد فهم ما كتب به وقد نظر الى ما ذكر فى كتابه اليه من ارساله الصولجان والكرة ويتمنّ به لالقاء الملقى الكرة الى الصولجان واحترازه ايّاها ويشبّه الارض بالكرة وانّه يجرّ ملك دارا الى ملكه ويتمنّه بالسمسم الذى بعث كيتمنّه بالصولجان والكرة لدسمه وبعده من المرارة والحرافة وبعث اليه بصرّة فيها خردل واعلمه فى ذلك انّما بعث به اليه قليل ولكنّه مرّ حريف وانّ جنوده مثله، فلمّا وصل كتابه الى دارا تاهّب لمحاربته، وقد زعم بعض العلماء باخبار الاوّلين انّ الاسكندر الذى حارب دارا بن دارا هو اخو دارا الاصغر الذى حاربه وانّ اباه دارا الاكبر كان تزوّج امّ الاسكندر وهى ابنة ملك

---

[1]) A. et C. P. فيلقوس semper.

الروم فلمّا حُملت اليه وجد نتن ريحها وسهكها فامر ان يحتال لذلك منها فاجتمع رأى اهل المعرفة فى مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسيّة سندر فغُسلت بمائها فاذهب ذلك كثيرًا من نتنها ولم يذهب كلّه وانتهت نفسه عنها فردّها الى اهلها وقد علقت منه فولدت فى اهلها غلامًا فسمّته باسم الشجرة الّتى غُسلت بمائها مضافًا الى اسمها وقد هلك ابوها وملك الاسكندر بعده فمنع الخراج الذى كان يؤدّيه جدّه الى دارا فارسل يطلبه وكان بيضًا من ذهب فاجابه انّى قد ذبحتُ الدجاجة الّتى كانت تبيض ذلك البيض واكلتُ لحمها فان احببتَ وادعناك وان احببتَ ناجزناك؛ ثمّ خاف الاسكندر من الحرب فطلب الصلح فاستشار دارا اصحابه فاشاروا عليه بالحرب لفساد قلوبهم عليه فعند ذلك ناجزه دارا القتال فكتب الاسكندر الى حاجبَىْ دارا وحكّمهما على الفتك بدارا فاحتكما شيئًا ولم يشترطا انفسهما فلمّا التقيا للحرب طعن دارا حاجباه فى الوقعة وكانت الحرب بينهما سنة فانهزم اصحاب دارا ولحقه الاسكندر وهو باخر رمق؛ وقيل بل فتك به رجلان من حرسه من اهل همذان حبًّا للراحة من ظلمه وكان فتكهما به لمّا رايا عسكره قد انهزم عنه ولم يكن ذلك بامر الاسكندر وكان قد امر الاسكندر مناديًا ينادى عند هزيمة عسكر دارا ان يؤسر دارا ولا يُقتل فأُخبر بقتله فنزل اليه ومسح التراب عن وجهه وجعل رأسه فى حجره وقال له انّما قتلك اصحابك وانّنى لم اهمّ بقتلك قطّ ولقد كنتُ ارغب بك يا شريف الاشراف ويا ملك الملوك وحُرّ الاحرار عن هذا المصرع فاوص بما احببتَ؛ فاوصاه دارا ان يتزوّج ابنته روشنك ويرعى حقّها ويعظّم قدرها ويستبقى احرار فارس وياخذ له بثاره ممّن قتله؛ ففعل الاسكندر ذلك اجمع وقتل حاجبَىْ دارا وقال لهما انّكما لم تشترطا نفوسكما فقتلهما بعد ان وفى لهما بما ضمن لهما وقال ليس ينبغى ان يستبقى قاتل الملوك الّا بذمّة لا تخفر؛ وكان التقاؤهما بناحية

خراسان ممّا يلى الخزر وقيل ببلاد الجزيرة عند دارا ؛ وكان ملك الروم قبل الاسكندر متفرّقا فاجتمع وملك فارس مجتمعًا فتفرّق وحمل الاسكندر كتبًا وعلومًا لاهل فارس من علوم ونجوم وحكم ونقله الى الرومية ؛ وقد ذكرنا قول من قال انّ الاسكندر اخو دارا لابيه وامّا الروم وكثير من اهل الانساب فيزعمون انّه الاسكندر بن فيلفوس وقيل فيلبوس بن مطربوس وقيل ابن مصريم بن هرمس بن هردس [1] ابن منطون بن رومى بن ليطى بن يوناق [2] بن يافث بن ثوبه ابن سرحون بن روميط بن زنط بن توقيل بن رومى بن الاصفر ابن ايلفر بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم فجمع بعد هلك دارا ملك دارا فلك العراق والشام والروم ومصر والجزيرة وعرض جنده فوجدهم على ما قيل الف الف واربعمائة الف رجل منهم من جنده ثمانمائة الف رجل ومن جند دارا ستّمائة الف رجل وتقدّم بهدم حصون فارس وبيوت النيران وقتل الهرابذة واحرق كتبهم واستعمل على مملكة فارس رجالًا وسار قدمًا الى ارض الهند فقتل ملكها وفتح مدنها وخرّب بيوت الاصنام واحرق كتب علومهم ثمّ سار منها الى الصين فلمّا وصل اليها اتاه حاجبه فى الليل وقال هذا رسول ملك الصين فاحضره فسلّم وطلب الخلوة ففتشوه فلم يروا معه شيئًا فخرج من كان عند الاسكندر فقال انا ملك الصين جيئت اسئلك عن الذى تريده فان كان ما يمكنه عمله عملته وتركت الحرب ؛ فقال له الاسكندر ما الذى آمنك منّى قال علمت انّك عاقل حكيم ولم يكن بينى وبينك عداوة ولا ذحل وانت تعلم انّك ان قتلتنى لم يكن قتلى سببًا لتسليم اهل الصين مُلكى اليك ثمّ انّك تنسب الى الغدر ؛ فعلم انّه عاقل فقال له اريد منك ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلًا ونصف الارتفاع لكلّ سنة ؛ قال قد اجبتك

1) B. هورس. 2) B. ثوباق.

ولكنّك سئلنى كيف حالى قال قلْ كيف حالك قال اكون اوّل
قتيل لمحارب واوّل اكلة لمفترس؛ قال قنعتُ منك بارتفاع سنتين
قال يكون حالى اصلح قليلًا قال قنعتُ منك بارتفاع سنة قال يبقى
ملكى وتذهب لذّاتى قال وانا اترك لك ما مضى وآخذ الثُلث
لكلّ سنة فكيف يكون حالك؛ قال يكون السدس للفقراء والمساكين
ومصالح البلاد والسدس لى والثلث للعسكر والثلث لك قال قد
قنعتُ منك بذلك؛ فشكره وعاد وسمع العسكر بذلك ففرحوا بالصلح
فلمّا كان الغد خرج ملك الصين بعسكر عظيم احاط بعسكر
الاسكندر فركب الاسكندر والناس فظهر ملك الصين على الفيل وعلى
رأسه التاج فقال له الاسكندر اغدرتَ قال لا ولكنّى اردتُ ان تعلم
انّى لم اطعك من ضعف ولكنّى لمّا رأيتُ العالم العلوىّ مقبلًا عليك
اردتُ طاعته بطاعتك والقرب منه بالقرب منك؛ فقال له الاسكندر
لا يسام[1] مثلك[2] لجزية فما رايتُ بينى وبينك من يستحقّ الفضل
والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك من جميع ما اردته منك وانا
منصرف عنك؛ فقال له ملك الصين فلستَ تخسر وبعث اليه بضعف
ما كان قرّره معه وسار الاسكندر عنه من يومه ودانت له عامّة
الارضين فى الشرق والغرب وملك التبت وغيرها؛ فلمّا فرغ من بلاد
المغرب والمشرق وما بينهما قصد بلاد الشمال وملك تلك البلاد
ودان له من بها من الامم المختلفة الى ان اتّصل بديار ياجوج
وماجوج وقد اختلفت الاقوال فيهم والصحيح انّهم نوع من الترك
لهم شوكة وفيهم شرّ وهم كثيرون وكانوا يفسدون فيما يجاورهم من
الارض ويخرّبون ما قدروا عليه من البلاد ويوذون من يقرب منهم
فلمّا رأى اهل تلك البلاد الاسكندر شكوا اليه من شرّهم كما اخبر
الله عنهم فى قوله ثمّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ

---

1) B. نستأم. 2) A. منك.

مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ
يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ
تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي
بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا [1] يقول ما مكّنى فيه ربّى خير من
خرجكم ولكن اعينونى بالقوّة والقوّة الفعلة والصناع والالة التى يبنى بها
فقال ايتونى زبر الحديد اى قطع الحديد فاتوه بها فحفر الاساس
حتّى بلغ الماء ثمّ جعل الحديد والحطب صفوفًا بعضها فوق بعض حتّى
اذا ساوى بين الصدفَيْن وهما جبلان اشعل النار فى الحطب فحمى
الحديد وافرغ عليه القسطر وهو النحاس المذاب فصار موضع الحطب
وبين قطع الحديد فبقى كانّه *برد محبّر [2] من حمرة النحاس وسواد
الحديد وجعل اعلاه شرفًا من الحديد فامتنعت ياجوج وماجوج من
الخروج الى البلاد المجاورة لهم قال الله تعالى فَمَا ٱسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ
وَمَا ٱسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا [3] ، فلمّا فرغ من امر السدّ دخل الظلمات
ممّا يلى القطب الشمالىّ والشمس جنوبيّة فلهذا كانت ظلمة والّا
فليس فى الارض موضعًا الّا تطلع الشمس عليه ابدًا فلمّا دخل
الظلمات اخذ معه اربعمائة من اصحابه يطلب عين الخلد فسار فيها
ثمانية عشر يومًا ثمّ خرج ولم يظفر بها وكان الخضر على مقدّمته
فظفر بها وسبح فيها وشرب منها والله اعلم ، ورجع الى العراق فمات
فى طريقه بشهرزور بعلّة الخوانيق وكان عمره ستًّا وثلاثين سنة فى
قول ودُفن فى تابوت من ذهب مرصّع بالجوهر وطلى بالصبر لئلّا
يتغيّر وحُمل الى امّه بالاسكندريّة ، وكان ملكه اربع عشرة سنة وقتل
دارا فى السنة الثالثة من ملكه ، وبنى اثنتى عشرة مدينة منها
اصبهان وهى التى يقال لها جَىّ ومدينة هراة ومرو وسمرقند وبنى

---

1) Cor. 18, vs. 91—94. 2) B. جمر محمر. 3) Cor. 18, vs. 96.

بالسواد مدينة لروشنك ابنة دارا وبارض اليونان مدينة وبمصر الاسكندريّة، فلمّا مات الاسكندر اطاف به مَنْ معه من الحكماء اليونانيّين والفرس والهند وغيرهم فكان يجمعهم ويستريح الى كلامهم فوقفوا عليه فقال كبيرهم ليتكلّم كلّ واحد منكم بكلام يكون للخاصّة معزيًا وللعامّة واعظًا ووضع يده على التابوت وقال اصبح آسر الاسراء اسيرًا، وقال آخر هذا الملك كان يخبأ الذهب فقد صار الذهب يخبأه، وقال آخر ما ازهد الناس فى هذا الجسد وما ارغبهم فى التابوت، وقال آخر من اعجب العجب انّ القوىّ قد غُلب والضعفاء لاهون مغترّون، وقال آخر هذا الذى جعل اجله ضمارًا وجعل امله عيانًا هلا باعدت من اجلك لتبلغ بعض املك بل هلا حققت من املك بالامتناع من وفور اجلك، وقال آخر ايّها الساعى المنتصب جمعتَ ما خذلك عند الاحتياج اليه فعودرت عليك اوزاره وقارفت اثامه فجمعتَ لغيرك واثمه عليك، وقال آخر قد كنتَ لنا واعظًا فما وعظتَنا موعظة ابلغ من وفاتك فمن كان له معقول فليعقلْ ومن كان معتبرًا فليعتبرْ، وقال آخر ربّ هايب لك يخافك من ورآيك وهو اليوم بحضرتك ولا يخافك، وقال آخر ربّ حريص على سكوتك اذ لا تسكت وهو اليوم حريص على كلامك اذ لا تتكلّم، وقال آخر كم اماتت هذه النفس ليلّا تموت وقد ماتت، وقال آخر وكان صاحب كُتُب الحكمة قد كنتَ تامرنى ان لا ابعد عنك فاليوم لا اقدر على الدنوّ منك، وقال آخر هذا يوم عظيم اقبل من شرّه ما كان مدبرًا وادبر من خيره ما كان مقبلًا فمن كان باكيًا على مَنْ زال ملكه فليبك، وقال آخر يا عظيم السلطان اضمحلّ سلطانك كما اضمحلّ ظلّ السحاب وعفتْ آثار مملكتك كما عفت آثار الذباب، وقال آخر يا مَنْ ضاقت عليه الارض طولًا وعرضًا ليت شعرى كيف حالك بما احتوى عليك منها، وقال آخر اعجبوا مِمّن كان هذا سبيله كيف شهر نفسه بجمع الاموال للحطام

البايد والهشيم النافد، وقال آخر ايّها الجمع الحافل والملقى الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذّته فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغيّ والفساد، وقال آخر يا من كان غضبه الموت هلا غضبته على الموت، وقال آخر قد رأيتم هذا الملك الماضى فليتعظ به هذا الملك الباقى، وقال آخر انّ الذى كانت الاذان تنصت له قد سكت فليتكلّم الآن كلّ ساكت، وقال آخر سيلحق بك مَنْ سرّه موتك كما لحقتَ بمن سرّك موته، وقال آخر ما لك تُقلّ عضوًا من اعضآئك وقد كنتَ تستقلّ بملك الارض بل ما لك لا ترغب عن ضيق المكان الذى انت فيه وقد كنت ترغب عن رُحْب البلاد، وقال آخر انّ دنيا يكون هذا فى اخرها فالزهد اولى ان يكون فى اوّلها، وقال صاحب مايدته قد فرشتُ النمارق ونصدتُ النصايد ولا ارى عميد القوم، وقال صاحب بيت ماله قد كنت تامرنى بالادّخار فالى من ادفع ذخايرك، وقال آخر هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طويت منها فى سبعة اشبار ولو كنتَ بذلك موقنًا لم تحمل على نفسك فى الطلب، وقالت زوجته روشنك ما كنتُ احسب انّ غالبَ دارا يُغلب فانّ الكلام الذى سمعتُ منكم فيه شماتة فقد خلف الكاس الذى شرب به ليشربه الجماعة، وقالت امّه حين بلغها موته لين فقدتُ من ابنى امره ولم يُفْقَد من قلبى ذكره، فهذا كلام للحكماء فيه مواعظ وحكم حسنة فلهذا اثبتّها، ومن حيل الاسكندر فى حروبه انّه لمّا حارب دارا خرج الى بين الصفّين وامر مناديًا فنادى يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبتم الينا وما كتبنا اليكم من الامان فمن كان منكم على الوفاء فليعتزل فانّه يرى منّا الوفاء، فاتّهمت الفرس بعضها بعضًا واضطربوا، ومن حيله انّه تلقّاه ملك الهند بالفيلة فنفرت خيل اصحابه عنها فعاد عنه وامر باتّخاذ فيلة من نحاس والبسها السلاح وجعلها مع الخيل حتّى الفتْها ثمّ عاد الى الهند فخرج اليهم ملك الهند فامر الاسكندر

بتلك الفيلة فلبّث بطونها من النفط والكبريت وجُرّتْ على العجل الى وسط المعركة ومعها جمع من اصحابه فلمّا نشبت الحرب امر باشعال النار فى تلك الفيلة فلمّا حميت انكشف اصحابه عنها وغشيتها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقتْ وولّت هاربة راجعة على الهند فانهزموا بين يديها ٬ ومن حيله انّه نزل على مدينة حصينة وكان بها كثير من الاقوات وبها عيون ماء فعاد عنها فارسل اليها قوماً على هيئة التجار ومعهم امتعة يبيعونها وامرهم بمشترى الطعام المغالاة فى ثمنها فاذا صار عندهم احرقوه وهربوا ففعلوا ذلك وهربوا اليه فانفذ السرايا الى سواد تلك المدينة وامرهم بالغارة مرّة بعد اخرى فهربوا ودخلوا البلد ليحتموا به فسار الاسكندر اليهم فلم يمتنعوا عليه ٬ وكتب الى ارسطاطليس يذكر له انّ من خاصّة الروم جماعة لهم همم بعيدة ونفوس كبيرة وشجاعة وانّه يخافهم على نفسه ويكره قتلهم بالظنّة ٬ فكتب اليه ارسطاطاليس فهمتُ كتابك فانّ ما ذكرتَ من بُعْد هممهم فانّ الوفاء من بعد الهمّة وكبر النفس والغدر من دناءة النفس وخبثها وامّا شجاعتهم ونقص عقولهم فمَنْ كانت هذه حاله فرفهه فى معيشته واخصصه بحسان النساء فانّ رفاهية العيش تميت الشجاعة وتحبّب السلامة واياك والقتل فانّه زلّة لا تستقال وذنب لا يغفر وعاقبْ بدون القتل تكنْ قادرًا على العفو فما احسن العفو من القادر وليحسن خلقك تخلّص لك النيّات بالمحبّة ولا تؤثر نفسك على اصحابك فليس مع الاستيثار محبّة ولا مع المواساة بغضة ٬ وكتب الى ارسطاطاليس ايضًا لمّا ملك بلاد فارس يذكر له انّه رأى بايران شهر رجالاً ذوى رأى وصرامة وشجاعة وجمال وانساب رفيعة وانّه انّما ملكهم بالحظّ والاتفاق وانّه لا يامن إن سافر عنهم فافرغهم وثوبهم وانّه لا يكفى شرّهم الا ببوارهم ٬ فكتبَ اليه قد فهمتُ كتابك فى رجال فارس فامّا قتلهم فهو من الفساد والبغى الذى لا يؤمن عاقبته ولو قتلتهم لانبت اهل البلد

امثالهم وصار جميع اهل البلد اعداءك بالطمع واعدآء عقبك لانّك تكون قد وترتهم فى غير حرب وامّا اخراجك ايّاهم من عسكرك فمخاطرة بنفسك واصحابك ولكنّى اشير عليك برأى هو ابلغ من القتل وهو ان تستدعى منهم اولاد الملوك ومن يصلح للملك فتقلّدهم البلدان وتجعل كلّ واحد منهم ملكاً برأسه فتتفرّق كلمتهم ويقع بأسهم بينهم ويجتمعون على الطاعة والمحبّة لك ويرون انفسهم صنيعتك، ففعل الاسكندر ذلك فهم ملوك الطوايف وقيل فى ملوك الطوايف غير هذا السبب ونحن نذكره ان شاء الله

ذكر من ملك من قومه بعد الاسكندر

لمّا مات الاسكندر عُرض الملك على ابنه الاسكندروس[1] فابى واختار العبادة فملّكت اليونان فيما قيل بطلميوس بن لاغوس وكان ملكه ثمانيًا وثلاثين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس فيلوذفوس وكان ملكه اربعين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس اوراغاطس اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس فيلافطر احدى وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس افيفانس اثنتين وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس اوراغاطس تسعًا وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس ساطر سبع عشرة سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس الاخشذر احدى عشرة سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس الذى اختفى عن ملكه ثمانى سنين ثمّ ملكت بعده قالوبطرى سبع عشرة سنة وكانت من الحكماء وهؤلاء كلّهم من اليونان وكلّ مَنْ كان بعد الاسكندر كان يدّعى بطلميوس كما كان تدعى ملوك الفرس اكاسرة وملوك الروم قياصرة، وقد ذكر بعض العلماء انّ بطلميوس صاحب المجسطى وغيره من الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك وانّما كان ايّام ملوك الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى، ثمّ ملك الشام فيما بعد قالوبطرى ملوك الروم

1) A. الاسكندروس ; B. الاسكندر.

فكلن اوّل مَنْ ملك منهم جايوس يولوس خمس سنين ثمّ ملك بعده اغسطوس ستًّا وخمسين سنة فلمّا مضى من ملكه اثنتان واربعون سنة وُلد عيسى بن مريم عم وقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثلاثمائة وثلاث سنين ❁

ذكر اخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر وهم ملوك الطوايف

لمّا مات الاسكندر ملك بلاد الفرس بعده ملوك الطوايف وقد تقدّم ذكر السبب فى تمليكهم، وقيل كان السبب فى ذلك انّ الاسكندر لمّا ملك بلاد الفرس ووصل الى ما اراد كتب الى ارسطاطاليس الحكيم انّى قد وترتُ جميع مَنْ فى بلاد المشرق وقد خشيتُ ان يتّفقوا بعدى على قصد بلادنا واذاء قومنا وقد هممتُ ان اقتل اولاد من قتلتُ من الملوك والحقهم بابائهم فما ترى، فكتب اليه انّك ان قتلتَ ابناء الملوك افضى الملك الى السفل والانذال والسفل اذا ملكوا قدروا واذا قدروا طغوا وبغوا وظلموا وما يخشى من معرّتهم[1] اكثر والرأى ان تجمع ابناء الملوك فتملّك كلّ واحد منهم بلدًا واحدًا وكورة واحدة فانّ كلّ واحد منهم يقوم فى وجه الآخر يمنعه عن بلوغ غرضه خوفًا على ما بيده فتتولّد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرّغون الى مَنْ بَعُد عنهم، فعندها قسّم الاسكندر بلاد المشرق على ملوك الطوايف ونقل عن بلدانهم النجوم والحكمة وكان من حالهم بعد الاسكندر ما ذكره ارسطاطاليس واشتغلوا عن قصد اليونان، وكان ارسطاطاليس من افضل الحكماء واعلمهم وكان الاسكندر يصدر عن رأيه واخذ الحكمة عن افلاطون تلميذ سقراط وسقراط تلميذ اوسيلاوس فى الطبيعات دون غيرها ومعناه راس السباع وكان اوسيلاوس تلميذ انكساغورس الّا انّ ارسطاطاليس خالف استاذه فى عدّة مسايل فلمّا قيل له فى ذلك قال افلاطون

---

[1]) B. مضرتهم.

صديق ولحقّ صديق الا انّ لحقّ اولى بالصداقة منه، وقد اختلف العلماء فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الاسكندر وعدد ملوك الطوايف الذين ملكوا اقليم بابل فقال هشام بن الكلبىّ وغيره ملك بعد الاسكندر بلاقس سلبقس [1] ثمّ انطيخس وهو الذى بنى مدينة انطاكية وكان فى ايدى هؤلاء الملوك سواد الكوفة اربعًا وخمسين سنة وكانوا يتطرّقون لجبال وناحية الاهواز وفارس ✿

ذكر ملك اشك بن اشكان

ثمّ خرج رجل يقال له اشك وهو من ولد دارا الاكبر وكان مولده ومنشاه بالرىّ فجمع جمعًا كبيرًا وسار يريد انطيخس وزحف اليه انطيخس والتقيا ببلاد الموصل فقتل انطيخس وملك اشك السواد وصار بيده من الموصل الى الرىّ واصبهان وعظّمته ساير ملوك الطوايف لسنّه [2] وشرفه وفعله وبدءوا به كتبهم وسمّوه ملكًا من غير ان يعزل احدًا منهم ثمّ ملك بعده ابنه سابور بن اشك ✿

ذكر ملك جودرز

ثمّ ملك بعد سابور جودرز اشكان وهو الذى غزا بنى اسرائيل فى المرّة الثانية، وسبب تسليط الله ايّاه عليهم قتلهم يحيى بن زكريّاء فاكثر القتل فيهم فلم يعد لهم جماعة كجماعتهم الاولى ورفع الله منهم النبوّة ونزل بهم الذلّ، وقيل انّ الذى غزا بنى اسرائيل طيطوس بن اسفيانوس ملك الروم فقتلهم وسباهم وخرّب بيت المقدس وقد كانت الروم غزت بلاد فارس يطلبون ثار انطيخس وملك بابل حينيّذ بلاش ابو اردوان الذى قتله اردشير بن بابك فكتب بلاش الى ملوك الطوايف يعلمهم ما اجمعت عليه الروم من غزو بلادهم وما حشدوا وجمعوا وانّه ان عجز عنهم ظفروا بهم جميعًا،

---

1) A. بلافش بن سبلقش. 2) B. لهيبته.

فوجّه كلّ ملك من ملوك الطوايف الى بلاش من الرجال والسلاح والمال بقدر قوّته فاجتمع عنده اربعماية الف رجل فولّى عليهم صاحب الحضر وكان له ما بين السواد والجزيرة فلقى الروم وقتل ملكهم واستباح عسكرهم وذلك الذى هيّج الروم على بناء القسطنطينيّة ونقل الملك من روميّة اليها وكان الذى انشاها قسطنطين الملك وهو اوّل من تنصّر من ملوك الروم واجلى من بقى من بنى اسراييل عن فلسطين والشام لقتلهم عيسى بزعمهم واخذ الخشبة التى يزعمون انّهم صلبوا المسيح عليها فعظّمها الروم وادخلوها خزاينهم وهى عندهم الى اليوم ، ولم يزل ملك فارس متفرّقًا حتّى ملك اردشير بن بابك ولم يبيّن هشام مدّة ملكهم ، وقال غيره من اهل العلم باخبار فارس ملك بلادهم بعد الاسكندر ملوك من غير الفرس كانوا يطيعون كلّ من ملك بلاد الجبل وهم الاشغانيّون الذين يدّعون ملوك الطوايف وكان ملكهم مايتَىْ سنة وقيل كان ملكهم ثلاثماية واربعين سنة ملك من هذه السنين اشك بن اشكان عشرين سنة[1] ثمّ ابنه شابور ستّين سنة وفى احدى واربعين سنة من ملكه ظهر المسيح عيسى ابن مريم عم وانّ تيطوس بن اسفيانوس ملك روميّة غزا بيت المقدّس بعد ارتفاع المسيح بنحو من اربعين سنة فملك المدينة وقتل وسبى واخرب المدينة ثمّ ملك جودرز بن اشغانان الاكبر عشر سنين ثمّ ملك بيرن الاشغانىّ احدى وعشرين سنة ثمّ ملك جودرز الاشغانىّ تسعًا وثمانين سنة ثمّ ملك نرسى الاشغانىّ اربعين سنة ثمّ ملك هرمز الاشغانىّ سبع عشرة سنة ثمّ ملك اردوان الاشغانىّ اثنتين وعشرين سنة ثمّ ملك كسرى الاشغانىّ اربعين سنة ثمّ ملك بلاش الاشغانىّ اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك اردوان الاصغر ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك اردشير بن بابك ، وقال بعضهم ملك بلاد الفرس بعد

---

[1] A. عشر سنين.

الاسكندر ملوك الطوايف الذين فرّق الاسكندر المملكة بينهم وتفرّد بكلّ ناحية مَنْ ملك عليها من حين ملّكه عليها ما خلا السواد فانّه كان اربعًا وخمسين سنة بعد هلاك الاسكندر فى يد الروم وكان فى ملوك الطوايف رجل من نسل الملوك قد ملك الجبال واصبهان ثمّ غلب ولده بعد ذلك على السواد وكانوا ملوكًا عليها وعلى الماهات والجبال واصبهان كالرئيس على ساير ملوك الطوايف لانّ العادة جرت بتقديمه وتقديم ولده ولذلك قصد لذكرهم فى كتب سير الملوك فاقتصرنا على ذكرهم دون غيرهم، فكانت مدّة ملوك الطوايف مايتى سنة وستّين سنة وقيل ثلاثماية واربعًا واربعين سنة وقيل خمسماية وثلاثًا وعشرين سنة والله اعلم، فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثمّ تهيّات بعد اولادهم الغلبة على السواد اشك بن جزه[1] وهو من ولد اسفنديار بن بشتاسب فى قول وبعض الفرس زعم انّ اشك ابن دارا قال بعضهم اشك بن اشكان الكبير هو من ولد كيكاووس[2] وكان ملكه عشرين سنة ثمّ ملك بعده اشك ابنه احدى وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه سابور ثلاثين سنة ثمّ ملك ابنه جوذرز عشر سنين ثمّ ملك ابنه بيرن احدى وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه جوذرز الاصغر تسع عشرة سنة ثم ابنه نرسه اربعين سنة ثمّ هرمز بن بلاش بن اشكان سبع عشرة سنة ثمّ اردوان الاكبر بن اشكان اثنتى عشرة سنة ثمّ كسرى بن اشكان اربعين سنة ثمّ اردوان الاصغر بن بلاش ثلاث عشرة سنة وكان اعظم ملوك الاشكانيّة واظهرهم واعزّهم قهرًا للملوك ثمّ ملك اردشير بن بابك وجمع مملكة الفرس على ما نذكره ان شاء الله، وقد عدّ بعضهم فى اسماء الملوك غير ما ذكرنا لا حاجة الى الاطالة بذكره وقد ذكرنا بعض ما قيل عند مُلْك اردشير بن بابك ۞

---

1) A. et B. حزّه. 2) A. et B. كيقباد.

ذكر الاحداث ايّام ملوك الطوايف فمن ذلك ذكر المسيح عيسى بن مريم ويحيى بن زكريّاء عم

انّما جمعنا هذين الامرين العظيمين فى هذه الترجمة لتعلّق احدهما بالآخر فنقول كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داوود وكان آل ماثان رؤوس بنى اسرائيل واحبارهم وكان متزوّجا بحنّة بنت فاقور[1] وكان زكريّاء بن برخيا متزوّجا باختها ايشاع وقيل كانت ايشاع اخت مريم بنت عمران وكانت حنّة قد كبرت وعجزت ولم تلد ولدا فبينما هى فى ظلّ شجرة ابصرت طايرا يزقّ فرخا له فاشتهت الولد فدعت الله ان يهب لها ولدا ونذرت ان يرزقها ولدا ان تجعله من سدنة بيت المقدّس وخدمته فحرّرت ما فى بطنها ولم تعلم ما هو وكان النذر المحرّر عندهم ان يجعل للكنيسة يقوم بخدمتها ولا يبرح منها حتّى يبلغ الحلم فاذا بلغ خُيّر فان احبّ ان يقيم فيها اقام وان احبّ ان يذهب ذهب حيث شاء ولم يكن يحرّر الّا الغلمان لانّ الاناث لا يصلحن لذلك لما يصيبهنّ من الحيض والاذى، ثمّ هلك عمران وحنّة حامل بمريم فلمّا وضعتها اذ انثى فقالت عند ذلك ربّ انّى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى فى خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها وانّى سمّيتُها مريم وهى بلغتهم العبادة ثمّ لفّتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يلون من بيت المقدّس ما يلى بنو شيبة من الكعبة فقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانّها بنت امامهم وصاحب قربانهم، فقال زكريّاء انا احقّ بها لانّ خالتها عندى فقالوا لكنّا نقترع عليها فالقوا اقلامهم فى نهر جارٍ قيل هو نهر الاردنّ فالقوا فيه اقلامهم الّتى كانوا يكتبون بها التورية فارتفع قلم زكريّاء فوق الماء ورسبت اقلامهم

---

1) A. et B. فاقوذ.

فاخذها وكفلها وضمّها الى خالتها امّ يحيى واسترضع لها حتّى كبرت فبنى لها غرفة فى المسجد لا يرقى اليها الّا بسلّم ولا يصعد اليها غيره وكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء فيقول أَنَّى لكِ هذا فتقول هو من عند الله فلمّا رأى زكريّاء ذلك منها دعا الله تعالى ورجا الولد حيث رأى فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف فقال انّ الذى فعل هذا بمريم قادر على ان يصلح زوجتى حتّى تلد فقال ربّ هبْ لى من لدنك ذرّيّة طيّبة انّك سميع الدعآء، فبينما هو يصلّى فى المذبح الذى لهم فاذا هو برجل شابّ هو جبرئيل ففزع زكريّاء منه فقال له انّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقًا بكلمة من الله يعنى عيسى بن مريم عم ويحيى اوّل من آمن بعيسى وصدّقه وذلك انّ امّه كانت حاملًا به فاستقبلت مريم وهى حامل بعيسى فقالت لها يا مريم احامل انت فقالت لما ذا تسألينى قالت ما انّى ارى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك تصديقه، وقيل صدّق المسيحَ عم وله ثلاث سنين وسمّاه الله تعالى ولم يكن قبله من تسمّى هذا الاسم قال الله تعالى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا[1] وقال تعالى وَٱلسَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا[2] قيل اوحش ما يكون آبن ادم فى هذه الايّام الثلاثة فسلّمه الله تعالى من وحشتها وانّما وُلد يحيى قبل المسيح بثلاث سنين وقيل بستّة اشهر، وكان لا يأتى النساء ولا يلعب مع الصبيان، قال ربّ أَنَّى يكون لى ولد وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقرًا وكان عمره اثنتين وتسعين سنة وقيل مائة وعشرين سنة وكانت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة فقيل له لذلك الله يفعل ما يشاء وانّما قال ذلك استخبارًا هل يُرْزق الولد من امرأته العاقر ام غيرها لا انكارًا لقدرة الله تعالى قال ربّ اجعل لى آية قال آيتك

---

1) Corani 19, vs. 8. 2) Ib. vs. 15.

انّ لا تكلّم الناس ثلاثة ايّام الّا رمزًا قال امسك الله لسانه عقوبة لسؤاله الآية والرمز الاشارة فلمّا وُلد رآه ابوه حسن الصورة قليل الشعر قصير الاصابع مقرون الحاجبين دقيق الصوت قويًّا فى طاعة الله مذ كان صبيًّا قال الله تعالى آتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا[1] ‌، قيل انّه قال له يومًا الصبيان امثاله يا يحيى اذهب بنا نلعب فقال لهم ما للعب خُلقتُ وكان ياكل العُشب واوراق الشجر وقيل كان ياكل خبز الشعير ومرّ به ابليس ومعه رغيف شعير فقال انت تزعم انّك زاهد وقد ادّخرتَ رغيف شعير فقال يحيى يا ملعون هو القوت فقال ابليس ان الاقلّ من القوت يكفى لمن يموت فاوحى الله اليه اعقل ما يقول لك، ونبّى صغيرًا فكان يدعو الناس الى عبادة الله ولبس الشعر فلم يكن له دينار ولا درهم ولا مسكن يسكن اليه اين ما جنّه الليل اقام ولم يكن له عبد ولا امة واجتهد فى العبادة[2] فنظر يومًا الى بدنه .وقد نحل فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى اتبكى لما نحل من جسمك وعزّتى وجلالى لو اطلعتَ فى النار اطلاعة لتدرّعت الحديد عوض الشعر فبكى حتّى اكلت الدموع لحم خدّيْه وبدت اضراسه للناظرين، فبلغ ذلك امّه فدخلت عليه واقبل زكريّاء ومعه الاحبار فقال يا بنىّ ما يدعوك الى هذا قال انت امرتنى بذلك حيث قلتَ انّ بين الجنّة والنار عقبة لا يجوزها الّا الباكون من خشية الله فقال فابك واجتهد اذن، فصنعتْ له امّه قطعتَىْ لبد على خدّيْه توارى اضراسه فكان يبكى حتّى يبلّها وكان زكريّاء اذا اراد يعظ الناس نظر فان كان يحيى حاضرًا لم يذكر جنّة ولا نارًا، وبعث الله عيسى رسولًا نسخ بعض احكام التورية فكان ممّا نسخ انّه حرّم نكاح بنت الاخ وكان لملكهم واسمه هيرودس بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوّجها فنهاه يحيى عنها وكان لها كلّ

---

1) Corani 19, vs. 13. 2) C. P. الطاعة.

يوم حاجة يقضيها لها فلمّا بلغ ذلك امّها قالت لها اذا سألك
الملك ما حاجتك فقولى ان تذبح يحيى بن زكريّاء فلمّا دخلت
عليه وسألها ما حاجتك قالت اريد ان تذبح يحيى بن زكريّاء
فقال سلى غير هذا قالت ما اسألك غيره فلمّا ابت دعى بيحيى
ودعى بطست فذبحه فلمّا رأت الرأس قالت اليوم قرّت عينى فصعدت
الى سطح قصرها فسقطت منه الى الارض ولها كلاب ضارية تحته
فوثبت الكلاب عليها فاكلتها وهى تنظر وكان آخر ما أُكل منها عيناها
لتعتبر، فلمّا قتل بذرت [1] قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلى
حتّى بعث الله بخت نصّر عليهم فجاءته امرأة فدلّته على ذلك
الدم فالقى الله فى قلبه ان يقتل منهم على ذلك الدم حتّى يسكن
فقتل منهم سبعين الفًا حتّى سكن الدم، وقال السدىّ نحو هذا
غير انّه قال اراد الملك انّ يتزوّج بنت امرأة له فنهاه يحيى عن
ذلك فطلبت المرأة من الملك قتل يحيى فارسل اليه فقتله واحضر رأسه
فى طست وهو يقول له لا تحلّ لك فبقى دمه يغلى فطرح عليه
تراب حتّى بلغ سور المدينة فلم يسكن الدم، فسلّط الله عليهم
بخت نصّر فى جمع عظيم فحصرهم فلم يظفر بهم فاراد الرجوع فاتته
امرأة من بنى اسرائيل فقالت بلغنى انّك تريد العود قال نعم
قد طال المقام وجاع الناس وقلّت الميرة بهم وضاق عليهم، فقالت
ان فتحتُ لك المدينة اتقتل مَنْ آمرك بقتله وتكفّ اذا امرتُك
قال نعم قالت اقسمْ جندك اربعة اقسام على نواحى المدينة ثمّ
ارفعوا ايديكم الى السماء وقولوا اللهمّ انّا نستفتحك على دم يحيى
ابن زكريّاء ففعلوا فخرب سور المدينة فدخلوها فامرتهم العجوز ان
يقتلوا على دم يحيى بن زكريّاء حتّى يسكن فلم يزل يقتل حتّى
قتل سبعين الفًا وسكن الدم فامرته بالكفّ وكفّ وخرّب بيت

---

1) B. تبدّدت.

المقدّس وامر ان تلقى فيه الجيف وعاد ومعه دانيال وغيره من وجوه
بنى اسرائيل منهم عزريا وميشائيل ورأس الجالوت، فكان دانيال
اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وسعوا بهم الى بخت نصّر وذكر
نحو ما تقدّم من القائهم الى السبع ونزول الملك عليهم ومسْخ بخت
نصّر ومقامه فى الوحش سبع سنين وهذا القول وما لم نذكره
من الروايات من انّ بخت نصّر هو الذى خرّب بيت المقدّس
وقتل بنى اسرائيل عند قتْلهم يحيى بن زكريّاء باطلٌ عند اهل
السير والتاريخ واهل العلم بامور الماضين وذلك انّهم اجمعون
مجمعون على انّ بخت نصّر غزا بنى اسرائيل عند قتْلهم نبيّهم
شعيا فى عهد ارميا بن حلقيا وبين عهد ارميا وقتل يحيى اربعمائة
سنة واحدى وستّون سنة عند اليهود والنصارى ويذكرون انّ ذلك
فى كتبهم واسفارهم مبين وتوافقهم المجوس فى مدّة غزو بخت نصّر
بنى اسرائيل الى موت الاسكندر وتخالفهم فى مدّة ما بين موت
الاسكندر ومولد يحيى فيزعمون انّ مدّة ذلك كانت احدى
وخمسين سنة، وامّا ابن اسحاق فانّه قال الحقّ انّ بنى اسرائيل
عمّروا بيت المقدّس بعد مرجعهم من بابل وكثروا ثمّ عادوا يُحْدثون
الاحداث ويعود الله سبحانه عليهم ويبعث فيهم الرسلَ ففريقًا
يكذّبون وفريقًا يقتلون حتّى كان آخر من بعث الله فيهم زكريّاء
وابنه يحيى وعيسى بن مريم عم فقتلوا يحيى وزكريّاء فابتعث الله
عليهم ملكًا من ملوك بابل يقال له جودرس [1] فسار اليهم حتّى
دخل عليهم الشام فلمّا دخل عليهم بيت المقدّس قال لقايد عظيم
من عسكره اسمه نبوزاذان وهو صاحب الفيل انّى كنتُ حلفتُ
لئِن انا ظفرت ببنى اسرائيل لاقتلنّهم حتّى تسيل دماؤهم فى وسط
عسكرى الّا ان لا اجد من اقتله وامره ان يدخل المدينة ويقتلهم

[1]) A. et B. جردوس plerumque; C. P. خردوس.

حتّى يبلغ ذلك منهم فدخل نبوزاذان المدينة فاقام فى المدينة
الّتى يقرّبون فيها قربانهم فوجد فيها دمًا يغلى فقال يا بنى اسرائيل
ما شأن هذا الدم يغلى فقالوا هذا دم قربان لنا لم يُقْبل فلذلك
هو يغلى فقال ما صدّقتمونى الخبر فقالوا انّه قد انقطع منّا الملك
والنبوّة فلذلك لم يقبل منّا، فذبح منهم على ذلك الدم سبعمائة
وسبعين رجلًا من رؤوسهم فلم يهدأ فامر بسبعمائة من علمائهم
فذُبحوا على الدم فلم يهدأ فلمّا رأى الدم لا يبرد قال لهم يا بنى
اسرائيل اصدقونى واصبروا على امر ربّكم فقد طال ما ملكتم فى
الارض تفعلون ما شئتم قبل ان لا ادع منكم نافخ نارًا ولا ذكر
الّا قتلته، فلمّا رأوا الجهد وشدّة القتل صدّقوه الخبر وقالوا هذا نبىّ
كان ينهانا عن كثير ما يُسْخط الله ويخبرنا بخبركم فلم نصدّقه
وقتلناه فهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكرياء قال
الآن صدّقتمونى لمثل هذا انتقم ربّكم منكم وخرّ ساجدًا وقال لمن
حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من هاهنا من جيش جودرس
ففعلوا وخلا فى بنى اسرائيل ثمّ قال للدم يا يحيى قد علم ربّى
وربّك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قُتل منهم فاهدأ باذن
الله قبل ان لا يبقى من قومك احد، فسكن الدم ورفع نبوزاذان
القتل وقال آمنتُ بما آمنت به بنو اسرائيل وصدّقت به وايقنت
انّه لا ربّ غيره ثمّ قال لبنى اسرائيل انّ جودرس امرنى ان اقتل
فيكم حتّى تسيل دماؤكم فى عسكره ولستُ استطيع ان اعصيه
قالوا افعل فامرهم ان يحفروا حفيرة وامر بالخيل والبغال والحمير والبقر
والغنم والابل فذبحها حتّى كثر الدم واجرى عليه ماء فسال
الدم فى العسكر فامر بالقتلى الذين كان قتلهم فالقوا فوق المواشى
فلمّا نظر جودرس الى الدم قد بلغ عسكره ارسل الى نبوزاذان
ان ارفع القتل عنهم فقد انتقمت منهم بما فعلوا، وهى الوقعة
الاخيرة الّتى انزل الله ببنى اسرائيل يقول الله تعالى لنبيّه محمّد

صلعم وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا [1] وعسى من الله حَقّ، وكانت الوقعة الاولى بخت نصّر وجنوده ثمّ ردّ الله سبحانه لهم الكرّة ثمّ كانت الوقعة الاخيرة جودرس وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبْى ذراريهم ونسائهم يقول الله تعالى وليتبّروا ما علَوْا تَتْبيرًا، وزعم بعض اهل العلم انّ قتْل يحيى كان ايّام اردشير بن بابك وقيل كان قتله قبل رفع المسيح عم بسنة ونصف والله اعلم ✿

ذكر قتل زكريّاء

لمّا قُتل يحيى وسمع ابوه بقتله مرّ هاربًا فدخل بستانًا عند بيت المقدس فيه اشجار فارسل الملك فى طلبه فمرّ زكريّاء بالشجرة فنادته هلمّ الىّ يا نبىّ الله فلمّا اتاها انشقّت فدخلها فانطبقت عليه وبقى فى وسطها فاتى عدوّ الله ابليس فاخذ هدب ردائه فاخرجه من الشجرة ليصدّقوه اذا اخبرهم ثمّ لقى الطلب فاخبرهم فقال لهم ما تريدون فقالوا نلتمس زكريّاء فقال انّه سحر هذه الشجرة فانشقّت له فدخلها قالوا لا نصدّقك قال فان لى علامة تصدّقونى

[1]) Cor. 17, vs. 4—8.

بها فاراهم طرف ردايه فاخذوا الفؤس وقطعوا الشجرة باثنتين وشقّوها بالمنشار فمات زكريّاء فيها فسلّط الله عليهم اخبث اهل الارض فانتقم به منهم، وقيل انّ السبب فى قتله انّ ابليس جاء الى مجالس بنى اسرائيل فقذف زكريّاء بمريم وقال لهم ما احبلها غيره وهو الذى كان يدخل عليها فطلبوه فهرب وذكر من دخوله الشجرة نحو ما تقدّم ❁

ذكر ولادة المسيح عم ونبوّته الى اخر امره

كانت ولادة المسيح ايّام ملوك الطوايف قالت المجوس كان ذلك بعد خمس وستّين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وبعد احدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيّين وقالت النصارى انّ ولادته كانت لمضىّ ثلاثمائة وثلاث وستّين سنة من وقت غلبة الاسكندر على ارض بابل وزعموا انّ مولد يحيى كان قبل مولد المسيح بستّة اشهر وانّ مريم عم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشرين وانّ عيسى عاش الى ان رُفع اثنتين وثلاثين سنة وايّامًا وانّ مريم عاشت بعده ستّ سنين فكان جميع عمرها احدى وخمسين سنة وانّ يحيى قُتل قبل ان يُرْفَع المسيح واتت المسيحَ النبوّة والرسالة وعمره ثلاثون سنة، وقد ذكرنا حال مريم فى خدمة الكنيسة وكانت هى وابن عمّها يوسف ابن يعقوب بن ماثان النجّار يليان خدمة الكنيسة وكان يوسف حكيمًا نجّارًا يعمل بيديه ويتصدّق بذلك وقالت النصارى انّ مريم كان قد تزوّجها يوسف ابن عمّها الّا انّه لم يقربها الّا بعد رفع المسيح والله اعلم، وكانت مريم اذا نفد ماؤُها وماء يوسف ابن عمّها اخذ كلّ واحد منهما قُلّته وانطلق الى المغارة التى فيها الماء يستعذبان منه ثمّ يرجعان الى الكنيسة فلمّا كان اليوم الذى لقيها فيه جبرئيل نفد ماؤُها فقالت ليوسف ليذهب معها الى الماء فقال عندى من الماء ما يكفينى الى غد فاخذت قلّتها وانطلقت

وحدها حتّى دخلت المغارة فوجدت جبرئيل قد مثله الله لها بشرًا سويًّا فقال لها يا مريم انّ الله قد بعثني اليك لاهب لك غلامًا زكيًّا قالت انّي اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيًّا اى مطيعًا لله وقيل هو اسم رجل بعينه وتحسبه رجلًا قال انّما انا رسول ربّك لاهب لك غلامًا زكيًّا قالت انّى يكون لى غلام ولم يمسسْني بشر ولم اك بغيًا اى زانية قال كذلك قال ربّك الى قوله امرًا مقضيًا فلمّا قالت ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ في جيب درعها ثمّ انصرف عنها وقد حملت بالمسيح وملأت قلّتها وعادت وكان لا يعلم في اهل زمانها اعبد منها ومن ابن عمّها يوسف النجّار وكان معها وهو اوّل من انكر حملها فلمّا رأى الذى بها استعظمه لم يدرِ على ما ذا يضع ذلك منها فاذا اراد يتّهمها ذكر صلاحها وانّها لم تغبْ عنه ساعة قطّ واذا اراد يبرّئها رأى الذى بها فلمّا اشتدّ ذلك عليه كلّمها فكان اوّل كلامه لها ان قال لها انّه قد وقع من امرك شيء قد حرصت على ان اميته واكتمه فغلبني فقالت قل قولًا جميلًا فقال حدّثيني هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر بغير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد بغير ذكر قالت له نعم الم تعلم انّ الله انبت الزرع يوم خلقه بغير بذر الم تعلم انّ الله خلق الشجر من غير مطر وانّه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كلّ واحد منهما وحده او تقول لن يقدر الله على ان ينبت حتّى يستعين بالبذرّ والمطر قال يوسف لا اقول هكذا ولكنّي اقول انّ الله يقدر على ما يشاء انّما يقول لذلك كن فيكون قالت له الم تعلم انّ الله خلق آدم وحوّا من غير ذكر ولا انثى قال بلى فلمّا قالت له ذلك وقع في نفسه انّ الذى بها شيء من الله لا يسعه ان يسألها عنه لما ارى من كتمانها له، وقيل انّها خرجت الى جانب الحجرات لحيض اصابها فاتّخذت من دونهم حجابًا من الجدران فلمّا طهرت اذ برجل

معها وذكر الايات فلمّا حملت اتتها خالتها امرأة زكريّاء ليلة تزورها فلمّا فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكريّاء انّى حبلى فقالت لها مريم وانا ايضًا حبلى قالت امرأة زكريّاء فانّى وجدتُ ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك وولدت امرأة زكريّاء يحيى وقد اختلف فى مدّة حملها فقيل تسعة اشهر وهو قول النصارى وقيل ثمانية اشهر فكان ذلك آية اخرى لانّه لم يعش مولود لثمانية اشهر غيره وقيل ستّة اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة وهو اشبه بظاهر القرآن العزيز لقوله تعالى فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا [1] عقبة بالقآء فلمّا احسّت مريم خرجت الى جانب المحراب الشرقىّ فاتت اقصاه فاجاءها المخاض الى جذع النخلة فقالت وهى تطلق من الحبل استحيآء من الناس يا ليتنى متُّ قبل هذا وكنتُ نسيًا منسيًّا يعنى نُسى ذكرى واثرى فلا يرى اثر ولا عين قالت مريم كنتُ اذا خلوت حدّثنى عيسى وحدّثته فاذا كان عندنا انسان سمعتُ تسبيحه فى بطنى فناداها جبرئيل من تحتها اى من اسفل الجبل لا تحزنى قد جعل ربّك تحتك سريًا وهو النهر الصغير اجراه تحتها فمن قرأ من تحتها بكسر الميم جعل المنادى جبرئيل ومَنْ فتحها وقال انّه عيسى انطقه الله وهزّى اليك بجذع النخلة كان جذعًا مقطوعًا فهزّته فاذ هو نخلة وقيل كان مقطوعًا فلمّا اجهدها الطلق احتضنته فاستقام واخضر وارطب فقيل لها وهزّى اليك بجذع النخلة فهزّته فتساقط الرطب فقال لها كلى واشربى وقرّى عينًا فامّا تريِنّ من البشر احدًا فقولى انّى نذرتُ للرحمن صومًا فلن اكلّم اليوم انسيًّا وكان مَنْ صلم فى ذلك الزمان لا يتكلّم حتّى يمسى، فلمّا ولدته ذهب ابليس فاخبر بنى اسرائيل انّ مريم قد ولدت فاقبلوا يشتدّون بدعوتها فاتت به قومها

---

[1]) Corani 19, vs. 22.

تحمله، وقيل انّ يوسف النجّار تركها فى مغارة اربعين يومًا ثمّ جاء بها الى اهلها فلمّا رأوها قالوا لها يا مريم لقد جئت شيئًا فريًّا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امّك بغيًّا فما بالك انت، وكانت من نسل هارون اخى موسى كذا قال قلت انّها ليست من نسل هارون انّما هى من سبط يهوذا بن يعقوب من نسل سليمان بن داوود وانّما كانوا يدعون بالصالحين وهارون من ولد لاوى بن يعقوب قالت لهم ما امرها الله به بعد ذلك فلمّا ارادوها على الكلام اشارت اليه فغضبوا وقالوا لسُخريّتها بنا اشدّ علينا من زناها، قالوا كيف نكلّم من كان فى المهد صبيًّا فتكلّم عيسى فقال انّى عبد الله اتانى الكتابَ وجعلنى نبيًّا وجعلنى مباركًا اينما كنتُ واوصانى بالصلوة والزكوة ما دُمْتُ حيًّا، فكان اوّل ما تكلّم به العبوديّة ليكون ابلغ فى الحجّة على مَنْ يعتقد انّه اله، وكان قومها قد اخذوا الحجارة ليرجموها فلمّا تكلّم ابنها تركوها ثمّ لم يتكلّم بعدها حتّى كان بمنزلة غيره من الصبيان وقال بنو اسرائيل ما احبلها غير زكريّاء فانّه هو الذى كان يدخل عليها ويخرج من عندها فطلبوه ليقتلوه ففرّ منهم ثمّ ادركوه فقتلوه، وقيل فى سبب قتله غير ذلك وقد تقدّم ذكره، وقيل انّه لمّا دنا نفاسها اوحى الله اليها ان اخرجى من ارض قومك فانّهم ان ظفروا بك عيّروك وقتلوك وولدك، فاحتملها يوسف النجّار وسار بها الى ارض مصر فلمّا وصلا الى تخوم مصر ادركها المخاض فلمّا وضعت وهى محزونة قيل لها لا تحزنى الاية الى انسيًا فكان الرطب يتساقط عليها وذلك فى الشتاء واصبحت الاصنام منكوسة على رؤوسها وفزعت الشياطين فجاءوا الى ابليس فلمّا رأى جماعتهم سألهم فاخبروه فقال قد حدث فى الارض حدث فطار عند ذلك وغاب عنهم ثمّ بالمكان الذى وُلد فيه عيسى فرأى الملائكة محدقين به فعلم انّ الحدث فيه ولم تمكنه الملائكة من الدنوّ من عيسى فعاد الى اصحابه واعلمهم

بذلك وقال لهم ما ولدت امراة الّا وانا حاضر وانّى لارجو ان اضلّ به اكثر ممّن يهتدى، واحتملته مريم الى ارض مصر فكثت اثنتى عشرة سنة تكتمه من الناس فكانت تلتقط السنبل والمهد فى مكسها، قلت والقول الاوّل فى ولادته بارض قومها للقرآن اصحّ لقول الله تعالى فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ[1] وقوله كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا[2]، وقيل انّ مريم حملت المسيح الى مصر بعد ولادته ومعها يوسف النجّار وهى الربوة الّتى ذكرها الله تعالى وقيل الربوة دمشق وقيل بيت المقدس وقيل غير ذلك فكان سبب ذلك الخوف من ملك بنى اسرائيل وكان من الروم واسمه هيردوس فانّ اليهود اغروه بقتله فساروا الى مصر واقاموا بها اثنتى عشرة سنة الى ان مات ذلك الملك وعادوا الى الشام وقيل انّ هيردوس لم يرد قتله ولم يسمع به الّا بعد رفعه وانّما خافوا اليهود عليه والله اعلم۞

ذكر نبوّة المسيح وبعض معجزاته

لمّا كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره يأوى اليها الفقراء والمساكين فسُرق له مال فلم يتّهم المساكين فحزنت مريم فلمّا رأى عيسى حزن امّه قال اتريدين ان ادلّه على ماله قالت نعم قال انّه اخذه الاعمى والمقعد اشتركا فيه حمل الاعمى المقعد فاخذه فقيل للاعمى ليحمل المقعد فاظهر العجز فقال له المسيح كيف قويت على حمله البارحة لمّا اخذتما المال فاعترفا واعاداه، ونزل بالدهقان اضياف ولم يكن عندهم شراب فاهتمّ لذلك فلمّا رآه عيسى دخل بيتًا للدهقان فيه صفّان من جرار فامرّ عيسى بيده على افواهها وهو يمشى فامتلأت شرابًا وعمره حينئذ اثنتا عشر سنة، وكان فى الكتّاب يحدّث الصبيان بما يصنع اهلوهم وبما كانوا ياكلون، قال وهب بينما عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبىّ

[1]) Corani 19, vs. 28. [2]) Ibid. 19, vs. 30.

فضربه على رجله فقتله فالقاه بين رجلىْ المسيح متلطّخا بالدم فانطلقوا به الى الحاكم فى ذلك البلد فقالوا قتل صبيًّا فسأله الحاكم فقال ما قتلتُهُ فارادوا ان يبطشوا به فقال ايتونى بالصبىّ حتّى اسأله مَنْ قتله فتعجّبوا من قوله واحضروه عند القتيل فدعا الله فاحياه فقال مَنْ قتلك فقال قتلنى فلان يعنى الذى قتله فقال بنو اسراييل للقتيل مَنْ هذا قال هذا عيسى بن مريم ثمّ مات الغلام من ساعته، وقال عطا سلّمت مريم عيسى الى صبّاغ يتعلّم عنده فاجتمع عند الصبّاغ ثياب وعرض له حاجة فقال للمسيح هذه ثياب مختلفة الالوان وقد جعلتُ فى كلّ ثوب منها خيطًا على اللون الذى يُصْبغ به فاصبغها حتّى اعود من حاجتى هذه فاخذها المسيح والقاها فى حُبّ واحد فلمّا عاد الصبّاغ سأله عن الثياب فقال صبغتُها فقال اين هى قال فى هذا الحُبّ قال كلّها قال نعم قال لقد افسدتَها على اصحابها وتغيّظ عليه فقال له المسيح لا تعجلْ وانظر اليها وقام واخرجها كلّ ثوب منها على اللون الذى اراد صاحبه فتعجّب الصبّاغ منه وعلم انّ ذلك من الله تعالى، ولمّا عاد عيسى وامّه الى الشام نزلوا بقرية يقال لها ناصرة وبها سمّيت النصارى فاقام الى ان بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم الى الله تعالى ويداوى المرضى والزمنى والاكمه والابرص وغيرهم من المرضى ففعل ما أُمر به واحبّه الناس وكثر اتباعه وعلا ذكره، وحضر يومًا طعامَ بعض الملوك كان دعا الناس اليه فقعد على قصعة ياكل منها ولا تنقص فقال الملك مَنْ انت قال انا عيسى بن مريم فنزل الملك عن ملكه واتبعه فى نفر من اصحابه فكانوا الحواريّين، وقيل انّ الحواريّين هم الصبّاغ الذى تقدّم ذكره واصحاب له وقيل كانوا صيّادين وقيل قصّارين وقيل ملّاحين والله اعلم وكانت عدّتهم اثنى عشر رجلًا وكانوا اذا جاعوا او عطشوا قالوا يا روح الله قد جُعْنا وعطشنا فيضرب بيده الى الارض فيخرج لكلّ انسان منهم

وغيفَيْن وما يشربون، فقالوا مَنْ افضل منّا اذا شئنا اطعمتنا وسقيتنا فقال افضل منكم مَنْ ياكل من كسْب يده فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة، ولمّا ارسله الله اظهر من المعجزات انّه صوّر من الطين صورة طاير ثمّ نفخ فيه فيصير طايرًا باذن الله قيل هو الخفاش، وكان غالب على زمانه الطبّ فاتاهم بما برأ الاكمه والابرص واحياء الموتى تعجيزًا لهم فمّن احياه عازر وكان صديقًا لعيسى فرض فارسلت اخته الى عيسى ان عازر يموت فسار اليه وبينهما ثلاثة ايّام فوصل اليه وقد مات منذ ثلاثة ايّام فاتى قبره فدعا له فعاش وبقى حتّى وُلد له، واحيا امرأة وعاشت وولد لها واحيا سام بن نوح كان يومًا مع الحواريّين يذكر نوحًا والغرق والسفينة فقالوا لو بعثتَه لنا مَنْ شهد ذلك فاتى تلًّا وقال هذا قبر سام بن نوح ثمّ دعا الله فعاش وقال قد قامت القيامة فقال المسيح لا ولكن دعوتُ الله فاحياك فسألوه فاخبرهم ثمّ عاد ميّتًا واحيا عزيرًا النبىّ قال له بنو اسراييل احيِه لنا عزيرًا والّا احرقناك فدعا الله فعاش فقالوا ما تشهد لهذا الرجل قال اشهد انّه عبد الله ورسوله، واحيا يحيى ابن زكريّاء، وكان يمشى على الماء ❁

ذكر نزول المايدة

وكان من المعجزات العظيمة نزول المايدة، وسبب ذلك انّ الحواريّين قالوا له يا عيسى هل يستطيع ربّك ان ينزل علينا مايدة من السماء فدعا عيسى فقال اللهمّ انزل علينا مايدة من السماء يكون لنا عيدًا لاوّلنا واخرنا فانزل الله المايدة عليها خبز ولحم ياكلون منها ولا تنفد فقال لهم انّها مقيمة ما لم تدّخروا منها فما مضى يومهم حتّى ادّخروا وقيل اقبلت الملايكة تحمل المايدة عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات[1] حتّى وضعوها بين ايديهم فاكل منها

1) B. اخوان.

آخر الناس كما اكل اوّلهم وقيل كان عليها من ثمار الجنّة وقيل كانت تمدّ بكلّ طعام الّا اللحم وقيل كانت سمكة فيها طعم كلّ شىء فلمّا اكلوا منها وهم خمسة آلاف وزادت حتّى بلغ الطعام ركبهم فقالوا نشهد انّك رسول الله ثمّ تفرّقوا فتحدّثوا بذلك فكذّب به مَنْ لم يشهده وقالوا سحر اعينكم فافتتن بعضهم وكفر فمسخوا خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبىّ فبقوا ثلاثة ايّام ثمّ هلكوا ولم يتوالدوا ، وقيل كانت المائدة سفرة حمرآء تحتها غمامة وفوقها غمامة وهم ينظرون اليها تنزل حتّى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهمّ اجعلنى من الشاكرين اللهمّ اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة ولا عقوبة واليهود ينظرون الى شىء لم يروا مثله ولم يجدوا ريحًا اطيب من ريحها فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الجنّة فقال المسيح لا من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة انّما هو شىء خلقه الله بقدرته فقال لهم كُلوا ممّا سألتم فقالوا له كلْ انت يا روح الله فقال معاذ الله ان آكل منها فلم ياكل ولم ياكلوا منها فدعا المرضى والزمنا والفقراء فاكلوا منها وهم الف وثلاثمائة فشبعوا وهى بحالها لم تنقص فصحّ المرضى والزمنا واستغنى الفقراء ثمّ صعدت وهم ينظرون اليها حتّى توارت وندم الحواريّون حيث لم ياكلوا منها ، وقيل انّها نزلت اربعين يومًا كانت تنزل يومًا وتنقطع يومًا وامر الله عيسى ان يدعو اليها الفقراء دون الاغنياء ففعل ذلك فاشتدّ على الاغنياء وجحدوا نزولها وشكّوا فى ذلك وشكّكوا غيرهم فيها فاوحى الله الى عيسى انّى شرطت ان اعذّب المكذّبين عذابًا لا اعذّب به احدًا من العالمين فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلًا فاصبحوا خنازير فلمّا رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى عيسى على الممسوخين فلمّا ابصرت الخنازير عيسى بكوا وطافوا به وهو يدعوهم باسمائهم ويشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايّام ثمّ هلكوا ۞

ذكر رفع المسيح الى السماء ونزوله الى امّه وعوده الى السماء

قيل انّ عيسى استقبله ناس من اليهود فلمّا رأوه قالوا قد جاء الساحر من الساحرة الفاعل من الفاعلة وقذفوه وامّه فسمع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءه ومسخهم خنازير فلمّا رأى ذلك رأس بنى اسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسألوه فقال يا معشر اليهود انّ الله يبغضكم فغضبوا من مقالته وثاروا اليه ليقتلوه فبعث اليه جبرئيل فادخله * فى خوخة الى بيت [1] فيها روزنة فى سقفها فرفعه الى السماء من تلك الروزنة فامر رأس اليهود رجلًا من اصحابه اسمه قطيبانوس [2] ان يدخل اليه فيقتله فدخل فلم ير احدًا والقى الله عليه شبه المسيح فخرج اليهم فظنّوه عيسى فقتلوه وصلبوه، وقيل انّ عيسى قال لاصحابه ايّكم يحبّ ان يلقى عليه شبهى وهو مقتول فقال رجل منهم انا يا روح الله فالقى عليه شبهه فقُتل وصُلب، وقيل انّ الذى شبه بعيسى وصلب رجل اسرائيلىّ اسمه يوشع ايضًا، وقيل لمّا اعلم الله المسيح انّه خارج من الدنيا جزع من الموت فدعا الحواريّين فصنع لهم طعامًا فقال احضرونى الليلة فانّ لى اليكم حاجة فلمّا اجتمعوا عشّاهم وقام يخدمهم فلمّا فرغوا اخذ يغسل ايديهم بيده ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك وكرهوه فقال من يردّ علىّ الليلة شيئًا ممّا اصنع فليس منّى فاقرّوه حتّى فرغ من ذلك ثمّ قال امّا ما خدمتُكم على الطعام وغسلتُ ايديكم بيدى فليكن لى اسوة فلا يتعاظم بعضكم على بعض وامّا حاجتى الّتى استغيثكم عليها فتدعون الله لى وتجتهدون فى الدعاء ان يؤخّر اجلى، فلمّا نصبوا انفسهم للدعاء اخذهم النوم حتّى ما يستطيعون الدعاء فجعل يوقظهم ويقول

---

1) B. مزخرفة.   2) A. فلطيانوس.

سبحان الله ما تصبرون لى ليلة قالوا والله ما ندرى ما لنا لقد كنّا نسمر فنكثر السمر وما نقدر عليه الليلة وكلّما نريد الدعاء احيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعى ويفترق الغنم وجعل ينعى نفسه ثمّ قال ليكفرنّ بى احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرّات وليبيعنى احدكم بدراهم يسيرة وليأكلنّ ثمنى، فخرجوا وتفرّقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريّين وقالوا هذا صاحبه *واختلف العلماء فى موته قبل رفعه الى السماء فقيل رُفع ولم يمت وقيل توفّاه الله ثلاث ساعات ثمّ احياه ورفعه ولمّا رُفع الى السماء قال الله له انزل، فلمّا قالوا لشمعون عن المسيح [1] فجحد وقالِ ما انا صاحبه فتركوه فعلوا ذلك ثلاثًا فلمّا سمع صياح الديك بكى واحزنه ذلك، واتى احد الحواريّين الى اليهود فدلّهم على المسيح واعطوه ثلاثين درهمًا فاتى معهم الى البيت الذى فيه المسيح فدخله فرفع الله المسيح والقى شبهه على الذى دلّهم عليه فاخذوه واوثقوه وقادوه وهم يقولون له انت كنتَ تحيى الموتى وتفعل كذا وكذا فهلا تنجّى نفسك وهو يقول انا الذى دللتُكم عليه فلم يصغوا الى قوله ووصلوا به الى الخشبة وصلبوه عليها، وقيل انّ اليهود لمّا دلّهم عليه الحوارىُّ اتبعوه واخذوه من البيت الذى كان فيه ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله ملائكة فحالوا بينهم وبينه والقى شبه المسيح على الذى دلّهم عليه فاخذوه ليصلبوه فقال انا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا اليه فقتلوه وصلبوه عليها ورفع الله المسيح اليه بعد ان توفّاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثمّ احياه ورفعه ثمّ قال له انزل الى مريم فانّه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها فنزل عليها بعد سبعة ايّام فاشتعل الجبل حين هبط نورًا وهى عند المصلوب تبكى ومعها امرأة كان ابرأها من الجنون فقال ما شأنكما تبكيان قالتا عليك قال انّى

[1]) Om. A. et B. Periodus errore quodam hîc exstat.

رفعنى الله اليه ولم يصبنى الّا خير وانّ هذا شىء شبه لهم وامرها فجمعت له الحواريّين فبثّهم فى الارض رسلًا عن الله وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله به ثمّ رفعه الله اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم فهو صار نسيًّا ملكيًّا سماويًّا ارضيًّا، فتفرّق الحواريّون حيث امرهم فتلك الليلة التى اهبطه الله فيها هى التى تدخن فيها النصارى، وتعدّى اليهود على بقيّة الحواريّين يعذّبونهم ويشتمونهم فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت يده وكان صاحب وثن فقيل له انّ رجلًا كان فى بنى اسرائيل وكان يفعل الآيات من احياء الموتى وخلق الطير من الطين والاخبار عن الغيوب فغدروا [1] عليه فقتلوه وكان يخبرهم انّه رسول الله، فقال الملك ويحكم ما منعكم ان تذكروا هذا من امره فوالله لو علمتُ ما خلّيت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريّين فانتزعهم من ايدى اليهود وسألهم عن دين عيسى فاخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل [2] المصلوب الذى شبه لهم فغيّبه واخذ الخشبة التى صلب عليها فاكرمها وصانها وعدا على بنى اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة فمن هناك كان اصل النصرانيّة فى الروم، وقيل كان هذا الملك هيردوس ينوب عن ملك الروم الاعظم الملقّب قيصر واسمه طيباريوس وكان هذا ايضًا يسمّى ملكًا وكان مُلْك طيباريوس ثلاثًا وعشرين سنة منها الى ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وايّامًا ✿

ذكر مَنْ ملك من الروم بعد رفع المسيح الى عهد نبيّنا محمّد صلعم

زعموا انّ مُلك الشام جميعه صار بعد طيباريوس الى ولده جايوس وكان ملكه اربع سنين ثمّ ملك بعده ابن [3] له آخر اسمه قلوديوس اربع عشرة سنة ثمّ ملك بعده نيرون الذى قتل فطرس وبولس

---

1) A. وقد عدوا. 2) C. P. add. جرجس. 3) A. اخ.

فصلبهما منكّسين اربع عشرة سنة ثمّ ملك بعده بوطلايس اربعة اشهر ثمّ ملك اسفسيانوس وهذا الذى وجّه ابنه طيطوس الى البيت المقدّس فهدمه وقتل من بنى اسرائيل غضبا [1] للمسيح ثمّ ملك ابنه طيطوس ثمّ ملك اخوه دومطيانوس ستّ عشرة سنة ثمّ ملك بعده ناروس ستّ سنين ثمّ ملك من بعده طرايانوس تسع عشرة سنة ثمّ ملك بعده هدريانوس احدى وعشرين سنة ثمّ ملك من بعده انطونينوس بن بطيانوس اثنتين وعشرين سنة ثمّ ملك مرقوس واولاده تسع عشرة سنة ثمّ ملك بعده قومودوس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك من بعده فرطيناجوس ستّة اشهر ثمّ ملك بعده سيواروش اربع عشرة سنة ثمّ ملك بعده انطينانوس سبع سنين ثمّ ملك من بعده مرقيانوس ستّ سنين ثمّ ملك من بعده انطينانوس اربع سنين وفى ملكه مات جالينوس الطبيب ثمّ ملك الكسندروس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك مكسيمانوس ثلاث سنين ثمّ ملك جورديانوس ستّ سنين ثمّ فيلفوس سبع سنين ثمّ ملك داقيوس ستّ سنين ثمّ ملك قالوس ستّ سنين ثمّ ملك والريبانوس وقالينوس خمس عشرة سنة ثمّ ملك قلوديوس سنة ثمّ ملك قريطاليوس شهريْن ثمّ ملك اورليانوس خمس سنين ثمّ ملك طيقطوس ستّة اشهر ثمّ ملك فولورنوس خمسة وعشرين يومًا ثمّ ملك فروبوس ستّ سنين ثمّ دقلطيانوس ستّ سنين ثمّ ملك مخسيميانوس عشرين سنة ثمّ قسطنطين ثلاثين سنة ثمّ ملك يليانوس سنتيْن ثمّ ملك يويانوس سنة ثم ملك والنطيانوس وغرطيانوس عشر سنين ثمّ ملك خرطيانوس ووالنطيانوس الصغير سنة ثمّ ملك تيداسيس الاكبر سبع عشرة سنة ثمّ ارقاديوس وانوريوس عشرين سنة ثمّ ملك تيداسيس الاصغر ووالنطيانوس ستّ عشرة سنة ثمّ ملك مرقيانوس سبع سنين ثمّ لاُو ستّ عشرة

---

[1]) B. تعصبا.

سنة ثم ملك زانون ثمانى عشرة سنة ثم ملك انسطاس سبعًا وعشرين سنة ثمّ ملك يوسطنيانوس تسع [1] سنين ثمّ ملك يوسطنيانوس الشيخ عشرين سنة ثمّ ملك يوسطينس اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك طيباريوس ستّ سنين ثم مريقيش وتاداسيس ابنه عشرين سنة ثمّ ملك فوقا الذى قُتل سبع سنين وستّة اشهر ثمّ هرقل الذى كتب اليه النبىّ صلعم ثلاث سنين، فمن لدن عمر البيت المقدّس بعد ان اخربه بخت نصّر الى الهجرة على قولهم الف سنة ونيف ومن مُلك الاسكندر اليها تسعمائة ونيف وعشرون سنة فمن ذلك من وقت ظهوره الى مولد عيسى عم ثلاثمائة سنة وثلاث سنين ومن مولده الى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنة ومن وقت ارتفاعه الى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة واشهر، هذا الذى ذكره ابو جعفر من عدد ملوك الروم وقد اخلى ذكرهم عن شىء من الحوادث التى كانت فى ايّامهم وقد سطرها غيره من العلماء بالتاريخ وخالفه فى كثير منهم ووافقه فى الباقى مع مخالفة الاسم واضاف الى اسمائهم ذكر شىء من الحوادث فى ايّامهم وانا اذكره مختصرًا ان شاء الله ✿

ذكر ملوك الروم وهم ثلاث طبقات فالطبقة الاولى الصابيّون

ذكر غير واحد من علماء التاريخ انّ الروم غلبت اليونان وهم ولد صوفير [2] والاسرائيليون يدعون انّ صوفير [2] هو الاصعر بن نفر [3] بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانوا ينزلون رومية قبل غلبتهم على اليونان وكانوا يدينون قبل النصرانيّة بمذهب الصابيّين ولهم اصنام يعبدونها على عادة الصابيّين فكان اوّل ملوكهم برومية غاليوس وكان ملكه ثمانى عشرة سنة وقيل كان ملك قبله روملس وارمانوس وهما بنياها واليهما نسبت واضيف الروم اليها وانّما غاليوس اوّل من يعدّ فى التاريخ لشهرته ثمّ ملك بعده يوليوس اربع سنين

---

1) A. et B. سبع. 2) A. صوفر. 3) C. P. et A. sine punctis; B. يعز cui ب superscriptum est.

واربعة اشهر ثمّ ملك اوغسطس ومعناه الصبآء وهو اوّل من سمّى قيصر وتفسير ذلك انّه شقّ عنه بطن امّه لانّها ماتت وهى حامل به فأُخرج من بطنها ثم صار ذلك لقبًا لملوكهم وكان ملكه ستًّا وخمسين سنة وخمسة اشهر واكثر المؤرّخين يبتدئون باسمه لانّه اوّل مَنْ خرج من رومية وسيّر الجنود برًّا وبحرًا وغزا اليونانيّين واستولى على ملكهم وقتل قلوبطرة آخر ملوكهم واستولى على الاسكندريّة ونقل ما فيها الى رومية وملك الشام واضمحلّ ملك اليونانيّين ودخلوا فى الروم واستخلف على البيت المقدّس هيردوس بن انطيقوس ولاثنتين واربعين سنة من ملكه كانت ولادة المسيح وهو الذى بنى قيصارية، ثمّ ملك بعده طيباريوس ثلاثًا وعشرين سنة وهو الذى بنى مدينة طبرية فاضيفت اليه وعربها العرب اليه وفى ملكه رُفع المسيح عم وملك بعد رفعه ثلاث سنين، ثمّ ملك بعده ابنه غايوس اربع سنين وهو الذى قتل اصطفنوس رئيس الشمامسة عند النصارى ويعقوب اخا يوحنّا بن زبدى وهما من الحواريّين وقتل خلقًا من النصارى وهو اوّل الملوك من عباد الاصنام قتل النصارى، ثمّ ملك قلوديوس بن طيباريوس اربع عشرة سنة وفى ملكه حُبس شمعون الصفا ثمّ خلص شمعون من الحبس وسار الى انطاكية فدعا الى النصرانيّة ثمّ سار الى رومية فدعا اهلها ايضًا فاجابته زوجة الملك وسارت الى البيت المقدّس واخرجت الخشبة التى تزعم النصارى انّ المسيح صُلب عليها وكانت فى ايدى اليهود فاخذتها وردّتها الى النصارى، ثم ملك نيرون ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وفى آخر ملكه قتل بطرس وبولس بمدينة رومية وصلبهما منكّسين وفى ايّامه ظفرت اليهود بيعقوب بن يوسف وهو اوّل الاساقفة بالبيت المقدّس فقتلوه واخذوا خشبة الصليب فدفنوها وفى ايّامه كان مارينوس الحكيم صاحب كتاب الجغرافيا فى صورة الارض، ثم ملك بعده غلباس سبعة اشهر ثمّ ملك اوثون ثلاثة اشهر ثمّ ملك بيطاليس احد عشر

شهرًا ثمّ ملك اسباسيانوس سبع سنين وسبعة اشهر وفى ايّامه خالف
اهل البيت المقدّس قيصر فحصرهم وافتتح المدينة عنوةً وقتل كثيرًا
من اهلها من اليهود والنصارى وعمّهم الاذى فى ايّامه، ثمّ ملك
ابنه طيطوس سنتين وثلاثة اشهر وفى ايّامه اظهر مرقيون مقالته
بالاثنين وهما للخير والشرّ وبعد ثالث بينهما واليه ينسب المرقونيّة
وهو من اهل حرّان، ثمّ ملك ذومطيانش بن اسبلسيانوس خمس
عشرة سنة وعشرة اشهر ولتسع سنين من ملكه نفى يوحنّا الحوارىّ
كاتب الانجيل الى جزيرة فى البحر ثمّ ردّه، ثمّ ملك نرواس سنة
وخمسة اشهر ثمّ ملك طرايانوس تسع عشرة سنة وفى السادسة من
ملكه توفّى يوحنّا كاتب الانجيل بمدينة افسيس ثمّ ملك ايليا
اندريانوس عشرين سنة وقتل من اليهود والنصارى خلقًا كثيرًا
لخلاف كان منهم عليه واخرب البيت المقدّس وهو آخر خرابه فلمّا
مضى من ملكه ثمان سنين عمره ايضًا وسمّاه ايليا فبقى الاسم
عليه فكان قبل ذلك يسمّى اورشلم واسكن المدينة جماعة من الروم
واليونان وبنى هيكلًا عظيمًا للزهرة وكان على البنيان فهدم من اعلاه
كثير وهو باقٍ يومنا هذا وهو سنة ثلاث وستّمائة وقد رأيته وهو
محكم البناء ولا ادرى كيف نُسب الى داوود وقد بنى بعده بدهر
طويل على انّنى سمعتُ بالبيت المقدّس من جماعة يذكرون انّ
داوود بناه وكان يتفرّغ فيه لعبادته، وفى ايّام هذا الملك كان ساقيدس
الفيلسوف الصامت، ثمّ ملك انطنينس بيوس اثنتين وعشرين
سنة وفى ايّامه كان بطلميوس صاحب المجسطى والجغرافيا وغيرهما وقيل
انّه من ولد قلوديوس ولهذا قيل له القلودىّ نسبة اليه وهو السادس
من ملوك الروم ودليل كونه فى هذا الزمان وليس من ملوك اليونان
انّه ذكر فى كتاب المجسطى انّه رصد الشمس بالاسكندريّة سنة
ثمانمائة وثمانين لبخت نصّر وكان من ملك بخت نصّر الى قتل
دارا اربعمائة وتسع وعشرون سنة وثلثمائة وستّة عشر يومًا ومن

فقتل دارا الى زوال ملك قلوبطرة الملكة آخر ملوك اليونان على يد اوغسطس مايتا سنة وست وثمانون سنة ومذ غلبة اوغسطس الى انطنينوس مائة وسبع وستون [1] سنة فذ ملك بخت نصر الى ادريانوس ثمانماية وثلاث وثمانون سنة تقريبًا وهذا موافق لما حكاه بطلميوس قال ومن زعم انه ابن قلوبطرة آخر ملوك اليونانيين فقد ابطل ذكر هذا بعض العلماء بالتاريخ وعدّ ملوك اليونان وذكر مدّة ملكهم على ما قال، واما ابو جعفر الطبرى فانه ذكر فى مدّة ملكهم مايتى سنة وسبعًا وعشرين سنة على ما تقدّم ذكره، ثمّ ملك بعده مرقس ويسمّى اورليوس تسع عشرة سنة وفى ملكه اظهر ابن ديصان مقالته وكان اسقفًا بالرهاء وهو من القايلين بالاثنين ونُسب الى نهر على باب الرهاء يسمّى ديصان وجد عليه منبوذًا وبنى على هذا النهر كنيسة، ثمّ ملك قومودوس اثنتى عشرة سنة وفى ايامه كان جالينوس قد ادرك بطلميوس القلوذى وكان دين النصرانيّة قد ظهر فى ايامه وذكرهم فى كتابه فى جوامع كتاب افلاطون فى السياسة، ثم ملك برطينقش ثلاثة اشهر ثمّ ملك يوليانوس شهرين ثمّ ملك سيوارس سبع عشرة سنة وشمل اليهود والنصارى فى ايامه القتل والتشريد وبنى بالاسكندريّة هيكلًا عظيمًا سمّاه هيكل الالهة، ثمّ ملك انطونيوس ستّ سنين ثمّ ملك مقرونيوس سنة وشهرين ثمّ ملك انطونيوس الثانى اربع سنين ثمّ ملك الاكصندروس ويلقب ماميّاس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك مقسميانوس ثلاث سنين ثم ملك مقسموس ثلاثة اشهر ثمّ ملك غرديانوس ستّ سنين ثمّ ملك فيلبوس ستّ سنين وتنصّر وترك دين الصابيين وتبعه كثير من اهل مملكته واختلفوا لذلك وكان فيمن خالفه بطريق يقال له داقيوس فقتل فيلبوس واستولى على الملك ثمّ ملك بعد فيلبس داقيوس سنتين

[1]) A. et B. وسبعون.

وتتبّع النصارى فهرب منه اصحاب الكهف الى غار فى جبل شرقىّ مدينة افسيس وقد خربت المدينة وكان لبثهم فيه مائة [1] وخمسين سنة وهذا باطل لانّه على هذا السياق من حيث رفع المسيح الى الآن نحو مائتَىْ سنة وخمس عشرة سنة وكان لبث اصحاب الكهف على ما نطق به القرآن المجيد ثلاثمائة وسبع سنين وازدادوا تسعًا فذلك خمسمائة سنة واربع وعشرون سنة فعلى هذا يكون ظهورهم قبل الاسلام بنحو ستّين سنة وقد ذكرنا من لدن ظهورهم الى الهجرة زيادة على مائتَىْ سنة فهذه الجلة اكثر من الفترة بين المسيح والنبىّ عليهما الصلوة والسلام الّا انّ هذا الناقل قد ذكر انّ غيبتهم كانت مائة وخمسين سنة على ما نراه مذكورًا وفيه مخالفة للقرآن ولو لا نصّ القرآن لكان استقام له ما يريد، ثمّ ملك بعده غليوس سنتَيْن وكان شريكه فى الملك يوليانوس ملك خمس عشرة سنة ثمّ ملك قلوديوس ثمّ ملك ابنه اورليانوس ستّ سنين ثمّ ملك طافسطوس واخوه فورس تسعة اشهر ثمّ بروبس تسع سنين ثمّ ملك قاروس سنتين وخمسة اشهر ثمّ ملك دقلطيانوس سبع عشرة سنة ثم ملك مقسمانوس وشاركه مقسنطيوس ثمّ اقتتلا فاقتسما الملك فلك الاب على الشام وبلاد الجزيرة وبعض الروم وملك الابن رومية وما اتّصل بها من ارض الفرنج وملكا تسع سنين وتملّك معهما قسطنس ابو قسطنطين بلاد بورنطيا وما يليها وهى نواحى القسطنطينيّة ولم تكن بنيت حينئذ ثمّ مات قسطنس وملك بعده ابنه قسطنطين المعروف بامّه هيلانى وهو الذى تنصّر، قال ومن اوّل ملوك الروم الى هاهنا كانوا شبيهًا بملوك الطوايف لا ينضبط عددهم وقد اختلف الناس فيهم كاختلافهم فى ملوك الطوايف وانّما الذى يعول عليه من قسطنطين الى هرقل الذى بعث محمّد صلعم فى

---

1) B. ثلث مائة.

ايّامه ولقد صدق قايل هذا فان فيه من الاختلاف والتناقض ما
ذكرنا بعضه عند ذكر دقيوس واصحاب الكهف ولهذه العلّة لم
يذكر الطبرىّ اصحاب الكهف فى زمان اىّ الملوك كانوا وانّما ذكرناه
نحن لما فى ايّام الملوك من الحوادث ۞

الطبقة الثانية من ملوك الروم المتنصّرة

ثمّ ملك قسطنطين المعروف بامّه هيلانى فى جميع بلاد الروم وجرى
بينه وبين مقسيمانوس وابنه حروب كثيرة فلمّا ماتا استولى على
الملك وتفرّد به وكان ملكه ثلاثًا وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وهو
الذى تنصّر من ملوك الروم وقاتل عليها حتّى قبلها الناس ودانوا
بها الى هذا الوقت، وقد اختلفوا فى سبب تنصّره فقيل انّه كان
به برص وارادوا نوعه [1] فاشار عليه بعض وزرآيه ممّن كان يكتم
النصرانيّة باحداث دين يقاتل عليه ثمّ حسّن له النصرانيّة ليساعده
من دان به ففعل ذلك فتبعه النصارى من الروم مع اصحابه وخاصّته
فقوى بهم وقهر مَنْ خالفه وقيل انّه سيّر عساكر على اسماء اصنامهم
فانهزمت العساكر وكان لهم سبعة اصنام على اسماء الكواكب السبعة
على عادة الصابئيين فقال له وزير له يكتم النصرانيّة فى هذا وازرى
بالاصنام واشار عليه بالنصرانيّة فاجابه فظفر ودام ملكه وقيل غير
ذلك، وهو الذى بنى مدينة القسطنطينيّة لثلاث سنين خلت
من ملكه بمكانها الآن اختاره لحصانته وهى على الخليج الآخذ من
البحر الاسود [2] الى بحر الروم والمدينة على البرّ المتّصل برومية وبلاد
الفرنج والاندلس والروم تسمّيها استنبول يعنى مدينة الملك،
ولعشرين سنة مضت من ملكه كان السنهودس الاوّل بمدينة نيقية
من بلاد الروم ومعناه الاجتماع فيه الفان وثمانية واربعون اسقفًا
فاختار منهم ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفًا متّفقين غير مختلفين

---

1) B. برءه. 2) B. الخزر.

فحرّموا له اريوس الاسكندرانىّ الذى يضاف اليه الاريوسيّة من النصارى ووضع شرايع النصرانيّة بعد ان لم تكن وكان رئيس هذا الجمع بطرق الاسكندريّة، وفى السنة السابعة من ملكه سارت امّه هيلانى الرُهاويّة كان ابوه سباها من الرهاء فاولدها هذا الملك فسارت الى البيت المقدّس واخرجت الخشبة التى تزعم النصارى انّ المسيح صُلب عليها وجعلت ذلك اليوم عيدًا فهو عيد الصليب وبنت الكنيسة المعروفة بقمامة وتسمّى القيامة وهى الى وقتنا هذا تحجّها انواع النصارى وقيل كان مسيرها بعد ذلك لانّ ابنها دان بالنصرانيّة فى قول بعضهم بعد عشرين سنة من ملكه وفى السنة الحادية والعشرين من ملكه طبق جميع ممالكه بالبيع هو وامّه منها كنيسة حمص وكنيسة الرهاء وهى من العجايب، ثمّ ملك بعده قسطنطين انطاكية اربعًا وعشرين سنة بعهد من ابيه اليه وسلّم اليه القسطنطينيّة والى اخيه قسطنس انطاكية والشام ومصر والجزيرة والى اخيه قسطوس رومية وما يليها من بلاد الفرنج والصقالبة واخذ عليهما المواثيق بالانقياد لاخيهما قسطنطين، ثمّ ملك بعده يوليانوس بن اخيه سنتين وكان يدين بمذهب الصابئين ويخفى ذلك فلمّا ملك اظهرها وخرّب البيع وقتل النصارى وهو الذى سار الى العراق ايّام سابور ابن اردشير فقُتل بسهم غرب وقد ذكر ابو جعفر خبر هذا الملك مع سابور ذى الاكتاف وهو بعد سابور بن اردشير، ثمّ ملك بعده يونيانوس سنة وعاد اظهر دين النصرانيّة ودان بها وعاد عن العراق، ثمّ ملك بعده ولنطيوش اثنتى عشر سنة وخمسة اشهر ثمّ ملك والنس ثلاث سنين وثلاثة اشهر ثمّ ملك والنطيانوس ثلاث سنين ثم ملك تدوس الكبير ومعناه عطية الله تسع عشرة سنة وفى ملكه كان السنهودس الثانى بمدينة القسطنطينيّة اجتمع فيه مائة وخمسون اسقفًا لعنوا مقدونس واشياعه وكان فيه بطرق الاسكندرية وبطرق انطاكية وبطرق البيت المقدّس والمدن التى يكون

فيها كراسى البطرق اربع احداها رومية وهى لبطرس الحوارى والثانى الاسكندرية وهى لمرقس احد اصحاب الاناجيل الاربعة والثالثة القسطنطينية والرابعة انطاكية وهى لبطرس ايضا، ولثمان سنين من ملكه ظهر اصحاب الكهف، ثم ملك بعده ارقاديوس بن تدوس ثلاث عشرة سنة ثم ملك تدوس الصغير بن تدوس الكبير اثنتين واربعين سنة ولاحدى وعشرين سنة من ملكه كان السنهدوس الثالث بمدينة افسس وحضر هذا المجمع مايتا اسقف وكان سببه ما ظهر من نسطورس بطرق القسطنطينية وهو رأس النسطورية من النصارى من مخالفة مذهبهم فلعنوه ونفوه فسار الى صعيد مصر فاقام ببلاد اخميم ومات بقرية يقال لها سيصلح [1] وكثر اتباعه وصار بسبب ذلك بينهم وبين مخالفيهم حرب وقتال ثم دثرت مقالته الى ان احياها برصوما مطران نصيبين قديما ومن العجايب ان الشهرستانى مصنف كتاب نهاية الاقدام فى الاصول ومصنف كتاب الملل والنحل فى ذكر المذاهب والارآء القديمة والجديدة ذكر فيه ان نسطور كان ايام المامون وهذا تفرد به ولا اعلم له فى ذلك موافقا، ثم ملك بعده مرقيان ست سنين وفى اول سنة من ملكه كان السنهدوس الرابع على تسقرس بطرق القسطنطينية اجتمع فيه ثلاثماية وثلاثون اسقفا وفى هذا المجمع خالفت اليعقوبية ساير النصارى، ثم ملك ليون الكبير ست عشرة سنة ثم ملك ليون الصغير سنة وكان يعقوبى المذهب ثم ملك زينون سبع سنين وكان يعقوبيا فوهد فى الملك فاستخلف ابنا له فهلك فعاد الى الملك ثم ملك نسطاس سبعا وعشرين سنة وكان يعقوبى المذهب وهو الذى بنى عمورية فلما حفر اساسها اصاب فيه مالا وفى بالنفقة على بنايها وفضل منه شىء بنى به بيعا وديرة، ثم ملك يوسطين سبع سنين واكثر القتل

---

[1]) A. et B. سيفلح.

فى اليعقوبيّة، ثمّ ملك يوسطانوس تسعًا وعشرين سنة وبنى بالرهاء كنيسة عجيبة وفى ايّامه كان السنهدوس الخامس بالقسطنطينيّة فحرّموا ادريحا اسقف منبج لقوله بتناسخ الارواح فى اجساد الحيوان وانّ الله يفعل ذلك جزاء لما ارتكبوه وفى ايّامه كان بين اليعاقبة والملكيّة ببلاد مصر فتن وفى ايّامه ثار اليهود بالبيت المقدّس وجبل الخليل على النصارى فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وبنى الملك من البيع والديرة شيئًا كثيرًا ثمّ ملك يوسطينوس ثلاث عشرة سنة وفى ايّامه كان كسرى انوشروان ثمّ ملك طباريوس ثلاث سنين وثمانية اشهر وكان بينه وبين انوشروان مراسلات ومهاداة وكان مغرى بالبناء وتحسينه وتزويقه، ثمّ ملك موريق عشرين سنة واربعة اشهر وفى ايّامه ظهر رجل من اهل مدينة حماة يُعْرف بمارون اليه تنسب المارونيّة من النصارى واحدث رايًا يخالف من تقدّمه وتبعه خلق كثير بالشام ثمّ انّهم انقرضوا ولم يعرف الآن منهم احد، وهذا موريق هو الذى قصده كسرى ابرويز حين انهزم من بهرام جوبين [1] فزوّجه ابنته وامدّه بعساكره واعاده الى ملكه على ما نذكره ان شاء الله، ثمّ ملك بعده فوقاس وكان من بطارقة موريق فوثب به فاغتاله فقتله وملك الروم بعده وكان ملكه ثمان سنين واربعة اشهر ولمّا ملك يتبع ولد موريق وحاشيته بالقتل فلمّا بلغ ذلك ابرويز غضب وسيّر الجنود الى الشام ومصر فاحتوى عليهما وقتلوا من النصارى خلقًا كثيرًا وسيرد ذلك عند ذكر ابرويز، ثمّ ملك هرقل وكان سبب ملكه انّ عساكر الفرس لمّا فتكت فى الروم ساروا حتّى نزلوا على خليج القسطنطينيّة وحصروها وكان هرقل يحمل الميرة فى البحر الى اهلها فحسن موقع ذلك من الروم وبانت شهامته وشجاعته

---

1) B. جور.

واحبّه الروم فحملهم على الفتك بفوقاس وذكّرهم سوء آثاره ففعلوا ذلك وقتلوه وملّكوا عليهم هرقل ٭

ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم بعد الهجرة

فاوّلهم هرقل قد ذُكر سبب ملكه وكان مدّة ملكه خمسًا وعشرين سنة وقيل احدى وثلاثين سنة وفى ايّامه كان النبىّ صلّعم ومنه ملك المسلمون الشام، ثمّ ملك بعده ابنه قسطنطين وقيل هو ابن اخيه قسطنطين وكان ملكه تسع سنين وستّة اشهر وسيرد خبره عند ذكر غزاة الصوارى ان شاء الله، وفى ايّامه كان السنهدوس السادس على لعن رجل يقال له قورس الاسكندرىّ خالف الملكيّة ووافق المارونيّة، ثمّ ملك بعده ابنه قسطا خمس عشرة سنة فى خلافة علىّ عم ومعاوية ثمّ ملك هرقل الاصغر بن قسطنطين اربع سنين وثلاثة اشهر ثمّ ملك قسطنطين بن قسطا ثلاث عشرة سنة بعض ايّام معاوية وايّام يزيد وابنه معاوية ومروان بن الحكم وصدرًا من ايّام عبد الملك، ثمّ ملك اسطينان المعروف بالاخرم تسع سنين ايّام عبد الملك ثمّ خلعه الروم وخرموا انفه وحُمل الى بعض الجزاير فهرب ولحق بملك الخزر واستنجده فلم ينجده فانتقل الى ملك بُرجان ثمّ ملك بعده لونطش ثلاث سنين ايّام عبد الملك ثمّ ترك الملك وترقّب ثمّ ملك السمين المعروف بالطرسوسىّ سبع سنين فقصده اسطينان ومعه برجان وجرى بينهما حروب كثيرة وظفر به اسطينان وخلعه وعاد الى ملكه فكان ذلك ايّام الوليد بن عبد الملك واستقرّ اسطينان وكان قد شرط لملك برجان ان يحمل اليه خراجًا كلّ سنة فعسف الروم وقتل بها خلقًا كثيرًا فاجتمعوا عليه وقتلوه فكان ملكه الثانى سنتين ونصفًا وكان قتله اوّل دولة سليمان ابن عبد الملك ثمّ ملك نسطاس بن فيلفوس وكان فى ايّامه اختلاف بين الروم فخلعوه ونفوه، ثمّ ملك تيدوس المعروف بالارمنىّ فى ايّام سليمان بن عبد الملك ايضًا وهو الذى حصره مُسْلمة بن عبد

الملك، ثمّ ملك بعده اليون بن قسطنطين لضعفه عن الملك وضمن اليون للروم ردّ المسلمين عن القسطنطينيّة فملّكوه فكان ملكه ستًّا وعشرين سنة ومات فى السنة التى بويع فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثمّ ملك بعده ابنه قسطنطين احدى وعشرين سنة وفى ايّامه انقرضت الدولة الامويّة وتوفّى لعشر سنين مضت من ايّام منصور، ثمّ ملك بعده ابنه اليون تسع عشرة سنة واربعة اشهر بقية ايّام منصور وتوفّى فى خلافة المهدىّ، ثمّ ملك بعده رينى امرأة اليون بن قسطنطين ومعها ابنها قسطنطين بن اليون وهى تدبّر الامر بقية ايّام المهدىّ والهادى وصدرًا من خلافة الرشيد فلمّا كبر ابنها افسد ما بينه وبين الرشيد وكانت امّه مهادنة له فقصده الرشيد وجرى له معه وقعة فانهزم وكان يؤخذ فكحلته امّه وانفردت بالملك بعده خمس سنين وهادنت الرشيد، ثم ملك بعدها نقفور اخذ الملك منها وكان ملكه سبع سنين وثلاثة اشهر وهو نقفور بن استبراق وكنتُ قد رايتُهُ مضبوطًا بكثير من الكتب بسكون القاف حتّى رايتُ رجلًا زعم ان اسمه نقَفور بفتح القاف وعهد نقفور الى ابنه استبراق بالملك بعده وهو اوّل من فعل ذلك فى الروم ولم يكن يُعْرَف قبله وكانت ملوك الروم قبل نقفور تحلق لحاها وكذلك ملوك الفرس فلم يفعله نقفور وكانت ملوك الروم قبله تكتب من فلان ملك النصرانيّة فكتب نقفور من فلان ملك الروم وقال لستُ ملك النصرانيّة كلّها وكانت الروم تسمّى العرب سارقيوس يعنى عبيد سارة بسبب هاجر امّ اسماعيل فنهاهم عن ذلك وجرى بين نقفور وبين بُرجان حرب سنة ثلاث وتسعين ومائة فقُتل فيها، ثمّ ملك بعده ابنه استبراق بعهد من ابيه اليه وكان ملكه شهرين ثمّ ملك بعده ميخائيل بن جرجس وهو ابن عمّ نقفور وقيل ابن استبراق وكان ملكه سنتين فى ايّام الامين وقيل اكثر من ذلك فوثب به اليون المعروف بالبطريق وغلب على الامر

وحبسه ثمّ ملك بعده اليون البطريق سبع سنين وثلاثة اشهر فوثب به اصحاب ميخائيل فى خلاص صاحبهم وقتل اليون ثمّ فتح لهم ذلك وعاد ميخائيل الى الملك وقيل انّه كان قد ترقّب ايّام اليون وكان ملكه هذه الدفعة الثانية تسع سنين وقيل اكثر من ذلك، ثمّ ملك بعده ابنه توفيل بن ميخائيل اربع عشرة سنة وهو الذى فتح زبطرة وسار المعتصم بسبب ذلك وفتح عمّوريّة وكان موته ايّام الواثق، ثمّ ملك بعده ابنه ميخائيل ثمانيًا وعشرين سنة وكانت امّه تدبّر الملك معه واراد قتلها[1] فترقّبت وخرج عليه رجل من اهل عمّوريّة من ابناء الملوك السالفة يُعرف بابن بقراط فلقيه ميخائيل فيمن عنده من اسارى المسلمين فظفر به ميخائيل فقتل به ثمّ خرج عليه بسيل الصقلبىّ فاستولى على الملك وقتل ميخائيل سنة ثلاث وخمسين ومايتين، ثمّ ملك بعده بسيل الصقلبىّ عشرين سنة ايّام المعتزّ والمهتدى وصدرًا من ايّام المعتمد وكانت امّه صقلبيّة فنُسب اليها، وقد غلط حمزة الاصفهانىّ فيه فقال عند ذكر ميخائيل ثمّ انتقل الملك عن الروم وصار فى الصقلب فقتله بسيل الصقلبىّ ظنًّا منه انّ اباه كان صقلبيًّا، ثمّ ملك بعده ابنه اليون بن بسيل ستًّا وعشرين سنة ايّام المعتمد والمعتضد والمكتفى وصدرًا من ايّام المقتدر وقيل انّ وفاته كانت سنة سبع وتسعين ومايتين، ثمّ ملك اخوه الاكسندروس سنةً وشهرين ومات بالدُبَيْلة وقيل انّه اغتيل لسوء سيرته، ثمّ ملك بعده قسطنطين ابن اليون وهو صبىّ وتولّى الامر له بطريق بطريق البحر واسمه ارمانوس وشرط على نفسه شروطًا منها انّه لا يطلب الملك ولا يلبس التاج لا هو ولا احد من اولاده فلم يمض غير سنتين حتّى خوطب هو واولاده بالملوك وجلس مع قسطنطين على السرير وكان له ثلاثة

[1]) B. قبضها.

من الولد فخصى احدهم وجعله بطرقًا ليامن من المنازعة فانّ البطرق يحكم على الملك فبقى على حاله الى سنة ثلاثين وثلاثمائة [1] من الهجرة فاتّفق ابناه مع قسطنطين الملك على ازالة ابيهما فدخلا عليه وقبضاه وسيّراه الى دير له فى جزيرة بالقرب من القسطنطينيّة واقام ولداه مع قسطنطين نحو اربعين يومًا وارادا الفتك به فسبقهما الى ذلك وقبض عليهما وسيّرهما الى جزيرتَيْن فى البحر فوثب احدهما بالموكّل به فقتله واخذه اهل تلك الجزيرة فقتلوه وارسلوا رأسه الى قسطنطين الملك فجزع لقتله • وامّا ارمانوس فانّه مات بعد اربع سنين من ترهّبه ودام ملك قسطنطين بقيّة ايّام المقتدر والقاهر والراضى والمستكفى وبعض ايّام المطيع ثمّ خرج على قسطنطين هذا قسطنطين بن اندرونقس وكان ابوه قد توجّه الى المكتفى سنة اربع وتسعين ومايتين واسلم على يده وتوفّى فهرب ابنه هذا على طريق ارمينية واذربيجان الى بلاد الروم فاجتمع عليه خلق كثير وكثر اتباعه فسار الى القسطنطينيّة ونازع الملك قسطنطين فى ملكه وذلك سنة احدى وثلاثمايّة فظفر به الملك فقتله • وخرج عن طاعته ايضًا صاحب رومية وهى كرسىّ ملك الافرنج وتسمّى بالملك ولبس ثياب الملوك وكانوا قبل ذلك يطيعون ملوك الروم اصحاب القسطنطينيّة ويصدرون عن امرهم فلمّا كان سنة اربعين وثلاثمائة قوى ملك رومية فخرج عن طاعته فارسل اليه قسطنطين العساكر يقاتلونه ومَنْ معه من الفرنج فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الروم وعادت الى القسطنطينيّة منكوبة [2] فكفّ حينئذ قسطنطين عن معارضته ورضى بالمسالمة وجرى بينهما مصاهرة فزوّج قسطنطين ابنه ارمانوس بابنة ملك رومية ولم يزل امر الافرنج بعد هذا يقوى ويزداد ويتّسع ملكهم كالاستيلاء على بعض بلاد الاندلس على ما

---

1) Codd. ومايتين. 2) B. مكسورين.

نذكره وكاخذهم جزيرة صقلية وبلاد ساحل الشام والبيت المقدّس على ما نذكره وفى آخر الامر ملكوا القسطنطينيّة سنة احدى وستّمائة على ما نذكره ان شاء الله ، وممّا ينبغى ان يلحق بهذا انّ الطوايف من الترك اجتمعت منهم البجناك والبختى وغيرهم وقصدوا مدينة للروم قديمة تسمّى وليدر [1] سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وحصروها فبلغ خبرهم الى ارمانوس فسيّر اليهم عسكرًا كثيفًا فيهم من المتنصّرة اثنا عشر الفًا فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم الروم واستولى الترك على المدينة وخرّبوها بعد ان اكثروا القتل فيها والسبى والنهب ثمّ ساروا الى القسطنطينيّة وحصروها اربعين يومًا واغاروا على بلاد الروم واتّصلت غاراتهم الى بلاد الافرنج ثمّ عادوا راجعين ✿

ذكر وصول قبايل العرب الى العراق ونزولهم الحيرة

قال ابن الكلبىّ لمّا مات بخت نصّر انضمّ الذين اسكنهم الحيرة من العرب الى اهل الانبار وبقيت الحيرة خرابًا دهرًا طويلًا واهلها بالانبار لا يطلع عليهم قادم [2] من العرب فلمّا كثر اولاد معدّ بن عدنان ومن كان معهم من قبايل العرب ومزّقتهم الحروب خرجوا يطلبون الريف فيما يليهم من اليمن ومشارف [3] الشام وافلت منهم قبايل حتّى نزلوا بالبحرين وبها جماعة من الازد وكان الذين اقبلوا من تهامة مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم بن اسد بن وبرة بن قُضاعة ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم فى جماعة من قومهم والحيقاد بن الحنق بن عمير بن قبيص بن معدّ بن عدنان فى قبيص [4] كلّها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمّثان بن عوف مناة ابن يقدم بن اقصى بن دعمى بن اياد بن نزار بن معدّ بن عدنان وغيره من اياد فاجتمع بالبحرين قبايل من العرب وتحالفوا على التُّنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التناصر والتساعد فصاروا يدًا

1) A. ولتدر ; B. وَلَنْدر. 2) B. قادة. 3) Codd. ومشارق. 4) B. قيس ✿

واحدةً وضمّهم اسم تنوخ وتنخ عليهم بطون من نُمارة بن لخم ودعا مالك بن زُهَيْر جَذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنّم بن اوس [1] الازدىّ الى التنوخ معه وزوّجه اخته لميس فتنخ جَذيمة وكان اجتماعهم ايّامَ ملوك الطوايف وانّما سمّوا ملوك الطوايف لانّ كلّ ملك منهم كان ملكه على طايفة قليلة من الارض، قال ثمّ تطلّعت انفس من كان بالبحرين الى ريف العراق فطمعوا فى ان يغلبوا الاعاجم فى ما يلى بلاد العرب او مشاركتهم فيه لاختلاف بين ملوك الطوايف فاجمعوا على المسير الى العراق فكان اوّل من يطلع منهم الحيقاد بن الحنق فى جماعة من قومه واخلاط من الناس فوجدوا الارمانيّين وهم الذين ملكوا ارض بابل وما يليها الى ناحية الموصل يقاتلون الاردوانيّين وهم ملوك الطوايف وهو ما بين نفّر وهى قرية من سواد العراق الى الابلّة فدفعوهم عن بلادهم والارمانيّون من بقايا ارم فلهذا سُمّوا الارمانيّين وهم نبط السواد ثمّ طلع مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله وغيرهم من تنوخ الى الانبار على ملك الارمانيّين وطلع نمارة ومن معه الى نفّر على ملك الاردوانيّين وكان لا يدينون للاعاجم حتّى قدمها تبّع وهو اسعد ابو كوب *بن مليكيكرب [2] فى جيوشه فخلف بها من لم يكن فيه قوّة من عسكره وسار تبّع ثمّ رجع اليهم فاقرّهم على حالهم ورجع الى اليمن وفيهم من كلّ القبايل ونزلت تنوخ من الانبار الى الحيرة فى الاخبية لا يسكنون بيوت المدر وكان اوّل مَنْ ملك منهم مالك بن فهم وكان منزله ممّا يلى الانبار ثمّ مات مالك فملك بعده اخوه عمرو بن فهم بن غنّم بن اوس [1] الازدىّ ثمّ مات فملك بعده جَذيمة الابرش بن فهم وقيل انّ جذيمة من العاديّة الاولى من بنى دمار [3] بن اميم بن لوذ بن سلم بن نوح عم والله اعلم ۞

---

1) A., qui solus nomen habet: دوس. 2) A. 3) A. وبار; B. زياد.

ذكر جَذيمة الابرش

قال وكان جَذيمة من افضل ملوك العرب رأيًا وابعدهم مُغارًا واشدّهم نكاية واوّل من استجمع له الملك بارض العراق وضمّ اليه العرب وغزا بالجيوش وكان به برص فكنتْ العرب عنه فقيل الوضاح والابرش اعظامًا له وكان منازله ما بين الحيرة والانبار وبقّة [1] وهيت وعين التمر واطراف البرّ الى الغُمَير وخفيّة وتجبى اليه الاموال وتفد اليه الوفود وكان غزا طسمًا وجديسًا فى منازلهم من اليمامة فاصاب حسّان بن تبّع اسعد ابى كرب قد اغار عليهم فعاد بمن معه واصاب حسّان سريّة لجذيمة فاجتاحها وكان له صنمان يقال لهما الضيزنان وكانت اياد بعين أُباغ فذكر لجذيمة غلام من لخم فى اخواله من اياد يقال له عدىّ بن نصر بن ربيعة له جمال وظرف فغزاهم جذيمة فبعثت اياد من سرق صنمَيْه وحملهما الى اياد فارسلت اليه انّ صنميك اصبحتا فينا زهدًا فيك فان اوثقتَ لنا ان لا تغزونا دفعناهما اليك قال وتدفعون معهما عدىّ بن نصر فاجابوه الى ذلك وارسلوه مع الصنميْن فضمّه الى نفسه وولّاه شرابه [1] فابصرته رقاش اخت جذيمة فعشقته وراسلته ليخطبها الى جذيمة فقال لا اجترئ على ذلك ولا اطمع فيه [1] قالت اذا جلس على شرابه فاسقه صرفًا واسق القوم ممزوجًا فاذا اخذت الخمر فيه فاخطبنى اليه فلن يردّك فاذا زوّجك فاشهدْ القوم [1] ففعل عدىّ ما امرته فاجابه جذيمة واملكه ايّاها فانصرف اليها فاعرس بها من ليلته واصبح بالخلوق فقال له جذيمة وانكر ما رأى به ما هذه الآثار يا عدىّ قال آثار العرس قال اىّ عرس قال عرس رقاش قال من زوّجها ويحك قال الملك فندم جذيمة واكبّ على الارض متفكّرًا وهرب عدىّ فلم يرَ له اثر ولم يسمع له بذكر فارسل اليها جذيمة

[1]) A. ونفسه; B. وكبسه.

خبّرينى وانت لا تكذبينى   ابحرّ زنيتِ ام بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد   ام بدون فانت اهل لدون ،

فقالت لا بل انت زوّجتنى امراءً عربيًّا حسيبًا ولم تستامرنى فى نفسى ، فكفّ عنها وعذرها ورجع عدىّ الى اياد فكان فيهم فخرج يومًا مع فتية متصيّدين فرمى به فتى منهم فى ما بين حبلين فتكسّر فمات ، فحملتْ رقاش فولدت غلامًا فسمّته عمرًا فلمّا ترعرع وشبّ البسته وعطّرته وازارته خاله فلمّا رآه احبّه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبدّيًا باهله وولده فى سنة خصيبة فاقام فى روضة ذات زهر وعذر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون[1] الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة جيّدة اكلوها واذا اصابها عمرو خبأها فانصرفوا الى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هذا جناى وخياره فيه   اذ كلّ جانٍ يده فى فيه

فضمّه جذيمة اليه والتزمه وسرّ بقوله وامر فجعل له حلى من فضّة وطوق فكان اوّل عربىّ البس طوقًا ، فبينا هو على احسن حالة اذ استطارته الجنّ فطلبه جذيمة فى الافاق زمانًا فلم يقدر عليه ثمّ اقبل رجلان من بَلْقَيْن قُضاعةَ يقال لهما مالك وعَقيل ابنا فارج بن مالك من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفًا فنزلا منزلًا ومعهما فتية لهما تسمّى امّ عمرو فقدّمت طعامًا فبينما هما ياكلان اذ اقبل فتى عريان قد تلبّد شعره وطالت اظفاره وساءت حاله فجلس ناحية عنهما ومدّ يده يطلب الطعام فناولته الفتية كراعًا فاكلها ثمّ مدّ يده ثانية فقالت لا تعطِ العبدَ كراعًا فيطمع فى الذراع فذهبت مثلًا ثمّ سقتهما من شراب معها واوكت زقّها فقال عمرو بن عدىّ

صددت الكاس عنّا امّ عمرو   وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شرّ الثلاثة امّ عمرو   بصاحبك الذى تصحبينا ،

[1] A. يجشون.

فسألاه عن نفسه فقال

ان تنكرانى وتنكرا نسبى فانّنى انا عمرو بن عدى
ابن تنوخيّة اللخمىّ وغدا ما تريانى فى نُمارة غير معصى،

فنهضا وغسلا رأسه واصلحا حاله والبساه ثيابًا وقالا ما كنّا لنهدى لجذيمة انفس من ابن اخته فخرجا به الى جذيمة فسرّ به سرورًا شديدًا وقال لقد رايتُهُ يومَ ذهب وعليه طوق فما ذهب من عينى وقلبى الى الساعة واعادوا عليه الطوق فنظر اليه وقال كَبُرَ عمرو عن الطوق وارسلها مثلًا وقال لمالك وعَقيل حكمكما قال حكمنا منادمتك ما بقينا وبقيتَ فهما ندماء جذيمة اللذان يُضربا بهما مثلًا، وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الطرب[1] بن حسّان ابن اذينة العمليقىّ من عاملة العمالقة فتحارب هو وجذيمة فقُتل عمرو وانهزمت عساكره وعاد جذيمة سالمًا وملكت بعد عمرو ابنته الزبّاْ واسمها نايلة وكان جنود الزبّاْ بقايا العماليق وغيرهم وكان لها من الفرات الى تدمر فلمّا استجمع لها امرها واستحكم ملكها اجتمعت لغزو جذيمة تطلب بثار ابيها فقالت لها اختها ربيبة وكانت عاقلة ان غزوت جذيمة فانّما هو يوم له ما بعده والحرب سجال واشارت بترك الحرب واعمال الحيلة، فاجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه انّها لم تجد مُلْك النساء الّا قبح فى السماع وضعف فى السلطان وانّها لم تجد لملكها ولا لنفسها كفوًا غيره، فلمّا انتهى كتاب الزبّاْ اليه استخفّ ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته وهو ببقّة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته اليه واستشارهم فاجمع رأيهم على ان يسير اليها ويستولى على ملكها، وكان فيهم رجل يقال له قَصير بن سعد من لخم وكان سعد تزوّج امة لجذيمة فولدت له قصيرًا وكان اديبًا حازمًا ناصحًا لجذيمة

[1]) B. الضرب.

قريبًا منه فخالفهم فيما اشاروا به عليه وقال رأى فاتر وعدوّ حاضر فذهبت مثلًا وقال لجذيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والّا لم تمكّنها من نفسك وقد وترتّها وقتلتَ اباها؛ فلم يوافق جذيمة ما اشار به قَصير وقال له لا ولكنّك امروً رأيك فى الكنّ لا فى الضحّ فذهبت مثلًا؛ ودعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عدىّ فاستشاره فشجّعه على المسير وقال انّ نُمارة قومى مع الزبّاء فلو رأوك صاروا معك فاطاعه؛ فقال قصير لا يطاع لقصير امر وقالت العرب ببقّة أُبرم الامر فذهبتا مثلًا؛ واستخلف جذيمة عمرو بن عدىّ على ملكه وعمرو بن عبد الجنّ على خيوله معه وسار فى وجوه اصحابه فلمّا نزل الفرضة قال لقصير ما الرأى قال ببقّة تركتَ الرأى فذهبت مثلًا؛ واستقبله رسل الزبّاء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلًا وستلقاك الخيول فان سارت امامك فانّ المرأة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك فانّ القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسًا لجذيمة لا تجارى فانّى راكبها ومسايرك عليها؛ فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليًا على متنها فقال ويل امه حزما على متن العصا فذهبت مثلًا وقال ما ضلّ من تجرى به العصا فذهبت مثلًا وجرت به الى غروب الشمس ثمّ نفقت وقد قطعت ارضًا بعيدة فبنى عليها برجًا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا مثل تضربه؛ وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول حتّى دخل على الزبّا فلمّا رأته تكشّفت فاذا هى مظفورة الاسب والاسب بالباء الموحّدة وهو شعر الاست وقالت له يا جذيمة اداب عروس ترى فذهبت مثلًا فقال بلغ المدى وجفّ الثرى وامر غدر ارى فذهبت مثلًا؛ فقالت له اما والالاه ما بنا من عدم مواسى ولا قلّة اواس ولكنّها شيمة ما اناس فذهبت مثلًا وقالت له انبيّت انّ دماء الملوك شفاء من الكلب؛ ثمّ اجلسته على

نطع وامرت بطست من ذهب فاعدّ له وسقته الخمر حتّى اخذت منه ماخذها ثمّ امرت براهشَيْه فقُطعا وقدّمت اليه الطست وقد قيل لها ان قطر من دمه شىء فى غير الطست طُلب بدمه، وكانت الملوك لا تُقتل بضرب الرقبة الّا فى قتال تكرمةً للملك فلمّا ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه فى غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جَذيمة دعوا دمًا ضيّعه اهله فذهبت مثلًا، فهلك جذيمة وخرج قَصير من الحىّ الّذين هلكت العصا بين اظهرهم حتّى قدم على عمرو بن عدىّ وهو بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو بن عبد الجنّ فاصلح بينهما واطاع الناس عمرو بن عدىّ وقال له قصير تهيّأ واستعدّ ولا تطلّ دم خالك فقال كيف لى بها وهى امنع من عُقاب الجوّ فذهبت مثلًا، وكانت الزبّاء سألت كهنة عن امرها وهلاكها فقالوا لها نرى هلاكك بسبب عمرو بن عدىّ ولكنّ حتفك بيدك فحذرت عمرا واتّخذت نفقًا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها ثمّ قالت ان فجئنى امر دخلتُ النفق الى حصنى ودعتْ رجلًا مصوّرًا حاذقًا فارسلته الى عمرو بن عدىّ متنكّرًا وقالت له صوّره جالسًا وقائمًا ومنفصلًا ومتنكّرًا ومتسلّحًا بهيئته ولِبْسه ولَوْنه ثمّ اقبِلْ الىّ، ففعل المصوّر ما اوصته الزبّاء وعاد اليها وارادت ان تعرف عمرو بن عدىّ فلا تراه على حال الّا عرفته وحذرته، وقال قصير لعمرو اجدع انفى واضرب ظهرى ودعنى وايّاها فقال عمرو ما انا بفاعل فقال قصير خلّ عنى اذًا وخلاك ذمٌّ فذهبت مثلًا فقال عمرو فانت ابصر فجدع قصير انفه ودقّ[1] بظهره وخرج كانّه هارب واظهر انّ عمرا فعل ذلك به وسار حتّى قدم على الزبّاء فقيل لها انّ قصيرًا بالباب[2] فامرتْ به فأُدخل عليها فاذا انفه قد جُدع وظهره قد ضرب فقالت لامر ما اجدع قصير انفه فذهبت مثلًا قالت ما

---

1) B. واثّر. 2) B. الى الباب.

الذى ارى بك يا قصير قال زعم عمرو انى غدرت خاله وزيّنت له المسير اليك ومالاتُكِ عليه ففعل بى ما ترين فاقبلت اليك وعرفت انّى لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك، فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بامور الملك، فلمّا عرف انّها قد استرسلت اليه ووثقت به قال لها انّ لى بالعراق اموالًا كثيرة ولى بها طرايف وعطر فابعثينى لاحمل مالى واحمل اليك من طرايفها وصنوف ما يكون بها من التجارات فتصيبين ارباحًا وبعض ما لا غناء للملوك عنه، فسرّحته ودفعت اليه اموالًا وجهّزت معه عيرًا فسار حتّى قدم العراق واتى عمرو بن عدى متخفّيًا واخبره الخبر[1] وقال جهّزنى بالبزّ والطرف وغير ذلك لعلّ الله يمكن[2] من الزبّآء فتصيب ثارك وتقتل عدوّك، فاعطاه حاجته فرجع بذلك كلّه الى الزبّآء فعرضه عليها فاعجبها وسرّها وازدادت به ثقة ثمّ جهّزته بعد ذلك باكثر ممّا جهّزته به فى المرّة الاولى، فسار حتّى قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته ولم يدع طرفة ولا متاعًا قدر عليه ثمّ عاد الثالثة فاخبر عمرًا الخبر وقال اجمع لى ثقات اصحابك وجندك وهيّء لهم الغراير وهو اوّل من عملها وحمل كلّ رجلين على بعير فى غرارتين وجعل معقد رؤسهما من باطنهما وقال له اذا دخلتُ مدينة الزبّآء اقمتُك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغراير فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قاتلوه وان اقبلت الزبّآء تريد نفقها قتلتها، ففعل عمرو ذلك وساروا فلمّا كانوا قريبًا من الزبّآء تقدّم قصير اليها فبشّرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب والطرايف وسألها ان تخرج وتنظر الى الابل وما عليها وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو اوّل من فعل ذلك فخرجت الزبّآء فابصرت الابل تكاد قوايمها تسوخ فى الارض فقالت يا قصير

---

[1]) A. الخبير. [2]) B. يمكّنى.

ما للجمال مشيها رويدا   اجندلا يحملن ام حديدا

* ام صرفانا باردًا شديدا [1]   ام الرجال جثّمًا قعودا ،

ودخلت الابل المدينة فلمّا توسّطتها أُنيخت وخرج الرجال من الغرائر ودلّ عمرو على باب النفق وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق واقبلت الزبّاء تريد الخروج من النفق فلمّا ابصرت عمرا قايمًا على باب النفق فعرفته بالصورة التى عملها المصوّر مصّت سمّا كان فى خاتمها فقالت بيدى ولا بيد عمرو فذهبت مثلًا وتلقّاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب ما اصاب من المدينة ثمّ عاد الى العراق وصار المُلك بعد جَذيمة لابن اخته عمرو ابن عدىّ بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نُمارة بن لَخم وهو اوّل من اتّخذ الحيرة منزلًا من ملوك العرب فلم يزل ملكًا حتّى مات وهو ابن مايَة وعشرين سنة وقيل مايَة وثمانى عشرة سنة منها ايّام ملوك الطوايف خمس وتسعون سنة وايّام اردشير بن بابك اربع عشرة سنة واشهر وايّام ابنه سابور بن اردشير ثمان سنين وشهريْن وكان منفردًا بملكه يغزو المغازى ولا يدين لملوك الطوايف الى ان ملك اردشير بن بابك اهل فارس ولم يزل المُلك فى ولده الى ان كان آخرهم النعمان بن المنذر الى ايّام ملوك كندة على ما نذكره ان شاء الله ، وقيل فى سبب مسير ولد نصر بن ربيعة الى العراق غير ما تقدّم وهو رؤيا رآها ربيعة وسيرد ذكرها عند امر الحبشة ان شاء الله تعالى ✿

ذكر طسم وجَديس وكانوا ايّام ملوك الطوايف

كان طسم بن لوذ بن ازهر [2] بن سام بن نوح وجَديس بن عامر بن ازهر [2] بن سام ابنَىْ عمّ وكانت مساكنهم موضع اليمامة وكان اسمها حينيذ جوًّا وكانت من اخصب البلاد واكثرها خيرًا

---

1) B. ام الرجال فى الغرار السودا. 2) C. P. ارم.

خبّرينى وانت لا تكذبينى   أبحرّ زنيت ام بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد   ام بدون فانت اهل لدون،

فقالت لا بل انت زوّجتنى امراء عربيًّا حسيبًا ولم تستأمرنى فى نفسى، فكفّ عنها وعذرها ورجع عدىّ الى اياد فكان فيهم فخرج يومًا مع فتية متصيّدين فرمى به فتى منهم فى ما بين حبلين فتكسّر فمات، فحملتْ رقاش فولدت غلامًا فسمّته عمرًا فلمّا ترعرع وشبّ البسته وعطّرته وازارته خاله فلمّا رآه احبّه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبدّيًا باهله وولده فى سنة خصيبة فاقام فى روضة ذات زهر وعذر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون[1] الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة جيّدة اكلوها واذا اصابها عمرو خبأها فانصرفوا الى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هذا جناى وخياره فيه   اذ كلّ جانٍ يده فى فيه

فضمّه جذيمة اليه والتزمه وسرّ بقوله وامر فجعل له حلى من فضّة وطوق فكان اوّل عربىّ البس طوقًا، فبينا هو على احسن حالة اذ استطارته الجنّ فطلبه جذيمة فى الافاق زمانًا فلم يقدر عليه ثمّ اقبل رجلان من بَلْقَيْن قُضاعة يقال لهما مالك وعَقيل ابنا فارج بن مالك من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفًا فنزلا منزلًا ومعهما فتية لهما تسمّى امّ عمرو فقدّمت طعامًا فبينما هما ياكلان اذ اقبل فتى عريان قد تلبّد شعره وطالت اظفاره وساءت حاله فجلس ناحية عنهما ومدّ يده يطلب الطعام فناولته الفتية كراعًا فاكلها ثمّ مدّ يده ثانية فقالت لا تعطِ العبدَ كراعًا فيطمع فى الذراع فذهبت مثلًا ثمّ سقتهما من شراب معها واوكت زقّها فقال عمرو بن عدىّ

صددت الكاس عنّا امّ عمرو   وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شرّ الثلاثة امّ عمرو   بصاحبك الذى تصحبينا،

---

1) A. يجشون.

فسألاه عن نفسه فقال

ان تنكرانى وتنكرا نسبى فانّنى انا عمرو بن عدى
ابن تنوخيّة اللخمىّ وغدا ما تريانى فى نُمارة غير معصى،

فنهضا وغسلا رأسه واصلحا حاله والبساه ثيابًا وقالا ما كنّا لنهدى لجذيمة انفس من ابن اخته فخرجا به الى جذيمة فسرّ به سرورًا شديدًا وقال لقد رايتُهُ يومَ ذهب وعليه طوق فما ذهب من عينى وقلبى الى الساعة واعادوا عليه الطوق فنظر اليه وقال كَبُر عمرو عن الطوق وارسلها مثلًا وقال لمالك وعَقيل حكمكما قال حكمنا منادمتك ما بقينا وبقيتَ فهما ندماء جذيمة اللذان يُضربا بهما مثلًا، وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الطرب[1] بن حسّان ابن اذينة العمليقىّ من عاملة العمالقة فتحارب هو وجذيمة فقُتل عمرو وانهزمت عساكره وعاد جذيمة سالمًا وملكت بعد عمرو ابنته الزبّاء واسمها نايلة وكان جنود الزبّاء بقايا العماليق وغيرهم وكان لها من الفرات الى تدمر فلمّا استجمع لها امرها واستحكم ملكها اجتمعت لغزو جذيمة تطلب بثار ابيها فقالت لها اختها ربيبة وكانت عاقلة ان غزوتِ جذيمة فانّما هو يوم له ما بعده والحرب سجال واشارت بترك الحرب واعمال الحيلة، فاجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه انّها لم تجد مُلْك النساء الّا قبح فى السماع وضعف فى السلطان وانّها لم تجد لملكها ولا لنفسها كفوًا غيره، فلمّا انتهى كتاب الزبّاء اليه استخفّ ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته وهو ببقّة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته اليه واستشارهم فاجمع رأيهم على ان يسير اليها ويستولى على ملكها، وكان فيهم رجل يقال له قَصير بن سعد من لخم وكان سعد تزوّج امة لجذيمة فولدت له قصيرًا وكان اديبًا حازمًا ناصحًا لجذيمة

---

[1]) B. الضرب.

قريبًا منه فخالفهم فيما اشاروا به عليه وقال رأى فاتر وعدوّ حاضر فذهبت مثلًا وقال لجذيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والّا لم تمكّنها من نفسك وقد وترتّها وقتلتَ اباها ، فلم يوافق جذيمة ما اشار به قصير وقال له لا ولكنّك امرؤ رأيك فى الكنّ لا فى الضحّ فذهبت مثلًا ، ودعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عدىّ فاستشاره فشجّعه على المسير وقال انّ نُمارة قومى مع الزبّاء فلو رأوك صاروا معك فاطاعه ، فقال قصير لا يطاع لقصير امر وقالت العرب ببقّة أُبرم الامر فذهبتا مثلًا ، واستخلف جذيمة عمرو بن عدىّ على ملكه وعمرو بن عبد الجنّ على خيوله معه وسار فى وجوه اصحابه فلمّا نزل الفرضة قال لقصير ما الرأى قال ببقّة تركتَ الرأى فذهبت مثلًا ، واستقبله رسل الزبّاء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلًا وستلقاك الخيول فان سارت امامك فانّ المرأة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك فانّ القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسًا لجذيمة لا تجارى فانّى راكبها ومسايرك عليها ، فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليًا على متنها فقال ويل امه حزما على متن العصا فذهبت مثلًا وقال ما ضلّ من تجرى به العصا فذهبت مثلًا وجرت به الى غروب الشمس ثمّ نفقت وقد قطعت ارضًا بعيدة فبنى عليها برجًا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا مثل تضربه ، وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول حتّى دخل على الزبّا فلمّا رأته تكشّفت فاذا هى مظفورة الاسب والاسب بالباء الموحّدة وهو شعر الاست وقالت له يا جذيمة اداْب عروس ترى فذهبت مثلًا فقال بلغ المدى وجفّ الثرى وامر غدر ارى فذهبت مثلًا ، فقالت له اما والاهى ما بنا من عدم مواسى ولا قلّة اواس ولكنّها شيمة ما اناس فذهبت مثلًا وقالت له انبيئت انّ دماء الملوك شفاء من الكلب ، ثمّ اجلسته على

نطع وامرت بطست من ذهب فاعدّ له وسقته الخمر حتّى اخذت منه ماخذها ثمّ امرت براهشَيْه فقُطعا وقدّمت اليه الطست وقد قيل لها ان قطر من دمه شیء فی غیر الطست طُلب بدمه، وكانت الملوك لا تُقتل بضرب الرقبة الّا فی قتال تكرمةً للملك فلمّا ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه فی غیر الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جَذيمة دعوا دمًا ضيّعه اهله فذهبت مثلًا، فهلك جذيمة وخرج قَصير من الحیّ الذين هلكت العصا بين اظهرهم حتّى قدم على عمرو بن عدیّ وهو بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو بن عبد الجنّ فاصلح بينهما واطاع الناس عمرو بن عدیّ وقال له قصير تهيّأ واستعدّ ولا تطلّ دم خالك فقال كيف لی بها وهی امنع من عُقاب الجوّ فذهبت مثلًا، وكانت الزبّاء سألت كهنة عن امرها وهلاكها فقالوا لها نرى هلاكك بسبب عمرو بن عدیّ ولكنّ حتفك بيدك فحذرت عمرا واتّخذت نفقا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها ثمّ قالت ان فجئنی امر دخلتُ النفق الى حصنی ودعتْ رجلًا مصوّرًا حاذقًا فارسلته الى عمرو بن عدیّ متنكّرًا وقالت له صوّره جالسًا وقائمًا ومنفصلًا ومتنكّرًا ومتسلّحًا بهيئته ولبْسه ولوْنه ثمّ اقبلْ الیّ، ففعل المصوّر ما اوصته الزبّاء وعاد اليها وارادت ان تعرف عمرو بن عدیّ فلا تراه على حال الّا عرفته وحذرته، وقال قصير لعمرو اجدع انفی واضرب ظهری ودعنی وايّاها فقال عمرو ما انا بفاعل فقال قصير خلّ عنی اذًا وخلاك ذمّ فذهبت مثلًا فقال عمرو فانت ابصر فجدع قصير انفه ودقّ[1] بظهره وخرج كانّه هارب واظهر انّ عمرا فعل ذلك به وسار حتّى قدم على الزبّاء فقيل لها انّ قصيرًا بالباب[2] فامرتْ به فأُدخل عليها فاذ انفه قد جُدع وظهره قد ضرب فقالت لامر ما اجدع قصير انفه فذهبت مثلًا قالت ما

---

[1]) B. واثّر. [2]) B. الباب انی.

الذى ارى بك يا قصير قال زعم عمرو انّى غدرتُ خاله وزيّنتُ له المسير اليك ومالاتُكِ عليه ففعل بى ما ترين فاقبلتُ اليك وعرفتُ انّى لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك، فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بامور الملك، فلمّا عرف انّها قد استرسلت اليه ووثقت به قال لها انّ لى بالعراق اموالًا كثيرة ولى بها طرايف وعطر فابعثينى لاحمل مالى واحمل اليك من طرايفها وصنوف ما يكون بها من التجارات فتصيبين ارباحًا وبعض ما لا غناء للملوك عنه، فسرّحتْه ودفعتْ اليه اموالًا وجهّزت معه عيرًا فسار حتّى قدم العراق واتى عمرو بن عدى متخفّيًا واخبره الخبر[1] وقال جهّزْنى بالبزّ والطرف وغير ذلك لعلّ الله يمكن[2] من الزبّاء فتصيب ثارك وتقتل عدوّك، فاعطاه حاجته فرجع بذلك كلّه الى الزبّاء فعرضه عليها فاعجبها وسرّها وازدادت به ثقة ثمّ جهّزته بعد ذلك باكثر ممّا جهّزته به فى المرّة الاولى، فسارَ حتّى قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته ولم يدع طرفة ولا متاعًا قدر عليه ثمّ عاد الثالثة فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع لى ثقات اصحابك وجندك وهيّء لهم الغراير وهو اوّل مَن عملها وحمل كلّ رجلين على بعير فى غرارتَيْن وجعل معقد رؤسهما من باطنهما وقال له اذا دخلتُ مدينة الزبّاء اقمتُك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغراير فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قاتلوهُ وان اقبلت الزبّاء تريد نفقها قتلتَها، ففعل عمرو ذلك وساروا فلمّا كانوا قريبًا من الزبّاء تقدّم قصير اليها فبشّرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب والطرايف وسألها ان تخرج وتنظر الى الابل وما عليها وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو اوّل من فعل ذلك فخرجت الزبّاء فابصرت الابل تكاد قوايمها تسوخ فى الارض فقالت يا قصير

---

[1]) A. الخبير. [2]) B. يمكّننى.

ما للجمال مشيها رويدا   اجندلًا يحملن ام حديدا
* ام صرفانًا باردًا شديدا[1]   ام الرجال جثّمًا قعودا ،
ودخلت الابل المدينة فلمّا توسّطتها أُنيخت وخرج الرجال من الغرائر ودلّ عمرو على باب النفق وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق واقبلت الزبّا تريد الخروج من النفق فلمّا ابصرت عمرا قائمًا على باب النفق فعرفته بالصورة التى عملها المصوّر فمصّت سمًّا كان فى خاتمها فقالت بيدى ولا بيد عمرو فذهبت مثلًا وتلقّاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب ما اصاب من المدينة ثمّ عاد الى العراق وصار المُلك بعد جَذيمة لابن اخته عمرو ابن عدىّ بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عَمَم بن نُمارة بن لَخْم وهو اوّل من اتّخذ الحيرة منزلًا من ملوك العرب فلم يزل ملكًا حتّى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثمانى عشرة سنة منها ايّام ملوك الطوائف خمس وتسعون سنة وايّام اردشير بن بابك اربع عشرة سنة واشهر وايّام ابنه سابور بن اردشير ثمان سنين وشهرَيْن وكان منفردًا بملكه يغزو المغازى ولا يدين لملوك الطوائف الى ان ملك اردشير بن بابك اهل فارس ولم يزل المُلك فى ولده الى ان كان آخرهم النعمان بن المنذر الى ايّام ملوك كندة على ما نذكره ان شاء الله ، وقيل فى سبب مسير ولد نصر بن ربيعة الى العراق غير ما تقدّم وهو رؤيا رآها ربيعة وسيرد ذكرها عند امر الحبشة ان شاء الله تعالى ❁

ذكر طسم وجَديس وكانوا ايّام ملوك الطوائف

كان طسم بن لوذ بن ازهر[2] بن سام بن نوح وجَديس بن عامر بن ازهر[2] بن سام ابنَىْ عمّ وكانت مساكنهم موضع اليمامة وكان اسمها حينئذٍ جوًّا وكانت من اخصب البلاد واكثرها خيرًا

---

1) B. ام الرجال فى الغرار السودا.   2) C. P. ارم.

وكان ملكهم ايّام ملوك الطوايف عمليق وكان ظالمًا قد تمادى فى الظلم والغشم والسيرة الكثيرة القُبح وانّ امرأة من جديس يقال لها هزيلة طلقها زوجها واراد اخذ ولدها منها فخاصمتْهُ الى عمليق وقالت ايّها الملك حملتُه تسعًا، ووضعتُه دفعًا، وارضعته شفعًا،، حتّى اذا تمّت اوصاله، ودنا فصاله،، اراد ان ياخذه منّى كرها، ويتركنى بعده ورها[1] ،، فقال زوجها ايّها الملك انّها اعطيتُ مهرها كاملا، ولم اصبْ منها طايلا، الّا وليدًا خاملا، فافعل ما كنتَ فاعلا،، فامر الملك بالغلام فصار فى غلمانه وان تُباع المرأة وزوجها فيعطى زوجها خُمس ثمنها ويعطى المرأة عُشر ثمن زوجها فقالت هزيلة

اتينا اخا طسمٍ ليحكم بيننا | فانفذ[2] حكمًا فى هزيلة ظالما
لعمرى لقد حكمتَ لا متورّعًا | ولا كنتَ فيمن يبرم الحكم عالما
ندمتُ ولم اندمْ وانّى بعثرتى | واصبح بَعْلى فى الحكومة نادما،

فلمّا سمع عمليق قولها امر ان لا تزوّج بكرٌ من جديس وتُهْدى الى زوجها حتّى يفترعها فلقوا من ذلك بلآءً وجهدًا وذلًّا ولم يزل يفعل ذلك حتّى زُوّجت الشموس وهى عفيرة[3] بنت عباد[4] اخت الاسود فلمّا ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها الفتيان فلمّا دخلت عليه افترعها وخلّى سبيلها فخرجت الى قومها فى دمايها وقد شقّت درعها من قبل ودبر والدم يبين وهى فى اقبح منظر تقول

لا احد اذلّ من جديس | اهكذا يفعل بالعروس
يرضى بذا يا قومِ بعلٌ حرٌّ | اهدى وقد اعطى وسيق المهر[5] ،

---

1) B. ولها. 2) A. et B. فابعد. 3) B. عقيرة. 4) C. P. عفار.

5) B. hunc addit versum:

يقبضه الموت كذا بنفسه | اصلح ان يُصنع ذا بعرسه ۞

وقالت ايضًا لتحرّض قومها

ايجمل ما يوتى الى فتيانكم	وانتم رجالٌ فيكُمُ عدد النمل [1]
وتصبح تمشى فى الدماء عفيرة [2]	جهارًا وزُفّت فى النساء الى بعل
ولو انّنا كنّا رجالًا وكنتمُ	نساء لكنّا لا نقرّ لذا الفعل
فموتوا كرامًا او اميتوا عدوّكم	وذبّوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والّا فخلّوا بطنها وتحمّلوا	الى بلد قفرٍ وموتوا من الهزل
فللبَيْنُ خيرٌ من مُقام على الاذى	ولَلْموتُ خيرٌ من مُقام على الذلّ
وان انتمُ لم تغضبوا بعد هذه	فكونوا نساءً لا تعيب من الكحل
ودونكمُ طيب النساء فانّما	خلقتم لاثواب العروس وللغسل [3]
فبعدًا وسحقًا للذى ليس دافعًا	ويختال يمشى بيننا مشية الفحل

فلمّا سمع اخوها الاسود قولها وكان سيّدًا مطاعًا قال لقومه يا معشر جَديس انّ هؤلاء القوم ليسوا باعزّ منكم فى داركم الّا بملك صاحبهم علينا وعليهم ولو لا عجزنا لما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لانتصفنا منه فاطيعونى فيما آمركم فانّه عين [4] الدهر، وقد حَمِىَ جديس لما سمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكنّ القوم اكثر منّا، قال فانّى اصنع للملك طعامًا وادعوه واهله اليه فاذا جاءوا يرفلون فى الحلل اخذنا [5] سيوفنا وقتلناهم، فقالوا افعلْ، فصنع طعامًا فاكثر وجعله بظاهر البلد ودفن هو وقومه سيوفهم فى الرمل ودعى الملك وقومه فجاءوا يرفلون فى حللهم فلمّا اخذوا مجالسهم ومدّوا ايديهم يأكلون اخذتْ جديس سيوفهم من الرمل وقتلوهم وقتلوا ملكهم وقتلوا بعد ذلك السفلة، ثمّ انّ بقية طسم قصدوا حسّان بن تُبّع ملك اليمن فاستنصروه فسار الى اليمامة فلمّا كان منها على مسيرة ثلاث قال له بعضهم انّ لى اختًا متزوّجة فى جديس يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاث وانّى اخاف ان تنذر

[1]) B. الرمل. [2]) C. P. عقيرة. [3]) B. وللعسل. [4]) C. P. عز; B. غنى. [5]) B. add. سيوفهم ثم اخذنا.

القوم بك فمرّ اصحابك فليقطع كلّ رجل منهم شجرة فليجعلها امامه‌ فامرهم حسّان بذلك فنظرت اليمامة فابصرتهم فقالت لجديس . لقد سارت اليكم حمير‌ قالوا وما ترين قالت ارى رجلًا فى شجرة معه كتف يتعرّقها او نعل يخصفها وكان كذلك فكذّبوها فصبّحهم حسّان فاباده‌م وأُتى حسّان باليمامة ففقئ عينها فاذ فيها عروق سود، فقال ما هذا قالت حجر اسود كنتُ اكتحل به يقال له الاثمد وكانت اوّل من اكتحل به‌ وبهذه اليمامة سُمّيت اليمامة وقد اكثر الشعراء ذكرها فى اشعارهم‌ ولمّا هلكت جديس هرب الاسود قاتل عمليق الى جبلى طىّء فاقام بها وذلك قبل ان تنزلها طىّء وكانت طىّء تنزل الجرف من اليمن وهو الآن لمُراد وهمدان‌ وكان ياتى الى طىّء بعير ازمان الخريف عظيم السمن ويعود عنهم ولم يعلموا من اين ياتى ثمّ انّهم اتبعوه يسيرون بسيره حتّى هبط بهم على اجأ وسلمى جبلىْ طىّء وهما بقرب فيد فرأوا فيه النخل والمراعى الكثيرة ورأوا الاسود بن عفار فقتلوه واقامت طىّء بالجبلَيْن بعده فهم هناك الى الآن وهذا اوّل مخرجهم اليها ❁

ذكر اصحاب الكهف وكانوا ايّام ملوك الطوائف

كان اصحاب الكهف ايّام ملك اسمه دقيبوس[1] ويقال دقيانوس وكانوا بمدينة للروم اسمها افسوس وملكهم يعبد الاصنام وكانوا فتية آمنوا بربّهم كما ذكر الله تعالى فقال أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا[2] والرقيم خبرهم كُتب فى لوح وجُعل على باب الكهف الذى اووا اليه وقيل كتبه بعض اهل زمانهم وجعله وفيه اسماؤهم وفى ايّام مَنْ كانوا وسبب وصولهم الى الكهف‌ وكانت عدّتهم فيما ذكر ابن عبّاس سبعة وثامنهم كلبهم وقال انّا من القليل الذين تعلمونهم وقال ابن اسحاق كانوا ثمانية فعلى قوله

---

1) A. دقينوس. 2) Cor. 18, vs. 8.

يكون تاسعهم كلبهم وكانوا من الروم وكانوا يعبدون الاوثان فهداهم الله وكانت شريعتهم شريعة عيسى عم وزعم بعضهم انّهم كانوا قبل المسيح *وانّ المسيح اعلم قومه بهم وانّ الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح [1] والاوّل اصحّ، وكان سبب ايمانهم انّه جاء حواريّ من اصحاب عيسى الى مدينتهم فاراد ان يدخلها فقيل له انّ على بابها صائمًا لا يدخلها احد حتّى يسجد له فلم يدخلها واتى حمّامًا قريبًا من المدينة فكان يعمل فيه فرأى صاحب الحمّام البركة وعلقه الفتية فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتّى آمنوا به وصدّقوه، فكان على ذلك حتّى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمّام فعيّره الحواريّ فاستحيا ثمّ رجع مرّة اخرى فعيّره فسبّه وانتهره ودخل الحمّام ومعه المرأة فماتا فى الحمّام فقيل للملك انّ الذى بالحمّام قتلهما فطُلب فلم يُوجد فقيل من كان يصحبه فذُكر الفتية فطُلبوا فهربوا فمرّوا بصاحب لهم على حالهم فى زرع له فذكروا له امرهم فسار معهم وتبعهم الكلب الذى له حتّى آواهم الليل الى الكهف فقالوا نبيت هُهنا حتّى نصبح ثمّ نرى رأينا فدخلوه فرأوا عنده عين ماء وثمارًا فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء فلمّا جنّهم الليل ضرب الله على آذانهم ووكّل بهم ملائكة يقلّبونهم ذات اليمين وذات الشمال لئلّا تاكل الارض اجسادهم وكانت الشمس تطلع عليهم، وسمع الملك دقيانوس خبرهم فخرج فى اصحابه يتبعون اثرهم حتّى وجدهم قد دخلوا الكهف وامر اصحابه بالدخول اليهم واخراجهم فكلّما اراد رجل ان يدخل ارعب فعاد فقال بعضهم اليس لو كنتَ ظفرتَ بهم قتلتَهم قال بلى قال فابنِ عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعًا وعطشًا، ففعل فبقوا زمانًا بعد زمان، ثمّ انّ راعيًا ادركه المطر فقال لو فتحتُ باب هذا الكهف فادخلتُ غنمى فيه ففتحه

[1]) Om. A. et B.

فردّ الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا فبعثوا احدهم بورق ليشترى لهم طعامًا واسمه تلميخا فلمّا اتى باب المدينة رأى ما انكره حتّى دخل على رجل فقال بِعْنى بهذه الدراهم طعامًا فقال فمن اين لك هذه الدراهم قال خرجتُ انا واصحاب لى امس ثمّ اصبحوا فارسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك الفلانىّ فرفعه الى الملك وكان ملكًا صالحًا فسأله عنها فاعاد عليه حالهم فقال الملك واين اصحابك قال انطلقوا معى انطلقوا معه حتّى اتوا باب الكهف فقال دعونى ادخل الى اصحابى قبلكم لئلّا يسمعوا اصواتكم فيخافون ظنًّا منهم انّ دقيانوس قد عِلم بهم، فدخل عليهم واخبرهم الخبر فسجدوا شكرًا لله وسألوه ان يتوفّاهم فاستجاب لهم فضرب على اذنه وآذانهم واراد الملك الدخول عليهم فكانوا كلّما دخل عليهم رجل ارعب فلم يقدروا ان يدخلوا عليهم فعاد عنهم فبنوا عليهم كنيسة يصلّون فيها، قال عكرمة لمّا بعثهم الله كان الملك حينئذ مؤمنًا وكان قد اختلف اهل مملكته فى الروح والجسد وبعثهما فقال قائل يبعث الله الروح دون الجسد وقال قائل يبعثان جميعًا فشقّ ذلك على الملك فلبس المسوح وسأل الله ان يبيّن له الحقّ فبعث الله اصحاب الكهف بكرة فلمّا بزغت الشمس قال بعضهم لبعضٍ قد اغفلنا هذه الليلة عن العبادة فقاموا الى الماء وكان عند الكهف عين وشجرة فاذ العين قد غارت والاشجار قد يبست فقال بعضهم لبعض انّ امرنا لعجب هذه العين غارت وهذه الاشجار يبست فى ليلة واحدة والقى الله عليهم الجوع فقالوا ايّكم يذهب الى المدينة فلينظر ايّها ازكى طعامًا فلياتكم برزق منه وليتلطّف ولا يشعرنّ بكم احدًا، فدخل احدهم يشترى الطعام فلمّا رأى السوق عرف طرقها وانكر الوجوه ورأى الايمان ظاهرًا بها فاتى رجلًا يشترى منه فانكر الدراهم فرفعه الى الملك فقال الفتى اليس ملككم فلان فقال الرجل لا بل فلان فعجب لذلك فلمّا أُحضر عند

الملك اخبره بخبر اصحابه فجمع الملك الناس وقال لهم انّكم قد اختلفتم فى الروح والجسد وانّ الله قد بعث لكم آية هذا الرجل من قوم فلان يعنى الملك الذى مضى، فقال الفتى انطلقوا بى الى اصحابى فركب الملك والناس معه فلمّا انتهى الى الكهف قال الفتى للملك ذرونى اسبقكم الى اصحابى اعرفهم خبركم لئلّا يخافوا اذا سمعوا وقع حوافر دوابّكم واصواتكم فيظنّوكم دقيانوس فقال افعل فسبقهم الى اصحابه ودخل على اصحابه فاخبرهم الخبر فعلموا حينئذ مقدار لبثهم فى الكهف وبكوا فرحًا ودعوا الله ان يميتهم ولا يراهم احد ممّن جاءهم فماتوا لساعتهم فضرب الله على اذنه وآذانهم معه فلمّا استبطأوه دخلوا الى الفتية فاذ اجسادهم لا ينكرون منها شيئًا غير انّها لا ارواح فيها فقال الملك هذه آية لكم ورأى الملك تابوتًا من نحاس مختومًا بخاتم ففتحه فرأى فيه لوحًا من رصاص مكتوب فيه اسماء الفتية وانّهم هربوا من دقيانوس الملك مخافةً على نفوسهم ودينهم فدخلوا هذا الكهف فلمّا علم دقيانوس بمكانهم بالكهف فسدّ عليهم فليعلم من يقرأ كتابنا هذا شأنهم، فلمّا قرأوه عجبوا وحمدوا الله تعالى الذى اراهم هذه الآية للبعث ورفعوا اصواتهم بالتحميد والتسبيح، وقيل انّ الملك ومن معه دخلوا على الفتية فرأوهم احياء مشرقة وجوههم والوانهم لم تبل ثيابهم واخبرهم الفتية بما لقوا من ملكهم دقيانوس واعتنقهم الملك وقعدوا معه يسبّحون الله ويذكرونه ثمّ قالوا له نستودعك الله ورجعوا الى مضاجعهم كما كانوا فعمل الملك لكلّ رجل منهم تابوتًا من الذهب فلمّا نام رآهم فى منامه وقالوا انّنا لم نخلق من الذهب انّما خُلقنا من التراب واليه نصير فعمل لهم حينئذ توابيت من خشب فحجبهم الله بالرعب وبنى الملك على باب الكهف مسجدًا وجعل لهم عيدًا عظيمًا، واسماء الفتية مكسلمينيا ويمليخا ومرطوس ونبرويس وكسطومس وديناموس وريطونس

وقالوس ومخسيلمينيا وهذه تسعة اسماء وهي اثر الروايات والله اعلم وكلبهم قطمير ۞

ذكر يونس بن متى

وكان امره من الاحداث ايّام ملوك الطوائف، قيل لم ينسب احد من الانبياء الى امّه الّا عيسى بن مريم ويونس بن متّى وهي امّه وكان من قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم بالنهى عن عبادتها والامر بالتوحيد فاقام فيهم ثلاثًا وثلاثين سنة يدعوهم فلم يؤمن غير رجلين فلمّا ايس من ايمانهم دعا عليهم فقيل له ما اسرع ما دعوتَ على عبادى ارجعْ اليهم فادعهم اربعين يومًا فدعاهم سبعة وثلاثين يومًا فلم يجيبوه فقال لهم انّ العذاب يأتيكم الى ثلاثة ايّام وآية ذلك انّ الوانكم تتغيّر فلمّا اصبحوا تغيّرت الوانهم فقالوا قد نزل بكم ما قال يونس ولم نجرّب عليه كذبًا فانظروا فان بات فيكم فامنوا من العذاب وان لم يَبِتْ فاعلموا انّ العذاب يصبحكم، فلمّا كانت ليلة الاربعين ايقن يونس بنزول العذاب فخرج من بين اظهرهم فلمّا كان الغد يغشاهم العذاب فوق رؤوسهم خرج عليهم غيم اسود هائل يدخّن دخانًا شديدًا ثمّ نزل الى المدينة فاسودّت منه سطوحهم فلمّا رأوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس فلم يجدوه فالهمهم الله التوبة فاخلصوا النيّة في ذلك وقصدوا شيخًا وقالوا له قد نزل بنا ما ترى فما نفعل فقال امنوا بالله وتوبوا فقال قولوا يا حيّ يا قيوم يا حيّ حين لا حيّ يا حيّ محيى الموتى يا حيّ لا اله الّا انت فخرجوا من القرية الى مكان رفيع في براز من الارض وفرقوا بين كلّ دابّة وولدها ثمّ عجّوا الى الله واستقالوه وردّوا المظالم جميعًا حتّى ان كان احدهم ليقلع الحجر من بنائه فيردّه الى صاحبه، فكشف الله عنهم العذاب وكان يوم الاربعاء وقيل للنصف من شوّال يوم الاربعاء وانتظر يونس الخبر عن القرية واهلها حتّى مرّ به مارٌّ فقال ما فعل

اهل القرية فقال تابوا الى الله فقبل منهم واخّر عنهم العذاب، فغضب يونس عند ذلك فقال والله لا ارجع كذّابًا ولم تكن قرية ردّ الله عنهم العذاب بعد ما غشيهم الّا قوم يونس ومضى مغاضبًا لربّه وكان فيه حدّة وعجلة وقلّة صبر ولذلك نهى النبىّ صلّم ان يكون مثله فقال تعالى وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ[1] ، ولمّا مضى ظنّ انّ الله لا يقدر عليه اى يقضى عليه العقوبة وقيل يضيّق عليه الحبس فسار حتّى ركب فى سفينة فاصاب اهلها عاصف من الريح وقيل بل وقفت فلم تسرْ فقال مَنْ فيها هذه بخطيئة احدكم فقال يونس هذه بخطيئتى فالقونى فى البحر فابوا عليه حتّى افاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدحضين فلم يلقوه وفعلوا ذلك ثلاثًا ولم يلقوه فالقى نفسه فى البحر وذلك تحت الليل فالتقمه الحوت فاوحى الله الى الحوت ان ياخذه ولا يخدش له لحمًا ولا يكسر له عظمًا فاخذه وعاد الى مسكنه من البحر فلمّا انتهى اليه سمع يونس حسًّا فقال فى نفسه ما هذا فاوحى الله اليه فى بطن الحوت انّ هذا تسبيح دوابّ البحر فسبّح وهو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربّنا نسمع صوتًا ضعيفًا بارض غريبة فقال ذلك عبدى يونس عصانى فحبستُه فى بطن الحوت فى البحر فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد له كلّ يوم عمل صالح فشفعوا له عند ذلك فنادى فى الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل ان لا اله الّا انت سبحانك انّى كنتُ من الظالمين وكان قد سبق له من العمل الصالح فانزل الله فيه فلو لا انّه كان من المسبّحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وذلك انّ العمل الصالح يرفع صاحبه اذا اعثر فنبذناه بالعراء وهو سقيم القى على احلب البحر وهو كالصبىّ المنفوس ومكث فى بطن الحوت اربعين يومًا وقيل عشرين يومًا وقيل ثلاثة ايّام وقيل سبعة

[1]) Cor. 68, vs. 48.

ايّام والله اعلم، وانبت عليه شجرة من يقطين وهو القرع يتقطّر اليه منه اللبن وقيل هيّئ الله له اروية وحشية فكانت ترضعه بكرة وعشيّة حتّى رجعت اليه قوّته وصار يمشى فرجع ذات يوم الى الشجرة فوجدها قد يبست فحزن وبكى عليها فعاتبه الله وقيل له أتبكى وتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف وزيادة اردتَ ان تهلكهم، ثمّ انّ الله امره ان ياتى قومه فيخبرهم انّ الله قد تاب عليهم فعمد اليهم فلقى راعيًا فسأله عن قوم يونس فاخبره انّهم على رجاء ان يرجع اليهم رسولهم قال فاخبرْهم انّك قد لقيتَ يونس قال لا استطيع الّا بشاهد فسمّى له عنزًا من غنمه والبقعة الّتى كانا فيها وشجرة هناك وقال كلّ هذه تشهد له فرجع الراعى الى قومه فاخبرهم انه رأى يونس فهمّوا به فقال لا تعجلوا حتّى اصبح فلمّا اصبح غدا بهم الى البقعة الّتى لقى فيها يونس فاستنطقها فشهدت له وكذلك الشاة والشجرة وكان يونس قد اختفى هناك فلمّا شهدت الشاة قالت لهم ان اردتم نبىّ الله فهو بمكان كذا وكذا فاتوه فلمّا رأوه قبّلوا يدَيْه ورجلَيْه وادخلوه المدينة بعد امتناع فمكث مع اهله وولده اربعين يومًا وخرج سايحًا وخرج الملك معه يصحبه وسلّم المُلك الى الراعى فاقام يدبّر امرهم اربعين سنة بعد ذلك، ثمّ انّ يونس اتاهم بعد ذلك، وقال ابن عبّاس وشهر بن حوشب كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت وقالا لذلك اخبر الله تعالى فى سورة الصافات فانّه قال نَبَذْنَاهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ اِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [1] وقال شهر انّ جبرئيل اتى يونس فقال له انطلقْ الى اهل نينوى فانذرْهم العذاب فانّه قد حضرهم قال التمس دابّة قال الامر اعجل من ذلك قال التمس حذاء قال الامر اعجل من ذلك قال فغضب وانطلق

---

[1]) Corani 37, vss. 145—147.

الى السفينة فركب فلمّا ركب احتبستْ قال فساهموا فسهم فجاءت
لحوت فنودى للحوت انّا لم نجعل يونس من رزقك انّما جعلناك له
حرزًا فالتقمه للحوت وانطلق به من ذلك المكان حتّى مرّ به على
الابلّة[1] ثمّ انطلق به على دجلة حتّى القاه بنينوى ❊

وممّا كان من الاحداث ايّام ملوك الطوائف

ارسال الله تعالى الرسل الثلاثة الى مدينة انطاكية وكانوا من
لحواريّين اصحاب المسيح ارسل اوّلًا اثنين وقد اختلف فى اسمائهما
فقدما انطاكيةَ فرايا عندها شيخًا يرعى غنمًا وهو حبيب النجّار
فسلّما عليه فقال مَنْ انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم الى عبادة
الله تعالى قال معكما آية قال نعم نحن نشفى المرضى ونبرئُ الاكمه
والابرص باذن الله قال حبيب انّ لى ابنًا مريضًا مذ سنين واتى
بهما منزله فمسحا ابنه فقام فى الوقت صحيحًا ففشى لخبر فى المدينة
وشفى الله على ايديهما كثيرًا من المرضى وكان لهم ملك اسمه
انطيخس يعبد الاصنام فبلغ اليه خبرهما فدعاهما فقال مَنْ انتما
قالا رسل عيسى ندعوك الى الله تعالى قال فما آيتكما قالا نبرئُ
الاكمه والابرص ونشفى المرضى باذن الله فقال قُومًا حتّى ننظر فى
امركما فقاما فضربهما العامّة ، وقيل انّهما قدما المدينة فبقيا مدّة
لا يصلان الى الملك فخرج الملك يومًا فكبّرا وذكرا الله فغضب وحبسهما
وجلّد كلّ واحد منهما مائة جلدة فلمّا كُذّبا وضُربا بعث المسيح
شمعون رأس لحواريّين لينصرهما فدخل البلد متنكّرًا وعاشر حاشية
الملك فرفعوا خبره الى الملك فاحضره ورضى عشرته وانس به واكرمه
فقال له يومًا ايّها الملك بلغنى انّك حبستَ رجلين فى السجن
وضربتهما حين دعواك الى دينهما فهل كلّمتهما وسمعتَ قولهما فقال
الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان رأى الملك ان يحضرهما

[1] B. الايلة.

حتّى تسمع كلامهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون مَنْ ارسلكما قالا
الله الذى خلق كلّ شىء ولا شريك له قال فصفاه واوجزا قالا انّه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون فما آيتكما قالا ما تتمنّاه [1] ،
فامر الملك فجىء بغلام مطموس العينين موضعهما كالجبهة فما زالا
يدعوان ربّهما حتّى انشقّ موضع البصر واخذا بندقتَيْن من الطين
فوضعاهما فى حدقتَيْه فصارتا مقلتَيْن يبصر بهما فعجب الملك لذلك
فقال ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء ميّت امنّا به
وبكما ، قالا انّ الهنا قادر على كلّ شىء فقال الملك انّ هاهنا ميّتًا
منذ سبعة ايّام فلم ندفنه حتّى يرجع ابوه وهو غايب فاحضر
الميّت وقد تغيّرت ريحه فدعوا الله تعالى علانيةً وشمعون يدعو
سرًّا فقام الميّت فقال لقومه انّى متّ مشركًا وأُدخلتُ فى اودية من
النار وانا احذركم ما انتم فيه ثمّ قال فُتحت ابواب السماء فنظرت
فرايت شابًّا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومَنْ هم
فقال هذا واومى الى شمعون وهذان واشار اليهما فعجب الملك
فحينئذ دعا شمعون الملك الى دينه فآمن قومه وكان الملك فيمن
آمن وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل
الرسل فبلغ ذلك حبيبًا النجّار وهو على باب المدينة فجاء يسعى
اليهم فيذكرهم ويدعوهم الى طاعة الله وطاعة المرسلين فذلك قوله
تعالى اِذْ أَرْسَلْنَا اِلَيْهِمِ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ [2] وهو شمعون
فاضاف الله تعالى الارسال الى نفسه وانّما ارسلهم المسيح لانّه ارسله
باذن الله تعالى ، فلمّا كذّبهم اهل المدينة حبس الله عنهم المطر
فقال اهلها للرسل انّا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم بالحجارة
وقيل لنقتلنّكم وليمسّنّكم من عذاب اليم فلمّا حضر حبيب
وكان مؤمنًا يكتم ايمانه وكان يجمع كسبته كلّ يوم وينفق على

---

1) B. ببيناه.   2) Corani 36, vs. 13.

عياله نصفه ويتصدّق بنصفه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين ، فقال قومه وانت مخالف لربّنا ومؤمن باله هؤلاء فقال وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون فلمّا قال ذلك فقتلوه فاوجب الله له الجنّة فذلك قوله تعالى قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ [1] وارسل الله عليهم صيحة فماتوا ❀

وممّا كان من الاحداث شمسون

وكان من قرية من قرى الروم قد آمن وكانوا يعبدون الاصنام وكان على اميال من المدينة وكان يغزوهم وحده ويقاتلهم بلحى جمل فكان اذا عطش انفجر له من الحجر الذى فيه ماء عذب فيشرب منه وكان قد اعطى قوّة لا يوثقه حديد ولا غيره وكان على ذلك يجاهدهم ويصيب منهم ولا يقدرون منه على شىء فجعلوا لامرأته جعلًا لتوثقه لهم فاجابتهم الى ذلك فاعطوها حبلًا وثيقًا فتركته حتّى نام وشدّت يديه فاستيقظ وجذبه فسقط الحبل من يديه فارسلتْ اليهم فاعلمتهم فارسلوا اليها بجامعة من حديد فتركتها فى يديه وعنقه وهو نايم فاستيقظ وجذبها فسقطت من عنقه ويديه فقال لها فى المرّتين ما حملك على ما صنعت فقالتْ اريد اجرّب قوّتك وما رايتُ مثلك فى الدنيا فهل فى الارض شىء يغلبك قال نعم شىء واحد فلم تزل تسأله عنه حتّى قال لها ويحك لا يضبطنى الّا شعرى فلمّا نام اوثقت يديه بشعر رأسه وكان كثيرًا فارسلت اليهم فجاءوا فاخذوه فجدعوا انفه واذنيه وفقأوا عينيه واقاموه للناس وجاء الملك لينظر اليه وكانت المدينة على اساطين فدعى الله شمسون عليهم فامر ان ياخذ عمودَيْن من عمد المدينة فيجذبهما ويردّ اليه بصره وما اصابوا من جسده وجذب العمودَيْن فوقعت

[1]) Corani 36, vs. 26.

المدينة بالملك والناس وهلك من فيها هدمًا وكان شمسون ايّام
ملوك الطوايف ❁

ومّما كان من الاحداث ايضًا جرجيس

قيل كان بالموصل ملك يقال له دازانه [1] وكان جبّارًا عاتيًا وكان
جرجيس رجلًا صالحًا من اهل فلسطين يكتم ايمانه مع اصحاب له
صالحين وكانوا قد ادركوا بقايا من الحواريّين فاخذوا عنهم وكان
جرجيس كثير التجارة عظيم الصدقة وربّما نفد ماله فى الصدقة ثمّ
يعود يكتسب مثله ولولا الصدقة لكان الفقر احبّ اليهْ من الغنى
وكان يخاف بالشام ان يفتتن عن دينه فقصد الموصل ومعه هديّة
لملكها لئلّا يجعل لاحد عليه سبيلًا فجاءه حين وقد جاءه احضر عظماء
قومه واوقد نارًا واعدّ اصنافًا من العذاب وامر بصنم له يقال له
افلون [2] فنُصب فمن لم يسجد له عذّبه والقى فى النار، فلمّا رأى
جرجيس ما يصنع استعظمه وحدّثت نفسه بجهاده فعمد الى المال
الذى معه فقسّمه فى اهل ملّته واقبل عليه وهو شديد الغضب
فقال له اعلم انّك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئًا ولا
لغيرك شيئًا وانّ فوقك ربًّا هو الذى خلقك ورزقك فاخذ فى
ذكر عظمة الله تعالى وعيّب صنمه، فاجابه الملك بان يسأله مَنْ
هو ومن اين هو فقال جرجيس انا عبد الله وابن امته من التراب
خُلقتُ واليه اعود، فدعاه الملك الى عبادة صنمه وقال له لو كان ربّك
ملك الملكوت لرأى عليك اثره كما ترى على من حولى من ملوك
قومى فاجابه جرجيس بتعظيم امر الله وتمجيده وقال له تعبد
افلون [2] الذى لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى من ربّ العالمين ام تعبد
الذى قامت بامره السموات والارض ام تعبد طرقلينا عظيم قومك
من الناس عمّ فانّه كان ادميًّا ياكل ويشرب فاكرمه الله بان جعله

---

1) B. رازانة.   2) B. افلون.

انسنيًّا ملكيًّا ام تعبد عظيم قومك مخليطيس ايضًا وما قال
بولايتك عيسى عم وذكر من معجزاته وما خصّه الله به من الكرامة،
فقال له الملك انّك اتيتنا باشياء لا نعلمها ثمّ خيّره بين العذاب
والسجود للصنم، فقال جرجيس ان كان صنمك هو الذى رفع
السماء وعدّد اشياء من قدرة الله عزّ وجلّ فقد اصبتَ ونصحت والّا
فاخسأ ايّها الملعون، فلمّا سمع الملك امر بحبسه ومشط جسده بامشاط
الحديد حتّى تقطّع لحمه وعروقه وينضح بالخلّ والخردل فلم يمتْ
فلمّا رأى ذلك لم يقتله امر بستّة مسامير من حديد فاحميت
حتّى صارت نارًا ثمّ سمّر بها رأسه فسأل دماغه فحفظه الله تعالى فلمّا
رأى ذلك لم يقتله امر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتّى جعله
نارًا ثمّ ادخله فيه واطبق عليه حتّى برد فلمّا رأى ذلك لم
يقتله دعاه وقال له الم تجد الَمَ هذا العذاب قال ان الهى حمل
عنّى عذابك وصبّرنى ليحتجّ عليك، فايقن الملك بالشرّ وخافه على
نفسه وملكه فاجمع رأيه على ان يخلده فى السجن فقال الملأ من قومه
انّك ان تركته فى السجن طليقًا يكلّم الناس ويميل بهم عليك
ولكن يعذّب بعذاب يمنعه من الكلام، فامر به فبُطح فى السجن
على وجهه ثمّ اوتد فى يديه ورجليه اوتادًا من حديد ثمّ امر
باسطوان من رخام حمله ثمانية عشر رجلًا فوضع على ظهره فظلّ
يومه ذلك تحت الحجر فلمّا ادركه الليل ارسل الله اليه ملكًا وذلك
اوّل ما ايّد بالملائكة فاوّل ما جاء الوحى فقلع عنه الحجر ونزع
الاوتاد واطعمه واسقاه وبشّره وعزّاه فلمّا اصبح اخرجه من السجن
فقال له الحق بعدوّك فجاهده فانّى قد ابتليتُك به سبع سنين
يعذّبك ويقتلك فيهنّ اربع مرّات فى كلّ ذلك اردّ اليك روحك فاذا
كانت القتلة الرابعة تقبّلتُ روحك واوفيتك اجرك، فلم يشعر الملك
الّا وقد وقف جرجيس على رأسه يدعوه الى الله فقال له اجرجيس
قال نعم قال من اخرجك من السجن قال اخرجنى من سلطانه

فوق سلطانك، فلئ غيظًا ودعا باصناف [1] العذاب ومدّوه بين خشبتَيْن ووضعوا على رأسه سيفًا ثمّ وشروه [2] حتّى سقط بين رجليه وصار جزلتين ثمّ قطعوهما قطعًا وكان له سبعة اسد ضارية فى جبّ فالقوا جسده اليها فلمّا رأته خضعت برؤوسها وقامت على براثنها لا شالوا أن تقيه الاذى الذى تحتها فظلّ يومه تحتها ميّتًا وكان أوّل ميتة ذاقها، فلمّا ادركه الليل جمع الله جسده وسوّاه وردّ فيه روحه واخرجه من قعر الجبّ فلمّا اصبحوا اقبل جرجيس وهم فى عيد لهم صنعوه فرحًا بموت جرجيس فلمّا نظروا اليه مقبلًا قالوا ما اشبه هذا بجرجيس قال الملك هو هو قال جرجيس انا هو حقًّا بيّس القوم انتم قتلتم ومثلتم فردّ الله روحى الىّ هلمّوا الى عذاب هذا الربّ العظيم الذى اراكم قدرته، فقالوا ساحر سحر اعينكم وايديكم عنه فجمعوا من ببلادهم من السحرة فلمّا جاءوا قال الملك لكبيرهم اعرض علىّ من سحرك ما يسرى به عنّى فدعا بثور فنفخ فى اذنيه فاذ هو ثوران ودعا ببذر وحرث وزرع وحصد ودقّ وذرّ وطحن وخبز واكل فى ساعته فقال له الملك هل تقدر ان تمسخه كلبًا قال ادع لى بقدح من ماء فاتى به فنفث فيه الساحر ثمّ قال لجرجيس اشربه فشربه جرجيس حتّى اتى على آخره فقال له الساحر ما ذا تجد قال ما اجد الّا خيرًا كنت عطشانًا فلطف الله بى فسقانى، واقبل الساحر على الملك وقال لو كنت تقاسى جبّارًا مثلك لغلبته انّما تقاسى جبّار السماء والارض، وكانت اتت جرجيس امرأة من الشام وهو فى اشدّ العذاب فقالت له انّه لم يكن لى مال الّا ثورًا اعيش به من حرثه فمات وجيّتك لترحمنى وتسأل الله ان يحيى ثورى، فاعطاها عصًا وقال اذهبى الى ثورك فاضربيه بهذه العصا وقولى له احيا باذن الله، فاخذت العصا واتت مصرع الثور وجمعتها ثمّ

---

[1] B. باضعاف. [2] B. وتروه.

قرعتها بالعصا وقالت ما امرها به جرجيس فعاش ثورها وجاء الخبر بذلك، فلمّا قال الساحر ما قال قال رجل من اصحاب الملك وكان اعظمهم بعد الملك اسمعوا منّى قالوا نعم قال انّكم قد وضعتم امره على السحر وانّه لم يعذّب ولم يقتل فهل رأيتم ساحرًا قطّ على ان يدفع عن نفسه الموت او احيا ميّتًا وذكر الثور واحياءه فقالوا له انّ كلامك كلام رجل قد اصغى اليه فقال قد آمنتُ به واشهد الله انّى برئٌ ممّا تعبدون فقام اليه الملك واصحابه بالخناجر فقطعوا لسانه بالخناجر فلم يلبث ان مات وقيل اصابه الطاعون فاعجله قبل ان يتكلّم وكتموا شأنه فكشفه جرجيس للناس فاتبعه اربعة آلاف وهو ميّت فقتلهم الملك بانواع العذاب حتّى افناهم وقال له رجل من عظماء اصحاب الملك يا جرجيس انّك زعمتَ انّ الهك يبدأ الخلق ثمّ يعيده وانّى سائلك امرًا ان فعله الهك آمنتُ به وصدّقتك وكفيتك قومى هذا تحتنا اربعة عشر منبرًا ومايدة واقداح وصحاف من خشب يابس وهو من اشجار شتّى فادعُ ربّك ان يعيدها خضرًا كما بدأها يعرف كلّ عود بلونه وورقه وزهره وثمره، قال جرجيس قد سألتَ امرًا عزيزًا علىّ وعليك وانّه على الله يسير. ودعا الله فما برحوا حتى اخضرّت وساخت عروقها وتشعّبت ونبتت ورقها وزهرها حتّى عرفوا كلّ عود باسمه، فقال الذى سأله هذا انا اتولّى عذابه فعمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور مجوف ثمّ حشاها نفطًا ورصاصًا وكبريتًا وزرنيخا وادخل جرجيس فى وسطها ثمّ اوقد تحت الصورة النار حتّى التهبت وذاب كلّ شىء فيها واختلط ومات جرجيس فى جوفها، فلمّا مات ارسل الله ريحًا عاصفًا ورعدًا وبرقًا وسحابًا مظلمًا واظلم ما بين السماء والارض وبقوا ايّامًا متحيّرين فارسل الله ميكائيل فاحتمل تلك الصورة فلمّا اقلّها ضرب بها الارض ففزع من روعتها كلّ من سمعها وانكسرت وخرج منها جرجيس حيًّا فلمّا وقف وكلّمهم انكشفت الظلمة واسفر ما بين السماء والارض، قال له عظيم

من عظمائهم ادعُ الله بان يحيى موتانا من هذه القبور فامر جرجيس بالقبور فنبشت وهى عظام رفّات ثمّ دعا فما يبرحوا حتّى نظروا الى سبعة عشر انسانًا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاث صبيّة وفيهم شيخ كبير فقال له جرجيس متى متّ فقال فى زمان كذا وكذا فاذا هو اربع مائة عام ، فلمّا رأى ذلك الملك قال لم يبق من عذابكم شىء الّا وقد عذّبتموه واصحابه به الّا الجوع والعطش فعذّبوه به ، فعمدوا الى بيت عجوز فقيرة وكان لها ابن اعمى ابكم مقعد فحصروه فيه فلا يصل اليه طعام ولا شراب ، فلمّا جاع قال للعجوز هل عندك طعام او شراب قالت لا والذى يحلف به ما لنا عهد بالطعام من كذا وكذا وساخرج فالتمس لك شيئًا فقال لها هل تعبدين الله قالت لا فدعاها فآمنت وانطلقت تطلب له شيئًا وفى بيتها دعامة خشبة يابسة تحمل خشب البيت فدعا الله فاخضرّت تلك الدعامة وانبتت كلّ فاكهة تؤكل وتعرف فظهر للدعامة فروع من فوق البيت تظلّه وما حوله وعادت العجوز وهو يأكل رغدًا ، فلمّا رأت الذى فى بيتها قالت آمنتُ بالذى اطعمك فى بيت الجوع [1] فادعُ هذا الربّ العظيم ان يشفى ابنى قال ادنيه منّى فادنته فبصق فى عينيه فابصر فنفث فى اذنيه فسمع قالت له اطلق لسانه ورجلَيْه قال لها اخّريه فانّ له يومًا عظيمًا ، ورأى الملك الشجرة فقال ارى شجرة ما كنتُ اعهدها قالوا تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذى اردتّ ان تعذّبه بالجوع وقد شبع منها واشبعت العجوز وشفى لها ابنها ، فامر بالبيت فهُدم وبالشجرة ان تقطع فلمّا همّوا بقطعها ايبسها الله وتركوها وامر بجرجيس فبطح على وجهه وامر بعجل فاوقر اسطوانًا وجعل فى اسفل العجل خناجر وشفارًا ثمّ دعا باربعين ثورًا فنهضت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فانقطع ثلاث قطع ثمّ امر

---

1) B. العجوز.

بقطعه فأُحرقت حتّى صارت رمادًا وبعث بالرماد مع رجال فذرّوه فى البحر فلم يبرحوا حتّى سمعوا صوتًا من السماء يا بحر انّ الله يامرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيّب فانّى اريد ان اعيده فارسل الرياح فجمعته كما كان قبل ان يذرّوه والذين ذرّوه قيام لم يبرحوا وخرج جرجيس حيًّا مغبرًا فرجعوا ورجع معهم واخبروا خبر الصوت والرياح فقال له الملك هل لك فيما هو خير لى ولك ولولا ان يقال انّك غلبتنى لامنتُ بك ولكن اسجد لصنمى سجدة واحدة او اذبح له شاة واحدة وانا افعل ما يسرّك، فطمع جرجيس فى اهلاك الصنم حين يراه وايمان الملك عند ذلك فقال له افعل خديعة منه وادخلْنى على صنمك اسجد له واذبح، ففرح الملك بذلك وقبّل يديه ورجليه وطلب منه ان يكون يومه وليلته عنده ففعل فاخلا له الملك بيتًا ودخله جرجيس فلمّا جاء الليل قام يصلّى ويقرأ الزبور وكان حسن الصوت فلمّا سمعته امرأة الملك استجابت له وآمنت به وكتمت ايمانها فلمّا اصبح غدا به الى بيت الاصنام ليسجد لها، وقيل للعجوز انّ جرجيس قد افتتن وطمع فى الملك بعد الملك فخرجت تحمل ابنها على عاتقها فى اغراضها توبّخ جرجيس فلمّا دخل بيت الاصنام نظر فاذ العجوز وابنها اقرب الناس اليه فدعا ابنها فاجابه وما تكلّم قبل ذلك قطّ ثمّ نزل عن عاتق امّه يمشى على قدميه سويّين وما وطئ الارض قطّ، فلمّا وقف بين يدى جرجيس قال له ادع لى هذه الاصنام وهى على منابر من ذهب واحد وسبعون صنمًا وهم يعبدون الشمس والقمر معها فدعاها فاقبلت تتدحرج اليه فلمّا انتهت اليه ركض برجله الارض فخسف بها وبمنابرها فقال له الملك يا جرجيس خدعتنى واهلكتَ اصنامى فقال له فعلتُ ذلك عمدًا لتعتبر وتعلم انّها لو كانت آلهة لامتنعت منّى فلمّا قال هذا قالت امرأة الملك واظهرت اسلامها وعدّت عليهم افعال جرجيس وقالت ما تنتظرون من هذا

الرجل الّا دعوة فتهلكون كما هلكت اصنامكم، فقال الملك ما اسرع ما اضلّك هذا الساحر ثمّ امر بها فعلّقت على خشبة ثمّ مشط لحمها بمشاط الحديد فلمّا آلمها العذاب قالت لجرجيس ادع الله ان يخفّف عنّى الالم فقال انظرى فوقك فنظرت فضحكت فقال لها الملك ما يضحكك قالت ارى على رأسى ملكَيْن معهما تاج من حلى الجنّة ينتظرون خروج روحى ليزيّنانى به ويصعدان بها الى الجنّة فلمّا ماتت اقبل جرجيس على الدعاء وقال اللهمّ اكرمتنى بهذا البلاء لتعطينى افضل منازل الشهداء وهذا آخر ايّامى فاسئلك ان تنزل بهؤلاء المنكرين من سطواتك وعقوبتك ما لا قبل لهم به فامطر الله عليهم النار فاحرقتهم فلمّا احترقوا بحرّها عمدوا اليه فضربوه بالسيوف فقتلوه وهى القتلة الرابعة فلمّا احترقت المدينة بجميع ما فيها رفعت من الارض وجعل عاليها سافلها فلبثت زمانًا يخرج من تحتها دخان منتن وكان جميع من آمن به وقُتل معه اربعة وثلاثين الفًا وامرأة الملك ❁

ذكر خالد بن سنان العبسىّ

وممّن كان فى الفترة خالد بن سنان العبسىّ قيل كان نبيًّا وكان من معجزاته انّ نارًا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجّسون فاخذ خالد عصاه ودخلها حتّى توسّطها ففرّقها وهو يقول بدًا بدًا كل هادى مورا الى الله الاعلى لادخلنّها وهى تلظّى ولاخرجنّ منها وثيابى تندا ثمّ انّها طفئت وهو فى وسطها، فلمّا حضرته الوفاة قال لاهله اذا دفنتُ فانّه ستجيئُ عانة من حمير يقدمها عير ابتر فيضرب قبرى بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا عنّى فانّى ساخبركم بجميع ما هو كاين، فلمّا مات ودفنوه راوا ما قال فارادوا نبشه فكره ذلك بعضهم قالوا نخاف ان نبشناه ان تسبّنا العرب بانّا نبشنا ميّتنا لنا فتركوه، فقيل انّ النبىّ صلّعم قال فيه ذلك نبىّ ضيّعه قومه واتت ابنته النبىّ صلّعم فآمنت به كذا قيل انّه

آخر الحوادث أيّام ملوك الطوايف ولا وجه له فان من ادركت ابنته النبيّ صلّعم يكون بعد اجتماع الملك لاردشير بن بابك بدهر طويل، ونرجع الى اخبار ملوك الفرس لسياق التاريخ ونقدّم قبل ذكرهم عدد الملوك الاشغانيّة [1] من ملوك الطوايف وطبقات ملوك الفرس ان شاء الله تعالى ✿

ذكر طبقات ملوك الفرس

الطبقة الاولى الفيشداذيّة ملوك الارض بعد جيومرث اوشهنج وفيشداذ اربعين سنة ومعنى فيشداذ اوّل حاكم ملك بعده طهمورث ابن يوجهان [2] ثلاثين سنة ثمّ ملك اخوه جمشيد سبعماية وستّ عشرة سنة ثمّ ملك بيوراسف بن ارونداسف الف سنة ثمّ ملك افريدون بن اثغيان [3] خمسماية سنة ثمّ ملك منوجهر ماية وعشرين سنة ثمّ ملك افراسياب التركيّ اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك زوّ بن تهماسف [4] ثلاث سنين ثمّ ملك كرشاسب تسع سنين ✿

الطبقة الثانية الكيانيّة

ثمّ ملك كيقباذ ماية وستّا وعشرين سنة ثمّ ملك كيكاووس ماية وخمسين سنة ثمّ ملك كيخسرو ثمانين سنة ثمّ ملك كى لهراسب ماية وعشرين سنة ثمّ ملك كى بشتاسب ماية وعشرين سنة ثمّ ملك كى بهمن ماية واثنتى عشرة سنة ثمّ ملك خُمانى جهرازاد ثلاثين سنة ثمّ ملك اخوها دارا بن بهمن اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك ابنه دارا بن دارا اربع عشرة سنة وهو الذى اخذ الاسكندر الملك منه وكان ملك الاسكندر بعده اربع عشرة سنة ✿

الطبقة الثالثة الاشغانيّة [5]

وهم الذين استولوا على العراق والجبال وكان سائر ملوك الطوايف

---

1) B. ubique الاشكانية. 2) B. نوجهان. 3) B. اقنيان. 4) A. زه بن دبوراسف; C. P. نزه بن بوراسف; B. زه. 5) A. et B. الاشكانية ✿

يعظّمونهم فاوّل ملوك الاشغانيّين ايّام ملوك الطوايف اشك ملك اثنتين وخمسين سنة ثمّ ملك ابنه شابور بن اشك اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه جوذرز بن شابور وهو الذى غزا بنى اسرائيل بعد قتل يحيى بن زكريّاء خمسين سنة ثمّ ملك ابن اخيه ويحن[1] ابن بلاش احدى وعشرين سنة ثمّ ملك جوذرز بن ويحن[2] تسع عشرة سنة ثمّ ملك اخوه نرسه ثلاثين سنة ثمّ ملك عمّه هرمزان[3] ابن بلاش بن شابور تسع عشرة سنة ثمّ ملك ابنه فيروز[4] بن هرمزان[3] اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك ابنه خسرو اربعين سنة ثمّ ملك اخوه بلاش بن فيروز[4] اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه اردوان ابن بلاش خمسًا وخمسين سنة وقد ذكر بعضهم انّه ملك بعد هرمزان بن بلاش اردوان الاكبر اثنتى عشرة سنة[6] وقيل فى عدد ملوك الطوايف غير ذلك والفرس تعترف باضطراب التاريخ عليهم فى ايّام ملوك الطوايف وملك بيوراسف وملك افراسياب التركىّ لانّهم زال الملك عنهم ولم يمكن ضبطه ✿

الطبقة الرابعة الساسانيّة

فاوّلهم اردشير بن بابك ✿

ذكر اخبار اردشير بن بابك وملوك الفرس

قيل لمّا مضى من لدن ملك الاسكندر ارض بابل فى قول النصارى واهل الكتب الاوّل خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة وفى قول المجوس مائتان وست وستّون وثب اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس[5] بن ساسان ابن بهمن الملك ابن اسفنديار بن بشتاسب وقيل فى نسبته غير ذلك يريد الاخذ بثار الملك دارا بن دارا وردّ الملك الى اهله والى ما لم يزل عليه ايّام سلفه الذين مضوا قبل ملوك الطوايف وجمعه

1) B. ونجها. 2) B. ويحا. 3) C. P. هرمز. 4) C. P. فرزان; A. et B. فيروان. 5) B. هرمسن.

لرئيس واحد، وذكر انّ مولده كان بقرية من قرى اصطخر يقال لها طيزوده [1] من رستاق اصطخر وكان جدّه ساسان شجاعًا مغرًى بالصيد وتزوّج امرأة من نسل ملوك فارس يعرفون بالبادرنجبين وكان قيّمًا على بيت نار باصطخر يقال له بيت ناهيد فولدت له بابك فلمّا كبر قام بامر الناس بعد ابيه ثمّ ولد له ابنه اردشير وكان ملك اصطخر يومئذ رجل من البادرنجبين يقال له جوزهر وكان له خصيّ اسمه تيرى [2] قد صيّره ارجبذًا بدارابجرد فلمّا اتى لاردشير سبع سنين قدّمه ابوه الى جوزهر وسأله ان يضمّه الى تيرى ليكون ربيبا له وارجبذًا بعده فى موضعه فاجابه وارسله الى تيرى فقبله وتبنّاه فلمّا هلك تيرى تقلّد اردشير الامر وحسن قيامه به واعلمه قوم من المنجّمين صلاح مولده وانّه تملّك فازداد فى الخير ورأى فى منامه ملكًا جلس عند رأسه فقال له ان الله يملّكك البلاد فقويت نفسه قوّة لم يعهدها وكان اوّل ما فعل انّه سار الى موضع من دارابجرد يسمّى خوبابان فقتل ملكها واسمه فاسين [3] ثمّ سار الى موضع يقال له كوسن فقتل ملكها واسمه منوجهر ثمّ الى موضع يقال له لزويز فقتل ملكها واسمه دارا وجعل فى هذه المواضع قومًا من قبله وكتب الى ابيه بما كان منه وامره بالوثوب بجوزهر وهو بالبيضاء ففعل ذلك وقتل جوزهر واخذ تاجه وكتب الى اردوان ملك الجبال وما يتّصل بها يتضرّع اليه ويسأله فى تتويج ابنه سابور بتاج جوزهر فمنعه من ذلك وهدّده فلم يحفلْ بابك بذلك وهلك فى ثلاثة [4] ايّام فتتوّج سابور بن بابك بالتاج وملك مكان ابيه وكتب الى اردشير يستدعيه فامتنع فغضب سابور وجمع جموعًا وسار بهم نحوه ليحاربه وخرج من اصطخر وبها عدّة من اصحابه واخوانه [5] واقاربه وفيهم من هو اكبر سنًّا منه فاخذوا التاج والسرير وسلّموه الى اردشير

---

1) B. طبرزد.   2) B. ubique بترى.   3) C. P. فاسى.   4) B. تلك.   5) B. اخوته.

فتتوّج وافتتح امره بجدّ وقوّة وجعل له وزيرًا ورتّب موبذ موبذان واحسّ من اخوته وقوم كانوا معه بالفتك به فقتل جماعة كثيرة منهم وعصى عليه اهل دارابجرد فعاد اليهم فافتتحها وقتل جماعة من اهلها ثمّ سار الى كرمان وبها ملك يقال له بلاش فاقتتلا قتالًا شديدًا وقاتل اردشير بنفسه واسر بلاش فاستولى على المدينة وجعل فيها ابنًا له اسمه اردشير ايضًا، وكان فى سواحل بحر فارس ملك اسمه اسبيون [1] يعظم [2] فسار اليه اردشير فقتله وقتل مَنْ معه واستخرج له اموالًا عظيمة، وكتب الى جماعة من الملوك منهم مهرك [3] صاحب ابرسلس من اردشير خرّة يدعوهم الى الطاعة فلم يفعلوا فسار اليهم فقتل مهرك ثمّ سار الى جور فاسّسها وبنى الجوسق المعروف بالطربال وبيت نار هناك، فبينا هو كذلك اذ ورد عليه رسول اردوان بكتاب فجمع الناس فقرأه عليهم فاذا فيه انّك عدوت قدرك واجتلبت حتفك ايّها الكردىّ مَنْ اذن لك فى التاج والبلاد ومَنْ امرك ببناء المدينة واعلمه انّه قد وجّه اليه ملك الاهواز لياتيه به فى وثاق، فكتب اليه انّ الله حبانى بالتاج وملّكنى البلاد وانا ارجو ان يمكّننى منك فابعث برأسك الى بيت النار الذى اسّسته، وسار اردشير نحو اصطخر وخلّف وزيره ابرسام باردشير خرّة فلم يلبث الّا قليلًا حتّى ورد عليه كتاب برسام بموافاة ملك الاهواز وعوده منكوبًا [4] ثمّ سار الى اصبهان فلكها وقيل ملكها وعاد الى فارس وتوجّه الى محاربة نيروفر [5] صاحب الاهواز وسار الى ارّجان والى ميسان وطاسار ثمّ الى سُرّق فوقف على شاطئ دجيل فظفر بالمدينة وابتنى مدينة سوق الاهواز وعاد الى فارس بالغنائم ثمّ عاد من فارس الى الاهواز على طريق خرّة وكازرون وقتل ملك ميسان وبنى هناك كرخ

---

1) A. et B. اسبون semper. 2) B. معظم. 3) C. P. بهرك ; B. مهزل.
4) B. منكوسًا. 5) A. نيروفر ; B. بيروفرّ.

ميسان وعاد الى فارس، فارسل الى اردوان يؤذنه بالحرب ويقول له ليعيّن موضعًا
للقتال فكتب اليه اردوان انّى اوافيك فى صحراء هرمزجان لانسلاخ
مهرماه فوافاه اردشير قبل الوقت وخندق على نفسه واحتوا على
الماء ووافاه اردوان وملك الارمانيّين وكانا يتحاربان على الملك فاصطلحا
على اردشير وهما متساندان يقاتله هذا يومًا وهذا يومًا فاذا كان
يوم بابا ملك الارمانيّين لم يقم له اردشير واذا كان يوم اردوان لم
يقم لاردشير فصالح اردشير بابا ملك الارمانيّين على ان يكفّ عنه
ويفرّغ اردشير لاردوان فلم يلبث ان قتله واستولى على ما كان له
واطاعه بابا وسمّى اردشير شاهنشاه، ثمّ سار الى همذان فافتتحها والى
الجبل واذربيجان وارمينية والموصل ففتحها عنوةً وسار الى السواد من
الموصل فملكه وبنى على شاطئ دجلة قبالة طهيسور وهى المدينة
التى فى شرق المدائن مدينة غربيّة وسمّاها به اردشير وعاد من السواد
الى اصطخر وسار منها الى سجستان ثمّ الى جرجان ثمّ الى نيسابور
ومرو وبلخ وخوارزم وعاد الى فارس ونزل جور، فجاءه رسل ملك
كوسان وملك طوران وملك مكران بالطاعة، ثمّ سار من جور
الى البحرين فاضطرّ ملكها الى ان رمى نفسه من حصنه فهلك وعاد
الى المدائن فتوّج ابنه سابور بتاجه فى حياته وبنى ثمان مدن
منها مدينة الخطّ بالبحرين ومدينة بهرسير مقابل المدائن وكان اسمه
به اردشير فعربت به سير واردشير خرّة هى مدينة فيروزاباد سمّاها
عضد الدولة ابن بويه كذلك وبنى بكرمان مدينة اردشير ايضًا
فعربت بردشير وبنى بهمن اردشير على دجلة عند البصرة والبصريّون
يسمّونها بهمن شير وفرات ميسان ايضا وبنى رامهرمز بخوزستان
وبنى سوق الاهواز وبالموصل بودر[1] اردشير وهى حزّة ولم يزل محمود
السيرة مظفّرًا منصورًا لا تردّ له راية ومدّن المدن وكوّر الكور ورتّب

---

1) B. بودن.

المراتب وعمر البلاد ، وكان ملكه من قتله اردوان الى ان هلك اربع عشرة سنة وقيل اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ولمّا استولى اردشير على العراق كره كثير من تنوخ المقام فى مملكته فخرج *مَنْ كان منهم[1] من قضاعة الى الشام ودان له اهل الحيرة والانبار وقد كانت الحيرة والانبار بنيتا زمن بخت نصّر فخربت الحيرة لتحوّل اهلها الى الانبار وعُمرت الانبار خمسمائة سنة وخمسين سنة الى ان عُمرت الحيرة زمن عمرو بن عدىّ فعمرت خمسمائة وبضعًا وثلاثين سنة الى ان وضعت الكوفة ونزلها اهل الاسلام *

ذكر ملك سابور بن اردشير بن بابك

ولمّا هلك اردشير بن بابك قام بالملك بعده ابنه سابور وكان اردشير قد اسرف فى قتل الاشكانيّة حتّى افناهم بسبب اليّة آلاها جدّه ساسان بن اردشير بن بهمن فانّه اقسم انّه ان ملك يومًا من الدهر لم يستبق من نسل اشك بن حرة احدًا واوجب ذلك على عقبه فكان اوّل مَنْ ملك من عقبه اردشير فقتلهم جميعًا نساءهم ورجالهم غير انّ جارية وجدها فى دار المملكة فاعجبته وكانت ابنة للملك المقتول فسألها عن نسبها فذكرت انّها خادم لبعض نساء الملك فسألها ابكر ام ثيّب فاخبرته انّها بكر فاتّخذها لنفسه وواقعها فعلقت منه فلمّا امنت منه بحبلها اخبرته انّها من ولد اشك فنفر منها ودعا هرجد بن اسام وكان شيخًا مسنًّا فاخبره الخبر وقال له ليقتلها ليبرّ قسم جدّه فاخذها الشيخ ليقتلها فاخبرته انّها حبلى فاتى بالقوابل فشهدن بحبلها فاودعها سربًا من الارض ثمّ قطع مذاكيره ووضعها فى حقّ وختم عليه وحضر عند الملك فقال ما فعلتَ فقال استودعتُها بطن الارض ودفع الحقّ اليه وسأله ان يختمه بخاتمه ويودعه بعض خزاينه[2] ففعل ، ثمّ وضعت الجارية غلامًا فكره

---

[1]) A. كبير. [2]) B. حراسه.

الشيخ ان يسمّى ابن الملك دونه وخاف يعلمه به وهو صغير فاخذ له الطالع وسمّاه شابور ومعناه ابن الملك فيكون اسمًا وضعه وهو اوّل من يسمّى بهذا الاسم، وبقى اردشير لا يولد له فدخل عليه الشيخ الذى عنده الصبىّ يومًا فوجده محزونًا فقال له ما يُحزن الملك فقال ضربتُ بسيفى ما بين المشرق والمغرب حتّى ظفرتُ وصفا لى ملك ابائى ثمّ اهلك وليس لى عقب فيه، فقال له الشيخ سرّك الله ايّها الملك وعمّرك لك عندى ولد طيّب نفيس فادعُ لى بالحقّ الذى استودعتنك ارك برهان ذلك، فدعا اردشير بالحقّ وفتحه فوجد فيه مذاكير الشيخ وكتاباً فيه لمّا اخبرتْنى ابنة اشك انّها علقت من ملك الملوك حين امر بقتلها لم يستحلّ اتلاف زرع الملك الطيّب فاودعتها بطن الارض كما امر وتبرأنا اليه من انسنا لئلّا يجد عاضه [1] سبيلًا، فامره اردشير ان يجعل مع سابور مائة غلام وقيل الف غلام من اشباهه فى الهيئة والقامة ثمّ يدخلهم عليه جميعًا لا يفرق بينهم زىّ ففعل الشيخ فلمّا نظر اليهم اردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم ثمّ اعطوا صولجة وكرة فلعبوا بالكرة وهو فى الايوان فدخلت الكرة الايوان فهاب الغلمان ان يدخلوه واقدم سابور من بينهم ودخل فاستدلّ باقدامه معما كان من قبوله له حين رآه انّه ابنه فقال له اردشير ما اسمك قال شاه بور، فلمّا ثبت عنده انّه ابنه شهر امره وعقد له التاج من بعده وكان عاقلًا بليغًا فاضلًا فلمّا ملك ووضع التاج على رأسه فرّق الاموال على الناس مَنْ قرب ومَنْ بعد واحسن اليهم فبان فضل سيرته وفاق جميع الملوك وبنى مدينة نيسابور ومدينة سابور بفارس وهى فيروز سابور وهى الانبار وبنى جنديسابور، وقيل انّه حاصر الروم بنصيبين وفيها جمع من الروم مدّة ثمّ اتاه من ناحية خراسان ما

---

1) B. عاضّه.

احتاج الى مشاهدته فسار اليها واحكم امرها ثمّ عاد الى نصيبين فزعموا انّ سورها تصدع وانفرجت منه فرجة دخل منها وقتل وسبى وغنم وتجاوزها الى بلاد الشام فافتتح من مدائنها مدنًا كثيرة منها فالوقية وقدوقية[1] وحاصر ملكًا للروم بانطاكية فاسره وحمله وجماعة كثيرة معه فاسكنهم مدينة جنديسابور۞

ذكر خبر مدينة الحضر

كانت بجبال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وكان بها ملك يقال له الساطرون وكان من الجرامقة والعرب تسمّيه الضيزن وهو من قُضاعة وكان قد ملك الجزيرة وكثر جنده وانّه تطرّق بعض السواد اذ كان سابور بخراسان فلمّا عاد سابور أُخبر بما كان منه فسار اليه وحاصره اربع سنين وقيل سنتَيْن لا يقدر على هدم حصنه ولا الوصول اليه، وكان للضيزن بنت تسمّى النضيرة فحاضت فأُخرجتْ الى ربض المدينة وكذلك كان يفعل بالنساء وكانت من اجمل النساء وكان سابور من اجمل الناس فرأى كلّ واحد منهما صاحبه فتعاشقا فارسلت اليه ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به سور المدينة فقال احكّمك وارفعك على نسآئى فقالت عليك بحمامة ورقاء مطوّقة فاكتب على رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثمّ ارسلها فانّها تقع على سور المدينة فيخرب وكان ذلك طلسم ذلك البلد ففعل وتداعت المدينة فدخلها عنوةً وقتل الضيزن واصحابه فلم يبق منهم احد يعرف اليوم واخرب المدينة واحتمل النضيرة فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضوّر فالتمس ما يوذيها فاذا ورقة آس ملتزقة بعكنة من عكن بطنها فقال لها ما كان يغذوك به ابوك قالت بالزبد والمخّ وشهد الابكار من النحل وصفو الخمر فقال وابيك لأنّا احدث عهدًا واوتر لك من ابيك فامر رجلًا فركب

---

[1]) B. فالونية وقدرفية.

فرسًا جموحًا ثمّ عصّب غدايرها بذنبه ثمّ استركضها فقطّعها قطعًا وقد اكثر الشعراء ذكر الضيزن فى اشعارهم، وفى ايّام سابور ظهر مانى الزنديق وادّعى النبوّة وتبعه خلق كثير وهم الذين يسمّون المانويّة، وكان ملكه ثلاثين سنة وخمسة عشر يومًا وقيل احدى وثلاثين سنة وستّة اشهر وتسعة ايّام[1] ۞

ذكر ملك ابنه هُرمُز بن سابور بن اردشير بن بابك

وكان يشبه فى خلقه باردشير غير لاحق به فى تدبيره وكان من البطش والجرأة على امر عظيم وكانت امّه من بنات مهرك الملك الذى قتله اردشير وتتبّع نسله فقتلهم لانّ المنجّمين اخبروه انّه يكون من نسله من يملك فهربت امّه الى البادية واقامت عند بعض الرعاه وخرج سابور متصيّدًا فاشتدّ به العطش وارتفعت له الاخبية الّتى فيها امّ هرمز فقصدها وطلب الماء فناولته المرأة فرأى منها جمالًا فايقًا فلم يلبث ان حضر الرعاء فسألهم سابور عنها فقال بعضهم انّها ابنته فتزوّجها وسار بها الى منزله وكسيت ونظفت فارادها فامتنعت عليه مدّة فلمّا طال عليه سألها عن سبب ذلك فاخبرته انّها ابنة مهرك وانّها تفعل ذلك ابقاء عليه من اردشير فعاهدها على ستر امرها ووطيها فولدت له هرمزًا فستر امره حتّى صار له سنون، فركب اردشير يومًا الى منزل ابنه سابور لشىء اراد ذكره له فدخل منزله مفاجأة فلمّا استقرّ خرج هرمز وبيده صولجان وهو يصيح فى اثر الكرة فلمّا رآه اردشير انكره ووقف على المشابه الّتى فيه من حسن الوجه وعبالة الخلق وامور غيرها فاستدناه اردشير وسأل عنه سابور فخرج مفكرًا على سبيل الاقرار بالخطأ واخبر اباه اردشير الخبر فسرّ واخبره انّه قد تحقّق الذى ذكره المنجّمون فى ولد مهرك وان ذلك قد سلّى ما كان فى نفسه واذهبه، فلمّا ملك سابور ولّى

---

1) A. et B. وتسعة عشر يوما.

هرمز خراسان وسيّره اليها فقهر الاعداء واستقلّ بالامر فوشى به الوشاة الى سابور انّه على عزم ان ياخذ الملك منه وسمع هرمز بذلك فقيل انّه قطع يده وارسلها الى ابيه فكتب اليه بما بلغه وانّه فعل ذلك ازالة للتهمة لانّ رسمهم انّهم كانوا لا يملكون ذا عاهة فلمّا وصلت يده الى سابور تقطّع اسفًا وارسل الى هرمز يعلمه ما ناله لذلك وعقد له على الملك وملّكه ولمّا ملك عدل فى رعيّته وكان صادقًا وسلك سبيل ابائه وكوّر كورة رامهرمز وكان ملكه سنة وعشرة ايّام ۞

ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن سابور

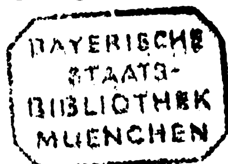
وكان حليمًا متانيًا حسن السيرة وقتل مانى الزنديق وسلخه وحشا جلده تبنًا وعلّق على باب من ابواب جنديسابور يسمّى باب مانى، وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايّام وكان عامل سابور بن اردشير وابنه هرمز وبهرام بن هرمز بعد مهلك عمرو بن عدىّ على ربيعة ومُضر وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة يومئذ ابن لعمرو بن عدىّ يقال له امرؤ القيس الكندى وهو اوّل من تنصّر من آل نصر بن ربيعة وعُمّال الفرس وعاش مملكًا فى عمله مائة سنة واربع عشرة سنة منها فى زمن سابور بن اردشير ثلاثًا وعشرين سنة وشهرًا وفى زمن هرمز بن سابور سنة وعشرة ايّام وفى زمن بهرام ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايّام وفى زمن بهرام بن بهرام ابن هرمز ثمانى عشرة سنة ۞

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير

وكان ملكه حسنًا وكان عالمًا بالامور فلمّا عقد له التاج وعدهم بحسن السيرة واختلف فى سنى ملكه فقيل ثمانى عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة والله اعلم ۞

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور

فلمّا عقد التاج على رأسه دعا له العظماء فاحسن الردّ وكان قبل ان يفضى اليه الامر مملكًا على سجستان وكان ملكه اربع سنين ۞



ذكر ملك نرسى بن بهرام

وهو اخو بهرام الثالث فلمّا عقد التاج على رأسه دخل عليه الاشراف والعظماء فدعوا له فوعدهم خيرًا وسار فيهم باعدل السيرة وقال لن نضيع شكر ما انعم الله به علينا وكان ملكه تسع سنين ❁

ذكر ملك هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز

وكان الناس قد وجلوا منه لفظاظته فاعلمهم انّه قد علم بما كانوا يخافون من شدّة ولايته وانّ الله قد ابدل ما كان فيه من الفظاظة رقّةً ورأفةً وساسهم ارفق سياسة وكان حريصًا على انتعاش الضعفاء وعمارة البلاد والعدل ثمّ هلك ولا ولد له فشقّ ذلك على الناس فسألوا عن نسائه فذكر لهم انّ بعضهم حبلى وقيل انّ هرمز كان اوصى بالملك لذلك الحمل وولدت المراة سابور ذا الاكتاف، وكان ملك هرمز ستّ سنين وخمسة اشهر وقيل سبع سنين وخمسة اشهر، واسماء الملوك من سابور بن اردشير الى ههنا لم يُحذف منه شئ ❁

ذكر ملك ابنه سابور ذى الاكتاف

وهو سابور بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن هرمز بن سابور ابن اردشير بن بابك قيل ملك بوصيّة ابيه له فاستبشر الناس بولادته وبثّوا خبره فى الافاق وتقلّد الوزراء والكتّاب ما كانوا يعملونه فى ملك ابيه، وسمع الملوك انّ ملك الفرس صغير فى المهد فطمعت فى مملكتهم الترك والعرب والروم وكانت العرب اقرب الى بلاد فارس فسار جمع عظيم منهم فى البحر من عبد القيس والبحرين الى بلاد فارس وسواحل اردشير خرّة وغلبوا اهلها على مواشيهم ومعايشهم واكثروا الفساد وغلبت اياد على سواد العراق واكثروا الفساد فيهم فمكثوا حينًا لا يغزوهم احدٌ من الفرس لصغر ملكهم، فلمّا ترعرع سابور وكبر كان اوّل ما عُرف من حسن فهمه انّه سمع فى البحر[1] ضوضاً واصواتًا

---

1) A. السحر.

فسأل عن ذلك فقيل انّ الناس يزدحمون فى الجسر الذى على دجلة مقبلين ومدبرين فامر بعمل جسر آخر يكون احدهما للمقبلين والآخر للمدبرين فاستبشر الناس بذلك فلمّا بلغ ستّ عشرة سنة وقوى على حمل السلاح جمع رؤساء اصحابه فذكر لهم ما اختلّ من امرهم وانّه يريد الذبّ عنهم ويشخص الى بعض الاعداء فدعا له الناس وسألوه ان يقيم بموضعه ويوجّه القوّاد والجنود ليكفوه ما يريد فابى واختار من عسكره الف رجل فسألوه الازدياد فلم يفعل وسار بهم ونهاهم عن الابقاء على احد من العرب وقصد بلاد فارس فاوقع بالعرب وهم غارّون فقتل واسر واكثر ثمّ قطع البحر الى الخطّ فقتل من بالبحرين لم يلتفتْ الى غنيمة وسار الى هجر وبها ناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فقتل منهم حتّى سالت دماؤهم على الارض واباد عبد القيس وقصد اليمامة واكثر فى اهلها القتل وغوّر مياه العرب وقصد بكرًا وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق فقتل وسبى وغوّر مياههم وسار الى قرب المدينة ففعل كذلك وكان ينزع اكتاف رؤسائهم ويقتل [1] الى ان هلك فسمّوه سابور ذا الاكتاف لهذا وانتقلت اياد حينئذ الى الجزيرة وصارت تغير على السواد فجهّز سابور اليهم الجيوش وكان لَقيط الايادىّ معهم فكتب الى اياد

سلام فى الصحيفة من لَقيط   الى مَنْ بالبحرين من اياد
بانّ الليث كسرى قد اتاكم   فلا يشغلكم سوق النقّاد [2]
اتاكم منهم سبعون الفًا   يزجّون الكتائب كالجراد

فلم يقبلوا منه وداموا على الغارة فكتب اليهم ايضاً

ابلغْ ايادًا وطول فى سراتهم   انّى ارى الرأى ان لم اعص قد نصعا [3]

وهى قصيدة مشهورة من اجود ما قيل فى صفة الحرب فلم يحذروا واوقع بهم سابور واباده قتلًا الّا من لحق بارض الروم فهذا فعله

---

[1]) B. ويقتلهم.   [2]) B. النفاد.   [3]) C. P. يضعا ; B. بضعا.

بالعرب، وامّا الروم فانّ سابور كان هادن ملكهم وهو قسطنطين وهو اوّل من تنصّر من ملوك الروم ونحن نذكر سبب تنصّره عند الفراغ من ذكر سابور ان شاء الله ومات قسطنطين وفرّق ملكه بين ثلاثة بنين كانوا له فملكوا فملّكت الروم عليهم رجلًا من اهل بيت قسطنطين يقال له اليانوس وكان على ملّة الروم الاولى ويكتم ذلك فلمّا ملك اظهر دينه واعاد ملّة الروم واخرب البيع وقتل الاساقفة ثمّ جمع جموعًا من الروم والخزر وسار نحو سابور واجتمعت العرب للانتقام من سابور فاجتمع فى عسكر اليانوس منهم خلق كثير، وعادت عيون سابور اليه فاختلفوا فى الاخبار فسار سابور بنفسه مع جماعة من ثقاته نحو الروم فلمّا قرب من يوسانوس وهو على مقدّمة اليانوس اختفى وارسل بعض مَنْ معه الى الروم فاخذوا واقرّ بعضهم على سابور فارسل يوسانوس اليه سرًّا ينذره فارتحل سابور الى عسكره وحارب هو والعرب والروم فانهزم عسكره وقتل منهم مقتلة عظيمة وملكتْ الروم مدينة طيستور[1] وهى المدائن الشرقيّة وملكوا ايضًا اموال سابور وخزائنه، وكتب سابور الى جنوده وقوّاده يعلمهم ما لقى من الروم والعرب ويستحثّهم على المسير اليه فاجتمعوا اليه وعاد واستنقذ مدينة طيستور[1] ونزل اليانوس مدينة بهرسير واختلف الرسل بينهما فبينما اليانوس جالس اصابه سهم لا يعرف راميه فقتله فسقط فى ايدى الروم ويئسوا من الخلاص من بلاد الفرس فطلبوا من يوسانوس ان يملك عليهم فلم يفعل وابى الّا ان يعودوا الى النصرانيّة فاخبروه انّهم على ملّته وانّما كتموا ذلك خوفًا من اليانوس فملك عليهم وارسل سابور الى الروم يتهدّدهم ويطلب الذى ملك عليهم ليجتمع به فسار اليه يوسانوس فى ثمانين رجلًا فتلقّاه سابور وتساجدا وطعما وقوى سابور امر يوسانوس

---

1) Codd. طيسور.

بجهده وقال للروم انّكم اخربتم بلادنا وافسدتم فيها فامّا ان تعطونا قيمة ما اهلكتم وامّا ان تعوّضونا نصيبين وكانت قديمًا للفرس فغلبت الروم عليها فدفعوها اليهم وتحوّل اهلها عنها فحوّل اليها سابور اثنى عشر الف بيت من اهل اصطخر واصبهان وغيرها وعادت الروم الى بلادها وهلك ملكهم بعد ذلك بيسير، وقيل انّ سابور سار الى حدّ الروم واعلم اصحابه انّه على قصد الروم مختفيًا لمعرفة احوالهم واخبار مدنهم وسار اليهم فجال فيهم حينًا وبلغه انّ قيصرًا أَوْلَمَ وجمع الناس فحضر بزىّ سايل لينظر الى قيصر على الطعام ففُطن به وأُخذ وادرج فى جلد ثور وسار قيصر بجنوده الى ارض فارس ومعه سابور على تلك الحال فقتل واخرب حتّى بلغ جنديسابور فتحصّن اهلها وحاصرها فبينما هو يحاصرها اذ غفل الموكّلون بحراسة سابور وكان بقربه قوم من سبى الاهواز فامرهم ان يلقوا على القدّ الذى عليه زيتًا كان بقربهم ففعلوا ولان الجلد وانسلّ منه وسار الى المدينة واخبر حراسها فادخلوه فارتفعت اصوات اهلها فاستيقظ الروم وجمع سابور مَنْ بها وعبّاهم وخرج الى الروم سحر تلك الليلة فقتلهم واسر قيصر وغنم امواله ونساءه واثقله بالحديد وامره بعمارة ما اخرب والزمه بنقل التراب من بلد الروم ليبنى به ما هدم المنجنيق من جنديسابور وان يغرس الزيتون مكان النخل ثمّ قطع عقبه وبعث به الى الروم على حمار وقال هذا جزاؤك ببغيك علينا فاقام مدّة ثمّ غزا فقتل وسبى سبايا اسكنهم مدينة بناها بناحية السوس سمّاها ايران شهر سابور وبنى مدينة نيسابور بخراسان فى قول وبالعراق تزوّج سابور، وكان ملكه اثنتين وسبعين سنة، وهلك فى ايّامه امرؤ القيس بن عمرو ابن عدىّ عامله على العرب فاستعمل ابنه عمرو بن امرئ القيس فبقى فى عمله بقيّة ملك سابور وجميع ايّام اخيه اردشير بن هرمز وبعض ايّام سابور بن سابور وكانت ولايته ثلاثين سنة، وامّا سبب تنصّر قسطنطين فانّه كان قد كبر سنّه وساء خلقه وظهر به وضح

كبير فارادت الروم خلعه وترك ما له عليه فشاور نصحاءه فقالوا له لا طاقة لك بهم فقد اجمعوا على خلعك وانّما تحتال عليهم بالدين، وكانت النصرانيّة قد ظهرت وهي خفيّة وقالوا له استمهلْهم حتّى تزور البيت المقدّس فاذا زرتَهٔ دخلتَ في دين النصرانيّة وحملتَ الناس عليه فانّهم يعترفون فتقاتل مَنْ عصاك بمن اطاعك وما قاتل قوم على دين الّا نصروا، ففعل ذلك فاطاعوه عالم عظيم وخالفه خلق كثير واقاموا على دين اليونانيّة فقاتلهم وظفر بهم فقتلهم فاحرق كتبهم وحكمتهم وبنى القسطنطينيّة ونقل الناس اليها وكانت رومية دار ملكهم وبقى ملكه عليه وغلب على الشام وكان الاكاسرة قبل سابور ذى الاكتاف ينزلون طيستور[1] وهي المدينة الغربيّة من المدائن فلمّا نشأ سابور بنى الايوان بالمدائن الشرقيّة وانتقل اليه وصار هو دار الملك وهو باقٍ الى الآن ونحن في سنة خمس وعشرين[2] وستّمائة ✿

ذكر ملك اردشير بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن
سابور بن اردشير بن بابك اخى سابور

فلمّا ملك واستقرّ له الملك عطف على العظماء وذوى الرياسة فقتل منهم خلقًا كثيرًا فخلعه الناس بعد اربع سنين من ملكه ✿

ذكر ملك سابور بن سابور ذى الاكتاف

فلمّا ملك بعد خلع عمّه استبشر الناس بعود ملك ابيه اليه وكتب الى العمّال بالعدل والرفق بالرعيّة وامر بذلك وزراءه وحاشيّته واطاعه عمّه المخلوع واحبّه رعيّته * ثمّ انّ[3] العظماء واهل الشرف قطعوا اطناب خيمة كان فيها فسقطت عليه فقتلته وكان ملكه خمس سنين ✿

---

1) Codd. طيسور. 2) A. عشرة. 3) Codd. وان.

ذكر ملك اخيه بهرام بن سابور ذى الاكتاف

وكان يلقّب كرمان شاه لانّ اباه ملّكه كرمان فى حياته فكتب الى القوّاد كتابًا يحثّهم على الطاعة وكان محمودًا فى اموره وبنا بكرمان مدينة، وثار به ناس من الفتّاك فقتله احدهم بنشّابة وكان ملكه احدى عشرة سنة ۞

ذكر ملك يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذى الاكتاف

ومن اهل العلم من يقول انّ يزدجرد هذا هو اخو بهرام كرمان شاه بن سابور لا ابنه وكان فظًّا [1] غليظًا ذا عيوب كثيرة يضع الشىء فى غير مواضعه كثير الرديّة فى الصغاير واستعمل كلّ ما عنده فى الموارية والدهاء والمخاتلة مع فطنة بجهات الشرّ وعجب به وكان علقًا سىء الخلق لا يغفر الصغيرة من الزلّات ولا يقبل شفاعة احد من الناس وان كان قريبًا منه كثير التهمة ولا يأتمن احدًا على شىء ولم يكن يكافى احدًا على حسن البلاء وان هو اولى الخسيس من العرف استعظمه واذا بلغه انّ احدًا من اصحابه صافى احدًا من اهل صناعته نحاه عن خدمته وكان فيه مع ذلك ذكاء ذهن وحسن ادب وقد مهر فى صنوف من العلم واستوزر نرسى حكيم زمانه وكان فاضلًا قد كمل ادبه ولقّبه هزار بيده فامل الناس ان يصلح نرسى منه فكان ما املوه بعيدًا، فلمّا استوى له الملك واشتدّت شوكته اهانته الاشراف والعظماء وحمل على الضعفاء فاكثر من سفك الدماء، فلمّا ابتليت الرعيّة به شكوا ما نزل بهم منه الى الله تعالى وسألوه تعجيل انقاذهم منه فزعموا انّه كان بجرجان فرأى ذات يوم فى قصره فرسًا غايرًا لم ير مثله فأخبر به فامر ان يُسرج ويُلجم ويُدخل عليه فلم يقدر احد عليه ذلك فأُعلم بذلك فخرج اليه بنفسه والجمه بيده واسرجه فلمّا رفع ذنبه ليُثفره رمحه على فؤاده رمحة هلك منها

---

[1]) B. فطنًا.

مكانه وملأ الفرس فروجه جريًا ولم يعلم له خبر وكان ذلك من صنْع الله ورأْفته بهم، وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة وخمسة اشهر وستّة عشر يومًا، وامّا العرب فقيل انّه لمّا هلك عمرو بن امرئ القيس الندى بن عمرو بن عدىّ فى عهد سابور استخلف سابور على عمله اوس بن قلّام وهو من العماليق فلك خمس سنين وقُتل فى عهد بهرام بن سابور فاستخلف بعده فى عمله امرء القيس بن عمرو بن امرئ القيس الندى فبقى خمسًا وعشرين سنة وهلك ايّام يزدجرد الاثيم فاستخلف بعده فى عمله ابنه النُعمان وامّه شقيقة ابنة ابى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وهو صاحب الخورنق وسبب بنائه له انّ يزدجرد الاثيم كان لا يبقى له ولد فسأل عن منزل برّىّ صحيح فدُلّ على ظاهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان هذا وامره ببناء الخورنق مسكنًا له وامره باخراجه الى بوادى العرب وكان الذى بنى الخورنق رجل اسمه سنمار فلمّا فرغ من بنائه تعجّبوا منه فقال لو علمتُ انّكم توفونى اجرى لعملته يدور مع الشمس فقال وانّك لتقدر على ما هو افضل منه ثمّ امر به فالقى من رأس الخورنق فهلك فضربت العرب بجزائه المثل وهو مذكور فى اشعارها، وغزا النعمان هذا الشام مرارًا واكثر المصائب فى اهلها وسبى وغنم وجعل معه ملك فارس كتيبتين يقال لاحداهما دوس وهى لتنوخ وللاخرى الشهباء وهى لفارس فكان يغزو بهما الشام ومَنْ لم يطعه من العرب، ثمّ انّه جلس يومًا فى مجلسه من الخورنق فاشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والانهار فى يوم من ايّام الربيع فاعجبه ذلك فقال لوزيره هل رايتَ مثل هذا المنظر قطّ قال لا لو كان يدوم قال فما الذى يدوم قال ما عند الله فى الآخرة قال فبمّ ينال ذلك قال بتركك الدنيا وعبادة الله فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح وخرج هاربًا لا يعلم به فاصبح الناس فلم يروه، وكان مُلكه الى ان تركه وساح تسعًا وعشرين سنة واربعة اشهر

من ذلك فى ايّام يزدجرد خمس عشرة سنة وفى زمن بهرام جور ابن يزدجرد اربع عشرة سنة، وامّا علماء الفرس فانّهم يقولون غير هذا وسيرد ذكره ٭

ذكر ملك بهرام بن يزدجرد الاثيم

لمّا ولد يزدجرد بهرام جور اختار لحضانته العرب فدعا بالمنذر ابن النعمان واستحضنه بهرام وشرّفه وكرّمه وملّكه على العرب فسار به المنذر واختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات اجسام صحيحة واذهان ذكية وآداب حسنة من بنات الاشراف منهنّ عربيّتان وعجميّة فارضعنه ثلاث سنين فلمّا بلغ خمس سنين احضر له مؤدّبين فعلّموه الكتابة والرمى والفقه بطلب من بهرام بذلك واحضر حكيمًا من حكماء الفرس فتعلّم ووعى كلّما علّمه بادنى تعليم فلمّا بلغ اثنتى عشرة سنة تعلّم كلّما افيد وفاق معلّميه فامرهم المنذر بالانصراف واحضر معلّمى الفروسيّة فاخذ عنهم كلّما ينبغى له ثمّ صرّفهم ثمّ امر فأُحضرت خيل العرب للسباق فسبقتها فرس اشقر للمنذر واقبل باقى الخيل بداد فقرّب المنذر الفرس بيده اليه فقبله وركبه يومًا للصيد فبصر بعانة حمر وحش فرمى عليها وقصدها واذ هو باسد قد اخذ عيرًا منها فتناول ظهره بفيه فرماه بهرام بسهم فنفذ فى الاسد والعير ووصل الى الارض فساخ السهم الى ثلثه فرآه من معه فعجبوا منه ثمّ اقبل على الصيد واللهو والتلذّذ، فمات ابوه وهو عند المنذر فتعاهد العظماء واهل الشرف على ان لا يملّكوا احدًا من ذرّيّة يزدجرد لسوء سيرته فاجتمعت الكلمة على صرف الملك عن بهرام لنشوه فى العرب وتخلّقه باخلاقهم ولانّه من ولد يزدجرد وملّكوا رجلًا من عقب اردشير بن بابك يقال له كسرى، فانتهى هلاك يزدجرد وتمليك كسرى الى بهرام فدعا بالمنذر وابنه النعمان وناس من اشراف العرب وعرّفهم احسان والده اليهم وشدّته على الفرس واخبرهم الخبر فقال المنذر لا يهولنّك ذلك حتّى الطف الحيلة فيه

وجهّز عشرة آلاف فارس ووجّههم مع ابنه النعمان الى طيستور[1] وبهرسير مدينتَىْ الملك وامره ان يعسكر قريبًا منهما ويرسل طلايعه اليهما وان يقاتل من قاتله ويغير على البلاد ففعل ذلك وارسل عظماء فارس حوانى[2] صاحب رسايل يزدجرد الى المنذر يعلمه امر النعمان فلمّا ورد حوانى قال له النعمان الق الملك بهرام فدخل عليه فراعه ما رأى منه فاغفل عن السجود دهشًا فعرف بهرام ذلك فكلّمه ووعده احسن الوعد وردّه الى المنذر وقال له اجبه فقال له انّ الملك بهرام ارسل النعمان الى ناحيتكم حيث ملّكه الله بعد ابيه فلمّا سمع حوانى مقالة المنذر وتذكّر ما رأى من بهرام علم انّ جميع من تشاور فى صرف الملك عن بهرام محجوج فقال للمنذر سرْ الى مدينة الملوك ونجمع اليك الاشراف والعظماء وتشاوروا فى ذلك فلن تخالفوا ما تشير به، وسار المنذر بعد عود حوانى من عنده بيوم فى ثلاثين الفًا من فرسان العرب الى مدينتى الملك بهرام فجمع الناس وصعد بهرام على منبر من ذهب مكلّل بالجوهر وتكلّم عظماء الفرس فذكروا فظاظة يزدجرد ابى بهرام وسوء سيرته وكثرة قتله واخراب البلاد وانّهم لهذا السبب صرفوا الملك عن ولده، فقال بهرام لستُ اكذّبكم وما زلتُ زاريًا عليه ذلك ولم ازل اسئل الله ان يملكنى لاصلح ما افسد ومع هذا فانا اتى على ملكى سنة ولم اف بما اعد تبرأت من الملك طايعًا وانا راضٍ بان تجعلوا التاج وزينة الملك بين اسدَيْن ضاريين فمن تناولها كان المُلك له، فاجابوه الى ذلك ووضعوا التاج والزينة بين اسدَيْن وحضر موبذ موبذان فقال بهرام لكسرى دونك التاج والزينة فقال كسرى انت اولى لانّك تطلب المُلك بوارثة وانا فيه مغتصب فحمل بهرام جُرزًا وتوجّه نحو التاج فبدر اليه احد الاسدين فوثب بهرام فعلا ظهره وعصر جنبَيْ الاسد بفخذيه وجعل يضرب

---

1) Codd. طيبسور. 2) B. حوارى ubique.

رأسه بالجُرْز الذى معه ثمّ وثب الاسد الآخر عليه فقبض اذنيه بيده ولم يزل يضرب رأسه برأس الاسد الآخر الذى تحته حتّى دمغهما ثمّ قتلهما بالجُرز الذى معه وتناول بعد ذلك التاج والزينة فكان اوّل من اطاعه كسرى وقال جميع من حضر قد اذعنا لك ورضينا بك ملكا وانّ العظماء والوزراء والاشراف سألوا المنذر ليكلّم بهرام فى العفو عنهم فسأل المنذر الملك بهرام ذلك فاجابه، وملك بهرام وهو ابن عشرين سنة وامر ان يلزم رعيّته راحة ودعة وجلس للناس يعدهم بالخير ويامرهم بتقوى الله ولم يزل مدّة ملكه يوثر اللهو على ما سواه حتّى طمع فيه مَنْ حوله من الملوك فى بلاده وكان اوّل من سبق الى قصده خاقان ملك الترك فانّه غزاه فى مايتَىْ الف وخمسين الفًا من الترك فعظم ذلك على الفرس ودخل العظماء على بهرام وحذروه فتمادى فى لهوه ثمّ تجهّز وسار الى اذربيجان ليتنسّك فى بيت نارها ويتصيّد بامنيّته فى سبعة رهط من العظماء وثلاثمائة من ذوى البأس والنجدة واستخلف اخاه نرسى فما شكّ الناس فى انّه هرب من عدوّه فاتّفق رأى جمهورهم على الانقياد الى خاقان وبذل الخراج له خوفًا على نفوسهم وبلادهم، فبلغ ذلك خاقان فآمن ناحيتهم وسار بهرام من اذربيجان الى خاقان فى تلك العدّة فثبت للقتال وقتل خاقان بيده وقتل جنده وانهزم من سلم من القتل وامعن بهرام فى طلبهم يقتل ويأسر ويغنم ويسبى وعاد وجنده سالمين وظفر بتاج خاقان واكليله وغلبَ على طرف من بلاده واستعمل عليها مرزبانًا واتاه رسل الترك خاضعين مطيعين وجعلوا بينهم حدًّا لا يعدونه وارسل الى ما وراء النهر قايدًا من قوّاده فقتل وسبى وغنم وعاد بهرام الى العراق وولّى اخاه نرسى خراسان وامره ان ينزل مدينة بلخ، واتّصل به انّ بعض روساء الديلم جمع جمعًا كثيرًا واغار على الرىّ واعمالها فغنم وسبى وخرّب البلاد وقد عجز اصحابه فى الثغر عن دفعه وقد قرّروا عليهم اتاوة يدفعونها اليه فعظم ذلك عليه

وسيّر مرزبانًا الى الرىّ فى عسكر كثيف وامره ان يضع على الديلمىّ
من يطمعه فى البلاد ويغريه بقصدها ففعل ذلك فجمع الديلمىّ
جموعه وسار الى الرىّ فارسل المرزبان الى بهرام جور يعلمه خبره
فكتب اليه يامره بالمسير نحو الديلمىّ والمقام بموضع سمّاه له ثمّ سار
جريدة فى نفر من خواصّه فادرك عسكره بذلك المكان والديلمىّ لا
يعلم بوصوله وهو قد قوى طمعه لذلك فعبّى بهرام اصحابه وسار
نحو الديلم فلقيهم وباشر القتال بنفسه فاخذ رئيسهم اسيرًا وانهزم
عسكره فامر بهرام بالنداء فيهم بالامان لمن عاد اليه فعاد الديلم
جميعهم فآمنهم ولم يقتل منهم احدًا واحسن اليهم وعادوا الى احسن
طاعة وابقى على رئيسهم وصار من خواصّه، وقيل كانت هذه الحادثة
قبل حرب الترك والله اعلم، ولمّا ظفر بالديلم امر ببناء مدينة سمّاها
فيروز بهرام فبُنيت له فى ورستاقها، واستوزر نرسى فاعلمه انّه ماض
الى الهند متخفّيًا فسار الى الهند وهو لا يعرفه احدًا غير انّ
الهند يرون شجاعته وقتله السباع، ثمّ انّ فيلًا ظهر وقطع السبيل
وقتل خلقًا كثيرًا فاستدلّ عليه فسمع الملك خبره فارسل معه من
ياتيه بخبره فانتهى بهرام والهندىّ معه الى الاجمة فصعد الهندىّ
شجرة ومضى بهرام فاستخرج الفيل وخرج وله صوت شديد فلمّا
قرب منه رماه بسهم بين عينيه كاد يغيب ووقذه بالنشّاب واخذ
مشفره ولم يزل يطعنه حتّى امكن من نفسه فاحتزّ راسه واخرجه،
واعلم الهندىّ ملكهم بما رأى فاكرمه واحسن اليه وسأله عن حاله
فذكر انّ ملك فارس سخط عليه فهرب الى جواره وكان لهذا الملك
عدوّ فقصدوه فاستسلم الملك واراد ان يطيع ويبذل الخراج فنهاه بهرام
واشار بمحاربته فلمّا التقوا قال لاساورة الهندىّ احفظوا لى ظهرى
ثمّ حمل عليهم فجعل يضرب فى اعراضهم ويرميهم بالنشّاب حتّى انهزموا
وغنم اصحاب بهرام ما كان فى عسكر عدوّه فاعطى بهرام الديبل
ومكران وانكحه ابنته فامر بتلك البلاد فضمّت الى مملكة الفرس،

وعاد بهرام مسرورًا واغزى نرسى بلاد الروم فى اربعين الفًا وامره ان يطلب ملك الروم بالاتاوة فسار الى القسطنطينيّة فهادنه ملك الروم فانصرف بكلّ ما اراد الى بهرام، وقيل انّه لمّا فرغ من خاقان والروم سار بنفسه الى بلاد اليمن ودخل بلاد السودان[1] فقتل مقاتلتهم وسبى لهم خلقًا كثيرًا وعاد الى مملكته، ثمّ انّه فى آخر ملكه خرج الى الصيد[2] فشدّ على عنز فامعن فى طلبه فارتطم فى جبّ فغرق فبلغ والدته ذلك فسارت الى ذلك الموضع وامرت باخراجه فنقلوا من الجبّ طينًا كثيرًا حتّى صار اكامًا عظامًا ولم يقدروا عليه وكان ملكه ثمانى عشرة سنة وعشرة اشهر وعشرين يومًا وقيل ثلاثًا وعشرين سنة، هكذا ذكر ابو جعفر فى اسم بهرام جور انّ اباه اسلمه الى المنذر بن النعمان كما تقدّم وذكر عند يزدجرد الاثيم انّه سلّم ابنه بهرام الى النعمان بن امرئ القيس ولا شكّ انّ بعض العلماء قال هذا وبعضهم قال ذلك الّا انّه لمْ ينسب كلّ قول الى قايله ✿

ذكر ملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور

لمّا لبس التاج جلس للناس ووعدهم وذكر اباه ومناقبه واعلمهم انّهم ان فقدوا منه طول جلوسه لهم فانّ خلوته فى مصالحهم وكيد اعدائهم وانّه قد استوزر نرسى صاحب ابيه، وعدل فى رعيّته وقمع اعداءه واحسن الى جنده وكان له ابنان يقال لاحدهما هرمز وللآخر فيروز وكان لهرمز سجستان فغلب على الملك بعد هلاك ابيه يزدجرد فهرب فيروز ولحق ببلاد الهياطلة واستنجد ملكهم فامدّه بعد ان دفع اليه الطالقان فاقبل بهم فقتل اخاه بالرىّ وكانا من امّ واحدة وقيل لم يقتله وانّما اسره واخذ الملك منه، وكان الروم منعوا الخراج عن يزدجرد فوجّه اليهم نرسى فى العدّة الّتى انفذه ابوه فيها فبلغ

---

[1]) A. et B. السواد. [2]) A. et B. الى ماه للصيد.

ارادته، وكان ملك يزدجرد ثمانى عشرة سنة واربعة اشهر وقيل تسع[1] عشرة سنة ۞

ذكر ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام

بعد ان قتل اخاه هرمز وثلاثة من اهل بيته ولمّا ظفر فيروز باخيه وملك اظهر العدل واحسن السيرة وكان يتديّن الّا انّه كان محدودًا مشوّمًا على رعيّته وقحطت البلاد فى زمانه سبع سنين متوالية وغارت الانهار والقنا وقلّ ماء دجلة ومحلت الاشجار وهاجت عامّة الزروع فى السهل والجبل من بلاده وماتت الطيور والوحوش وعمّ اهل البلاد الجوع والجهد الشديد فكتب الى جميع رعيّته انّه لا خراج عليهم ولا جزية ولا مؤونة وتقدّم اليهم بانّ كلّ من عنده طعام مذخور يواسى به الناس وان يكون حال الغنىّ والفقير واحدًا واخبرهم انّه ان بلغه انّ انسانًا مات جوعًا بمدينة او قرية عاقبهم ونكّل بهم وساس الناس سياسةً لم يعطب احد جوعًا ما خلا رجلًا واحدًا من رستاق اردشير خرّة وابتهل فيروز الى الله بالدعاء فازال ذلك القحط وعادت بلاده الى ما كانت عليه، فلمّا حيّى الناس والبلاد واثخن فى اعدائه سار مريدًا حرب الهياطلة فلمّا سمع اخشنوار[2] ملكهم خافه فقال له بعض اصحابه اقطعْ يدى ورجلى والقنى على الطريق واحسنْ الى عيالى لاحتال على فيروز، ففعل ذلك واجتاز به فيروز فسأله عن حاله فقال له انّى قلتُ لاخشنوار لا طاقة لك بفيروز ففعل بى هذا وانّى ادلّك على طريق لم يسلكها ملك وهى اقرب، فاغترّ فيروز بذلك وتبعه فسار به وبجنده حتّى قطع بهم مفازة بعد مفازة حتّى علم انّهم لا يقدرون على الخلاص اعلمهم حاله فقال اصحاب فيروز لفيروز حذرناك فلم تحذر فليس الّا التقدّم على كلّ حال فتقدّموا امامهم فوصلوا الى

---

1) A. et B. سبع. 2) A. اخشوار; B. احثوار.

عدوّهم وهم هلكى عطشا وقتل العطش منهم كثيرًا، فلمّا اشرفوا على تلك الحال صالحوا اخشنوار على ان يخلّى سبيلهم الى بلادهم على ان يحلف له فيروز انّه لا يغزو بلاده فاصطلحا وكتب فيروز كتابا بالصلح وعاد، فلمّا استقرّ فى مملكته حملته الانفة على معاودة اخشنوار فنهاه وزراؤه عن نقض العهد فلم يقبل وسار نحوه فلمّا تقاربا امر اخشنوار فحفر خلف عسكره خندقا عرضه عشرة اذرع وعمقه عشرون ذراعا وغطاه بخشب ضعيف وتراب ثمّ عاد وراءه فلمّا سمع فيروز بذلك اعتقده هزيمة فتبعه ولا يعلم عسكر فيروز بالخندق فسقط هو واصحابه فيه فهلكوا وعاد اخشنوار الى عسكر فيروز واخذ كلّما فيه واسر نساءه وموبذان موبذ ثمّ استخرج جثّة فيروز ومن سقط معه فجعلها فى النواويس، وقيل انّ فيروز لمّا انتهى الى الخندق الذى حفره اخشنوار ولم يكن مغطى عقد عليه قناطر وجعل عليها اعلامًا له ولاصحابه يقصدونها فى عودهم وجار الى القوم فلمّا التقى العسكران احتجّ عليه اخشنوار بالعهود الّتى بينهما وحذّره عاقبة الغدر فلم يرجع فنهاه اصحابه فلم ينته فضعفت نيّاتهم فى القتال فلمّا ابى الّا القتال رفع اخشنوار نسخة العهد على رمح وقال اللهمّ خذ بما فى هذا الكتاب وقلّده بغيه، فقاتله فانهزم فيروز وعسكره فضلّوا عن مواضع القناطر فسقطوا فى الخندق فهلك فيروز واكثر عسكره وغنم اخشنوار اموالهم ودوابّهم وجميع ما معهم وغلب اخشنوار على عامّة خرسان، فسار اليهم رجل من اهل فارس يقال له سوخرا[1] وكان فيهم عظيمًا وخرج كالمحتسب[2] وقيل بل كان فيروز استخلفه على ملكه لمّا سار وكان له سجستان فلقى صاحب الهياطلة فاخرجه من خراسان واستعاد منه كلّما اخذ من عسكر فيروز ممّا هو فى عسكره موجودًا من السبى وغيره وعاد الى بلاده فعظّمته الفرس الى

1) B. سوخد. 2) B. كالمختبر.

غاية لم يكن فوقه الّا الملك وكانت مملكة الهياطلة طخارستان فكان فيروز قد اعطى ملكهم لمّا ساعده على حرب اخيه الطالقان، وكان ملك فيروز ستًّا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة ٭

ذكر الاحداث فى العرب ايّام يزدجرد وفيروز

كان يخدم ملوك حمير ابناء الاشراف من حمير وغيرهم وكان ممّن يخدم حسّانَ بن تبّع عمرو بن حجر الكندىُّ سيّد كندة فلمّا قتل عمرو بن تبّع اخاه حسّان بن تبّع اصطنع عمرو بن حجر وزوّجه ابنة اخيه حسّان ولم يطمع فى التزوّج الى ذلك البيت احد من العرب فولدت للحارث بن عمرو وملك بعد عمرو بن تبّع عبد كلال بن مثوب وانّما ملّكوه لانّ اولاد عمرو كانوا صغارًا وكان الجنّ قبل ذلك قد استهامت تبّع بن حسّان وكان عبد كلال على دين النصرانيّة الاولى ويكتم ذلك ورجع تبّع بن حسّان من استهامته وهو اعلم الناس بما كان قبله فملك اليمن وهابته حمير فبعث ابن اخته الحارث بن عمرو بن حجر فى جيش الى الحيرة فسار الى النعمان ابن امرئ القيس وهو ابن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدّة من اهل بيته وافلت المنذر بن النعمان الاكبر وامّه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط فذهب ملك آل النعمان وملك الحارث بن عمرو الكندىُّ ما كانوا يملكون، قاله بعضهم وقال ابن الكلبىّ ملك بعد النعمان المنذر بن النعمان بن المنذر بن النعمان اربعًا واربعين سنة من ذلك فى زمن بهرام جور ثمانى سنين وفى زمن يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وفى زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة ثمّ ملك بعده الاسود بن المنذر عشرين سنة منها فى زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين وفى زمن بلاش بن فيروز اربع سنين وفى زمن قباذ بن فيروز ستّ سنين وهكذا ذكر ابو جعفر هاهنا انّ الحارث ابن عمرو قتل النعمان بن امرئ القيس واخذ بلاده وانقرض ملك اهل بيته وذكر فيما تقدّم انّ المنذر بن النعمان او النعمان على

الاختلاف المذكور هو الذى جمع العساكر وملّك بهرام جور على الفرس ثمّ ساق فيما بعد ملوك الحيرة من اولاد النعمان هذا الى آخرهم ولم يقطع ملكهم بالحارث بن عمرو وسبب هذا انّ اخبار العرب لم تكن مضبوطة على الحقيقة فقال كلّ واحد ما نُقل اليه من غير تحقيق، وقيل غير ذلك وسنذكره فى مقتل حجر بن عمرو والد امرئ القيس فى ايّام العرب ان شاء الله والصحيح انّ ملوك كندة عمرو والحارث كانوا بنجد على العرب وامّا اللخميّون ملوك الحيرة المناذرة فلم يزالوا عليها الى ان ملك قباذ الفرس وازالهم واستعمل الحارث بن عمرو الكندىّ على الحيرة ثمّ اعاد انوشروان الحيرة الى اللخميّين على ما نذكره ان شاء الله تعالى ❁

ذكر ملك بلاش بن فيروز بن يزدجرد

ثمّ ملك بعد فيروز ابنه بلاش وجرى بينه وبين اخيه قباذ منازعة استظهر فيها[1] قباذ وملك فلمّا ملك بلاش اكرم سوخرا واحسن اليه لما كان منه ولم يزل حسن السيرة حريصًا على العمارة وكان لا يبلغه انّ بيتًا خرب وجلا اهله الّا عاقب صاحب تلك القرية على تركه سدّ فاقتهم حتّى لا يضطرّوا الى مفارقة اوطانهم وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن وكان ملكه اربع سنين ❁

ذكر ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد[2]

وكان قباذ قبل ان يصير المُلك اليه قد سار الى خاقان مستنصرًا به على اخيه بلاش فمرّ فى طريقه بحدود نيسابور ومعه جماعة من اصحابه متنكّرين وفيهم زرمهر بن سوخرا فتاقت نفسه الى النكاح فشكا ذلك الى زرمهر وطلب منه امرأة فسار الى امرأة صاحب المنزل وكان من الاساورة وكان له بنت حسناء فخطبها منها واطمعها وزوّجها فزوّجا فدخل بها قباذ من ليلته فحملت بانوشروان وامر لها بجائزة

---

1) B. عليه. 2) A. et B. totam hic repetunt genealogiam.

سنيّة وردّها وسألتها امّها عن قباذ وحالها فذكرت انّها لا تعرف
من حاله شيئًا غير انّ سراويله منسوجة بالذهب فعلمت انّه من
ابناء الملوك ومضى قباذ الى خاقان واستنصره على اخيه فاقام عنده
اربع سنين وهو يعده ثمّ ارسل معه جيشًا فلمّا صار بالقرب من
الناحية سأل بها زوجته فسأل عنها فاحضرت ومعها انوشروان واعلمته
انّه ابنه وورد الخبر اليه بذلك المكان انّ اخاه بلاش قد هلك
فتيمّن بالمولود وحمله وامّه على مراكب نساء الملوك واستوثق له الملك
وخصّ سوخرا وشكر لولده خدمته وتولّى سوخرا الامر فمال الناس
اليه وتهاونوا بقباذ فلم يحتمل ذلك فكتب الى سابور الرازيّ وهو
اصبهبذ ديار الجبل ويقال للبيت الذى هو منه مهران فاستقدمه
ومعه جنده فتقدّم اليه فاعلمه عزمه على قتل سوخرا وامره بكتمان
ذلك فاتاه يومًا سابور وسوخرا عند قباذ فالقى فى عنقه وَهَقًا واخذه
وحبسه ثمّ خنقه قباذ وارسله الى اهله وقدّم عوضه سابور الرازىّ،
وفى ايّامه ظهر مزدك وابتدع ووافق زرادشت فى بعض ما جاء به
وزاد ونقص وزعم انّه يدعو الى شريعة ابراهيم الخليل حسب ما دعا
اليه زرادشت واستحلّ المحارم والمنكرات وسوّى بين الناس فى الاموال
والاملاك والنساء والعبيد والاماء حتّى لا يكون لاحد على احد
فضل فى شىء البتّة فكثر اتباعه من السفلة والاغتام فصاروا عشرات
الوف فكان مزدك ياخذ امرأة هذا فيسلّمها الى الآخر وكذا فى
الاموال والعبيد والاماء وغيرها من الضياع والعقار فاستولى وعظم
شأنه وتبعه الملك قباذ فقال يومًا لقباذ اليوم نوبتى من امرأتك امّ
انوشروان فاجابه الى ذلك فقام انوشروان اليه ونزع خفّيْه بيده
وقبّل رجليه وشفع اليه حتّى لا يتعرّض لامّه وله حكمه فى سائر
ملكه فتركها، وحرّم ذباحة الحيوان وقال يكفى فى طعام الانسان ما
تُنْبته الارض وما يتولّد من الحيوان كالبيض واللبن والسمن والجبن
فعظمت البلية به على الناس فصار الرجل لا يعرف ولده والولد لا

يعرف اباه، فلمّا مضى عشر سنين من ملك قباذ اجتمع موبذان موبذ والعظماء وخلعوه وملّكوا عليهم اخاه جامسب وقالوا له انّك قد اثمتَ باتباعك مزدك وبما عمل اصحابه بالناس وليس ينجيك الّا اباحته نفسك ونساءك وارادوه على ان يسلم نفسه اليهم ليذبحوه ويقرّبوه الى النار فامتنع من ذلك فحبسوه وتركوه لا يصل اليه احد، فخرج زرمهر بن سوخرا فقتل من المزدكيّة خلقًا واعاد قباذ الى ملكه وازال اخاه جامسب، ثمّ انّ قباذ قتل بعد ذلك زرمهر، وقيل لمّا حُبس قباذ وتوفّى اخوه دخلت اخت لقباذ عليه كانّها تزوره ثمّ لفّته فى بساط وحمله غلام فلمّا خرج من السجن سأله السجّان عمّا معه فقالت هو مرحل كنتُ احيض فيه فلم يمسّ البساط فمضى الغلام بقباذ وهرب قباذ فلحق بملك الهياطلة يستجيشه فلمّا صار بايران شهر وهى نيسابور نزل برجل من اهلها له ابنة بكر حسنة جميلة فنكحها وهى امّ كسرى انوشروان فكان نكاحه ايّاها فى هذه السفرة لا فى تلك فى قول بعضهم وعاد ومعه انوشروان فغلب اخاه جامسب على المُلك وكان مُلك جامسب ستّ سنين وغزا قباذ بعد ذلك الروم ففتح مدينة آمد وبنى مدينة ارّجان ومدينة حلوان ومات فملك ابنه كسرى انوشروان بعده فكان مُلك قباذ مع سنى اخيه جامسب ثلاثًا واربعين سنة فتوفّى انوشروان ما كان ابوه امر له به، وفى ايّامه خرجت الخزر فاغارت على بلاده فبلغت الدينور. فوجّه قباذ قايدًا من عظماء قوّاده فى اثنى عشر الفًا فوطئ بلاد ارّان وفتح ما بين النهر المعروف بالرس[1] الى شروان ثمّ انّ قباذ لحق به فبنى بارّان مدينة البيلقان ومدينة البرذعة وهى مدينة الثغر كلّه وغيرهما وبقى للخزر ثمّ بنى سدًّا للان فيما بين ارض

---

[1]) C. P. بارس.

شروان وباب اللان وبنى على السدّ مدنًا كثيرة خربت بعد بناء باب والابواب ۞

ذكر حوادث العرب أيّام قباذ

لمّا ملك الحارث بن عمرو بن حجر الكندىّ العرب وقتل النعمان ابن المنذر بن امرئ القيس كما ذكرناه بعث اليه قباذ انّه قد كان بيننا وبين الملك الذى كان قبلك عهد واحبّ لقاءك وكان قباذ زنديقًا يظهر الخير ويكره الدماء ويدارى اعداءه فخرج اليه الحارث والتقيا واصطلحا على ان لا يجوز الفرات احد من العرب فطمع الحارث الكندىّ فامر اصحابه ان يقطعوا الفرات ويغيروا على السواد فسمع قباذ فعلم انّه من تحت يد الحارث فاستدعاه فحضر فقال له انّ لصوصًا من العرب صنعت كذا وكذا فقال ما علمتُ ولا استطيع ضبط العرب الّا بالمال والجنود وطلب منه شيئًا من السواد فاعطاه ستّة طساسيج وارسل الحارث بن عمرو الى تبّع وهو باليمن يطمعه فى بلاد العجم فسار تبّع حتّى نزل الحيرة وارسل ابن اخيه شمرًا ذا الجناح الى قباذ فحاربه فهزمه شمر حتّى لحق بالرىّ ثمّ ادركه بها فقتله ثمّ وجّه تبع شمرًا الى خراسان ووجّه ابنه حسّان الى السغد وقال ايّكما سبق الى الصين فهو عليها وكان كلّ واحد منهما فى جيش عظيم يقال كانا فى ستّمائة الف واربعين الفًا وارسل ابن اخيه يعفر الى الروم فنزل على القسطنطينيّة فاعطوه الطاعة والاتاوة ومضى الى رومية فحاصرها فاصاب من معه طاعون فوثب الروم عليهم فقتلوهم ولم يفلت منهم احدٌ، وسار شمر ذو الجناح الى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بها وسمع انّ ملكها احمق وانّ له ابنة وهى التى تقضى الامور فارسل اليها هديّة عظيمة وقال لها انّنى انّما قدمتُ لاتزوّج بك ومعى اربعة آلاف تابوت مملوءة ذهبًا وفضّة انا ادفعها اليك وامضى الى الصين فان ملكتُ كنتِ امرأتى وان هلكتُ كان المال لك، فلمّا بلغتها الرسالة قالت قد اجبته فليبعث المال فارسل اربعة آلاف

تابوت فى كلّ تابوت رجلان، ولسمرقند اربعة ابواب ولكلّ باب الفا رجل وجعل العلامة بينهم ان يضرب بالجرس فلمّا دخلوا البلد صاح شمر فى الناس وضرب بالجرس فخرجوا وملكوا الابواب ودخل المدينة فقتل اهلها وحوى ما فيها وسار الى الصين فهزم الترك ودخل بلادهم ولقى حسّان بن تبّع قد سبقه اليها بثلاث سنين فاقاما بها حتّى ماتا وكان مقامهما فيما قيل احدى وعشرين سنة وقيل علا فى طريقهما حتّى قدما على تبّع بالغنائم والسبى والجواهر ثمّ انصرفوا الى بلادهم ومات تبّع باليمن فلم يخرج احد من اليمن غازيًا بعده وكان ملكه مائة واحدى وعشرين سنه وقيل تهوّد، قال ابن اسحاق كان تبّع الآخر وهو تبّان اسعد ابو كرب حين اقبل من المشرق بعد ان ملك البلاد وجعل طريقه على المدينة وكان حين مرّ بها فى بدايته لم يهج اهلها وخلف عندهم ابنًا له فقُتل غيلة فقدمها عازمًا على تخريبها واستيصال اهلها فجمع له الانصار حين سمعوا ذلك ورئيسهم عمرو بن الطلة [1] احد بنى عمرو بن مبذول من بنى النجّار وخرجوا لقتاله وكانوا يقاتلونه نهارًا ويغزونه ليلاً، فبينما هو على ذلك اذ جاءه خبر ان من بنى قريظة عالمان فقالا له قد سمعنا ما تريد ان تفعل وانّك ان ابيت الاّ ذلك حيل بينك وبينه ولم نامن عليك عاجل العقوبة، فقال ولِمَ ذلك فقالا انّها مهاجر نبىّ من قريش تكون داره، فانتهى عمّا كان يريد واعجبه ما سمع منهما فاتبعهما على دينهما واسمعهما كعب واسد وكان تبّع وقومه اصحاب اوثان وسار من المدينة الى مكّة وهى طريقه فكسى الكعبة الوصائل والملأة وكان اوّل من كساها وجعل لها بابًا ومفتاحًا وخرج متوجّهًا الى اليمن فدعا قومه الى اليهوديّة فابوا عليه حتّى حاكموه الى النار وكانت لهم نار تحكم بينهم فيما يزعمون تاكل الظالم ولا تضرّ المظلوم فقال

---

[1]) C. P. الطلما; B. الظلة.

لقومه انصفتم فخرج قومه باوثانهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى اعناقهما حتّى قعدوا عند مخرج النار فخرجت النار فغشيتهم واكلت الاوثان وما قرّبوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران تعرق جباههما لم يضرّها فاصفقت [1] حمير على دينه، وكان قدم على تبّع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفىّ وكان كاهنًا فقال له تبّع هل تجد لقومك ملكًا يوازى ملكى قال لا الّا لملك غسّان قال فهل تجد ملكًا يزيد عليه قال اجده لبارٍّ مبرور، وايّد بالقهور، ووصف فى الزبور، وفضّلت امّته فى السفور، يفرج الظلم بالنور، احمد النبىّ طوبى لامّته حين يجىء احد بنى لؤىّ ثمّ احد بنى قُصىّ، فنظر تبّع فى الزبور فاذ هو يجد صفة النبى صلعم، ثمّ ملك بعد تبّع هذا وهو تبّان اسعد ابو كرب بن ملكيكرب ربيعة بن نصر اللخمىّ فلمّا هلك ربيعة رجع المُلك باليمن الى حسّان بن تبّان اسعد، فلمّا ملك ربيعة رأى رؤيًا هالته فلم يدع كاهنًا ولا ساحرًا ولا عارفًا الّا احضره وقال لهم رأيتُ رؤيًا هالتنى فاخبرونى بتاويلها فقالوا اقصصْها علينا فقال ان اخبرتكم بها لم اطمئنّ الى خبركم بتاويلهم فلمّا قال ذلك قال له رجل منهم ان كان الملك يريد ذلك فليبعثْ الى سطيح وشقّ فهما يخبرانك عمّا سألتَ واسم سطيح ربيع بن ربيعة وكان يقال له الذيبىّ نسبة الى ذيب بن عدىّ وشقّ بن مصعب بن يشكر بن انمار، فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شقّ فلمّا قدم عليه سطيح سأله عن رؤياه وتاويلها فقال رأيتَ جمجمة، خرجت من ظلمة، فوقعت بارض بهمة، فاكلت منها كلّ ذات جمجمة، قال له الملك ما اخطأتَ منها شيًّا فما عندك فى تاويلها فقال احلف بما بين الحرّتين من جيش ليهبطنّ ارضكم الجيش فليملكنّ ما بين ابين الى جُرش، قال الملك وايك يا سطيح

---

[1]) B. فاطبقت.

انّ هذا الغائط موجع فتى يكون فى زمانى او بعده، قال بل بعده بحين ستّين سنة او سبعين يمضين من السنين، قال هل يدوم ذلك من ملكهم او ينقطع، قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين، ثمّ يقتلون بها اجمعون ويخرجون منها هاربين، قال الملك ومَنْ الذى يلى ذلك، قال يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدًا منهم باليمن، قال فيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع قال بل ينقطع يقطعه نبىّ زكىّ ياتيه الوحى من العلى وهو رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر، قال وهل للدهر من آخر، قال نعم يوم يجمع فيه الأوّلون والآخرون، وليبعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيون ،، قال احقّ ما تخبرنا يا سطيح، قال نعم والشفق والغسق والغلق اذا اتّسق ان ما ينبيك[1] به لحقّ، ثمّ قدم عليه شقّ فقال يا شقّ انّى رأيتُ رؤيًا هالتْنى فاخبرنى عنها وعن تاويلها وكتمه ما قال سطيح لينظر هل يتّفقان ام يختلفان، قال نعم رأيتَ جمجمة خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة واكمة، فاكلت منها كلّ ذات نسمة ،، فلمّا سمع الملك ذلك قال ما اخطأت شيئًا فما تاويلها، قال احلف بما بين الحرّتين من انسان[2]، لينزلنّ ارضكم السودان، وليملكنّ ما بين ابين الى نجران، قال الملك وابيك يا شقّ انّ هذا الغائط فتى هو كائن، قال بعدك بزمان، ثمّ يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن، ويذيقهم اشدّ الهوان، وهو غلام ليس بدنى ولا مدن، يخرج من بيت ذى يزن ،، قال فهل يدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل، ياتى بالحقّ والعدل، بين اهل الدين والفضل، يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل ،، قال وما يوم الفصل، قال يوم تجزى فيه الولات، ويدعا من السماء

---

[1]) B. نبأتك. [2]) B. البنيان.

بدعوات ، ويسمع منها الاحياء والاموات ، ويجتمع فيه الناس للميقات ٭، فلمّا فرغ من مسألتهما جهز بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم ، فمن بقيّة ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ بن ربيعة بن نصر ذلك الملك ، فلمّا هلك ربيعة بن نصر واجتمع ملك اليمن الى حسّان بن تبّان ابن ابى كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار كان ممّا هيّج امر الحبشة وتحوّل الملك عن حمير انّ حسّان سار باهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل فلمّا كان بالعراق كرهت قبايل العرب من اليمن المسير معه فكلّموا اخاه عمرا فى قتل حسّان وتمليكه فاجابهم الى ذلك الّا ما كان من ذى رُعَيْن الحميرىّ فانّه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فعمد ذو رُعَيْن الى صحيفة فكتب فيها

الّا مَنْ يشترى سهرًا بنوم   سيعد من يبيت قرير عين

وامّا حمير غدرت وخانت   فعذرة الاله لذى رُعَيْن ،

ثمّ ختمها واتى بها عمرا فقال ضع هذه عندك ففعل فلمّا بلغ حسّان ما اجمع عليه اخوه وقبايل اليمن قال لعمرو

يا عمرو لا تعجل على منيتى   فالملك تاخذه بغير حشود[1] ،

فابى الّا قتله فقتله بموضع رحبة مالك فكانت تسمّى فرصة نعم فيما قيل ثمّ عاد الى اليمن فمنع النوم منه فسأل الاطبّاء وغيرهم عمّا به وشكى اليهم السهر فقال له قايل منهم ما قتل احد اخاه او ذا رحم بغيًا الّا مُنع منه النوم ، فلمّا سمع ذلك قتل كلّ من اشار عليه بقتل اخيه حتّى خلص الى ذى رُعَيْن فلمّا اراد قتله قال انّ لى عندك برأة قال وما هى قال اخرج الكتاب الذى استودعتُك فاخرجه

---

[1]) B. sine punctis.

فاذا فيه البيتان فكفّ عن قتله ولم يلبث عمرو ان هلك فتفرّقت حمير عند ذلك، قلتُ هذا الذى ذكره ابو جعفر من قتل قباذ بالرىّ وملك تبّع البلاد من بعد قتله من النقل القبيح والغلط الفاحش وفساده اشهر من ان يذكر فلو لا انّنا شرطنا ان لا نترك ترجمة من تاريخه الّا وناتى بمعناها من غير اخلال بشىء لكان الاعراض عنه اولى ووجه الغلط فيه انّه ذكر انّ قباذ قُتل بالرىّ ولا خلاف بين اهل النقل من الفرس وغيرهم انّ قباذ مات حتف انفه فى زمان معلوم وكان ملكه مدّة معلومة كما ذكرناه قبل ولم ينقل احد انّه قُتل الّا فى هذه الرواية ولمّا مات ملك ابنه كسرى انوشروان بعده وهذا اشهر من قفا نبك ولو كان ملك الفرس انتقل بعد قباذ الى حمير كيف كان يملك ابنه بعده وتمكّن فى الملك حتّى اطاعه ملوك الامم وحملت الروم اليه الخراج ثمّ ذكر ايضًا انّ تبّعًا وجّه ابنه حسّان الى الصين وشمرًا الى سمرقند وابن اخيه الى الروم وانّه ملك القسطنطينيّة وسار الى رومية فحاصرها فيا ليت شعرى كم هو اليمن وحضرموت حتّى يكون بها من الجنود وما يكون بعضهم فى بلادهم لحفظها وجيش مع تبّع وجيش مع حسّان يسير بهم الى مثل الصين فى كثرة عساكره ومقاتلته وجيش مع ابن اخيه تبّع يلقى به مثل كسرى ويهزمه ويملك بلاده ويحاصر به مثل سمرقند فى كبرها وعظمها وكثرة اهلها وجيش مع يعفر يسير بهم الى ملك الروم ويملك القسطنطينيّة والمسلمون مع كثرة ممالكهم واتّساعها وكثرة عددهم قد اجتهدوا لياخذوا القسطنطينيّة او ما يجاورها واليمن من اقلّ بلادهم عددًا وجنودًا فلم يقدروا على ذلك فكيف يقدر عليه بعض عساكر اليمن مع تبّع هذا ممّا تأباه العقول تمجّه الاسماع، ثم انّه قال انّ مُلْك تبّع بلاد الفرس والروم والصين وغيرها كان بعد قتل قباذ يعنى ايّامَ ابنه انوشروان ولا خلاف انّ مولد النبىّ صلّعم كان فى زمن انوشروان وكان ملكه سبعًا واربعين

سنة ولا خلاف ايضًا انّ لحبشة لمّا ملكت اليمن انقرضت ملوك حمير منه وكان آخر ملوكهم ذا نواس وكان ملك حمير قد اختلّ قبل ذى نواس وانقطع نظامهم حتّى طمعت لحبشة فيه وملكته وكان ملكهم اليمن ايّام قباذ وكيف يمكن ان يكون ملك لحبشة الذى هو مقطوع به ايّام قباذ ويكون تبّع هو الذى ملك اليمن قد قتل قباذ وملك بلاده قبل ان تملك لحبشة اليمن هذا مردود محال وقوعه وكان ملك الحبشة اليمن سبعين سنة وقيل اكثر من ذلك وكان انقراض ملكهم فى آخر ملك انوشروان والخبر فى ذلك مشهور وحديث سيف ذى يزن فى ذلك ظاهر ولم تزل اليمن بعد الحبشة فى يد الفرس الى ان ملكه المسلمون فكيف يستقيم ان ينقضى ملك تبّع الذى هو ملك بلاد فارس ومن بعده من ملوك حمير وملك الحبشة وهو سبعون سنة فى ملك انوشروان وكان ملكه نيفًا واربعين سنة وهذا اعجب انّ مدّة بعضها سبعون سنة تنقضى قبل مضى نيف واربعين سنة، ولو افكر ابو جعفر فى ذلك لاستحيا من نقله، واعجب من هذا وانّه قال ثمّ ملك بعد تبّع هذا ربيعة بن نصر اللخمىّ وهذا ربيعة هو جدّ عمرو بن عدىّ ابن اخت جذيمة وكان ملك عمرو لحيرة بعد خاله جذيمة ايّام ملوك الطوايف قبل ملك اردشير بن بابك بخمس وتسعين سنة وبين اردشير وقباذ ما يقارب عشرين ملكًا وكيف يكون جدّ عمرو وقد ملك بعد قباذ وهو قبله بهذا الدهر الطويل ولو لم يترجم ابو جعفر على هذه الحادثة بقوله ذكر الحوادث ايّام قباذ لكان يحتمل تاويلًا فيه ثمّ[1] ما قنع بذلك حتّى قال بعد ان قصّ مسير تبّع وقتل قباذ وملك البلاد، وامّا ابن اسحاق فانّه قال انّ الذى سار الى المشرق من التبابعة هو تبّع الاخير ويعنى بقوله تبّع الاخير انّه آخر من سار

---

[1]) A. et B. بعد.

الى المشرق وملك البلاد فانّ ابن اسحاق وغيره يقولون انّ الذى ملك البلاد المشرقيّة لمّا توفّى ملك بعده عدّة تبابعة ثمّ اختلّ امرهم زمانًا طويلًا حتّى طمعت الحبشة فيهم وخرجت الى اليمن، فليت شعرى اذا كان هذا تبّع فى ايّام قباذ فلا شكّ انّ تبّعًا الاخير الذى أُخذ منه اليمن يكون فى زمن بنى اميّة ويكون ملك الحبشة اليمن بعد مدّة من ملك بنى العبّاس ويكون اوّل الاسلام من ثلاثمائة سنة من ملكهم ايضًا ممّا بعدها حتّى يستقيم هذا القول، ثمّ انّه قال انّ عمر بن طلحة الانصارىّ خرج الى تبّع وعمرو هذا قيل انّه ادرك النبىّ صلّعم شيخًا كبيرًا ومات عند مرجعه من غزوة بدر ومن الدليل على بطلانه ايضًا انّ المسلمين لمّا قصدوا بلاد الفرس ما زالت الفرس تقول لهم عند مراسلاتهم ومحاوراتهم فى حروبهم كنتم اقلّ الامم واذلّها واحقرها والعرب تقرّ لهم بذلك فلو كان ملك تبّع قريب العهد لقالت العرب انّنا بالامس قتلنا ملككم وملكنا بلادكم واستبحنا حريمكم واموالكم فسكوت العرب عن ذلك واقرارها للفرس دليل على بعد هذه او عدمه على انّ الفرس لا تقرّ بذلك لا فى قديم الزمان ولا فى حديثه فانّهم يزعمون انّ ملكهم لم ينقطع من عهد جيومرث الذى هو آدم فى قول بعضهم الى ان جاء الاسلام الّا ايّام ملوك الطوائف وكان لملوك الفرس طرف من البلاد فى ذلك الزمان لم ينقطع انقطاعًا كلّيًا على انّ اصحاب السير قد اختلفوا فى تبّع الذى سار وملك البلاد اختلافًا كثيرًا فقيل شمر بن غش وقيل تبّع اسعد وانّه بعث الى سمرقند شمرًا ذا الجناح الى غير ذلك من الاختلافات التى لا طائل فيها، وهذا القدر كاف فى كشف الخطاء فيه

ذكر ملك لخنيعة

فلمّا هلك عمرو وتفرّقت حمير وثب عليهم رجل من حمير لم يكن

من بيوت المملكة يقال له لَخْنيعة ينوف[1] ذو شناتر فلكهم فى قول ابن اسحاق فقتل خيارهم وعبث بيوت اهل المملكة منهم وكان امرءا فاسقًا يزعمون انّه كان يعمل عمل قوم لوط فكان اذا سمع بغلام من ابناء الملك انّه قد بلغ ارسل اليه فوقع عليه فى مشربة لئلّا يملك بعد ذلك ثمّ يطلع الى حرسه وجنده قد اخذ سواكًا فى فيه يعلمهم انّه قد فرغ منه ثمّ يخلّى سبيله فيفضحه ❁

ذكر ملك ذى نواس وقصّة اصحاب الاخدود

كان من ابناء الملوك زُرْعة ذو نواس بن تبّان اسعد بن كرب وكان صغيرًا حين اصيب اخوه حسّان فشبّ غلامًا جميلًا ذا هيئة فبعث اليه لخنيعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره فاخذ سكّينا لطيفًا فجعله بين نعله وقدمه ثمّ انطلق اليه مع رسوله فلمّا خلا به فى المشربة قتله ذو نواس بالسكّين ثمّ احتزّ رأسه فجعله فى كوّة مشربته الّتى يطلع منها ثمّ اخذ سواكه فجعله فى فيه ثمّ خرج فقالوا له ذو نواس ارطب ام يابس فقال *سلْ نحماس[2] ، استرطبان ذو نواس لا بأس *، فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال فاذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجت حمير والحرس فى اثر ذى نواس حتّى ادركوه فملّكوه حيث اراحهم من لخنيعة واجتمعوا عليه وكان يهوديًّا وبنجران بقايا من اهل دين عيسى بن مريم على استقامة لهم رئيس يقال له عبد الله بن الثامر وكان اصل النصرانيّة بنجران قاله وهب بن منبّه انّ رجلًا من بقايا اهل دين عيسى يقال له فيميون[3] وكان رجلًا صالحًا مجتهدًا زاهدًا فى الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحًا لا يعرف بقرية الّا خرج منها الى غيرها وكان لا ياكل الّا من كسب يده وكان يعمل الطين ويعظّم الاحد لا يعمل فيه شيئًا ويخرج الى الصحرآء يصلّى جميع نهاره فنزل قرية من قرى الشام يعمل عمله

---

[1]) A. et C. P. ينوف; om. B. [2]) B. بحماس. [3]) B. قيميون ubique.

ذلك مستخفيًا ففطن به رجل اسمه صالح فاحبّه حبًّا شديدًا وكان يتبعه حيث ذهب لا يفطن به فيميون حتّى خرج مرّة يوم الاحد الى الصحراء واتبعه صالح وفيميون لا يعلم فجلس صالح منه منظر العين مستخفيًا وقام فيميون يصلّى فبينما هو يصلّى اذ اقبل نحوه تنّين فلمّا رآه فيميون دعا عليه فمات ورآه صالح ولم يدر ما اصابه فخاف على فيميون فصاح يا فيميون التنّين قد اقبل نحوك فلم يلتفتْ اليه واقبل على صلاته حتّى امسى وعرف انّ صالحًا عرفه فكلّمه صالح وقال له يعلم الله انّنى ما احببت شيئًا حبّك قطّ وقد اردتُ صحبتك حيثما كنتَ قال افعل فلزمه صالح وكان اذا ما جآءه العبد به ضرّ شفى اذا دعا له واذا دعى الى احد به ضرّ لم يأته وكان لرجل من اهل القرية ابن ضرير فجعل ابنه فى حجرة القى عليه ثوبًا ثمّ قال لفيميون قد اردتُ ان تعمل فى بيتى عملًا فانطلق اليه لاشارطك عليه فانطلق معه فلمّا دخل الحجرة القى الرجل الثوب عن ابنه وطلب اليه ان يدعو له فدعا له فابصر وعرف فيميون انّه قد عرف بالقرية فخرج هو وصالح ومرّ بشجرة عظيمة بالشام فناداه رجل وقال ما زلت انتظرك لا تبرح حتّى تقوم علىّ فانّى ميت قال فمات فواراه فيميون وانصرف ومعه صالح حتى وطيا بعض ارض العرب واخذهما بعض العرب فباعوهما بنجران واهل نجران على دين العرب تعبد نخلة طويلة بين اظهرهم لها عيد كلّ سنة تعلّق عليها كلّ ثوب حسن وحلى جميل فعلّقوا عليها يومًا [1] فابتاع رجل من اشرافهم فيميون وابتاع رجل صالحًا فكان فيميون اذا قام من الليل يصلّى فى بيته استسرج له البيت حتّى يصبح من غير مصباح فلمّا رأى سيّده ذلك اعجبه فسأله عن دينه فاخبره وعاب دين سيّده وقال له لو دعوت الهى الذى اعبد لاهلك النخلة فقال افعل فانّك ان فعلت

1) A. et B. ثوبًا.

دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه فصلّى فيميون ودعا الله تعالى فارسل الله عليها ريحًا فحففتها والقتها فاتبعه عند ذلك اهل نجران على دينه فحملهم على شريعة من دين عيسى ودخل عليهم بعد ذلك الاحداث الّتى دخلت على اهل دينهم بكلّ ارض فمن هنالك كان اصل النصرانيّة بنجران، وقال محمّد بن كعب القرظىّ كان اهل نجران يعبدون الاوثان وكان فى قرية من قراها ساحر كان اهل نجران يرسلون اولادهم اليه يعلمهم السحر فلمّا نزلها فيميون وكان يعبد الله فاذا عرف فى قرية خرج منها الى غيرها وكان مجاب الدعوة يبرئ المرضى وله كرامات فوصل نجران فسكن خيمة بين نجران وبين الساحر فارسل الثامر[1] ابنه عبد الله مع الغلمان الى الساحر فاجتاز بفيميون فرأى ما اعجبه من صلاته فجعل يجلس اليه ويستمع منه فاسلم معه ووحّد الله تعالى وعبده وجعل يسئله عن الاسم الاعظم فكتمه ايّاه وقال لن تحتمله والثامر يعتقد انّ ابنه يختلف الى الساحر مع الغلمان فلمّا رأى عبد الله انّ صاحبه قد ضنّ عليه بالاسم الاعظم عمد الى قداح فكتب عليها اسماء الله جميعها ثمّ القاها فى النار واحدًا واحدًا حتّى اذا القى القدح الذى عليه الاسم الاعظم وثب منها فلم تضرّه شيئًا فاخذه وعاد الى صاحبه فاخبره الخبر فقال له امسك على نفسك وما اظنّ ان تفعل فكان عبد الله لا يلقى احدًا اذا اتى نجران به ضرّ الّا قال يا عبد الله اتدخل فى دينى حتى ادعو الله فيعافيك ممّا انت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحّد الله ويسلم ويدعو له عبد الله فيشفى حتّى لم يبق احد من اهل نجران ممّن به ضرّ الّا اتاه واتبعه ودعا له فعوفى، فرُفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له افسدتَ على اهل قريتى وخالفتَ دينى لامثلنّ بك، فقال لا تقدر على ذلك فجعل يرسله الى

---

[1]) B. ubique الناصر.

الجبل الطويل فيلقى من رأسه فيقع على الارض ليس به بأس فارسله الى مياه نجران وهى بحور لا يقع فيها شىء الّا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلمّا غلبه قال عبد الله بن الثامر انّك لا تقدر على قتلى حتّى توحّد الله وتؤمن كما لعنت[1] فانّك اذا فعلتَ قتلتنى فوحّد الله الملك ثمّ ضربه بعصًا بيده فشجّه شجّة غير كبيرة فقتله فهلك الملك مكانه واجتمع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر، قال فسار اليهم ذو نواس بجنوده فجمعهم ثمّ دعاهم الى اليهوديّة وخيّرهم بينها وبين القتل فاختاروا القتل فخدّ لهم الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف حتّى قتل قريبًا من عشرين الفًا[2]، وقال ابن عبّاس كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له ذو نواس واسمه يوسف بن شرحبيل وكان قبل مولد النبىّ صلّعم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلمّا كبر قال للملك انّى كبرتُ فابعث الىّ غلامًا اعلمه السحر فبعث اليه غلامًا اسمه عبد الله بن الثامر ليعلمه فجعل يختلف الى الساحر وكان فى طريقه راهب حسن القرأة فقعد اليه الغلام فاعجبه امره فكان اذا جاء الى المعلّم يدخل الى الراهب فيقعد عنده فاذا جاء من عنده الى المعلّم ضربه وقال له ما الذى حبسك واذا انقلب الى ابيه دخل الى الراهب فيضربه ابوه ويقول ما الذى ابطأ بك فشكى الغلام ذلك الى الراهب فقال له اذا اتيتَ المعلّمَ فقلْ حبسنى ابى واذا اتيتَ اباك فقلْ حبسنى المعلّم وكان فى ذلك البلد حيّة عظيمة قطعتْ طريق الناس فمرّ بها الغلام فرماها بحجر فقتلها واتى الراهبَ فاخبره فقال له الراهب انّك لك لشأنًا وانّك ستبتلى فان ابتليتَ فلا تدلنّ علىّ وصار الغلام يبرأ الاكمه والابرص ويشفى الناس وكان للملك ابن عمّ اعمى فسمع بالغلام وقتْل الحيّة فقال ادع الله ان يردّ

1) B. امنت. 2) In A. et B. sequentia om., usque ad duos ultimos capitis versus.

عليّ بصرى فقال الغلام ان ردّ الله عليك بصرك تؤمن به قال نعم
قال اللهمّ ان كان صادقًا فاردُدْ عليه بصره فعاد بصره ثمّ دخل على
الملك فلمّا رآه تعجّب منه وسأله فلم يخبره والحّ عليه فدلّه على
الغلام فجيء به فقال له لقد بلغ من سحرك ما ارى فقال انا لا
اشفي احدًا انّما يشفي الله مَنْ يشاء فلم يزل يعذّبه حتّى دلّه
على الراهب فجيء به فقيل ارجعْ عن دينك فابى فامر به فوضع
المنشار على رأسه فشقّ بنصفَيْن ثمّ جيء بابن عمّ الملك فقال ارجعْ
عن دينك فابى فشقّه قطعتَيْن ثمّ قال للغلام ارجعْ عن دينك فابى
فارسله الى جبل فقال اللهمّ اكفنيهم فرجف بهم الجبل وهلكوا ورجع
الغلام الى الملك فسأله عن اصحابه فقال كفانيهم الله فغاظه ذلك وارسله
فى سفينة الى البحر ليلقوه فيه فذهبوا به فقال اللهمّ اكفنيهم فغرقوا
ونجا وجاء الى الملك فقال اقتلوه بالسيف فضربوه فنبأ عنه وفشا
خبره فى اليمن فاعظمه الناس وعلموا انّه على الحقّ فقال الغلام
للملك انّك لن تقدر على قتلى الّا ان تجمع اهل مملكتك وترمينى
بسهم وتقول بسم الله ربّ الغلام ففعل ذلك فقتله فقال الناس امنّا
بربّ الغلام فقيل للملك قد نزل بك ما تحذر فاغلق ابواب المدينة
وخدّد اخدودًا وملأه نارًا وعرض الناس فمن رجع عن دينه تركه
ومن لم يرجع القاه فى الاخدود فاحرقه؛ وكانت امرأة مؤمنة وكان
لها ثلاثة بنين احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى والّا قتلتُك
انت واولادك فابتْ فالقى ابنها الكبير والصغير فابت ثمّ اخذ
الصغير ليلقيه فهمّت بالرجوع قال لها الصغير يا امّاه لا ترجعى عن
دينك لا بأس عليك فالقاه والقاها فى اثره وهذا الطفل احد مَنْ
تكلّم صغيرًا؛ قيل حفر رجل خربة بنجران فى زمن عمر بن الخطّاب
فرأى عبد الله بن الثامر واضعًا يده على ضربة فى رأسه فاذا رُفعت
عنها يده جرتْ دمًا واذا ارسلت يده ردّها اليها وهو قاعد فكتب
فيه الى عمر فامر بتركه على حاله ۞

ذكر ملك الحبشة اليمن

قيل لمّا قتل ذو نواس مَنْ قتل من اهل اليمن فى الاخدود لاجل العود عن النصرانيّة افلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان حتّى اعجز القوم فقدم على قيصر فاستنصره على ذى نواس وجنوده واخبره بما فعل بهم فقال له قيصر بعدتْ بلادك عنّا ولكن ساكتب الى النجاشىّ ملك الحبشة وهو على هذا الدين وقريب منكم فكتب قيصر الى ملك الحبشة يامره بنصره فارسل معه ملك الحبشة سبعين الفًا وأمّر عليهم رجلًا يقال له ارياط [1] وفى جنوده ابرهة الاشرم فساروا فى البحر حتّى نزلوا بساحل اليمن وجمع ذو نواس جنوده فاجتمعوا ولم يكن حرب غير انّه ناوش شيئًا من قتال ثمّ انهزموا ودخلها ارياط فلمّا رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه اقتحم البحر بفرسه فغرق ووطئ ارياط اليمن فقتل ثُلث رجالها وبعث الى النجاشىّ بثلث سباياهم ثمّ اقام بها واذلّ اهلها، وقيل انّ الحبشة لمّا خرجوا الى المندب [2] من ارض اليمن كتب ذو نواس الى اقيال اليمن يدعوهم الى الاجتماع على عدوّهم فلم يجيبوه وقالوا يقاتل كلّ رجل عن بلاده فصنع مفاتيح وحملها على عدّة من الابل ولقى الحبشة وقال هذه مفاتيح خزائن الاموال باليمن فهى لكم ولا تقتلوا الرجال والذرّيّة فاجابوه الى ذلك وساروا معه الى صنعاء فقال لكبيرهم وجّهْ اصحابك لقبض الخزائن فتفرّق اصحابه ودفع اليهم المفاتيح وكتب الى الاقيال بقتل كلّ ثور اسود فقُتلت الحبشة ولم ينج منهم الّا الشريد، فلمّا سمع النجاشىّ جهّز اليهم سبعين الفًا مع ارياط والاشرم فملك البلاد واقام بها سنين ونازعه ابرهة الاشرم وكان فى جنده فمال اليه طائفة منهم وبقى ارياط فى طائفة وسار احدهما الى الآخر وارسل ابرهة انّك لن تصنع بان تلقى الحبشة بعضها على بعض شيئًا

---

1) C. P. et B. ارباط. 2) C. P. المنذر.

فيهلكوا ولكن ابرز الىّ فايّنا قهر صاحبه استولى على جنده، فتبارزا
فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة فوقعت على رأسه فشرمتْ انفه وعينه
فسمّى الاشرم وحمل غلام لابرهة يقال له عتودة كان قد تركه كمينًا
من خلف ارياط على ارياط فقتله واستولى ابرهة على الجند والبلاد
وقال لعتودة احتكم فقال لا تدخل عروس على زوجها من اليمن
حتّى اصيبها قبله فاجابه الى ذلك فبقى يفعل بهم هذا الفعل
حينًا ثمّ غدا عليه انسان من اليمن فقتله فسرّ ابرهة بقتله وقال
لو علمتُ انّه يحتكم هذا لم احكمه، ولمّا بلغ النجاشىّ قتل ارياط
غضب غضبًا شديدًا وحلف لا يدع ابرهة حتّى يطأ ارضه ويجزّ
ناصيته فبلغ ذلك ابرهة فارسل الى النجاشىّ من تراب اليمن وجزّ
ناصيته وارسلها ايضًا وكتب اليه بالطاعة وارسال شعره وترابه ليبرّ
قسمه بوضع التراب تحت قدميه فرضى عنه واقرّه على عمله، فلمّا
استقرّ باليمن بعث الى ابى مرّة ذى يزن فاخذ زوجته ريحانة بنت
ذى جدن ونكحها فولدت له مسروقًا وكانت قد ولدت لذى
يزن ولدًا اسمه معدى كرب وهو سيف فخرج ذو يزن من اليمن
فقدم الحيرة على عمرو بن هند وسأله ان يكتب له الى كسرى
كتابًا يعلمه محلّه وشرفه وحاجته فقال انّى افد الى الملك كلّ سنة
وهذا وقتها فاقام عنده حتّى وفد معه ودخل الى كسرى معه
فاكرمه وعظّمه وذكر حاجته وشكى ما يلقون من الحبشة واستنصره
عليهم واطمعه فى اليمن وكثرة مالها فقال له كسرى انوشروان انّى
لاحبّ ان اسعفك بحاجتك ولكنّ المسالك اليها صعبة وسانظر وامر
بانزاله فاقام عنده حتّى هلك، ونشأ ابنه معدى كرب بن ذى
يزن فى حجرة ابرهة وهو يحسب انّه ابوه فسبّه ابن لابرهة وسبّ
اباه فسأل امّه عن ابيه فصدّقته واقام حتّى مات ابرهة وابنه يكسوم
وسار عن اليمن ففعل ما نذكره ان شاء الله ۞

ذكر ملك كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز بن
يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم [1]،

لمّا لبس التاج خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر ما
ابتلوا به من فساد امورهم ودينهم واولادهم واعلمهم انّه يُصْلح ذلك
ثمّ امر برؤوس المزدكيّة فقُتلوا وقُسمت اموالهم فى اهل الحاجة، وكان
سبب قتلهم انّ قباذ كان كما ذكرنا قد اتبع مزدك على دينه وما
دعاه اليه واطاعه فى كلّ ما يامره به من الزندقة وغيرها ممّا ذكرنا
ايّامَ قباذ وكان المنذر بن ماء السماء يوميّذ عاملًا على الحيرة
ونواحيها فدعاه قباذ الى ذلك فابى فدعى الحارث بن عمرو الكندىّ
فاجابه فسدّد له ملكه وطرد المنذر عن مملكته وكانت امّ انوشروان
يومًا بين يدى قباذ فدخل عليه مزدك فلمّا رأى امّ انوشروان قال
لقباذ ادفعها الىّ لاقضى حاجتى منها فقال دونكها فوثب اليه
انوشروان ولم يزل يسأله ويتضرّع اليه ان يهب له امّه حتّى قبّل
رجله فتركها فكان ذلك فى نفسه، فهلك قباذ على تلك الحال
وملك انوشروان فجلس للملك ولمّا بلغ المنذرَ هلاك قباذ اقبل الى
انوشروان وقد علم خلافه على ابيه فى مذهبه واتباع مزدك فانّ
انوشروان كان منكرًا لهذا المذهب كارهًا له ثمّ انّ انوشروان اذن
للناس اذنًا عامًّا ودخل عليه مزدك ثمّ دخل عليه المنذر فقال انوشروان
انّى كنت تمنّيت امنيتَيْن ارجو ان يكون الله عزّ وجلّ قد جمعهما
الىّ فقال مزدك وما هما ايّها الملك قال تمنّيتُ ان املك واستعمل
هذا الرجل الشريف يعنى المنذر وان اقتل هذه الزنادقة، فقال
مزدك اوتستطيع ان تقتل الناس كلّهم فقال وانّك هاهنا يا ابن
الزانية والله ما ذهب نتن ريح جَوْرَبِكَ من انفى منذ قبّلت رجلك
الى يومى هذا، وامر به فقُتل وصُلب وقتل منهم ما بين جازر

---

[1]) In A. et B. genealogia tota exstat.

الى النهروان الى المدائن فى ضحوة واحدة مائة الف زنديق وصلبهم وسمّى يومئذ انوشروان، وطلب انوشروان الحارث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار فخرج هاربًا فى صحابته وماله وولده فمرّ بالثوية فتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبهراء فلحق بارض كلب ونجا وانتهبوا ماله وهجائنه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسًا من بنى آكل المرار فقدموا بهم على المنذر فضرب رقابهم بحفر الاميال فى ديار بنى مرين العباديّين بين دير بنى هند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا　　وأُبْنا بالملوك مصفّدينا،

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بنى حجر بن عمرو　　يساقون العشيّة يقتلونا

فلو فى يوم معركة اصيبوا　　ولكن فى ديار بنى مرينا

ولم تُغْسل جماجمهم بغسل　　ولكن فى الدماء مرمّلينا

تظلّ الطير عاكفة عليهم　　وتنتزع الحواجب والعيونا،

ولمّا قتل انوشروان مزدك واصحابه امر بقتل جماعة ممّن دخل على الناس فى اموالهم وردّ الاموال الى اهلها وامر بكلّ مولود اختلفوا فيه ان يلحق بمن هو منهم اذا لم يعرف ابوه وان يعطى نصيبًا من ملك الرجل الذى يسند اليه اذا قبله الرجل وبكلّ امرأة غُلبت على نفسها ان يؤخذ مهرها من الغالب ثمّ تخيّر المرأة بين الاقامة عنده وبين فراقه الّا ان يكون لها زوج فتردّ اليه، وامر بعيال ذوى الاحساب الذين مات قيّمهم فانكح بناتهم الاكفاء وجهّزهنّ من بيت المال وانكح نساءهم من الاشراف واستعان بابنائهم فى اعماله وعمر الجسور والقناطر واصلح الخراب وتفقّد الاساورة واعطاهم وبنى فى الطرق القصور والحصون وتخيّر الولاة والعمّال والحكّام واقتدى بسيرة اردشير وارتجع بلادًا كانت مملكة الفرس منها السند وسندوست

والرخّج وزابلستان وطخارستان واعظم القتل فى النازور[1] واجلى بقيّتهم عن بلاده، واجتمع ابخز وبنجر وبلنجر واللان على قصد بلاده فقصدوا ارمينية للغارة على اهلها وكان الطريق سهلًا فامهلهم كسرى حتّى توغّلوا فى البلاد وارسل اليهم جنودًا فقاتلوهم فاهلكوهم ما خلا عشرة آلاف رجل أُسروا فاسكنوا اذربيجان، وكان لكسرى انوشروان ولد هو اكبر اولاده اسمه انوشزاد فبلغه عنه انّه زنديق فسيّره الى جنديسابور وجعل معه جماعة يثق بدينهم ليصلحوا دينه وادبه فبينما هم عنده اذ بلغه خبر مرض والده لمّا دخل بلاد الروم فوثب بمن عنده فقتلهم واخرج اهل السجون فاستعان بهم وجمع عنده جموعًا من الاشرار فارسل اليه نائب ابيه بالمدائن عسكرًا فحصروه بجنديسابور وارسل الخبر الى كسرى فكتب اليه يامره بالجدّ فى امره واخذه اسيرًا فاشتدّ الحصار حينئذ عليه ودخل العساكر المدينة عنوةً فقتلوا بها خلقًا كثيرًا واسروا انوشزاد فبلغه خبر جدّه لامّه الداور الرازىّ فوثب بعامل سجستان وقاتله فهزمه العامل فالتجأ الى مدينة الرخّج وامتنع[2] بها ثمّ كتب الى كسرى يعتذر ويسأله ان ينفذ اليه مَنْ يسلّم له البلد ففعل وآمنه، وكان الملك فيروز قد بنى بناحية صول واللان بناء يحصّن به بلاده وبنى عليه ابنه قباذ زيادة فلمّا ملك كسرى انوشروان بنى فى ناحية صول وجرجان بناء كثيرًا وحصونًا حصّن بها بلاده جميعها، وانّ سيجبور خاقان قصد بلاده وكان اعظم الترك واستمال الخزر وابخز وبلنجر فاطاعوه فاقبل فى عدد كثير وكتب الى كسرى يطلب منه الاتاوة ويتهدّده ان لم يفعل فلم يجبه كسرى الى شىء ممّا طلب لتحصينه بلاده وانّ ثغر ارمينية قد حصّنه فصار يكتفى بالعدد اليسير فقصده خاقان فلم يقدر على شىء منه وعاد خائبًا وهذا

---

1) A. sine punctis النارر; B. البارز. 2) C. P. واتتبع.

خاقان هو الذى قتل ورد ملك الهياطلة واخذ كثيراً من بلادهم ❁

ذكر ملك كسرى بلاد الروم

كان بين كسرى انوشروان وبين غطيانوس ملك الروم هدنة فوقع بين رجل من العرب كان ملّكه غطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة وبين رجل من لخم كان ملّكه كسرى على عُمان والبحرين واليمامة الى الطائف وسائر الحجاز يقال له المنذر بن النعمان فتنة فاغار خالد على ابن النعمان فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وغنم امواله فكتب كسرى الى غطيانوس يذكره ما بينهما من العهد والصلح ويُعلمه ما لقى المنذر من خالد وسأله ان يامر خالد بردّ ما غنم الى المنذر ويدفع له دية مَنْ قتل من اصحابه ويُنْصفه من خالد وانّه ان لم يفعل انتقض الصلح ووالى الكتب الى غطيانوس فى انصاف المنذر فلم يحفل به، فاستعدّ كسرى وغزا بلاد غطيانوس فى بضعة وسبعين[1] الفًا وكان طريقه على الجزيرة فاخذ مدينة دارا ومدينة الرهاء وعبر الى الشام فملك منبج وحلب وانطاكية وكانت افضل مدائن الشام وفامية وحمص ومدنًا كثيرة متاخمة لهذه المدائن عنوةً واحتوى على ما فيها من الاموال والعروض وسبى اهل مدينة انطاكية ونقلهم الى ارض السواد وامر فبُنيت لهم مدينة الى جانب مدينة طيسفون[2] على بناء مدينة انطاكية واسكنهم ايّاها وهى التى تسمّى الرومية وكوّر لها خمسة طساسيج طسّوج النهروان الاعلى وطسّوج النهروان الاوسط وطسّوج النهروان الاسفل وطسّوج بادرايا وطسّوج باكسايا واجرى على السبى الذين نقلهم اليها من انطاكية الارزاق وولّى القيام بامرهم رجلًا من نصارى الاهواز ليستانسوا به لموافقته فى الدين وامّا سائر مدن

---

1) A. et B. وتسعين.   2) Codd. طيسون.

الشام ومصر فان غطيانوس ابتاعها من كسرى باموال عظيمة حملها اليه وضمن له فدية يحملها اليه كلّ سنة على ان لا يغزو بلاده فكانوا يحملونها كلّ عام، وسار انوشروان من الروم الى الخزر فقتل منهم وغنم واخذ منهم بثار رعيّته، ثمّ قصد اليمن فقتل فيها وغنم وعاد الى المدائن وقد ملك ما دون هرقلة وما بينه وبين البحرين وعُمان، وملّك النعمان بن المنذر على الحيرة واكرمه وسار نحو الهياطلة لياخذ بثار جدّه فيروز وكان انوشروان قد صاهر خاقان قبل ذلك ودخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم فاستأصل اهل بيته وتجاوز بلخ وما وراء النهر وانزل جنوده فرغانة ثمّ عاد الى المدائن، وغزا البرجان ثمّ رجع وارسل جنده الى اليمن فقتلوا الحبشة وملكوا البلاد، وكان ملكه ثمانيًا واربعين سنة وقيل سبعًا واربعين سنة، وكان مولد رسول الله صلّعم فى آخر ملكه وقيل ولد عبد الله بن عبد المطّلب ابو رسول الله لاربع وعشرين سنة مضت من ملك انوشروان وولد رسول الله صلّعم سنة اثنتين واربعين من ملكه، قال هشام بن الكلبىّ ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الاسود بن المنذر اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان سبع سنين ثمّ ملك بعده النعمان بن الاسود اربع سنين ثمّ استخلف ابو يعفر ابن علقمة بن مالك بن عدىّ اللخمىّ ثلاث سنين ثمّ ملك المنذر بن امرئ القيس الندى ولقّب ذو القرنَيْن لضفيرتَيْن كانتا له وامّه ماء السماء وهى ماوية ابنة عمرو بن جُشَم[1] بن النمر بن قاسط تسعًا واربعين سنة ثمّ ملك ابنه عمرو بن المنذر ستّ عشرة سنة قال ولثمانى سنين وثمانية اشهر من ولايته ولد النبىّ صلّعم وذلك ايّام انوشروان عام الفيل، فلمّا دانت لكسرى بلاد اليمن وجّه الى سرنديب من بلاد الهند وهى ارض الجوهر قايدًا من قوّاده

---

1) B. الخيثم.

فى جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولى عليها وحمل الى كسرى منها اموالًا عظيمة وجواهر كثيرة ولم يكن ببلاد الفرس بنات آوى فجاءت اليها من بلاد الترك فى ملك كسرى انوشروان فشقّ عليه ذلك واحضر موبذان موبذ وقال له قد بلغنا تساقط هذه السباع الى بلادنا وقد تعاظمنا ذلك فاخبرنا برأيك فيها فقال سمعتُ فقهاءنا يقولون متى لم يغلب العدل الجور فى البلاد بل اهلها يغزو اعداءهم واتاهم ما يكرهون فلم يلبث كسرى ان اتاه انّ فتيانًا من الترك قد غزوا اقصى بلاده فامر وزراءه وعمّاله ان لا يتعدّوا فيما هم بسبيله العدل ولا يعملوا فى شىء منها الابة ففعلوا ما امرهم فصرّف الله ذلك العدوّ عنهم من غير حرب ❊

ذكر ما فعله انوشروان بارمينية واذربيجان

كانت ارمينية واذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر فبنى قباذ سورًا ممّا يلى بعض تلك الناحية فلمّا توفّى وملك ابنه انوشروان وقوى امره وغزا فرغانة والبرجان وعاد بنى مدينة الشابران ومدينة مسقط ومدينة الباب والابواب وانّما سمّيت ابوابًا لانّها بُنيت على طرف فى الجبل واسكن المدن قومًا سمّاهم السياسجين [1] وبنى غير هذه المدن وبنى لكلّ باب قصرًا من حجارة وبنى بارض جُرْزان [2] مدينة سغدبيل وانزلها السغد وابناء فارس وبنى باب اللان وفتح جميع ما كان بايدى الروم من ارمينية وعمر مدينة اردبيل وعدّة حصون وكتب الى ملك الترك يسأله الموادعة والاتّفاق ويخطب اليه ابنته ورغب فى صهره وتزوّج كلّ واحد بابنة الآخر فامّا كسرى فانّه ارسل الى خاقان ملك الترك بنتًا كانت قد تبنّتها بعض نسائه وذكر انّها ابنته وارسل ملك الترك ابنته واجتمعا فامر انوشروان جماعة من ثقاته ان يكبسوا طرفًا من عسكر الترك ويحرقوا فيه

---

[1]) C. P. السناسنجين ; A. النشاسنجين ; B. النساجيين. Cf. *Beladsori*, ed. DE GOEJE, p. ١٩٤ sqq. [2]) B. غزوان ; C. P. خراسان.

ففعلوا فلمّا اصبحوا شكى ملك الترك ذلك فانكر ان يكون له علم به ثمّ امر بمثل ذلك بعد ليال فضجّ التركىّ فرفق به انوشروان فاعتذر اليه ثمّ امر انوشروان ان تلقى النار فى ناحية من عسكره فيها اكواخ من حشيش فلمّا اصبح شكا الى التركىّ قال كافاتنى بالتهمة فحلف التركىّ انّه لم يعلم بشىء من ذلك فقال انوشروان له انّ جندنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع العطاء والغارات ولا آمن ان يُحْدثوا حدثًا يُفسد قلوبنا فنعود الى العداوة والرأى ان تاذن لى فى بناء سور يكون بينى وبينك نجعل عليه ابوابًا فلا يدخل اليك الّا مَنْ تريده ولا يدخل الينا الّا مَنْ نريده فاجابه الى ذلك، وبنى انوشروان السور من البحر والحقه برؤوس الجبال وعمل عليه ابواب الحديد ووكّل به من يحرسه، فقيل لملك الترك انّه خدعك وزوّجك غير ابنته وتحصّن منك فلم تقدر له على حيلة، وملّك انوشروان ملوكًا رتّبهم على النواحى فمنهم صاحب السرير وفيلان شاه واللكز ومسقط وغيرها ولم تزل ارمينية بايدى الفرس حتّى ظهر الاسلام فرفض كثير من السياسجين حصونهم ومدائنهم حتّى خربت واستولى عليها الخزر والروم وجاء الاسلام وهى كذلك ✿

ذكر امر الفيل

لمّا دام ملك ابرهة باليمن وتمكّن به بنى القليس[1] بصنعاء وهى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشىء من الارض ثمّ كتب الى النجاشىّ انّى قد بنيتُ لك كنيسة لم ير مثلها ولست بمنته حتّى اصرّف اليها حاجّ العرب، فلمّا تحدّثت العرب بذلك غضب رجل من النسأة من بنى فُقَيْم فخرج حتّى اتاها فقعد فيها وتغوّط ثمّ لحق باهله فأُخبر بذلك ابرهة وقيل له انّه فعل رجل من اهل البيت الذى تحجّه العرب بمكّة غضب لمّا سمع انّك تريد صرف

---

[1]) B. القبيسن; A. et C. P. القفيس.

الحجّاج عنه ففعل هذا، فغضب ابرهة وحلف ليسيرنّ الى البيت فيهدمه وامر الحبشة فتجهّزت وخرج معه بالفيل واسمه محمود وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلًا وهي تتبع محمودًا وانّما وحّد الله سبحانه الفيل لانّه عنى كبيرها محمودًا وقيل في عددهم غير ذلك، فلمّا ساروا سمعت العرب به فاعظموه ورأوا جهاده حقًّا عليهم فخرج عليه رجل من اشراف اليمن يقال له ذو نفر وقاتله فهُزم ذو نفر وأُخذ اسيرًا فاراد قتله ثمّ تركه محبوسًا عنده ثمّ مضى على وجهه فخرج عليه نُفَيْل بن حبيب الخثعميّ فقاتله فانهزم نُفَيْل وأُخذ اسيرًا فضمن لابرهة ان يدلّه على الطريق فتركه وسار حتّى اذا مرّ على الطائف بعثت معه ثقيف ابا رِغال يدلّه على الطريق حتّى انزله بالمُغمّس فلمّا نزله مات ابو رغال فرجمت العرب قبره فهو القبر الذى يُرْجَم، وبعث الابرهة الاسود بن مقصود الى مكّة فساق اموال اهلها واصاب فيها مائَتَىْ بعير لعبد المطّلب بن هاشم ثمّ ارسل ابرهة حُناطة[1] الحميرىّ الى مكّة فقال سَلْ عن سيّد قريش وقلْ له انّى لم آت لحربكم انّما جيئتُ لهدم هذا البيت فان لم تمنعوا عنه فلا حاجة لى بقتالكم، فلمّا بلغ عبد المطّلب ما امره قال له والله ما نريد حربه هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم فان لم يمنعه فهو يمنع بيته وحرمه وان يخلّ بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع فقال له انطلق معى الى الملك فانطلق معه عبد المطّلب حتّى اتى العسكر فسأل عن ذى نفر وكان له صديقًا فدُخل عليه وهو فى محبسه فقال له هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال وما غناء رجل اسير بيدَىْ ملك ينتظر ان يقتله ولكنّ أُنَيْس سايس الفيل صديق لى فاوصيه بك واعظّم حقّك واسأله ان يستاذن لك على الملك فيكلّمه بما تريد ويشفع لك عنده ان قدر، قال حسبى فبعث

---

1) A. et B. حماطة ; C. P. حياطة.

نو نفر الى أُنَيْس فحضره واوصاه بعبد المطّلب واعلمه انّه سيّد قريش، فكلّم انيس ابرهة وقال هذا سيّد قريش يستأذن فأذن له، وكان عبد المطّلب رجلًا عظيمًا جليلًا[1] وسيمًا فلمّا رآه ابرهة اجلّه واكرمه ونزل عن سريره اليه وجلس معه على بساط واجلسه الى جنبه وقال لترجمانه قلْ له ما حاجتك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطّلب حاجتى ان يردّ علىّ مائتَىْ بعير اصابها لى فقال ابرهة لترجمانه قلْ له قد كنتَ اعجبتَنى حين رأيتك ثمّ زهدتُ فيك حين كلّمتنى اتكلّمنى فى ابلك وتترك بيتًا هو دينك ودين ابائك قد جئتُ لهدمه، قال عبد المطّلب انا ربّ الابل وللبيت ربّ يمنعه قال ما كان ليمنع منّى، وامر بردّ ابله فلمّا اخذها قلّدها وجعلها هديًا وبثّها فى الحرم لكى يُصاب منها شىء فيغضب الله، وانصرف عبد المطّلب الى قريش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج معه من مكّة والتحرّز فى رؤوس الجبال خوفًا من معرّة الجيش ثمّ قام عبد المطّلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة فقال عبد المطّلب وهو آخذ بباب الكعبة

يا ربّ لا ارجو لهم سواكا يا ربّ فامنعْ منهمُ حماكا

انّ عدوّ البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا فناكا[2]،

وقال ايضًا

لاهُمّ انّ العبد يمنع رحله فامنعْ حلالكْ

لا يغلبنّ صليبهم ومحالهم عدْوًا محالكْ

ولئِن فعلتَ فانّه امر يَتمّ به فعالكْ

انت الذى ان جاء باغٍ يرتجيك له لذلكْ

ولو او لم يحووا سوى خزى وتهلكهم هنالكْ

لم استمع يومًا بارجس منهم يبغوا قتالكْ

---

[1]) B. جسيمًا. [2]) A. et B. قراكاه.

جرّوا جموع بلادهم والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلًا وما رقبوا جلالكْ

ثمّ ارسل عبد المطّلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرّزوا فيها ينتظرون ما يفعل ابرهة بمكّة اذا دخل فلمّا اصبح ابرهة تهيّأ لدخول مكّة وهيّأ فيله وكان اسمه محمودًا وابرهة مجمعٌ لهدم البيت والعود الى اليمن فلمّا وجّهوا الفيل اقبل نُفَيْل بن حبيب الخثعمىّ فسك باذنه وقال ارجع محمود وارجع راشدًا من حيث جيئتَ فانّك فى بلد الله الحرام ثمّ ارسل اذنه فالقى الفيل نفسه الى الارض واشتدّ نفيل فصعد الجبل فضربوا الفيل فابى فوجّهوه راجعًا الى اليمن فقام يُهَرْوِل ووجّهوه الى الشام ففعل كذلك ووجّهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجّهوه الى مكّة فسقط الى الارض وارسل الله عليهم طيرًا ابابيل من البحر امثال الخطاطيف مع كلّ طير منها ثلاثة احجار تحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه فقذفتهم بها وهى مثل الحمّص والعدس لا تصيب احدًا منهم الّا هلك وليس كلّهم اصابت وارسل الله سيلًا القاهم فى البحر وخرج من سلم مع ابرهة هاربًا يبتدرون الطريق الذى جاءوا منه ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلّهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما انزل الله بهم من نقمته

اين المفرّ والاله الطالب والاشرمُ المغلوب غير الغالب

وقال ايضًا

الا حُيّيت عنّا يا رُدَيْنا نعمناكم مع الاصباح عينا
اتانا قابس منكم عشاء فلم يقدر لقابسكم لدينا
رُدينةُ لو رايت ولا تريه لدى جنب المحصّب ما راينا
اذًا لعذرتِنى وحمدت رأيى ولم تأسى لما قد فات بَيْنا
حمدتُ الله اذ عاينتُ طيرًا وخفتُ حجارةً تُلقى علينا

وكلّ القوم يسأل عن نُفيـل   كانّ علىّ للحُبْشان دَيْنا [1] ،

وأُصيب ابرهة فى جسده فسقطت اعضاؤه عضوًا عضوًا حتّى قدموا به صنعاء وهو مثل الفرخ فما مات حتّى انصدع صدره عن قلبه، فلمّا هلك ملك ابنه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنّى وذلّت حمير واليمن له ونكحت الحبشة نساءهم وقتلوا ارجالهم واتّخذوا ابناءهم تراجمة بينهم وبين العرب، * ولمّا اهلك الله الحبشة وعاد ملكهم ومعه من سلم منهم ونزل عبد المطّلب من الغد اليهم لينظر ما يصنعون ومعه ابو مسعود الثقفىّ فلم يسمعا حسًّا فدخلا معسكرهم فرايا القوم هلكى فاحتفر عبد المطّلب حفرتين ملأهما ذهبًا وجوهرًا له ولابى مسعود ونادى فى الناس فتراجعوا فاصابوا من فضلهما شيئًا كثيرًا فبقى عبد المطّلب فى غناء من ذلك المال حتّى مات [2] ، وبعث الله السيل فالقى الحبشة فى البحر ولمّا ردّ الله الحبشة عن الكعبة واصابهم ما اصابهم عظّمت العرب قريشًا وقالوا اهل الله قاتل عنهم، ثمّ مات يكسوم وملك بعده اخوه مسروق ۞

ذكر عود اليمن الى حمير واخراج الحبشة عنه

لمّا هلك يكسوم ملك اليمن اخوه مسروق بن ابرهة وهو الذى قتله وهرز فلمّا اشتدّ البلاء على اهل اليمن خرج سيف ابن ذى يزن وكنيته ابو مرّة وقيل كنية ذى يزن ابو مرّة حتّى قدم على قيصر وتنكّب كسرى لابطآيه عن نصر ابيه فانّه كان قصد كسرى انوشروان لمّا أُخذت زوجته يستنصره على الحبشة فوعده فاقام ذو يزن عنده فمات على بابه وكان ابنه سيف مع امّه فى حجر ابرهة وهو يحسب انّه ابنه فسبّه ولد لابرهة وسبّ اباه فسأل امّه عن ابيه فاعلمته خبره بعد مراجعة بينهما فاقام حتّى مات ابرهة وابنه يكسوم ثمّ سار الى الروم فلم يجد عند ملكهم ما يحبّ لموافقته

---

[1]) Add. A. فخرجوا يتساقطون بكل منهل ،.   [2]) Om. A. et B.

الحبشة فى الدين فعاد الى كسرى فاعترضه يومًا وقد ركب فقال له انّ لى عندك ميراثًا فدعى به كسرى لمّا نزل فقال له مَنْ انت وما ميراثك قال انا ابن الشيخ اليمانىّ الذى وعدتَهُ النصرة فمات ببابك فتلك العدَة حقّ لى وميراث، فرقّ كسرى له وقال له بعُدتْ بلادك عنّا وقلّ خيرها والمسلك اليها وعرٌ ولست اغزو بجيشى، وامر له بمال فخرج وجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس فسمع كسرى فسأله ما حمله على ذلك فقال لم آتك للمال وانّما جيئتك للرجال ولتمنعنى من الذلّ والهوان وانّ جبال بلادنا ذهب وفضّة، فاعجب كسرى بقوله وقال يظنّ المسكين انّه اعرف ببلاده منّى واستشار وزراءه فى توجيه الجند معه فقال له موبذان موبذ ايّها الملك انّ لهذا الغلام حقًّا بنزوعه¹ اليك وموت ابيه ببابك وما تقدّم من عدَته بالنصرة وفى سجونك رجال ذوو نجدة وبأس فلو انّ الملك وجّههم معه فان اصابوا ظفرًا كان للملك وان هلكوا قد استراح واراح اهل مملكته منهم، فقال كسرى هذا الرأى فامر بمن فى السجون فأُحضروا فكانوا ثمانمائة فقوّد عليهم قائدًا من اساورته يقال له وهرز وقيل بل كان من اهل السجون سخط عليه كسرى لحدث احدثه فحبسه وكان يقيد بالف اسوار وامر بحملهم فى ثمانى سفن فركبوا البحر فغرق سفينتان وخرجوا بساحل حضرموت ولحق بابن ذى يزن بشر كثير وسار اليهم مسروق فى مائة الف من الحبشة وحمير والاعراب وجعل وهرز البحر وراء ظهره واحرق السفن لئلّا يطمع اصحابه فى النجاة واحرق كلّما معهم من زاد وكسوة الّا ما أكلوا وما على ابدانهم وقال لاصحابه انّما احرقتُ ذلك لئلّا ياخذه الحبشة ان ظفروا بكم وان نحن ظفرنا بهم فسناخذ اضعافه فان كنتم تقاتلون معى وتصبرون اعلمتمونى ذلك وان كنتم لا تفعلون اعتمدتُ على

---

1) B. بنزوله.

سيفى حتّى يخرج من ظهرى فانظروا ما حالكم اذا فعل رئيسكم هذا بنفسه، قالوا بل نقاتل معك حتّى نموت او نظفر، وقال لسيف ابن ذى يزن ما عندك قال ما شئت من رجل عربىّ وسيف عربىّ ثمّ اجعل رجلى مع رجلك حتّى نموت جميعًا او نظفر جميعًا، قال انصفتَ فجمع اليه سيف من استطاع من قومه فكان اوّل من لحقه السكلسك من كندة، وسمع بهم مسروق بن ابرهة فجمع اليه جنده فعبّأ وهرز اصحابه وامرهم ان يوتروا قسيّهم وقال اذا امرتُكم بالرمى فارموا رشقًا، واقبل مسروق فى جمع لا يرى طرفاه وهو على فيل وعلى رأسه تاج وبين عينَيْه ياقوتة حمراء مثل البيضة لا يرى دون الظفر شيئًا، وكان وهرز كلّ بصره فقال اورنى عظيمهم فقالوا هذا صاحب الفيل ثمّ ركب فرسًا فقالوا ركب فرسًا ثمّ انتقل الى بغلة فقالوا ركب بغلة فقال وهرز ذلّ وذلّ ملكه وقال وهرز ارفعوا لى حاجبىّ وكانا قد سقطا على عينَيْه من الكبر فرفعوهما له بعصابة ثمّ جعل نشّابة فى كَبِد قوسه وقال اشيروا الى مسروق فاشاروا اليه فقال لهم سارميه فان رأيتم اصحابه وقوفًا لم يتحرّكوا فاثبتوا حتّى اوذنكم فانّى قد اخطأتُ الرجل وان رأيتموهم قد استداروا ولاثوا [1] به فقد اصبتُهُ فاحملوا عليهم، ثمّ رماه فاصاب السهم بين عينيه ورمى اصحابه فقُتل مسروق وجماعة من اصحابه فاستدارت الحبشة بمسروق وقد سقط من دابّته وحملت الفرس عليهم فلم يكن دون الهزيمة شىء وغنم الفرس من عسكرهم ما لا يحدّ ولا يحصى، وقال وهرز كفّوا عن العرب واقتلوا السودان ولا تُبقوا منهم احدًا وهرب رجل من الاعراب يومًا وليلة ثمّ التفت فرأى فى حقيبه [2] نشّابة فقال لامّك الويل ابعد ام طول مسير، وسار وهرز حتّى دخل صنعاء وغلب على بلاد اليمن وارسل عمّاله فى المخاليف، وكان مدّة ملك الحبشة.

---

1) B. ولاذوا. 2) B. جعبته.

اليمن اثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم اربعة ملوك ارياط ثمّ ابرهة ثمّ ابنه يكسوم ثمّ مسروق بن ابرهة وقيل كان ملكهم نحوًا من مايتى [1] سنة وقيل غير ذلك والاوّل اصحّ، فلمّا ملك وهرز اليمن ارسل الى كسرى يعلمه بذلك وبعث اليه باموال وكتب اليه كسرى يامره ان يملّك سيف بن ذى يزن وبعضهم يقول معدى كرب بن سيف على اليمن وارضها وفرض عليه كسرى جزية وخراجًا معلومًا فى كلّ عام فملّكه وهرز وانصرف الى كسرى واقام سيف على اليمن ملكًا يقتل الحبشة ويبقر بطون الحبالى عن الحمل ولم يترك منهم الّا القليل جعلهم خولًا فاتّخذ منهم جمّازين يسعون بين يديه بالحراب فمكث غير كثير ثمّ انّه خرج يومًا والحبشة يسعون بين يديه بحرابهم فضربوه بالحراب حتّى قتلوه فكان ملكه خمس عشرة سنة ووثب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن وافسد فلمّا بلغ ذلك كسرى بعث اليهم وهرز فى اربعة آلاف فارس وامره ان لا يترك باليمن اسود ولا ولد عربيّة من اسود ومَنْ شرك [2] فيه اسود قتله واقبل حتّى دخل اليمن ففعل ما امره وكتب الى كسرى يخبره فاقرّه على ملك اليمن فكان يجبيها لكسرى حتّى هلك وامّر بعده كسرى ابنه المرزبان بن وهرز حتّى هلك ثمّ امّر بعده كسرى التينجان بن المرزبان ثمّ امّر بعده خر خسره بن التينجان بن المرزبان، ثمّ انّ كسرى ابرويز غضب عليه فاحضره من اليمن فلمّا قدم تلقّاه رجل من عظماء الفرس فالقى عليه سيفًا كان لابى كسرى فاجاره كسرى بذلك من القتل وعزله عن اليمن وبعث باذان الى اليمن فلم يزل عليها حتّى بعث الله نبيّه محمّدًا صلعم، وقيل انّ انوشروان استعمل بعد وهرز زرين [3] وكان مسرفًا اذا اراد ان يركب قتل قتيلًا ثمّ سار بين اوصاله فمات انوشروان وهو على اليمن فعزله ابنه هرمز

---

[1]) B. ثلثين. [2]) B. تشرك. [3]) Codd. زرين.

وقد اختلفوا فى ولاة اليمن للاكاسرة اختلافًا كثيرًا لم ار لذكره.
فايدة [1] ✿

ذكر ما احدثه قريش بعد الفيل

لمّا كان من امر اصحاب الفيل ما ذكرناه عظمتْ قريش عند العرب فقالوا لهم اهل الله وقطنه يحامى عنهم فاجتمعت قريش بينها وقالوا نحن بنو ابراهيم عمّ واهل الحرم وولاة البيت وقاطن مكّة فليس لاحد من العرب مثل منزلتنا ولا يعرّف العرب لاحد مثل ما يعرّف لنا فهلمّوا فلنتّفق على ايتلاف انّنا لا نعظّم شيئًا من الحلّ كما يعظّم الحرم فانّنا اذا فعلنا ذلك استخفّت العرب بحرمنا وقالوا قد عظمت قريش من الحلّ مثل ما عظمت من الحرم فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرّون انّها من المشاعر والحجّ ودين ابراهيم ويرون ساير[2] العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها وقالوا نحن اهل الحرم فلا نعظّم غيره ونحن الحُمْس واصل الحماسة الشدّة انّهم تشدّدوا فى دينهم وجعلوا لمن ولد واحدة من نسآيهم من العرب ساكنى الحلّ مثل ما لهم بولادتهم ودخل معهم فى ذلك كنانة وخُزاعة وعامر لولادة لهم ثمّ ابتدعوا فقالوا لا ينبغى للحُمُس ان يعلوا الاقط ولا يسلّوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتًا من شعر ولا يستظلّوا الّا فى بيوت الادم ما كانوا حرمًا وقالوا ولا ينبغى لاهل الحلّ ان ياكلوا من طعام جاوّوا به معهم من الحلّ فى الحرم اذا جاءوا حُجّاجًا او عُمّارًا ولا يطوفوا بالبيت اطوافهم اذا قدموا الّا فى ثياب الحمس[3] فان لم يجدوا طافوا بالبيت عراة فان انف احد من عظمآيهم ان يطوف عريانًا اذا لم يجد ثياب الحمس[3] فطاف

---

[1]) Hic pars prior voluminis primi in C. P. desinit. Quae jam sequuntur omnia ibi desunt, usque ad caput inscriptum: ذكر نسب رسول الله وذكر بعض اخبار اباته واجداده ٠ [2]) A. لساير. [3]) B. الحمر ✿

فى ثيابه القاها اذا فرغ من الطواف ولا يمسّها هو ولا احد غيره وكانوا يسمّونها اللقا، فدانت العرب لهم بذلك فكانوا يطوفون كما شرعوا لهم ويتركون ازوادهم التى جآءوا بها من الحلّ ويشترون من طعام الحرم ويأكلونه، هذا فى الرجال واما النساء فكانت المرأة تصنع ثيابها كلّها الّا درعها مفرجًا ثمّ تطوف فيه وتقول [1]، فكانوا كذلك حتّى بعث الله محمّدًا صلّعم فنسخه فافاض من عرفات وطاف الحجّاج بالثياب التى معهم من الحلّ واكلوا من طعام الحلّ فى الحرم ايّام الحجّ وانزل الله تعالى فى ذلك ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [2] اراد بالناس العرب امر قريشًا ان يفيضوا من عرفات وانزل الله تعالى فى اللباس والطعام الذى من الحلّ وتركهم ايّاه فى الحرم يَا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا الى قوله لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [3] ✿

ذكر حلف المطيّبين والاحلاف

قد ذكرنا ما كان قصىّ اعطى ولده عبد الدار من الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ثمّ انّ هاشمًا وعبد شمس والمطّلب ونوفلًا بنى عبد مناف بن قصىّ رأوا انّهم احقّ بذلك من بنى عبد الدار لشرفهم عليه ولفضلهم فى قومهم وارادوا اخذ ذلك منهم فتفرّقت عند ذلك قريش كانت طايفة مع بنى عبد مناف وطايفة مع بنى عبد الدار يرون انّه لا يجوز ان يؤخذ منهم ما كان قصىّ جعله لهم اذ كان امر قصىّ فيهم شرعًا متبعًا معرفة منهم لفضله وتيمّنًا بامره وكان صاحب امر بنى عبد مناف بن قصىّ عبد شمس لانّه كان اكبرهم وكان صاحب بنى عبد الدار الذى قام فى المنع عنهم عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار فاجتمع بنو اسد بن عبد العزّى بن قصىّ وبنو زهرة بن كلاب

---

1) Aliquid hîc excidisse videtur. 2) Cor. 2, vs. 195. 3) Cor. 7, vss. 29, 30.

وبنو تَيْم بن مُرّة وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر مع بنى عبد مناف واجتمع بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جُمَح وبنو عدىّ بن كعب مع بنى عبد الدار وخرجت عامر بن لوىّ ومُحارب ابن فهر من ذلك فلم يكونوا مع احد الفريقين وعقد كلّ طايفة بينهم حلْفًا موكّدًا على ان لا يتخاذلوا ولا يُسْلم بعضهم بعضًا ما بلّ بحرٌ صوفةً فاخرجت بنو عبد مناف بن قصىّ جفنة مملوءة طيبًا قيل انّ بعض نساء بنى عبد مناف اخرجتها لهم فوضعوها فى المسجد وغمسوا ايديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا ومسحوا الكعبة بايديهم توكيدًا على انفسهم فسمّوا بذلك المُطيّبين، وتعاقدوا بنو عبد الدار ومَنْ معهم من القبايل عند الكعبة على ان لا يتخاذلوا ولا يُسلم بعضهم بعضًا فسُمّوا الاحلاف ثمّ تصافّوا للقتال واجمعوا على الحرب فبينما هم على ذلك اذ تداعوا للصلح على ان يُعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللوآء والندوة لبنى عبد الدار فاصطلحوا ورضى كلّ واحد من الفريقَيْن بذلك وتحاجزوا عن الحرب وثبت كلّ قوم مع مَنْ حالفوا حتّى جاء الاسلام وهو على ذلك فقال رسول الله صلّعم ما كان من حلف فى الجاهليّة فانّ الاسلام لم يزده الّا شدّةً ولا حلف فى الاسلام، فولى السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف لانّ عبد الشمس كان كثير الاسفار قليل المال كثير العيال وكان هاشم موسرًا جودًا، كان ينبغى ان نذكر هذا قبل الفيل وما احدثه قريش وانّما اخّرناه للزوم تلك الحوادث بعضها ببعض ۞

ذكر ما فعله كسرى فى امر الخراج والجند

كان ملوك الفرس ياخذون من غلّات كورهم قبل مُلك كسرى انوشروان فى خراجها من بعضها الثُلث ومن بعضها الرُبع وكذلك الخمس والسدس على قدر شربها وعمارتها ومن الجزية شيئًا معلومًا فامر الملك قباذ بمسح الارضين ليصحّ الخراج عليها فمات قبل الفراغ

من ذلك فلمّا ملك انوشروان امر باستتمام ذلك ووضع الخراج على الحنطة والشعير والكرم والرطب والنخل والزيتون والارز على كلّ نوع من هذه الانواع شيئًا معلومًا ويوخذ فى السنة فى نية[1] انجم وهى الوضائع التى اقتدى بها عمر بن الخطّاب وكتب كسرى الى القضاة فى البلاد نسخة بالخراج ليمتنعوا العُمّال من الزيادة عليه وامر ان يوضع عمّن اصابت غلّته جايحة بقدر جايحته والزموا الناس الجزية ما خلا العظماء واهل البيوتات والجند والهرابذة والكتّاب ومَنْ فى خدمة الملك كلّ انسان على قدره من اثنى عشر درهمًا وثمانية دراهم وستّة دراهم واربعة دراهم واسقطها عمّنْ لم يبلغ عشرين سنة او جاوز خمسين سنة، ثمّ انّ كسرى ولّى رجلًا من الكتّاب من الكفاة والنبلاء اسمه بابك عرض جيشه فطلب من كسرى التمكّن من شغله الى ذلك فتقدّم ببناء مصطبة موضع عرض الجيش وفرشها ثمّ نادى ان يحضر الجند بسلاحهم وكراعهم للعرض فحضروا فحيث لم ير معهم كسرى امرهم بالانصراف فعل ذلك يومَيْن ثمّ امر فنودى فى اليوم الثالث ان لا يتخلّف احد ولا من اكرم بتاج فسمع كسرى فحضر وقد لبس التاج والسلاح ثمّ اتى بابك ليعرض عليه فراى سلاحه تامًّا ما عدا وترين للقوس كان عادتهم ان يستظهروا بهما فلم يرهما بابك معه فلم يجزْ على اسمه وقال له هلمّ كلّما يلزمك فذكر كسرى الوترين فتعلّقهما ثمّ نادى منادى بابك وقال للمكىّ سدّ الكماة اربعة آلاف درهم واجاز على اسمه، فلمّا قام عن مجلسه حضر عند كسرى يعتذر اليه من غلظته عليه وذكر له انّ امره لا يتمّ الّا بما فعل فقال كسرى ما غلظ علينا امرؤ يريد به اصلاح دولتنا، ومن كلام كسرى الشكر والنعمة كفّتان ككفّتَىْ الميزان ايّهما رجح بصاحبه احتاج الاخفّ الى ان يزاد فيه حتّى يعادل بصاحبه فاذا كانت

---

1) A. بينة.

النعم كثيرة والشكر قليلًا انقطع الحمل فكثير النعم يحتاج الى كثير من الشكر وكلّما زيد فى الشكر ازدادت النعم وجاوزته ونظرتُ فى الشكر فوجدتُ بعضه بالقول وبعضه بالفعل ونظرتُ احبّ الاعمال الى الله فوجدتُهُ الشيء الذى اقام به السموات والارض وارسى به الجبال واجرى به الانهار وبرّ به البَرِيّة وهو الحقّ والعدل فلزمته ورايتُ ثمرة الحقّ والعدل عمارة البلدان الّتى بها قوام الحياة للناس والدوابّ والطير وجميع الحيوانات ولمّا نظرت فى ذلك وجدتُ المقاتلة اجرءا لاهل العمارة واهل العمارة اجرءا للمقاتلة فامّا المقاتلة فانّهم يطلبون اجورهم من اهل الخراج وسكّان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم من ورائهم فحقّ على اهل العمارة ان يوفوهم اجورهم فانّ العمارة والامن والسلامة فى النفس والمال لا يتمّ الّا بهم ورايتُ انّ المقاتلة لا يتمّ لهم المقام والاكل والشرب وتثمير الاموال والاولاد الّا باهل الخراج والعمارة فاخذتُ للمقاتلة من اهل الخراج ما يقوم باودهم وتركتُ على اهل الخراج من مستغلّاتهم ما يقوم بمؤونتهم وعمارتهم ولم اجحف بواحدة من الجانبَيْن ورايتُ المقاتلة واهل الخراج كالعينَيْن المبصرتين واليدَيْن المتساعدتين والرجلين على ايّهما دخل الضرر تعدّى الى الاخرى، ونظرنا فى سير آبآئنا فلم نترك منها شيـًٔا يقترن بالثواب من الله والذكر الجميل بين الناس والمصلحة الشاملة للجند والرعيّة الّا اعتمدناه ولا فسادًا الّا اعرضنا عنه ولم يدعُنا الى حبّ ما لا خير فيه حبّ الابآء، ونظرتُ فى سير اهل الهند والروم واخذنا محمودها ولم تنازعنا انفسنا الى ما تميل اليه اهوآؤنا وكتبنا بذلك الى جميع اصحابنا ونوّابنا فى سائر البلدان، فانظر الى هذا الكلام الذى يدلّ على زيادة العلم وتوفّر العقل والقدرة على منع النفس ومَنْ كان هذا حاله استحقّ ان يضرب به المثل فى العدل الى ان تقوم الساعة، وكان لكسرى اولاد متادّبون فجعل الملك من بعده لابنه هرمز، وكان مولد رسول الله صلّعم عام الفيل وذلك لمضىّ

اثنتين واربعين سنة من ملكه وفى هذا العام كان يوم ذى جبلة وهو يوم من ايّام العرب المذكورة ✿

ذكر مولد رسول الله صلّعم

قال قيس بن مخرمة وقثاث[1] بن اشيم وابن عبّاس وابن اسحاق انّ رسول الله صلّعم ولد عام الفيل قال ابن الكلبىّ ولد عبد الله ابن عبد المطّلب ابو رسول الله صلّعم لاربع وعشرين مضت من سلطان كسرى انوشروان وُولد رسول الله صلّعم سنة اثنتين واربعين من سلطانه وارسله الله تعالى لمضىّ اثنتين وعشرين من ملك كسرى ابرويز بن كسرى هرمز بن كسرى انوشروان فهاجر لاثنتين وثلاثين سنة مضت من ملك ابرويز، قال ابن اسحاق وُلد رسول الله صلّعم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاوّل وكان مولده بالدار الّتى تعرف بدار ابن يوسف، قيل انّ رسول الله صلّعم وهبها عَقيل بن ابى طالب فلم تنزل فى يده حتّى توفّى فباعها ولده من محمّد بن يوسف اخى الحجّاج فبنى داره الّتى يقال لها دار ابن يوسف وادخل ذلك البيت فى الدار حتّى اخرجته الخيزران فجعلته مسجدًا يصلّى فيه، وقيل وُلد لعشر خلون منه وقيل لليلتين خلتا منه، قال ابن اسحاق انّ آمنة ابنة وهب امّ رسول الله صلّعم كانت تحدّث انّها أُتيتْ فى منامها لمّا حملت برسول الله صلّعم فقيل لها انّك حملت بسيّد هذه الامّة فاذا وقع بالارض قولى اعيذه بالواحد، من شرّ كلّ حاسد، ثمّ سمّيه محمّدًا، ورأت حين حملت به انّه خرج منها نور رات به قصور بُصرى من ارض الشام، فلمّا وضعته ارسلت الى جدّه عبد المطّلب انّه قد وُلد لك غلام فأْته فانظر اليه فنظر اليه وحدّثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أُمرت ان تسمّيه، وقال عثمان بن ابى العاص حدّثتنى امّى انّها شهدت ولادة آمنة ابنة

---

1) B. غياث.

وهب رسولَ الله صلعم فماشيت انظر اليه من البيت الاتور وانّى لانظر النجوم لتدنوا حتّى انّى لاقول ليقعنّ علىّ، واوّل من ارضع رسول الله صلعم ثويبة مولاة ابن لهب بلبن ابن له يقال له مسروح وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبد المطّلب وارضعت بعده ابا سلمة بن عبد الاسد المخزوميّ فكانت ثويبة تاتى رسول الله صلعم بمكّة قبل ان يهاجر فيكرمها وتكرمها خديجة فارسلت الى ابى لهب ان يبيعها ايّاها لتعتقها فابى فلمّا هاجر رسول الله صلعم الى المدينة اعتقها ابو لهب فكان رسول الله صلعم يبعث اليها بالصلة الى ان بلغه خبر وفاتها منصرفه من خيبر فسأل عن ابنها مسروح فقيل توفّى قبلها فسأل هل لها من قرابة فقيل لم يبق لها احد، ثمّ ارضعت رسول الله صلعم بعد ثويبة حليمة بنت ابى ذُويب واسمه عبد الله بن الحارث بن شِجْنة من بنى سعد بن بكر بن هوازن واسم زوجها الذى ارضعته بلبنه الحارث بن عبد العُزّى واسم اخوته من الرضاعة عبد الله وأُنيسة وجُذامة وهى الشيماء عرفت بذلك وكانت الشيماء تحضنه مع امّها حليمة، وقدمت حليمة على رسول الله صلعم بعد ان تزوّج خديجة فاكرمها ووصلها وتوفّيت قبل فتح رسول الله صلعم مكّة قدمت عليه اخت لها فسألها عنها فاخبرته بموتها فذرفت عيناه فسألها عمّن خلّفت فاخبرته فسألته نحلة وحاجة فوصلها، وقال عبد الله بن جعفر بن ابى طالب كانت حليمة السعديّة تحدّث انّها خرجت من بلدها مع نسوة يلتمسن الرضعاء وذلك فى سنة شهباء لم تُبق شيئًا قالت فخرجت على اتان لنا قمرآء معنا شارف لنا والله ما تبضّ بقطرة وما ننام ليلتنا اجمع من صبيّنا الذى معى من بكائه من الجوع وما فى ثدييى ما يُغنيه وما فى شارفنا ما يغذوه ولكنّا نرجو الغيث والفرج فلقد ادمتُ اتانى بالركب حتّى شقّ عليهم ضعفًا وعجفًا حتّى قدمنا مكّة فما منّا امرأة الّا وقد عُرِض عليها رسول الله صلعم فتأباه اذا قيل لها

انّه يتيم وذلك انّا انّما نرجو المعروف من ابى الصبىّ فكنّا نقول يتيم فما عسى ان تصنع امّه وجدّه فما بقيتْ امرأة معى الّا اخذتْ رضيعًا غيرى فلمّا اجمعنا الانطلاق قلتُ لصاحبى وكان معى انّى لاكره ان ارجع من بين صواحبى [1] ولم آخذْ رضيعًا والله لاذهبنّ الى ذلك اليتيم فلاخذنّه قال افعلى فعسى ان الله يجعل لنا فيه بركة، قالت فذهبتُ فاخذتُه فلمّا اخذته ووضعته فى حجرى اقبل عليه ثدياى ممّا شاء من لبن فشرب حتّى روى وشرب معه اخوه حتّى روى ثمّ ناما وما كان ابنى ينام قبل ذلك وقام زوجى الى شارفنا تلك فاذا انّها حافل فحلب منها ثمّ شرب حتّى روى ثمّ سقانى فشربتُ حتّى شبعنا قالت يقول لى صاحبى تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلتُ والله لارجو ذلك قالت ثمّ خرجنا فركبتُ اتانى وحملته عليها فلم يلحقنى شىء من حمرهم حتّى انّ صواحبى [1] ليقلن لى يا ابنة ابى ذؤيب اربعى علينا اليست هذه اتانك الّا كنت خرجت عليها فاقول بلى والله لهى هى فيقلن انّ لها شأنًا ثمّ قدمنا منازلنا من بنى سعد وما اعلم ارضًا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمى تروح علىّ حين قدمنا شباعًا لُبّنًا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة ولا يجدها فى ضرع حتّى ان كان الحاضر من قومنا ليقولون لرُعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى ابنة ذؤيب فتروح اغنامهم جياعًا ما تبضّ بقطرة من لبن وتروح غنمى شباعًا لُبّنًا، فلم نزل نتعرّف البركة من الله والزيادة فى الخير حتّى مضت سنتان وفصلتُه وكان يشبّ شبابًا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتَيْه حتّى كان غلامًا جفرًا فقدمنا به على امّه ونحن احرص شىء على مكثه عندنا لما كنّا نرى من بركته فكلّمنا امّه فى تركه عندنا فاجابت قالت فرجعنا به فوالله انّه بعد مقدمنا

---

[1] Codd. صواحباتى.

به باشهر[1] مع اخيه فى بَهْمٍ لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتدّ فقال لى ولابيه ذلك اخى القرشىّ قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه وشقّا بطنه وهما يسوطانه قالت فخرجنا نشتدّ فوجدناه قايمًا منتقعًا وجهه قالت فالتزمته انا وابوه وقلنا له ما لك يا بنىّ قال جاءنى رجلان فاضجعانى فشقّا بطنى فالتمسا به شيئًا لا ادرى ما هو قالت فرجعنا الى خبايِنا وقال لى ابوه والله لقد خشيتُ ان يكون هذا الغلام قد أُصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك قالت، فاحتملناه فقدمنا به على امّه فقالت ما اقدمك يا ظئر به وقد كنت حريصة علىّ مكثه عندك قالت قلتُ قد بلغ الله بابنى وقضيتُ الذى علىّ وتخوّفت عليه الاحداث فادّيته اليك كما تحبّين قالت ما هذا بشأنك فاصدقينى ولم تدعنى حتّى اخبرتها قالت فتخوّفت عليه الشيطان قلتُ نعم قالت كلّا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابنى لشأنا افلا اخبرك قلتُ بلى قالت رايت حين حملتُ به انّه خرج منّى نور اضاء لى قصور بُصرى من الشام ثمّ حملت به فوالله ما رايتُ من حمل قطّ كان اخفّ منه ولا ايسر ثمّ وقع حين وضعتُهُ وانّه لواضع يديه بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة، وكانت مدّة رضاع رسول الله صلّعم سنتَيْن وردّته حليمة الى امّه وجدّه عبد المطّلب وهو ابن خمس سنين فى قول، وقال شدّاد بن اوس بينما نحن عند رسول الله صلّعم اذ اقبل شيخ من بنى عامر وهو ملك قومه وسيّدهم شيخ كبير متوكّيًا على عصًا فمثل قايمًا وقال يا ابن عبد المطّلب انّى انبيّتُ انّك تزعم انّك رسول الله ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبيآء الا وانّك فهت بعظيم الا وقد كانت الانبياء فى بنى اسرآييل وانت ممّن تعبد هذه الحجارة والاوثان وما لك

[1]) Codd. add. مر.

وللنبوّة وانّ لكلّ قول حقيقة فما حقيقة قولك وبدوّ شأنك، فاعجب النبىّ صلعم بمسايلته ثمّ قال يا اخا بنى عامر اجلس فجلس فقال له النبىّ صلّعم انّ حقيقة قولى وبدوّ شأنى انّى دعوة ابى ابراهيم وبشرى اخى عيسى وكنت بكر امّى وحملتْنى كما تحمل ما يثقل النساء ثمّ رأتْ فى منامها انّ الذى فى بطنها نور فجعلت اتبع بصرى النور وهو يسبق بصرى حتّى اضاءت لى مشارق الارض ومغاربها ثمّ انّها ولدتْنى فنشأتُ فلمّا نشأتُ بُغضت الىّ الاوثان والشعر فكنتُ مسترضعًا فى بنى سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذًا من اهلى مع اتراب من الصبيان اذ اتانا ثلاثة رهط معهم طست من ذهب مملوّ ثلجًا فاخذونى من بين اصحابى فخرج اصحابى هرابًا حتّى انتهوا الى شفير الوادى ثمّ اقبلوا على الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانّه ليس له اب وما يرد عليكم قتله فلمّا رأى الصبيان الرهط لا يردّون جوابًا انطلقوا مسرعين الى الحىّ يوذنونهم بى ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعنى على الارض اضجاعًا لطيفًا ثمّ شقّ ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى فانا انظر اليه لم اجد لذلك مسًّا ثمّ اخرج احشاء بطنى فغسلها بالثلج فانعم غسلها ثم اخرج قلبى فصدعه ثمّ اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها قال بيده يمنة منه كانّه يتناول شيئًا فاذ بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبى فامتلأ نورًا وذلك نور النبوّة والحكمة ثمّ اعاده مكانه فوجدتُ برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرًا ثمّ قال الثالث لصاحبه تنحّ فتنحّ عنّى فامرّ يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى فالتأم ذلك الشقّ باذن الله تعالى ثمّ اخذ بيدى فانهضنى انهاضًا لطيفًا ثمّ قال للاوّل الذى شقّ بطنى زنه بعشرة من امّته فوزنونى بهم فرجحتُهم ثمّ قال زنه بماية من امّته فوزنونى بهم فرجحتُهم ثمّ قال زنه بالف من امّته فوزنونى بهم فرجحتُهم فقال دعوه فلو وزنته بامّته كلّهم لرجح بهم ثمّ ضمّونى الى صدورهم وقبّلوا

رأسى وما بين عينىّ ثمّ قالوا يا حبيب لم ترع انّك لو تدرى ما
يراد بك من الخير لقرّ به عينك قال، فبينا نحن كذلك اذ انّا
بالحىّ قد جاءوا بحذافيرهم واذ ظئرى امام الحىّ تهتف باعلى صوتها
وهى تقول يا ضعيفاه قال فانكبّوا علىّ وقبّلوا رأسى وما بين عينىّ
وقالوا حبّذا انت من ضعيف ثمّ قالت ظئرى يا وحيداه فانكبّوا
علىّ فضمّونى الى صدورهم وقبّلوا ما بين عينىّ وقالوا حبّذا انت من
وحيد وما انت بوحيد انّ الله معك ثمّ قالت ظئرى يا يتيماه
استضعفت من بين اصحابه فقبلت لضعفك فانكبّوا علىّ وضمّونى الى
صدورهم وقبّلوا ما بين عينىّ وقالوا حبّذا انت من يتيم ما اكرمك
على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصلوا بى الى شفير الوادى
فلمّا بصرت بى ظئرى قالت يا بنىّ الا اراك حيًّا بعد فجاءت حتّى
انكبّت علىّ وضمّتنى الى صدرها فوالذى نفسى بيده انّى لفى
حجرها وقد ضمّتنى اليها وان يدى فى يد بعضهم فجعلت التفت
اليهم وظننتُ انّ القوم يبصرونهم يقول بعض القوم انّ هذا الغلام
اصابه لمم او طائف من الجنّ انطلقوا به الى كاهننا حتّى ينظر
اليه ويداويه فقلت ما هذا ليس بى شىء ممّا يذكر انّ ارادتى
سليمة وفؤادى صحيح ليس فى فلتة[1] فقال ابى من الرضاع الا ترون
كلامه صحيح انّى لارجو ان لا يكون بابنى بأس فاتّفقوا على ان
يذهبوا بى الى الكاهن فذهبوا بى اليه فلمّا قصّوا عليه قصّتى قال
اسكتوا حتّى اسمع من الغلام فانّه اعلم بامره منكم فقصصتُ عليه
امرى من اوّله الى آخره فلمّا سمع قولى وثب الىّ وضمّنى الى صدره ثمّ
نادى باعلى صوته يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلونى معه فواللات
والعزّى لئن تركتموه فادرك ليبدّلنّ دينكم ويخالفنّ امركم وليأتينّكم
بدين لم تسمعوا بمثله قطّ، فانتزعتْنى ظئرى منه وقالت لانت

---

[1]) B. شىء.

اجنّ واعنه من ابنى هذا فاطلب لنفسك من نفسك فانا غير قاتليه، ثمّ ردّونى الى اهلى فاصبحتُ مفزعًا ممّا فعل بى واثر الشقّ ممّا بين صدرى الى عانتى كانّه الشراك فذلك حقيقة قولى وبدوُ شأنى ياخا بنى عامر، فقال العامرىّ اشهد بالله الذى لا اله الّا هو انّ امرك حقّ فانبئنى باشياء اسألك عنها قال سلْ قال اخبرنى ما يزيد فى العلم قال التعلّم قال فما يدلّ على العلم قال النبىّ صلّعم السؤال قال فاخبرنى ما ذا يزيد فى الشىء قال التمادى قال اخبرنى هل ينفع البرّ مع الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيّيات واذا ذكر العبد الله عند الرخاء اعانه عند البلاء، فقال العامرىّ فكيف ذلك قال ذلك بانّ الله عزّ وجلّ يقول وعزّتى وجلالى لا اجمع لعبدى امنين ولا اجمع له خوفّين ان خافنى فى الدنيا امنته يومَ اجمع عبادى فى حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا امحقه فيمن امحق وان هو آمننى فى الدنيا خافنى يومَ اجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه، قال يا ابن عبد المطّلب اخبرنى الى ما تدعو قال ادعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تخلع الانداد وتكفر باللات والعُزّى وتقرّ بما جاء من عند الله من كتاب ورسول وتصلّى الصلوات الخمس بحقايقهنّ وتصوم شهرًا من السنة وتؤدّى زكاة مالك يطهرك الله تعالى بها ويطيب لك مالك وتحجّ البيت اذا وجدتَ اليه سبيلًا وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت والبعث بعد الموت وبالجنّة والنار، قال يا ابن عبد المطّلب فاذا فعلتُ ذلك فما لى فقال النبىّ صلّعم جنّات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكّى، فقال هل مع هذا من الدنيا شىء فانّه يعجبنى الوطأة من العيش، قال النبىّ صلّعم نعم النصر والتمكين فى البلاد، فاجاب واناب، قال ابن اسحاق هلك عبد الله بن عبد المطّلب ابو رسول الله صلّعم وامّ رسول الله صلّعم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة

حامل به، قال هشام بن محمّد توفّى عبد الله ابو رسول الله بعد ما اتى على رسول الله ثمانية وعشرون يومًا[1]، وقال الواقدىّ اثبت عندنا انّ عبد الله بن عبد المطّلب اقبل من الشام فى عير لقريش ونزل بالمدينة وهو مريض فاقام حتّى توفّى ودُفن بدار النابغة الصفرىّ، قال ابن اسحاق وتوفّيت امّه آمنة وله ستّ سنين بالابواء بين مكّة والمدينة كانت قدمت به المدينة على اخواله من بنى النجّار تُزيره ايّام فماتت وهى راجعة وقيل انّها اتت المدينة تزور قبر زوجها عبد الله ومعها رسول الله وامّ ايمن حاضنة رسول الله فلمّا علت ماتت بالابواء، وقيل انّ عبد المطّلب زار اخواله من بنى النجّار وحمل معه آمنة ورسول الله فلمّا رجع توفّيت بمكّة ودُفنت فى شعب ابى ذرّ والاوّل اصحّ، ولمّا سارت قريش الى أُحد همّوا باستخراجها من قبرها فقال بعضهم انّ النساء عورة وربّما اصاب محمّد من نسائكم فكفّهم الله بهذا القول اكرامًا لامّ النبىّ صلّعم، قال ابن اسحاق وتوفّى عبد المطّلب ورسول الله صلّعم ابن ثمان سنين وقيل ابن عشر سنين ولمّا مات عبد المطّلب صار رسول الله صلّعم فى حجر عمّه ابى طالب بوصيّة من عبد المطّلب اليه بذلك لما كان يرى من برّه به وشفقته وحنوّه عليه فيصبح ولد ابى طالب غمصًا رمصًا ويصبح رسول الله صقيلًا دهينًا ٭

ذكر قتل تميم بالمُشقّر

قال هشام ارسل وهرز باموال وطرف من اليمن الى كسرى فلمّا كانت ببلاد تميم صعصعة بن ناجية دعى المجاشعىّ جدّ الفرزدق الشاعر بنى تميم الى الوثوب عليها فابوا فقال كانّى ببنى بكر بن وائل وقد انتهبوا فاستعانوا بها على حربكم فلمّا سمعوا ذلك وثبوا عليها واخذوها واخذ رجل من بنى سليط يقال له النطف خرجًا

---

1) B. سنة.

فيه جوهر فكان يقال اصاب كنز النطف فصار مثلًا وصار اصحاب العير الى هوذة بن علىّ الحنفىّ باليمامة فكساهم وحملهم وسار معهم حتّى دخل على كسرى فاعجب به كسرى ودعا بعقد من درّ فعقد على رأسه فمن ثَمَّ سُمّى هوذة ذا التاج وسأله كسرى عن تميم هل من قومه او بينه وبينهم سلم فقال لا بيننا الّا الموت، قال قد ادركتَ ثارك واراد ارسال الجنود الى تميم فقيل له ان ماءهم قليل وبلادهم بلاد سوء وأُشير عليه ان يرسل الى عامله بالبحرين وهو ازاد فيروز ابن جُشَيْش[1] الذى سمّته العرب المكعبر[2] وانّما سمّى بذلك لانّه كان يقطع الايدى والارجل فامره بقتل بنى تميم ففعل ووجّه اليه رسولًا ودعا هوذة وجدّد له كرامة وصلة وامره بالمسير مع رسوله فاقبلا الى المكعبر أيّام اللقاط وكانت تميم تصير الى هجر للميرة واللقاط فامر المكعبر مناديا ينادى ليحضر من كان هاهنا من بنى تميم فانّ الملك قد امر لهم بميرة وطعام فحضروا ودخلوا المشقّر وهو حصن فلمّا دخلوا قتل المكعبر رجالهم واستبقى غلمانهم وقتل يومئذ قعنب الرياحىّ وكان فارس يربوع وجعل الغلمان فى السفن وعبر بهم الى فارس، قال هبيرة بن حُدَيْر العدوىّ رجع الينا بعد ما فُتحت اصطخر عدّة منهم وشدّ رجل من بنى تميم يقال له عبيد ابن وهب على سلسلة الباب فقطعها وخرج واستوهب هوذة من المكعبر مائة اسير منهم فاطلقهم، (حُدَيْر بضم الحاء المهملة وفتح الدال) ✿

ذكر ملك ابنه هرمز بن انوشروان

وكانت امّه ابنة خاقان الاكبر وكان هرمز بن كسرى اديبًا ذا نيّة فى الاحسان الى الضعفاء والحمل على الاشراف فعادوه وابغضوه وكان فى نفسه مثل ذلك وكان عادلًا بلغ من عدله انّه ركب ذات يوم الى

---

1) C. P. خبسمس; B. خبس; at vid. *Beladsori*, ed. DE GOEJE, p. ٨٥. 2) B. المكشفر; A. المكعبير.

ساباط المدائن فاجتاز بكروم فاطّلع اسوار من اساورته فى كرم واخذ منه عناقيد حصرم فلزمه حافظ الكروم وصرخ فبلغ من خوف الاسوار من عقوبة كسرى هرمز ان دفع الى حافظ الكرم منطقة محلّاة بذهب عوضًا من الحصرم فتركه، وقيل كان مظفّرًا منصورًا لا يمدّ يده الى شىء الّا ناله وكان داهيًا ردىّ النيّة قد نزع الى اخواله الترك وانّه قتل من العلماء واهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر الف رجل وستّمائة رجل ولم يكن له رأى الّا فى تألّف السفلة وحبس كثيرًا من العظماء واسقطهم وحطّ مراتبهم وحرّم الجنود ففسد عليه كثير ممّن كان حوله وخرج عليه شايه[1] ملك الترك فى ثلاثمائة الف مقاتل فى سنة ستّ[2] عشرة من ملكه فوصل هراة وباذغيس وارسل *الى هرمز والفرس[3] يامرهم باصلاح الطرق ليجوز الى بلاد الروم ووصل ملك الروم فى ثمانين الفًا الى الضواحى قاصدًا له ووصل ملك الخزر الى الباب والابواب فى جمع عظيم فانّ جمعًا من العرب شنّوا الغارة على السواد، فارسل هرمز بهرام خُشنش ويعرف بجوبين فى اثنى عشر الفًا من المقاتلة اختارهم من عسكره فسار مجدًّا وواقع شايه ملك الترك فقتله برمية رماه واستباح عسكره ثمّ وافاه برموده[4] بن شايه فهزمه ايضًا وحصره فى بعض الحصون حتّى استسلم فارسله الى هرمز اسيرًا وغنم ما فى الحصن فكان عظيمًا، ثمّ خاف بهرام ومَنْ معه هرمز فخلعوه وساروا نحو المدائن واظهروا انّ ابنه ابرويز اصلح للملك منه وساعدهم على ذلك بعض مَنْ كان بحضرة هرمز وكان غرض بهرام ان يستوحش هرمز من ابنه ابرويز ويستوحش ابنه منه فيختلفان فان ظفر ابرويز بابيه كان امره على بهرام سهلًا وان ظفر ابوه نجى بهرام والكلمة مختلفة فينال من هرمز غرضه وكان يحدّث نفسه بالاستقلال بالملك فلمّا علم ابرويز ذلك خاف اباه فهرب الى اذربيجان

1) B. شابه. 2) B. احدى. 3) B. هرمز الى الفرس. 4) B. ابن موده.

فاجتمع عليه عدّة من المرازبة والاصبهبذين ووثب العظماء بالمدائن وفيهم بندى[1] وبسطام خالا ابرويز فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه تحرّجًا من قتله وبلغ ابرويز الخبر فاقبل من اذربيجان الى دار الملك، وكان مملكة هرمز احدى عشرة سنة وتسعة اشهر وقيل اثنتى عشرة سنة ولم يسمل من ملوك الفرس غيره لا قبله ولا بعده، ومن محاسن السير ما حكى عنه انّه لمّا فرغ من بناء داره الّتى تشرف دجلة مقابل المدائن عمل وليمة عظيمة واحضر الناس من الاطراف فاكلوا ثمّ قال لهم هل رايتم فى هذه الدار عيبًا فكلّهم قال لا عيب فيها فقام رجل وقال فيها ثلاثة عيوب فاحشة احداها انّ الناس يجعلون دورهم فى الدنيا وانت جعلتَ الدنيا فى دارك فقد افرطت فى توسيع صحونها وبيوتها فتتمكّن الشمس فى الصيف السموم فيؤذى ذلك اهلها ويكثر فيها فى الشتاء البرد والثانى انّ الملوك يتوصّلون فى البناء على الانهار لتزول همومهم وافكارهم بالنظر الى المياه ويترطّب الهواء وتضىء ابصارهم وانت فقد تركت دجلة وبنيتها فى القفر والثالث انّك جعلت حجرة النساء ممّا يلى الشمال من مساكن الرجال وهو ادوم هبوبًا فلا يزال الهواء يجىء باصوات النساء وريح طيبهنّ وهذا ما تمنعه الغيرة والحمية، فقال هرمز امّا سعة الصحون والمجالس فخير المساكن ما سافر[2] فيه البصر وشدّة الحرّ والبرد يدفعان بالخيش[3] والملابس والنيران وامّا مجاورة الماء فكنت عند ابى وهو يشرف على دجلة فغرقت سفينة تحته فاستغاث مَنْ بها اليه وابى يتاسّف عليهم ويصيح بالسفن الّتى تحت داره ليلحقوهم فالى ان لم يلحقوهم غرق جميعهم فجعلتُ فى نفسى انّنى لا اجاور سلطانًا هو اقوى منّى وامّا عمل حجرة النساء فى جهة الشمال فقصدنا به انّ الشمال ارقّ هواء واقلّ وخامة والنساء يلازمن البيوت فعمل لذلك وامّا الغيرة فانّ الرجال

---

[1]) Codd. بَيْندى. [2]) B. سار. [3]) B. بالحس.

لا يخلّون بالنساء وكلّمن يدخل هذه الدار انّما هو مملوك وعبد لقيم وامّا انت فما اخرج هذا منك الّا بغض لى فاخبرنى عن سببه، فقال الرجل لى قرية ملك كنتُ انفق حاصلها على عيالى فغلبنى المرزبان فاخذها منّى فقصدتُك اتظلّم منذ سنتين فلم اصل اليك فقصدتُ وزيرك وتظلّمتُ اليه فلم ينصفنى وانا اؤدّى خراج القرية حتّى لا يزول اسمى عنها وهذا غاية الظلم ان يكون غيرى ياخذ دخلها وانا اؤدّى خراجها، فسأل هرمز وزيره فصدّقه وقال خفتُ اعلمك فيؤذينى المرزبان، فامر هرمز ان يوخذ من المرزبان ضعف ما اخذ فان يستخدمه صاحب القرية فى اىّ شغل شاء سنتين وعزل وزيره وقال فى نفسه اذا كان الوزير يراقب فى المظالم فالاحرى ان راقب فى غيرها فامر باتّخاذ صندوق وكان يقفله ويختمه بخاتم ويترك على باب داره وفيه خرقٌ يلقى فيه رقاع المتظلّمين وكان يفتحه كلّ اسبوع ويكشف المظالم فافكر وقال اريد اعرف ظلم الرعيّة ساعة فساعة فاتّخذ سلسلة طرفها فى مجلسه فى السقف والطرف الآخر خارج الدار فى روزنة وفيها جرس وكان المتظلّم يحرّك السلسلة فيحرّك الجرس فيحضره ويكشف ظلامته ❁

ذكر مملكة كسرى ابرويز بن هرمز

وكان من اشدّ ملوكهم بطشًا وانفذهم رايًا وبلغ من البأس والنجدة وجمع الاموال ومساعدة الاقدار ما لم يبلغه ملك قبله ولذلك لقّب ابرويز ومعناه المظفّر وكان فى حياة ابيه قد سعى به بهرام جوبين[1] الى ابيه انّه يريد الملك لنفسه فلمّا علم ذلك سار الى اذربيجان سرًّا وقيل غير ذلك وقد تقدّم فلمّا وصلها بايعه[2] من كان من العظماء واجتمع من بالمدائن على خلع ابيه فلمّا سمع ابرويز بادر الوصول الى المدائن قبل بهرام جوبين فدخلها قبله ولبس التاج

1) B. plerumque: جور.   2) B. تابعه.

وجلس على السرير ثمّ دخل الى ابيه وكان قد سُمل فاعلمه انّه
بريءٌ ممّا فُعل به وانّما كان غرّبه للخوف منه فصدّقه وسأله ان
يرسل اليه كلّ يوم من يونسه وان ينتقم ممّن خلعه وسمل عينَيْه
فاعتذر بقرب بهرام منه فى العساكر وانّه لا يقدر على ان ينتقم ممّن
فعل به ذلك الّا بعد الظفر ببهرام، وسار بهرام الى النهروان وسار
ابرويز اليه فالتقيا هناك وراى ابرويز من اصحابه فتورًا فى القتال
فانهزم ودخل على ابيه وعرّفه الحال فاستشاره فاشار عليه بقصد
موريق ملك الروم وجهّز ثانيا [1] وسار فى عدّة يسيرة فيهم خالاه [2]
بندويه وبسطام وكردى اخو بهرام فلمّا خرجوا من المداين خاف
من معه ان بهرام يردّ هرمز الى الملك ويرسل الى ملك الروم فى ردّهم
فيردّهم اليه فاستاذنوا ابرويز فى قتل ابيه هرمز فلم يحر جوابًا فانصرف
بندويه وبسطام وبعض من معهم الى هرمز فقتلوه خنقًا ثمّ رجعوا
الى ابرويز وساروا مجدّين الى ان جاوزوا الفرات ودخلوا ديرًا يستريحون
فيه فلمّا دخلوا غشيتهم خيل بهرام جوبين ومقدّمها رجل اسمه
بهرام بن سياوش فقال بندويه لابرويز احتل لنفسك قال ما عندى
حيلة قال بندويه انا ابذل نفسى دونك وطلب منه بزّته فلبسها
وخرج ابرويز ومن معه من الدير وتواروا بالجبل ووافى بهرام الدير
فرأى بندويه فوق الدير عليه بزّة ابرويز فاعتقده هو وسأله ان ينظره
الى غد ليصير اليه سلمًا ففعل ثمّ ظهر من الغد على حيلته فحمله
الى بهرام جوبين فحبسه ودخل بهرام جوبين دار الملك وقعد على
السرير ولبس التاج فانصرفت الوجوه عنه لكنّ الناس اطاعوه خوفًا
وواطأ بهرام بن سياوش بندويه على الفتك ببهرام جوبين فعلم بهرام
جوبين بذلك فقتل بهرام وافلت بندويه فلحق باذربيجان وسار
ابرويز الى انطاكية وارسل اصحابه الى الملك فوعده النصرة وتزوّج

---

1) Ita B. in margine; in textu خرب نباه et A. ناحرساه. 2) B. سدوم ؟

ابرويز ابنة الملك موريق فاسمها مريم وجهّز معه العساكر الكثيرة فبلغت عدّتهم سبعين الفًا فيهم رجل يعدّ بالف مقاتل فرتّبهم ابرويز وسار بهم الى اذربيجان فوفاه بندويه وغيره من المقدّمين والاساورة فى اربعين الف فارس من اصبهان وفارس وخراسان وسار الى المداين وخرج بهرام جوبين نحوه فجرى بينهما حرب شديدة فقتل فيها الفارس الرومىّ الذى يعدّ بالف فارس ثمّ انهزم بهرام جوبين وسار الى الترك وسار ابرويز من المعركة ودخل المداين وفرّق الاموال فى الروم فبلغت جملتها عشرين الف الف فاعادهم الى بلادهم، واقام بهرام جوبين عند الترك مكرمًا فارسل ابرويز الى زوجة الملك واجزل لها الهدية من الجواهر وغيرها وطلب منها قتل بهرام فوضعت عليه مَنْ قتله فاشتدّ قتله على ملك الترك ثمّ علم انّ زوجته قتلته فطلّقها، ثمّ انّ ابرويز قتل بندويه واراد قتل بسطام فهرب منه الى طبرستان لحصانتها فوضع ابرويز عليه فقتله، وامّا الروم فانّهم خلعوا ملكهم موريق بعد اربع عشرة سنة من ملك ابرويز وقتلوه وملّكوا عليهم بطريقًا اسمه فوقاس فاباد ذرّيّة موريق سوى ابن له هرب الى كسرى ابرويز فارسل معه العساكر وَتَوَّجَهُ وملّكه على الروم وجعل على عساكره ثلاثة نفر من قوّاده واساورته امّا احدهم فكان يقال له بوران وجّهه فى جيش منها الى الشام فدخلها حتّى انتهى الى البيت المقدّس فاخذ خشبة الصليب التى تزعم النصارى انّ المسيح عم صُلب عليها فارسلها الى كسرى ابرويز وامّا القايد الثانى فكان يقال له شاهين فسيّره فى جيش آخر الى مصر فافتتحها وارسل مفاتيح الاسكندريّة الى ابرويز وامّا القايد الثالث وهو اعظمهم فكان يقال له فرخان وتدعى مرتبته شهربراز[1] وجعل مرجع القايدين الاوّلين اليه وكانت والدته منجبة لا تلد الّا نجيبًا فاحضرها ابرويز وقال لها

---

[1]) B. شهربزار.

انّى اريد ان اوجّه جيشًا الى الروم استعمل عليه بعض بنيك فاشرْ
علىّ ايّهم استعمل فقالت امّا فلان فاروغ من ثعلب واحذر من صقر
وامّا فرخان فهو انفذ من سنان وامّا شهريراز فهو احلم من كذى،
فقال قد استعملت الحليم فولّاه امر الجيش فسار الى الروم فقتلهم
وخرّب مداينهم وقطع اشجارهم وسار فى بلادهم الى القسطنطينيّة حتّى
نزل على خليجها القريب منها ينهب ويغير ويخرّب فلم يخضع لابن
موريق احد ولا اطاعه غير انّ الروم قتلوا فوقاس لفساده وملّكوا
عليهم بعده هرقل وهو الذى اخذ المسلمون الشام منه فلمّا رأى
هرقل ما هم الروم فيه من النهب والقتل والبلاء تضرّع الى الله تعالى
ودعاه فرأى فى منامه رجلًا كثّ اللحية رفيع المجلس عليه بزّة حسنة
فدخل عليهما داخل فالقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال لهرقل
انّى قد اسلمته فى يدك فاستنقض فلم يقصّ روياه فرأى فى الليلة
الثانية ذلك الرجل جالسًا فى مجلسه وقد دخل الرجل الثالث
وبيده سلسلة فالقاها فى عنق ذلك الرجل وسلّمه الى هرقل وقال
قد دفعته اليك كسرى برمّته فاغزه فانّك مداك عليه وبالغ امنيتك
فى اعدائك، فقصّ حينئذ هذه الرويا على عظماء الروم فاشاروا
عليه ان يغزوه فاستعدّ هرقل واستخلف ابنًا له على القسطنطينيّة
وسلك غير الطريق الذى عليه شهريراز وسار حتّى اوغل فى بلاد
ارمينية وقصد الجزيرة فنزل نصيبين فارسل اليه كسرى جندًا وامرهم
بالمقام بالموصل وارسل الى شهريراز يستحثّه على القدوم عليه ليتظافروا
على قتال هرقل، وقيل فى مسيره غير هذا وهو انّ شهريراز سار الى
بلاد الروم فوطئ الشام حتّى وصل الى اذرعات ولقى جيوش الروم
بها فهزمها وظفر بها وسبى وغنم وعظم شأنه، ثمّ انّ فرخان اخا
شهريراز شرب الخمر يومًا وقال لقد رايتُ فى المنام كانّى جالس
على سرير كسرى فبلغ الخبر كسرى فكتب الى اخيه شهريراز يامر
بقتله فعاوده واعلمه شجاعته ونكايته فى العدوّ فعاد كسرى كتب

اليه بقتله فراجعه فكتب اليه الثالثة فلم يفعل فكتب كسرى بعزل شهريراز وولاية فرخان العسكر فاطلع شهريراز فعزم على قتله فقال له شهريراز امهلنى حتّى اكتب وصيّتى فامهله فاحضر درجًا واخرج منه كتب كسرى الثلاثة واطلعه عليها وقال انا راجعت فيك اربع مرّات ولم اقتلك وانت تقتلنى فى مرّة واحدة فاعتذر اخوه اليه واعاده الى الامارة واتّفقا على موافقة ملك الروم على كسرى فارسل شهريراز الى هرقل انّ لى اليك حاجة لا يبلّغها البريد ولا تسعها الصحف فالقنى فى خمسين روميًّا فانّى القاك فى خمسين فارسيًّا فاقبل قيصر فى جيوشه جميعها ووضع عيونه تاتيه بخبر شهريراز وخاف ان يكون مكيدة فاتته عيونه فاخبروه انّه فى خمسين فارسيًّا يحضر عنده فى مثلها واجتمعا وبينهما ترجمان فقال له انا واخى خرّبنا بلادك وفعلنا ما علمتَ وقد حسدَنا[1] كسرى واراد قتلنا وقد خلعناه ونحن نقاتل معك، ففرح هرقل بذلك واتّفقا عليه وقتلا الترجمان لئلّا يفشى سرّهما وسار هرقل فى جيشه الى نصيبين، وبلغ كسرى ابرويز الخبر وارسل لمحاربة هرقل قائدًا من قوّاده اسمه راهزار فى اثنى عشر الفًا وامره ان يقيم بنينوى من ارض الموصل على دجلة يمنع هرقل من ان يجوزها واقام هو بدسكرة الملك فارسل راهزار العيون فاخبروه انّ هرقل فى سبعين الف مقاتل فارسل الى كسرى يُعرّفه ذلك وانّه يعجز عن قتال هذا الجمع الكثير فلم يعذره وامره بقتاله فاطاع وعبّى جنده وسار هرقل نحو جنود كسرى وقطع دجلة من غير الموضع الذى فيه راهزار فقصده راهزار ولقيه فاقتتلوا فقُتل راهزار وستّة آلاف من اصحابه وانهزم الباقون، وبلغ الخبر ابرويز وهو بدسكرة الملك فهدّه[2] ذلك وعاد الى المدائن وتحصّن بها لعجزه عن محاربة هرقل وكتب لى قوّاد الجند الذين انهزموا يتهدّدهم بالعقوبة

---

[1]) B. خبثت. [2]) B. فهاله.

فاحوجهم الى الخلاف عليه على ما نذكره ان شاء الله، وسار هرقل حتّى قارب المدائن ثمّ عاد الى بلاده وكان سبب عوده انّ كسرى لمّا عجز عن هرقل اعمل الحيلة فكتب كتابًا الى شهريراز يشكره ويثنى عليه ويقول له احسنتَ فى فعل ما امرتك به من مواصلة ملك الروم وتمكينه من البلاد والآن فقد اوغل وامكن من نفسه فتجىء انت من خلفه وانا من بين يديه ويكون اجتماعنا عليه يوم كذا فلا يفلت منهم احد، ثمّ جعل الكتاب فى عكّاز ابنوس واحضر راهبًا فى دير عند المدائن وقال له لى اليك حاجة فقال الراهب الملك اكبر من ان يكون له الىّ حاجة ولكنّنى عبده، قال انّ الروم قد نزلوا قريبًا منّا وقد حفظوا الطرق عنّا ولى الى اصحابى الذين بالشام حاجة وانت نصرانىّ اذ اجزت على الروم لا ينكرونك وقد كتبتُ كتابًا وهو فى هذه العكّازة فتوصله الى شهريراز واعطاه مايتَىْ دينار، فاخذ الكتاب وفتحه وقرأه ثمّ اعاده وسار فلمّا صار بالعسكر ورأى الروم والرهبان والنواقيس رقّ عليه وقال انا شرّ الناس ان اهلكتُ النصرانيّة فاقبل الى سرادق الملك وانهى حاله واوصل الكتاب اليه فقرأه ثمّ احضر اصحابه رجلًا قد اخذوه من طريق الشام قد واطأه كسرى ومعه كتاب قد افتعله على لسان شهريراز الى كسرى يقول انّنى ما زلتُ اخادع ملك الروم حتّى اطمأنّ الىّ وجاز الى البلاد كما امرتنى فيعرّفنى الملك فى اىّ يوم يكون لقآؤه حتّى اهجم انا عليه من ورآئه والملك من بين يديه فلا يسلم هو ولا اصحابه وآمره ان يتعمّد طريقًا يوخذ فيها، فلمّا قرأ ملك الروم الكتاب الثانى تحقّق الخبر فعاد شبه المنهزم مبادرًا الى بلاده ووصل حين عوده ملك الروم الى شهريراز فاراد ان يستدرك ما فرط منه فعارض الروم فقتل منهم قتلًا ذريعًا وكتب الى كسرى انّنى عملتُ الحيلة على الروم حتّى صاروا فى العراق وانفذ من رؤوسهم شيئًا كثيرًا وفى هذه الحادثة انزل الله تعالى الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِى أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ

بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ[1] يعنى بادنى الارض اذرعات وهى ادنى ارض الروم الى العرب وكانت الروم قد هزمت بها فى بعض حروبها وكان النبىّ صلّعم والمسلمون قد ساءهم ظفر الفرس اوّلا بالروم لانّ الروم اهل كتاب وفرح الكفّار لانّ المجوس اميّون مثلهم فلمّا نزلت هذه الايات راهن ابو بكر الصدّيق ابىّ بن خلف على لمن الظفر يكون للروم الى تسع سنين والرهن مايّة بعير فغلبه ابو بكر ولم يكن الرهن ذلك الوقت حرامًا فلمّا ظفرت الروم اتى الخبر رسول الله صلّعم يوم الحديبيّة ٭

ذكر ما راى كسرى من الآيات بسبب رسول الله صلّعم

فمن ذلك انّ كسرى ابرويز سكر دجلة العَوْراء وانفق عليها من الاموال ما لا يحصى كثرةً وكان طاق مجلسه قد بُنى بنيانًا لم يُر مثله وكان عنده ثلاثمايّة وستّون رجلًا من الحزاة من بين كاهن وساحر ومنجّم وكان فيهم رجل من العرب اسمه السايب بعث به باذان من اليمن وكان كسرى اذا احزنه امر جمعهم فقال انظروا فى هذا الامر ما هو فلمّا بعث الله محمّدًا صلّعم اصبح كسرى وقد انفصم طاق ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء شاه بشكست يقول الملك انكسر ثمّ دعا كهّانه وسحّاره ومنجّميه وفيهم السايب فقال لهم انظروا فى هذا الامر فنظروا فى امره فاخذت عليهم اقطار السماء واظلمت الارض فلم يمض لهم ما راموه وبات السايب فى ليلة ظلماء على ربوة من الارض ينظر فرأى برقًا من قبل الحجاز استطار فبلغ المشرق فلمّا اصبح رأى تحت قدميه روضة خضراء فقال فيما يُعتاف ان صدق ما ارى ليخرجنّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عليه الارض كافضل ما اخصبت على ملك، فلمّا خلص الكهّان والمنجّمون والسحّار بعضهم الى بعض رأوا ما اصابهم ورأى السايب ما رأى قال بعضهم لبعض والله ما حلّ بينكم

[1]) Corani 30, vs. 1.

وبين علمكم الّا امر جاء من السماء وانّه لنبىّ بعث او هو مبعوث الى هذا الملك وليكسره ولئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلكم فاتّفقوا على ان يكتموه الامر وقالوا له قد نظرنا فوجدنا ان وضع دجلة العوراء وطاق الملك قد وضع على النحوس فلمّا اختلف الليل والنهار وقعت النحوس مواقعها فزال كلّما وضع عليها وانّا نحسب لك حسابًا تضع عليه بنيانك فلا يزول فحسبوا وامروه بالبناء فبنى دجلة العورآء فى ثمانية اشهر فانفق عليه اموالًا جليلة حتّى فرغ فقال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فجلس فى اساورته فبينما هو هنالك انتسفت دجلة البنيان من تحته فلم يخرج الّا بآخر رمق فلمّا اخرجوه جمع كهّانه وسحّاره ومنجّميه فقتل منهم قريبًا من مايئة وقال قرّبتكم واجريتُ عليكم الارزاق ثمّ انتم تلعبون بى فقالوا ايّها الملك اخطأنا كما اخطأ من قبلنا ثمّ حسبوا له وبناه وفرغ منه وامروه بالجلوس عليه فخاف فركب فرسًا وسار على البناء فبينما هو يسير انتسفته دجلة فلم يدرك الّا بآخر رمق فدعاهم وقال لاقتلنّكم اجمعين او لتصدّقوننى فصدّقوه الامر فقال ويحكم هلّا بيّنتم لى فارى فيه رأيى قالوا معنّا الخوف فتركهم ولهى عن دجلة حين غلبته وكان ذلك سبب البطايح ولم يكن قبل ذلك وكانت الارض كلّها عامرة، فلمّا كان سنة ستّ من الهجرة ارسل رسول الله صلّعم عبد الله بن حُذافة السهمىّ الى كسرى فزادت الفرات والدجلة زيادة عظيمة لم ير قبلها ولا بعدها مثلها فانبثقت البثوق وانتسف ما كان بناه كسرى واجتهد ان يسكرها فغلبه الماء كما بيّنا ومال الى موضع البطايح فطما الماء على الزروع وغرق عدّة طساسيج ثمّ دخلت العرب ارض الفرس وشغلتهم عن عملها بالحروب واتّسع الخرق فلمّا كان زمن الحجّاج تفجّرت بثوق اخر فلم يسدّها مضارّة للدهاقين لانّه اتّهمهم بممالاة ابن الاشعث فعظم الخطب فيها وعجز الناس عن عملها فبقيت على ذلك الى الآن، وقال ابو سلمة بن عبد الرحمان

ابن عوف بعث الله الى كسرى ملكًا وهو فى بيت ايوانه الذى لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الّا به قايمًا على رأسه فى يده عصًا بالهاجرة فى ساعته الّتى يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم او اكسر هذه العصا فقال بهل بهل وانصرف عنه فدعا بحرّاسه وحجّابه فتغيّظ عليهم وقال من ادخل هذا الرجل فقالوا ما دخل علينا احد ولا رأيناه حتّى اذا كان العام المقبل اتاه فى تلك الساعة وقال له اتسلم او اكسر العصا فقال بهل بهل وتغيّظ على حجّابه وحرّاسه فلمّا كان العام الثالث اتاه فقال اتسلم او اكسر العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثمّ خرج فلم يكن الّا تهوّر ملكه وانبعاث ابنه والفرس حتّى قتلوه، وقال الحسن البصرىّ قال اصحاب رسول الله صلّعم يا رسول الله ما حجّة الله على كسرى فيك قال بعث اليه ملكًا فاخرج يده اليه من جدار بيته تلألأ نورًا فلمّا رآها فزع فقال له لم تزع يا كسرى انّ الله قد بعث رسولًا وانزل عليه كتابًا فاتّبعه تسلم دنياك واخرتك قال سانظر ❊

ذكر وقعة ذى قار وسببه

ذكروا عن النبىّ صلّعم انّه قال لمّا بلغه ما كان من ظفر ربيعة بجيش كسرى هذا اوّل يوم انتصرت العرب من العجم وبى نُصروا فحُفظ ذلك منه وكان يوم الوقعة، قال هشام بن محمّد كان عدىّ ابن زيد التميمىّ واخوه عمّار وهو ابىّ وعمرو وهو سُمى يكونون مع الاكاسرة ولهم اليهم انقطاع وكان المنذر بن المنذر لمّا ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدىّ بن زيد وكان له غير النعمان احد عشر ولدًا وكانوا يسمّون الاشاهب لجمالهم فلمّا مات المنذر بن المنذر وخلّف اولاده اراد كسرى بن هرمز ان يملّك على العرب من يختاره فاحضر عدىّ بن زيد وسأله عن اولاد المنذر فقال هم رجال فامره باحضارهم فكتب عدىّ فاحضرهم وانزلهم وكان يفضل اخوة النعمان عليه ويريهم انّه لا يرجو النعمان ويخلو بواحد واحد ويقول له اذا سألك الملك اتكفوننى العرب فقولوا نكفيكهم الّا النعمان وقال للنعمان

اذا سألك الملك عن اخوتك فقلْ له اذا عجزت عن اخوتى فانا عن غيرهم اعجز، وكان من بنى مرينا رجل يقال له عدىّ بن اوس ابن مرينا وكان داهيًا شاعرًا وكان يقول للاسود بن المنذر قد عرفتَ انّى ارجوك وعينى اليك وانّى اريد ان تخالف عدىّ بن زيد فانّه والله لا ينصح لك ابدًا فلم يلتفتْ الى قوله، فلمّا امر كسرى عدىّ ابن زيد ان يحضرهم فاحضرهم رجلًا رجلًا وسألهم كسرى اتكفوننى العرب فقالوا نعم الّا النعمان فلمّا دخل عليه النعمان رأى رجلًا دميمًا احمر ابرش قصيرًا فقال له اتكفينى اخوتك والعرب قال نعم وان عجزتُ عن اخوتى فانا عن غيرهم اعجز، فملّكه وكساه والبسه تاجًا قيمته ستّون الف درهم فقال عدىّ مرينا للاسود دونك فقد خالفتَ الرأى، ثمّ صنع عدىّ بن زيد طعامًا ودعا عدىّ مرينا اليه وقال انّى عرفت انّ صاحبك الاسود كان احبّ اليك ان يملك من صاحبى النعمان فلا تلمْنى على شىء كنت على مثله وانّى احبّ ان لا تحقد علىّ وانّ نصيبى من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك وحلف لابن مرينا ان لا يهجوه ولا يبغيه غايلةً ابدًا فقام ابن مرينا وحلف انّه لا يزال يهجوه ويبغيه الغوايل، وسار النعمان حتّى نزل الحيرة وقال ابن مرينا للاسود اذا فاتك الملك فلا تعجز ان تطلب بثارك من عدىّ فانّ معدًّا لا ينام مكرها وامرتك بمعصيته فخالفتنى واريد ان لا ياتيك من مالك شىء الّا عرضته علىّ، ففعل وكان ابن مرينا كبير المال وكان لا يخلى النعمان يومًا من هديّة وطرفة فصار من اكرم الناس عليه وكان اذا ذكر عدىّ بن زيد وصفه وقال الّا انّه فيه مكر وخديعة واستمال اصحاب النعمان فمالوا اليه ووضعهم على ان قالوا للنعمان ان عدىّ بن زيد يقول انّك عامله ولم يزالوا بالنعمان حتّى اضغنوه عليه فارسل الى عدىّ يستزيره فاستاذن عدىّ كسرى فى ذلك فاذن له فلمّا اتاه لم ينظر اليه حتّى حبسه ومنع من الدخول عليه فجعل عدىّ يقول الشعر وهو فى السجن

وبلغ النعمان قوله فندم على حبسه اياه وخاف منه اذا اطلقه ، فكتب عدىّ الى اخيه ابيّ ابياتاً يعلمه بحاله فلمّا قرأ ابياته وكتابه كلّم كسرى فيه فكتب الى النعمان وارسل رجلًا فى اطلاق عدىّ فتقدّم اخو عدىّ الى الرسول بالدخول الى عدىّ قبل النعمان ففعل ودخل على عدىّ واعلمه انّه أُرسل لاطلاقه فقال له عدىّ لا تخرج من عندى واعطنى الكتاب حتّى ارسله فانّك ان خرجتَ من عندى قتلنى فلم يفعل ودخل اعدآء عدىّ على النعمان فاعلموه الحال وخوّفوه من اطلاقه فارسلهم اليه فخنقوه ثمّ دفنوه ، وجاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامة وبعث اليه باربعة آلاف مثقال وجارية وقال اذا اصبحتَ ادخلْ اليه فخذْه ، فلمّا اصبح الرسول غدا الى السجن فلم ير عديًّا وقال له الحرس انّه مات منذ ايّام فرجع الى النعمان واخبره انّه رآه بالامس ولم يره اليوم فقال كذبتَ وزاده رشوة واستوثق منه ان لا يخبر كسرى الّا انّه مات قبل وصوله الى النعمان ، قال وندم النعمان على قتله واجترأ اعدآء عدىّ على النعمان وهابهم هيبة شديدة ، فخرج النعمان فى بعض صيده فراى ابنًا لعدىّ يقال له زيد وكلّمه وفرح به فرحًا شديدًا واعتذر اليه من امر ابيه وسيّره الى كسرى ووصفه له وطلب اليه ان يجعله مكان ابيه ففعل كسرى وكان يلى ما يكتب الى العرب خاصّة وسأله كسرى عن النعمان فاحسن الثناء عليه واقام عند الملك سنوات بمنزلة ابيه وكان يكثر الدخول على كسرى ، وكان لملوك الاعاجم صفة للنساء مكتوبة عندهم وكانوا يبعثون فى طلب من يكون على هذه الصفة من النساء ولا يقصدون العرب فقال له زيد بن عدىّ انّى اعرف عند عبدك النعمان من بناته وبنات عمّه اكثر من عشرين امرأة على هذه لصفة قال فتكتب فيهنّ قال ايّها الملك انّ شرّ شىء فى العرب وفى النعمان انّهم يتكرّمون بانفسهم عن العجم فانا اكره ان يتعنّتهنّ وان قدمتُ انا عليه لم

يقدر على ذلك فابعثني وابعث معى رجلًا يفقه العربيّة فبعث معه رجلًا جلدًا فخرجا حتّى بلغا الحيرة ودخلا على النعمان قال له زيد انّ الملك احتاج الى نساء لاهله وولده واراد كرامتك فبعث اليك قال وما هؤلاء النسوة قال هذه صفتهنّ قد جئنا بها وكان الصفة انّ المنذر اهدى انوشروان جارية اصابها عند الغارة على الحارث ابن ابى شمر الغسّانىّ وكتب يصفها انّها معتدلة الخلق نقيّة اللون والثغر بيضاء وطفاء قمراء دعجاء حوراء عيناء قنواء شمّاء زجّاء برجاء اسيلة الخدّ شهيّة القدّ جثيلة الشعر بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدىّ ضخمة مشاشة المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكفّ سبطة البنان لطيفة طىّ البطن خميصة[1] الخصر غرثى الوشاح رداح القبل رابية الكفل اللفّاء الفخذين ريّا الروادف ضخمة المنكبين عظيمة الركبة مفعمة الساق مشعبة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشى مكسال الضحى بضّة المتجرّد شموع للسيّد[2] ليست بخلساء ولا سفعاء ذليلة الانف عزيزة البقر[3] لم تغذ فى بؤس حنينة رزينة زكيّة كريمة الخال تقتصر بنسب ابيها دون فصيلتها وبفصيلتها دون جماع قبيلتها قد احكمتها الامور فى الادب فرأيها رأى اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة صناع الكفّين قطيعة اللسان رهوة الصوت تزين البيت وتشين العدوّ ان اردتها اشتهيت وان تركتها انتهيت تحملق[4] عيناها وتحمرّ خدّاها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثب[5]، فقبلها كسرى وامر باثبات هذه الصفة فبقيت الى ايّام كسرى بن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشقّ ذلك عليه وقال لزيد والرسول يسمع ما فى عين السواد وفارس ما تبلغون حاجتكم قال الرسول لزيد ما العين قال البقر، وانزلهما يومين وكتب الى كسرى انّ الذى طلب الملك ليس

1) B. خصيبة. 2) B. البيد. 3) B. الشعر. 4) B. بحلو. 5) A. الوثبة ✿

عندى وقال لزيد اعذرنى عنده، فلمّا عاد الى كسرى قال لزيد اين ما كنت اخبرتنى قال قد قلتُ للملك وعرّفته بخلهم بنسآيهم على غيرهم وانّ ذلك لشقآيهم وسوء اختيارهم وسلْ هذا الرسول عن الذى قال فانّى اكرم الملك عن ذلك فسأل الرسول فقال انّه قال ما فى بقر السواد ما يكفيه حتّى يطلب ما عندنا، فعرف الغضب فى وجهه ووقع فى قلبه وقال رُبّ عبد قد اراد ما هو اشدّ من هذا فصار امره الى التباب[1] وبلغ هذا الكلام النعمان وسكت كسرى على ذلك اشهرًا[2] والنعمان يستعدّ حتّى اتاه كتاب كسرى يستدعيه فحين وصل الكتاب اخذ سلاحه وما قوى عليه ثمّ لحق بجبلَىْ طيّء وكان متزوّجًا اليهم وطلب منهم ان يمنعوه فابوا عليه خوفًا من كسرى فاقبل وليس احد من العرب يقبله حتّى نزل فى ذى قار فى بنى شيبان سرًّا فلقى هانئ بن مسعود بن عمرو الشيبانىّ وكان سيّدًا منيعًا والبيت من ربيعة فى آل ذى الجدّين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدّين وكان كسرى قد اطعمه الابلّة فكره النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك وعلم انّ هانيًا يمنع منه اهله وماله وفيه اربعمايئة درع وقيل ثمانمايئة درع وتوجّه النعمان الى كسرى فلقى زيد بن عدىّ على قنطرة ساباط فقال انج نعيم فقال انت يا زيد فعلت هذا ام والله لئن انفلت لافعلنّ بك ما فعلتُ بابيك، فقال زيد امض نعيم فقد والله وضعتُ لك اخيّة لا يقطعها المهر الارن، فلمّا بلغ كسرى انّه بالباب بعث اليه فقيّده وبعث به الى خانقين حتّى وقع الطاعون فمات فيه قال والناس يظنّون انّه مات بساباط ببيت الاعشى وهو يقول

فذاك وما ينجى[2] من الموت ربّه بساباط حتّى مات وهو محرزق،

وكان موته قبل الاسلام، فلمّا مات استعمل كسرى اياس بن قبيصة

---

[1]) B. استهزاء. [2]) B. يغنى.

الطائىّ على الحيرة وما كان عليه النعمان وكان كسرى اجتاز به
لمّا سار الى ملك الروم فاهدى له هديّة فشكر ذلك له وارسل اليه
فبعث كسرى بان يجمع ما خلفه النعمان ويرسله اليه فبعث اياس
الى هانئ بن مسعود الشيبانىّ يامره بارسال ما استودعه النعمان فابى
هانئ ان يسلّم ما عنده، فلمّا ابى هانئ غضب كسرى وعنده
النعمان بن زرعة التغلبىّ وهو يحبّ هلاك بكر بن وائل فقال
لكسرى امهلهم حتّى يقيظوا ويتساقطون على ذى قار تساقط
الفراش فى النار فتاخذهم كيف شئتَ، فصبر كسرى حتّى جاءوا
جنود ذى قار فارسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيّرهم واحدة
من ثلاث امّا ان يعطوا بايديهم وامّا ان يتركوا ديارهم وامّا ان يحاربوا
فولّوا امرهم حنظلة بن ثعلبة العجلىّ فاشار بالحرب فاذنوا الملك
بالحرب فارسل كسرى اياس بن قبيصة الطائىّ امير الجيش ومعه
مرازبة الفرس والهامرز النسوىّ [2] وغيره من العرب تغلب واياد وقيس
ابن مسعود بن قيس بن ذى الجدّين وكان على طف سفوان
فارسل الفيول وكان قد بُعث النبىّ صلّعم فقسم هانئ بن مسعود
دروع النعمان وسلاحه، فلمّا دنت الفرس من بنى شيبان قال هانئ
ابن مسعود يا معشر بكر لا طاقة لكم فى قتال كسرى فاركنوا
الى الفلاة فسارع الناس الى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلىّ
وقال يا هانئ اردتَ نجاءنا فالقيتنا فى الهلكة وردّ الناس وقطع
وُضُن الهوادج وهى الحزم للرجال فسمّى مقطّع الوُضُن وضرب على
نفسه قبّة واقسم ان لا يفرّ حتّى تفرّ القبّة فرجع الناس واستقوا
ماء لنصف شهر، فاتتهم العجم فقاتلتهم بالجنود فانهزمت العجم خوفًا
من العطش الى الجُبابات [1] فتبعتهم بكر وعجل وابلت يومئذ بلاء
حسنًا اصطفّت عليهم جنود العجم فقال الناس هلكت عجل ثمّ

1) B. الجمامات. 2) S. النسترى.

حملت بكر فوجدت عجل يقاتل وامرأة منهم تقول

ان تظفروا تحرزوا فينا الغزل   ايها فدا لكم بنى عجل،

فقاتلوهم ذلك اليوم ومالت العجم الى بطحاء ذى قار خوفا من العطش فارسلت اياد الى بكر وكانوا مع الفرس وقالوا لهم ان شئتم هربنا الليلة وان شئتم اقمنا ونفرّ حين تلاقون الناس، فقالوا بل تقيمون وتنهزمون اذا التقينا، وقال زيد بن حسّان السكونىّ وكان حليفا لبنى شيبان اطيعونى ولكمنوا لهم ففعلوا ثم تقاتلوا وحرّض بعضهم بعضا وقالت ابنة القرين الشيبانيّة

ويها بنى شيبان صفّا بعد صفّ   ان تهزموا تصبغوا فينا القلف،

فقطع سبعمائة من بنى شيبان ايدى اقبيتهم من مناكبهم لتخفّ ايديهم لضرب السيوف فجالدوهم وبارز والهامرز فبرز اليه برد بن حارثة اليشكرىّ فقتله برد ثم حملت ميسرة بكر وميمنتها وخرج الكمين فشدّوا على قلب الجيش وفيهم اياس بن قبيصة الطائىّ وولّت اياد منهزمة كما وعدتهم فانهزمت الفرس واتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت الى سلب [1] وغنيمة وقال الشعراء فى وقعة ذى قار فاكثروا ۞

ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند

قد ذكرنا مَنْ ملك من آل نصر بن ربيعة الى هلاك عمرو بن هند فلمّا هلك عمرو ملك موضعه اخوه قابوس بن المنذر اربع سنين من ذلك ايّام انوشروان ثمانية اشهر وفى ايّام هرمز ثلاث سنين واربعة اشهر ثمّ ولى بعد قابوس السهرب ثمّ ملك بعده المنذر ابن النعمان اربع سنين ثمّ ولى بعده النعمان بن المنذر ابو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك فى زمان هرمز سبع سنين وثمانية اشهر وفى زمان ابنه ابرويز اربع عشرة سنة واربعة اشهر ثمّ ولى اياس ابن قبيصة الطائىّ ومعه النخيرخان [2] فى زمان كسرى بن هرمز

---

1) B. سبى.   2) A. النحيرخان; B. الخرجان.

اربع عشرة سنة وثمانية اشهر من ولاية اياس بُعث النبىّ صلّعم ثمّ ولى ازادبه بن ماييان[1] الهمدانىّ سبع عشرة سنة من ذلك فى زمان كسرى بن هرمز اربع عشرة سنة وثمانية اشهر وفى زمان شيرويه ابن كسرى ثمانية اشهر وفى زمن اردشير بن شيرويه سنة وسبعة اشهر وفى زمن بوران دخت ابنة كسرى شهرًا ، ثمّ ولى المنذر بن النعمان بن المنذر هو الذى يسمّيه العرب المغرور الذى قُتل بالبحرين يومَ جواثاء وكانت ولايته الى ان قدم عليه خالد بن الوليد للحيرة ثمانية اشهر وكان آخر من بقى من آل نصر وانقرض ملكهم مع انقراض ملك فارس فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام عشرون ملكًا ملكوا خمسمأية سنة واثنتين وعشرين سنة وثمانية اشهر ۞

ذكر المروزان وولايته اليمن من قبل هرمز

قال هشام استعمل كسرى هرمز المروزان بعد عزل زرين[2] عن اليمن واقام باليمن حتّى ولد له فيها ثمّ انّ اهل جبل يقال له المصانع منعوه الخراج فقصدهم فرأى جبلهم لا يقدر عليه لحصانته وله طريق واحد يحميه رجل واحد وكان بحاذى ذلك الجبل جبل آخر وقد قارب هذا الجبل فاجرى فرسه فعبر به ذلك المضيق فلمّا رأته حمير قالوا هذا شيطان وملك حصنهم وادّوا الخراج وارسل الى كسرى يعلمه فاستدعاه اليه فاستخلف ابنه خرخسبيره على اليمن وسار اليه فمات فى الطريق وعزل كسرى خرخسبيره عن اليمن وولى باذان وهو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم ۞

ذكر قتل كسرى ابرويز

كان كسرى قد طغى لكثرة ماله وما فتحه من بلاد العدوّ ومساعدة الاقدار وشَرَهَ على اموال الناس ففسدت قلوبهم وقيل كانت له اثنتا عشر الف امرأة وقيل ثلاثة آلاف امرأة يطأهنّ والوف جوارٍ وكان له خمسون

---

1) A. بادمات ; B. ساسان. 2) A. ربن.

الف دابّة وكان ارغب الناس فى الجوهر والاوانى وغير ذلك وقيل
انّه امر ان يحصى ما جبى من خراج بلاده فى سنة ثمان عشرة
من ملكه فكان من الورق مأية الف الف مثقال وعشرون الف
الف مثقال وانّه احتقر الناس وامر رجلًا اسمه زادان بقتل كلّ مقيّد
فى سجونه فبلغوا ستّة وثلاثين الفًا فلم يقدم زادان على قتلهم
فصاروا اعداء له وكان امر بقتل المنهزمين من الروم فصاروا ايضًا
اعداء له واستعمل رجلًا على استخلاص بواقى الخراج فعسف الناس
فظلمهم ففسدت نيّاتهم ومضى ناس من العظماء الى بابل فاحضر
ولده شيرويْه بن ابرويز فانّ كسرى كان قد ترك اولاده بها ومنعهم
من التصرّف وجعل عندهم من يؤدّبهم فوصل الى بُهُرَسير فدخلها
ليلًا فاخرج مَنْ كان فى سجونها واجتمع اليه ايضًا الذين كان
كسرى امر بقتلهم فنادوا قباذ شاهنشاه وساروا حين اصبحوا الى
رحبة كسرى فهرب حرسه وخرج كسرى الى بستان قريب من
قصره هاربًا فأُخذ اسيرًا وملّكوا ابنه فارسل الى ابيه يقرعه بما كان
منه ثمّ قتلته الفرس وساعدهم ابنه وكان ملكه ثمانيًا وثلاثين سنة؛
ولمضىّ اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يومًا هاجر
النبىّ صلّعم من مكّة الى المدينة؛ قيل وكان لكسرى ابرويز ثمانية
عشر ولدًا وكان اكبرهم شهريار وكانت شيرين قد تبنّته فقال المنجّمون
لكسرى انّه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس
وذهاب الملك على يديه وعلامته نقص فى بعض بدنه فمنع ولده
عن النساء لذلك حتّى شكا شهريار الى شيرين الشبق فارسلت
اليه جارية كانت تحجمها وكانت تظنّ انّها لا تلد فلمّا وطيها
علقت بيزدجرد فكتمته خمس سنين ثمّ انّها رأت من كسرى رقّة
للصبيان حين كبر فقالت ايسرّك ان ترى لبعض بنيك ولدًا قال
نعم فاتته بيزدجرد فاحبّه وقرّبه فبينا هو يلعب ذات يوم ذكر ما
قيل فامر به فجرد من ثيابه فراى النقص فى احد وركيْه فاراد قتله

فمنعته شيرين وقالت ان كان الامر فى الملك قد حصر فلا مردّ له فامرت به فحُمل الى سجستان وقيل بل تركته فى السواد فى قرية يقال لها خمانية ولمّا قُتل كسرى ابرويز بن هرمز ملك ابنه شيرويه ✿

ذكر ملك كسرى شيرويه بن ابرويز بن هُرمز بن انوشروان

لمّا ملك شيرويه بن ابرويز وامّه مريم ابنة موريق ملك الروم واسمه قباذ دخل عليه العظماء والاشراف فقالوا لا يستقيم ان يكون لنا ملكان فامّا ان تقتل كسرى ونحن عبيدك وامّا ان نخلعك ونطيعه، فانكسر شرويه ونقل اباه من دار الملك الى موضع آخر حبسه فيه ثمّ جمع العظماء وقال قد راينا الارسال الى كسرى بما كان من اسأته وتوقفه على اشياء منها، فارسل اليه رجلًا يقال له اسباد خشنش كان يلى تدبير المملكة وقال له قلْ لابينا الملك عن رسالتنا انّ سوًا عمالك فعل بك ما ترى منها جرأتك على ابيك وسملك عينيه وقتلك ايّاه ومنها سوء صنيعك الينا معشر ابنايك فى منعنا من مجالسة الناس وكلّما لنا فيه دعةٌ ومنها اسأتك الى مَنْ خلدتَ فى السجون ومنها اسأتك الى النساء تاخذهنّ لنفسك وتركك العطف عليهنّ ومنعهنّ ممّن يعاشرهنّ ويرزقهنّ منه الولد ومنها ما اتيت الى رعيّتك عامّة من العنف والغلظة والفظاظة ومنها جمع الاموال فى شدّة وعنف من اربابها ومنها تجميرك الجنود فى ثغور الروم وغيرهم وتفريقك بينهم وبين اهليهم ومنها غدرك بموريق ملك الروم مع احسانه اليك وحسن بلائه عندك وتزويجه ايّاك بابنته ومنعك ايّاه خشبة الصليب التى لم يكن بك ولا باهل بلادك اليها حاجة فان كان لك حجّة تذكرها فافعل وان لم يكن لك حجّة فتُبْ الى الله تعالى حتّى يامر فيك بامره، قال فجاء الرسول الى كسرى ابرويز فادّى اليه الرسالة فقال ابرويز قلْ عنّى لشيرويه القصير العمر لا ينبغى لاحد ان يتب من اجل الصغير من الذنب الّا بعد ان يتيقّنه فضلًا عن عظيمها ما ذكرتَ وكثرتَ منّا ولو كنّا كما تقول لم يكن

لك ايّها الجاهل ان تنشر عنّا مثل هذا العظيم الذى وجب علينا
القتل لما يلزمك فى ذلك من العيوب فان قضاة[1] اهل ملّتك ينفون
ولد المستوجب للقتل من ابيه وينفونه من مضامنة اهل الاخيار ومجالستهم
فضلًا عن ان يملك مع انّه قد بلغ منّا بحمد الله من اصلاحنا
انفسنا وابناءنا ورعيّتنا ما ليس فى شىء منه تقصير ونحن نشرح
الحال فيما لزمنا من الذنوب لتزداد علمًا بجهلك فمن جوابنا انّ
الاشرار اغروا كسرى هرمز والدنا بنا حتّى اتّهمنا فراينا من سوء
رأيه فينا ما يخوّفنا منه فاعتزلنا بابه الى اذربيجان وقد استفاض
ذلك فلمّا انتهك منه ما انتهك شخصنا الى بابه فهجم المنافق بهرام
علينا فاجلانا عن المملكة فسرنا الى الروم وعُدْنا الى ملكنا واستحكم
امرنا فبدأنا باخذ الثار ممّن قتل ابانا او شرك فى دمه، وامّا ما
ذكرتَ من الغراء بأبنايينا فانّنا وكّلنا بكم من يكفّكم عن الانتشار
فيما لا يعنيكم فتتنادى بكم الرعيّة والبلاد وكنّا اقنا لكم النفقات
الواسعة وجميع ما تحتاجون اليه وامّا انت خاصّة فانّ المنجّمين
قضوا فى مولدك انّك مترّب[2] علينا وان يكون ذلك بسببك وانّ
ملك الهند كتب اليك كتابًا واهدى لك هديّة فقرأنا الكتاب فاذ
هو يبشّرك بالملك بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكنا وقد ختمنا على
الكتاب وعلى مولدك وهما عند شيرين فان احببتَ ان تقرأهما فافعلْ
فلم يمنعنا ذلك عن برّك والاحسان اليك فضلًا عن قتلك، وامّا ما
ذكرتَ عمّن خلّدناه فى السجون فجوابنا انّنا لم نحبس الّا من
وجب عليه القتل او قطع بعض الاطراف وقد كان الموكّلون بهم
والوزراء يامروننا بقتل من وجب قتله قبل ان يحتالوا لانفسهم
فكنّا بحبّنا الاستبقاء وكراهتنا لسفك الدماء نتانّى بهم ونكل امرهم
الى الله تعالى فان اخرجتَهم من محبسهم عصيتَ ربّك ولتجدنّ

---

[1]) B. مضاءة.   [2]) B. شرّ.

غبّ ذلك، وامّا قولك انّا جمعنا الاموال وانواع الجواهر والامتعة باعنف جمع واشدّ الحاح فاعلم ايّها الجاهل انّه انّما يقيم الملك بعد الله تعالى الاموال والجنود* وخاصّة ملك فارس الذى قد اكتنفه الأعداء ولا يقدر على كفّهم وردعهم عمّا يريدونه الّا بالجنود [1] والاسلحة والعدد ولا سبيل الى ذلك الّا بالمال وقد كان اسلافنا جمعوا الاموال والسلاح وغير ذلك فاغار المنافق بهرام ومن معه على ذلك الّا اليسير فلمّا ارتجعنا ملكنا واذعن لنا الرعيّة بالطاعة ارسلنا الى نواحى بلادنا اصبهبذين وقامروسانين [2] فكفّوا الاعداء واغاروا على بلادهم ووصل الينا غنايم بلادهم من اصناف الاموال والامتعة ما لا يعلمه الّا الله تعالى وقد بلغنا انّك هممت بتفريق هذه الاموال على رأى الاشرار المستوجبين للقتل ونحن نُعلمك انّ هذه الاموال لم تجتمع الّا بعد الكدّ والتعب والمخاطرة بالنفوس فلا تفعل ذلك فانّها كهف ملكك وبلادك وقوّة على عدوّك، فلمّا انصرف استناد خشنش [3] الى شيرويه قصّ عليه جواب ابيه ثمّ ان عظماء الفرس عادوا الى شيرويه فقالوا امّا ان تامر بقتل ابيك وامّا ان نطيعه ونخلعك فامر بقتله على كره منه وانتدب لقتله رجال ممّن وترهم كسرى ابرويز وكان الذى باشر قتله شابّ يقال له مهرهرمز بن مردانشاه من ناحية نيمروذ، فلمّا قُتل شقّ شيرويه ثيابه وبكى ولطم وجهه وحملت جنازته وتبعها العظماء واشراف الناس فلمّا دُفن امر شيرويه بقتل مهرهرمز قاتل ابيه وكان ملكه ثمانيًا وثلاثين سنة، ثمّ انّ شيرويه قتل اخوته فهلك منهم سبعة عشر اخًا ذوى شجاعة وادب بمشورة وزيره فيروز، وابتلى شيرويه بالامراض ولم يلتذّ بشىء من الدنيا وكان هلاكه بدسكرة الملك وجزع بعد قتل اخوته جزعًا شديدًا ويقال انّه لمّا كان اليوم الثانى من قتل اخوته دخلت عليه بوران

---

1) Om. B. 2) S. وفادوسانين. 3) B. اسار حسس.

وازرميدخت اختاه فاغلظتا له وقالتا حملك الحرص على الملك الذى لا يتمّ لك على قتل ابيك واخوتك، فلمّا سمع ذلك بكى بكاء شديدًا ورمى التاج عن رأسه ولم يزل مهمومًا مدنفًا، ويقال انّه اباد من قدر عليه من اهل بيته وفشا الطاعون فى ايّامه فهلك من الفرّاش اكثرهم ثمّ هلك هو وكان ملكه ثمانية اشهر ۞

ذكر ملك اردشير

وكان عمره سبع سنين، فلمّا توفّى شيرويه ملّك الفرس عليهم ابنه اردشير وحضنه رجل يقال له بهادر جسنس مرتبته رياسة اصحاب المايدة فاحسن سياسة الملك فبلغ من احكامه ذلك ما لم يحسن معه بحداثة سنّ اردشير وكان شهريراز بثغر الروم فى جند ضمّهم اليه كسرى ابرويز وكان قد صلح له بعده ما فعل بالروم ما ذكرناه وكان ينفذ له الخلع والهدايا وكان ابرويز وشيرويه يكاتبانه ويستشيرانه فلمّا لم يشاوره عظماء الفرس فى تمليك اردشير اتّخذ ذلك ذريعة الى التعتّب[1] وبسط يده فى القتل وجعله سببًا للطمع فى الملك احتقارًا لاردشير لصغر سنّه فاقبل بجنده نحو المداين فتحوّل اردشير وبهادر جسنس ومن بقى من نسل الملك الى المدينة طيسفون[2] فحاصرهم شهريراز ونصب عليهم المجانيق فلم يظفر بشىء فاتاها من قبل المكيدة فلم يزل يخدع رييس الحرس واصبهبذ نيمروذ[3] حتّى فتحا له باب المدينة فدخلها وقتل جماعة من الرؤساء واخذ اموالهم وقتل بعض اصحابه اردشير فى ايوان خسروشاه قباذ بامر شهريراز وكان ملكه سنة وستّة اشهر ۞

ذكر ملك شهريراز

ولم يكن من بيت الملك، لمّا قُتل اردشير جلس شهريراز واسمه فرخان على تخت المملكة فحين جلس ضرب عليه بطنه فاشتدّ

---

1) B. التعنت. 2) Codd. طيسور. 3) B. اصبهبذين.

ذلك ، ثم عوفى وتعاهد ثلاثة اخوة من اهل اصطخر على قتله غضبًا لقتل اردشير وكانوا فى حرسه وكان للحرس يقفون سماطَيْن اذا ركب الملك عليهم السلاح وبايديهم السيوف والرماح فاذا حاذى الملك بعضهم وضع جبهته على ترسه فوق الترس كهيئة السجود ، فركب شهريراز يومًا فوقف الاخوة الثلاثة بعضهم قريب من بعض فلمّا حاذاهم طعنوه فسقط ميّتًا فشدّوا فى رجله حبلًا وجرّوه وساعدهم بعض العظماء وتساعدوا على قتل جماعة قتلوا اردشير وكان جميع ملكه اربعين يومًا ۞

ذكر ملك بوران ابنة ابرويز بن هرمز بن انوشروان

لمّا قُتل شهريراز ملّكت الفرس بوران لانّهم لم يجدوا من بيت المملكة رجلًا يملّكونه فلمّا ملكت احسنت السيرة فى رعيّتها وعدلت فيهم فاصلحت القناطر ووضعت ما بقى من الخراج وردّت خشبة الصليب على ملك الروم وكانت مملكتها سنة واربعة اشهر ثمّ ملك بعدها رجل يقال له خشنشبنده من بنى عمّ ابرويز الابعدين وكان ملكه اقلّ من شهر وقتله الجند لانّهم انكروا سيرته ۞

ذكر ملك ارزميدخت ابنة ابرويز

لمّا قتل خشنشبنده ملّكت الفرس ارزميدخت ابنة ابرويز وكانت من اجمل النساء وكان عظيم الفرس يوميذ فرخهرمز اصبهبذ خراسان فارسل اليها يخطبها فقالت انّ التزوّج للملكة غير جايز وغرضك قضاء حاجتك منّى فصرْ الىّ وقت كذا ففعل وسار اليها تلك الليلة فتقدّمت الى صاحب حرسها ان يقتله فقتله وطرح فى رحبة دار المملكة فلمّا اصبحوا رأوه قتيلًا فغيّبوه وكان ابنه رستم وهو الذى قاتل المسلمين بالقادسيّة خليفة ابيه بخراسان فسار فى عسكر حتّى نزل بالمداين وسمل عينَىْ ازرْميدخت وقتلها وقيل بل سُمّت وكان ملكها ستّة اشهر ، قيل ثمّ اتى رجل يقال له كسرى ابن مهر جسنس من عقب اردشير بن بابك كان ينزل الاهواز

فملّكه العظماء ولبس التاج وقتل بعد ايّام وقيل انّ الذى ملك بعد
ازرميدخت خرزاد خسرو من ولد ابرويز وامّه كرديّة اخت بسطام
قيل وجد بحصن الحجارة بقرب نصيبين فمكث ايّامًا يسيرة ثمّ خلعوه
وقتلوه وكان ملكه ستّة اشهر وقال الذين قالوا ملك كسرى بن مهر
جسنس انّه لمّا قُتل طلب عظماء الفرس مَنْ له نسب ببيت
المملكة ولو من النساء فاتوا برجل كان يسكن ميسان يقال له
فيروز بن مهران جسنس ويسمّى ايضًا جسنسنده امّه صهار بخت
ابنة يزدانزان بن انوشروان فملّكوه وكان ضخم الرأس فلمّا توّج قال
ما اضيق هذا التاج فتطيّروا من كلامه فقتلوه فى الحال وقيل كان
قتله بعد ايّام ۞

ذكر ملك يزدجرد بن شهريار بن ابرويز

ثمّ انّ الفرس اضطرب امرهم ودخل المسلمون بلادهم فطلبوا احدًا
من بيت المملكة ليملّكوه ويقاتلوا بين يديه ويحفظوا بلادهم فظفروا
بيزدجرد بن شهريار بن ابرويز باصطخر فاخذوه وساروا به الى المدائن
فملّكوه واستقرّ فى الملك غير انّ ملكه كان كالخيال عند ملك اهل
بيته وكان الوزراء والعظماء يدبّرون ملكه لحداثة سنّه وضعف امر
مملكة فارس واجترأ عليهم الاعداء وتطرّقوا بلادهم وغزت العرب بلاده
بعد ان مضى من ملكه سنتان وكان عمره كلّه الى ان قُتل ثمانيًا
وعشرين سنة وبقى من اخباره ما نذكره ان شاء الله فى موضعه من فتوح
المسلمين ۞ هذا آخر ملوك الفرس ونذكر بعده التواريخ
الاسلاميّة على سياقة سنى الهجرة ونقدّم قبل ذلك
الآيّام المشهورة للعرب فى الجاهليّة ثمّ ناتى بعدها
بالحوادث الاسلاميّة ان شاء الله تعالى ۞

ذكر ايّام العرب فى الجاهليّة [1]

لم يذكر ابو جعفر من ايّامها غير يوم ذى قار وجَذيمة الابرش والزبّاء وطسم وجَديس وما ذكر ذلك الّا حيث انّهم ملوك فاغفل ما سوى ذلك ونحن نذكر الايّام المشهورة والوقائع المذكورة الّتى اشتملت على جمع كثير وقتال شديد ولم اعرّج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير لانّه يكثر ويخرج عن الحصر فنقول وبالله التوفيق ✿

ذكر حرب زُهَيْر بن جَنلب الكلبىّ مع غَطَفان وبكر وتغلب وبنى القَيْن

كان زُهَيْر بن جَناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر ابن عَوْف بن عُذْرة الكلبىّ احد من اجتمعت عليه قُضاعة وكان يُدْعَى الكاهن لصحّة رأيه وعاش مائتَيْن وخمسين سنة اوقع فيها مائتَىْ وقعة وقيل عاش اربعمائة وخمسين سنة وكان شجاعًا مظفّرًا ميمون النقيبة وكان سبب غزواته غطفان انّ بنى بَغيض بن رَيْث [2] بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرّضت لهم صُداء وهى قبيلة من مَذْحج فقاتلوهم وبنو بَغيض سائرون بأهليهم واموالهم فقاتلوهم عن حريمهم فظهروا على صُداء وفتكوا فيهم فعزّت

---

1) Hinc codicem conferre mihi licuit præstantissimum, cujus usum clarissimus professor Schefer, princeps imperatoris Francogalliæ interpretum, mihi liberaliter concessit = S. Quod vehementer gaudeo. Nam in Cod. C. P. tota hæc sectio desideratur, quæ versibus, nullo commentario instructis, plena, non sine meliorum codicum ope rite sanari potuisset. Quod autem in textu restituendo, aliis et FLEISCHERO clarissimo inprimis debeo, in præfamine diligentius exponam. 2) Cod. nobil. H. Rawlinsonii = R. نقيض بن ريب.

بغيض بذلك وأثرت وكثرت اموالها، فلمّا رأوا ذلك قالوا والله لنتّخذنّ حرمًا مثل مكّة لا يُقْتَل صيده ولا يهاج عائذه فبنوا حرمًا ووليه بنو مُرّة[1] بن عوف، فلمّا بلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهيرَ بن جناب فقال والله لا يكون ذلك ابدًا وانا حيٌّ ولا اخلى غطفان تتّخذ حرمًا ابدًا، فنادى فى قومه واجتمعوا اليه فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنهم وقال انّ اعظم مأثرة يدّخرها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك، فاجابوه فغزا بهم غطفانَ وقاتلهم ابرحَ قتال واشدّه[2] وظفر بهم زهير واصاب حاجته منهم واخذ فارسًا منهم فى حرمهم فقتله وعطّل ذلك الحرم ثمّ منّ[3] على غطفان وردّ النسآء واخذ الاموال وقال زهير فى ذلك

فلمْ تصبرْ لنا غَطَفان لمّا ... تلاقينا وأُحْرزت النسآء
فلولا الفضل منّا ما رجعتم ... الى عذرآء شيمتها الحيآء
فدونكمُ دُيُونًا فاطلبوها ... وأَوْتارًا[4] ودونكمُ اللقآء
فانّا حيث لا يخفى عليكم ... ليوث حين يحتضر اللوآء
فقد اضحى لحىّ بنى جَناب ... فضآء الارض والماء الروآء[5]
نَفَيْنا نَخْوة الاعداء عنّا ... بارماح اسنّتها ظمآء[6]
ولولا صَبْرُنا يومَ التقينا ... لقينا مثل ما لَقِيَتْ صُدآء
غداة تضرّعوا[7] لبنى بَغيض ... وصدْقُ الطعن للنوكى شفآء،

وامّا حربه مع بكرٍ وتغلب ابنَىْ وائل فكان سببها انّ ابرهة حين طلع الى نجد اتاه زهير فاكرمه وفضّله على مَنْ اتاه من العرب ثمّ امّره على بكر وتغلب ابنَىْ وائل فوليهم حتّى اصابتهم سنةٌ فاشتدّ عليهم ما يطلب منهم من الخراج فاقام بهم زهير فى الحرب ومنعهم من النجعة حتّى يؤدّوا ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك، فلمّا رأى

---

1) R. قرة. 2) R. شديد. 3) Om. R. 4) Cod. Berolinensis = B. اوثارا. 5) Cod. Musei Brit. = A. الرقاء. 6) R. c. artic. 7) R. تضرعوا

ذلك ابن زيّابة[1] احد بنى تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكا اتى زهيرا وهو نائم فاعتمد التيمىّ بالسيف على بطن زهير ثمّ فيها حتّى خرج من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت امعآؤه وما فى بطنه وظنّ التيمىّ انّه قد قتله وعلم زهير انّه قد سلم فلم يتحرّك لئلّا يُجْهِز عليه فسكت فانصرف التيمىّ الى قومه فاعلمهم انّه قتل زهيرا فسرّهم ذلك، ولم يكن مع زهير الّا نفر من قومه فامرهم ان يُظْهروا انّه ميّت وان يستاذنوا بكرا وتغلب فى دفنه فاذا اذنوا دفنوا ثيابا ملفوفة وساروا به مجدّين الى قومهم ففعلوا ذلك فاذنت لهم بكر وتغلب فى دفنه فحفروا وعمّقوا ودفنوا ثيابا ملفوفة لم يشكّ مَنْ رآها انّ فيها ميّتا ثمّ ساروا مجدّين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زيّابة[2]

طَعْنةً ما طعنتُ فى غَلَس الليـ ـلِ زهيرا وقد توافى الخصومُ

حين يحمى[3] له المواسم بكرٌ اين بكر واين منها الحُلومُ

خاننى السيف اذ طعنتُ زهيرا وَهْوَ سيف مضلّل مشؤومُ[4] ،

وجمع زهير من قدر[5] عليه من اهل اليمن وغزا بكرا وتغلب وكانوا علموا به فقاتلهم قتالا شديدا انهزمت بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهزمت ايضا وأُسر كُلَيْب ومُهَلْهِل ابنا ربيعة وأُخذت الاموال وكثرت القتلى فى بنى تغلب وأُسر جماعة[6] من فرسانهم ووجوههم فقال زهير فى ذلك من قصيدة

اين اين الفرار من حَذَر المو ت اذا يـتّـقـون بالاسلاب

اذ اسرنا مُهَلْهِلا واخاه وابْن عمرو فى القيد[7] وابن شهاب

وسبينا من تغلب كلّ بيضآ ء رقود الضحى بـرود الرضاب

حين تَدْعوا مهلهلا يالَ بكر ها أُهـاذى حفيظةُ الاحساب

---

1) B. ديانة ; R. ربابة. 2) R. h. l. ريانة. 3) S. تحمى. 4) B. ميشوم. 5) R. قدم. 6) R. et S. والاسر جماعة. 7) A. et S. القدّ.

وبحكم ويحكم ابيح حماكم   يا بنى تغلب انا ابن رضاب [1]
وهُمْ هاربون فى كلّ فجّ   كشريد النعام فوق الروابى
واستدارتْ رحا المنايا عليهم   بليوث من عامرٍ وجَناب
فَهُمْ بين هارب ليس يألوا [2]   وقتيلٍ معفّرٍ فى التراب
فَضَلَ العزُّ عزّنا حين نسموا   مثل فصل السمآء [3] فوق السحاب

وامّا حربه مع بنى القَيْن بن جَسْر فكان سببها انّ اختًا لزهير كانت متزوّجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعه صرّة فيها رمل [4] وصرّة فيها شوك قتاد فقال زهير انّها تخبركم انّه ياتيكم عدوٌّ [5] كثير ذو شوكة شديدة فاحتملوا، فقال الجُلاح بن عوف السُّحَمىّ [6] لا نحتمل لقول امرأة فظعن [7] زهير واقام الجلاح وصبّحه الجيش فقتلوا عامّة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله، ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بنى جَناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين، ولمّا طال عمر زهير وكبرت سنّه استخلف ابن اخيه عبد الله بن عُلَيْم فقال زهير يومًا أَلَا انّ الحىّ ظاعنٌ فقال عبد الله أَلا انّ الحىّ مقيمٌ فقال زهير مَنْ هذا المخالف علىّ فقالوا ابن اخيك عبد الله بن عُلَيْم فقال أَعْدى الناس للمرء ابنُ اخيه، ثمّ شرب الخمر صرفًا حتّى مات، وممّن شرب الخمر صرفًا حتّى مات عمرو بن كُلْثوم التغلبىّ وابو عامر ملاعب الاسنّة العامرىّ ☆

ذكر يوم البَرَدان

فكان من حديثه انّ زِياد بن الهَبُولة [8] ملك الشام كان من سَليح [9] بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضاعة فاغار على حُجْر ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندىّ ملك عرب بنجد ونواحى العراق وهو يلقّب آكل المرار وكان حُجْر قد اغار فى كندة وربيعة على البحرين

[1]) S. ضراب. [2]) B. يلوا. [3]) R. الشتاء. [4]) B. دراهم; R. مال.
[5]) R. عدد. [6]) R. المسيحى. [7]) B. فقطن. [8]) R. semper الهيولة
[9]) R. ubique سليخ.

فبلغ زيادَ خبرهم فسار الى اهل حجر وربيعة واموالهم وهم خُلوف ورجالهم فى غزاتهم المذكورة فاخذ الحريم والاموال وسبى فيهم هند بنت ظالم بن وَهْب بن الحارث بن مُعَاوية، وسمع حجر وكندة وربيعة بغارة زياد فعادوا عن غزوهم فى طلب ابن الهَبُولة ومع حجر اشراف ربيعة عوف بن مُحَلِّم بن ذُهْل بن شيبان * وعمرو بن ابى ربيعة [1] بن ذُهْل ابن شيبان وغيرهما فادركوا عمرًا بالبردان دون عين أُبَاغ وقد أَمِن الطلب فنزل حجر فى سفح جبل ونزلت بكر وتغلب وكندة مع حجر دون الجبل بالصَّحْصَحَان على ماء يقال له حفير فتعجّل عوف بن محلّم وعمرو بن ابى ربيعة بن ذهل بن شيبان وقالا لحجر انّا متعجّلان الى زياد لعلّنا ناخذ منه بعض ما اصاب منّا، فسارا اليه وكان بينه وبين عوف اخآءٌ فدخل عليه وقال له يا خير الفتيان اردُدْ علىّ امرأتى أُمامة فردّها عليه وهى حامل فولدت له بنتًا اراد عوف ان يَئِدها [2] فاستوهبها منه عمرو بن ابى ربيعة وقال لعلّها تلد أُناسًا [3] فسُمّيت أُمّ أُناس [3] فتزوّجها الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المرار فولدت عمرًا ويعرف بابن امّ أُناس [3]، ثمّ انّ عمرو بن ابى ربيعة قال لزياد يا خير الفتيان اردُدْ علىّ ما اخذتَ من ابلى فردّها عليه وفيها فحلها فنازعه [4] الفحل الى الابل فصرعه عمرو فقال له زياد يا عمرو لو صرعتم يا بنى شيبان الرجال كما تصرعون الابل لكنتم انتم انتم، فقال له عمرو لقد اعطيتَ قليلًا، وسَمَّيْتَ [5] جليلًا، وجررتَ على نفسك ويلًا [6] طويلًا، ولتجدنّ عنه ولا والله لا تبرح حتّى اروى سنانى من دمك، ثمّ ركض فرسه حتّى صار الى حجر فلم يوضح له الخبر، فارسل سَدوس بن شَيْبان بن ذُهْل وصَلَيْع [7] بن عبد غَنْم [8] يتجسّسان له الخبر ويعلمان علم العسكر، فخرجا حتّى هجما على عسكره ليلًا وقد قسم الغنيمة وجىء بالشمع فاطعم

---

1) S. وضليع بن عبد غنم. 2) A. يبيدها; R. ينبذها. 3) R. اياسًا. 4) R. فصارعه. 5) B. et R. سموت; S. وشمت. 6) R. بلاء. 7) S. semper ضَلِيع. 8) R. عمرو.

الناس تمرًا وسمنًا فلمّا اكل الناس نادى مَنْ جاء بحزمة حطب فله قِدْرة[1] تمر فجاء سدوس وصُلَيع بحطب واخذا قدرتَيْن[2] من تمر وجلسا قريبًا من قُبّته، ثمّ انصرف صُلَيْع الى حُجْر فاخبره بعسكر زياد واراه التمر، وامّا سدوس فقال لا ابرح حتّى آتيه بامر جليّ وجلس مع القوم يتسمّع ما يقولون وهند امرأة حجر خلف زياد فقالت لزياد انّ هذا التمر أُهْدى الى حُجر من هجر والسمن من دُومة الجندل ثمّ تفرّق اصحاب زياد عنه، فضرب سدوس يده الى جليس له وقال له مَنْ انت مخافة ان يستنكره الرجل فقال انا فلان بن فلان ودنا سدوس من قبّة زياد بحيث يسمع كلامه ودنا زياد من امرأة حجر فقبّلها وداعبها وقال لها ما ظنّك الآن بحجر فقالت ما هو ظنّ ولكنّه يقين انّه والله لن يدَع طلبك حتّى تعاين القصور الحمر يعنى قصور الشام وكانّى به فى فوارس من بنى شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكَلَب تُزْبِد[3] شفتاه كانّه بعير آكل مرارًا فالنجاء فالنجاء فانّ وراءك طالبًا حثيثًا وجمعًا كثيفًا وكبدًا متينًا ورأيًا صليبًا، فرفع يده فلطمها ثمّ قال لها ما قلت هذا الّا من عجبك به وحبّك له، فقالت والله ما ابغضتُ احدًا بغضى له ولا رأيتُ رجلًا احزم منه نائمًا ومستيقظًا إِن كان لتنام عيناه فبعض اعضائه مستيقظ وكان اذا اراد النوم امرنى ان اجعل عنده عسًّا من لبن فبينا هو ذات ليلة نائم وانا قريب منه انظر اليه اذ اقبل اسود سالخ الى رأسه فنحّى رأسه فمال الى يده فقبضها فمال الى رجله فقبضها فمال الى العسّ فشربه ثمّ مجّه فقلتُ يستيقظ فيشربه فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال علىّ بالاناء فناولتُه فشمّه ثمّ القاه فهريق فقال اين ذهب الاسود فقلتُ ما رأيته فقال كذبتِ والله، وذلك كلّه يسمعه سدوس فسار حتّى اتى حجرًا فلمّا دخل عليه قال

---

[1]) B. قدح ; R. قدوة. [2]) R. قدوتين ; B. قدحين. [3]) A. تريد ; B. تزيد.

اتاك المُرْجفون بأمر غيب　　على دهَش وجِئْتُك باليقين
فمن يكُ قد اتاك بامرِ لَبْسٍ　　فقد أُوتى [1] بامرٍ مستبين،

ثمّ قصّ عليه ما سمع فجعل حجر يعبث بالمرار وياكل منه غضبًا واسفًا ولا يشعر انّه يأكله من شدّة الغضب فلمّا فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المرار فسُمّى يومئذ آكل المرار والمرارُ نبت شديد المرارة لا يأكله دابّة الا قتلها، ثمّ امر حجر فنودى فى الناس وركب وسار الى زياد فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم زياد واهل الشام وقُتلوا قتلًا ذريعًا واستنقذتْ بكر وكندة ما كان بايديهم من الغنائم والسبى وعرف سدوس زيادًا فحمل عليه فاعتنقه وصرعه واخذه اسيرًا فلمّا رآه عمرو بن ابى ربيعة حسده فطعن زيادًا فقتله فغضب سدوس وقال قتلتَ اسيرى ودِيَتُه ديةُ ملكٍ فتحاكما الى حجر فحكم على عمرو وقومه لسدوس بدية ملك واعانهم من ماله، واخذ حجر زوجته هندًا فربطها فى فرسَيْن ثمّ ركضهما حتّى قطعاها ويقال بل احرقها وقال فيها

انّ من غرّه النسآء بشىء　　بعد هند لَجاهلٌ مغرورُ
حلوة العين والحديث ومُرٌّ [2]　　كلّ شىء اجنّ منها الضميرُ
كلّ أُنْثى وان بدا لك منها　　آيةُ الحبّ حبّها خَيْتَعُورُ،

ثم عاد الى الحيرة، قلتُ هكذا قال بعض العلمآء انّ زياد بن هَبُولة السَّليحىّ ملك الشام غزا حجرًا وهذا غير صحيح لانّ ملوك سليح كانوا باطراف الشام ممّا يلى البرّ من فلسطين الى قنّسرين والبلاد للروم ومنهم اخذت غسّان هذه البلاد وكلّهم كانوا عُمّالًا لملوك الروم * كما كان ملوك الحيرة عُمّالًا لملوك الفرس على البرّ والعرب ولم يكن سليح ولا غسّان [3] مستقلّين بملك الشام * ولا بشبر واحد على سبيل التفرّد والاستقلال [4] وقولهم ملك الشام غير صحيح وزياد بن هَبولة السليحىّ

---

[1]) A. et B. وانى.　[2]) Codd. ومن exc. S.　[3]) S.; ceteri om.
[4]) S.; ceteri om.

ملك مشارق الشام اقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل لانّ حجرًا هو جدّ لحارث بن عمرو بن حجر الذى ملك لحيرة والعرب بالعراق ايّامَ قُباذ ابى انوشروان وبين مُلك قباذ والهجرة نحو مائة وثلاثين سنة وقد ملكت غسّان اطراف الشام بعد سليح ستّمائة سنة وقيل خمسمائة سنة واقلّ ما سمعتُ فيه ثلاثمائة سنة وستّ عشرة سنة وكانوا بعد سليح * ولم يكن زياد آخر ملوك سليح فتزيد المدة زيادة اخرى [1] وهذا تفاوتٌ كثير فكيف يستقيم ان يكون ابن هبولة الملك ايّامَ حُجْر حتّى يُغير عليه وحيث اطبقت رواة العرب على هذه الغزاة فلا بدّ من توجيهها واصلحُ ما قيل فيه انّ زياد بن هبولة المعاصر لحجر كان رئيسًا على قوم او متغلّبًا على بعض اطراف الشام حتّى يستقيم هذا القول والله اعلم، وقولهم ايضًا انّ حجرًا عاد الى لحيرة لا يستقيم ايضًا لانّ ملوك لحيرة من ولد عدىّ بن نصر اللخمىّ لم ينقطع مُلكهم لها الّا ايّام قُباذ فانّه استعمل لحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار كما ذكرناه قبلُ فلمّا ولى انوشروان عزل لحارثَ واعاد اللخميّين ويُشْبه ان يكون بعض الكنديّين قد ذكر هذا تعصّبًا والله اعلم، انّ ابا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر انّ ابن هبولة من سَليح بل قال هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسّان ولم يذكر عوده الى لحيره فزال هذا الوهم، (وسَليح بفتح السين المهملة وكسر اللام واخره حاء مهملة [2]) ❊

ذكر مقتل حجر ابى امرئ القيس ولحروب لحادثة
بمقتله الى ان مات امرؤ القيس

نذكر اوّلا سبب ملكهم العرب بناجد ونسوق لحادثة الى قتله وما يتّصل بـه، فنقول كان * سفهاء بكر قد غلب على عقلائها وغلبوهم على الامر وأكل القوىّ الضعيف فنظر العُقلاء فى امرهم فراوا ان يملّكوا

---

1) S.; ceteri om. 2) S.; ceteri om. Deinde in S. hîc sequitur caput inscriptum: ذكر مقتل كليب والايام بين بكر وتغلب.

عليهم ملكًا ياخذ الضعيف من القوىّ فنهاهم العرب وعلموا انّ
هذا لا يستقيم بان يكون الملك منهم لانّه يطيعه قوم ويخالفه
آخرون فساروا الى بعض تبابعة اليمن وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء
للمسلمين وطلبوا منه ان يملّك عليهم ملكًا فملّك عليهم حُجْر بن
عمرو آكل المرار فقدم عليهم ونزل ببطن عاقل واغار ببكر فانتزع غاية
ما كان بايدى اللخميّين من ارض بكر وبقى كذلك الى ان مات فدُفن
ببطن عاقل، فلمّا مات صار [1] عمرو بن حُجْر آكل المرار وهو المقصور
ملكًا بعد ابيه وانّما قيل له المقصور لانّه قُصِر [2] على ملك ابيه وكان
اخوه معاوية وهو الجون على اليمامة فلمّا مات عمرو ملك بعده ابنه
الحارث وكان شديد الملك بعيد الصوت [3] فلمّا ملك قُباذ بن فيروز
الفرس خرج فى ايّامه مَزْدك فدعا الناس الى الزندقة كما ذكرناه
فاجابه قباذ الى ذلك وكان المنذر بن مآء السمآء عاملًا للاكاسرة على
الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول معه فامتنع فدعا الحارث بن
عمرو الى ذلك فاجابه فاستعمله على الحيرة وطرد المُنْذر عن مملكته،
وقيل فى تمليكه غير ذلك وقد ذكرناه ايّام قباذ، فبقوا كذلك
الى ان ملك كسرى انوشروان بن قباذ بعد ابيه فقتل مزدكَ واصحابه
واعاد المنذر بن مآء السمآء الى ولاية [4] الحيرة وطلب الحارثَ بن عمرو
وكان بالانبار وبها منزله فهرب باولاده وماله وهجائنه وتبعه المنذر
بالخيل من تغلب واياد وبَهْرآء فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله
وهجائنه واخذت تغلب ثمانية واربعين نفسًا من بنى آكل المرار
فيهم عمرو ومالك ابنا الحارث فقدموا بهم على المنذر فقتلهم فى ديار
بنى مرينا [5] وفيهم يقول عمرو بن كُلْثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأُبْنا [6] بالملوك مصفّدينا،

وفيهم يقول امرؤ القيس

---

[1]) S.; ceteri om. [2]) R. تنقصر. [3]) B. المقصور! [4]) R. بلاد.
[5]) Codd. مزين. [6]) A. وانا; B. واما.

ملوك من بنى حُجْر بن عمرو   يساقون العشيّة يُقتَلُونا
فلو فى يوم معركة أُصيبوا   ولٰكن فى ديار بنى مَرِينا [1]
ولم تغسلْ جماجمهم [2] بغسل   ولٰكن فى الدماء مرمّلينا
تظلّ الطير عاكفة عليهم   وتنتزع الحواجب والعيونا ؁

واقام الحارث بحيار كلب فتزعم كلب انّهم قتلوه وعلماء كندة تزعم انّه خرج يتصيّد فتبع تيسًا من الظباء فاعجزه فاقسم ان لا ياكل شيئًا الّا من كبده فطلبته الخيل فأُتِىَ به بعد ثلاثة وقد كاد يهلك جُوعًا [3] فشوى له بطنه فاكل فلذةً من كبده حارّة فمات؁ ولمّا كان الحارث بالحيرة اتاه اشراف عدّة قبائل من نزار فقالوا انّا فى طاعتك وقد وقع بيننا من الشرّ بالقتل ما تعلم ونخاف الفناء فوجّهْ معنا بنيك ينزلون فينا فيكفّون بعضنا عن بعض؁ ففرّق اولاده فى قبائل العرب فملّك ابنه حُجْرًا على بنى اسد بن خُزَيمة وغطفان وملّك ابنه شُرَحْبيل وهو الذى قُتل يوم الكُلاب على بكر ابن وائل باسرها وعلى غيرها وملّك ابنه معدى كرب وهو غلفاء فانّما قيل له غلفاء لانّه كان يغلّف رأسه بالطيب على قيس عَيْلان وطوائف غيرهم وملّك ابنه سَلَمَة على تغلب والنّمر بن قاسط وبنى سعد بن زيد مناة من تميم؁ فبقى حاجر فى بنى اسد وله عليهم جائزة [4] اتاه كلّ سنة لما يحتاج اليه فبقى كذلك دهرًا ثمّ بعث اليهم من يجبى ذلك منهم وكانوا بتهامة وطردوا رسله وضربوهم؁ فبلغ ذلك حاجرًا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس وكنانة فاتاهم فاخذ سرواتهم وخيارهم وجعل يقتلهم بالعصا واباح الاموال وسيّرهم الى تهامة وحبس منهم جماعة من اشرافهم منهم عُبيد بن الأَبْرص [5] الشاعر فقال شعرًا يستعطفه لهم فرقّ لهم وارسل من يردّهم

[1]) Codd. exc. S. مزينا. [2]) A. et B. جماجم. [3]) R. من الجوع والعطش. [4]) S. اتاوة. [5]) R. الارض.

فلمّا صاروا على يوم منه تكهّن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن عامر الاسدىّ فقال لهم مَنْ الملك الصلهب[1] ، الغلّاب غير المغلّب ، فى الابل كانّها الربرب ، هذا دمه يتشعّب ، وهو غدًا اوّل مَنْ يُسْتلب ، قالوا ومَنْ هو قال لولا تجيّش[2] نفس خاشية[3] ، لاخبرتُكم انّه حجر ضاحية[4] » ، فركبوا كلّ صعب وذلول حتّى بلغوا الى عسكر حجر فهجموا عليه فى قبّته فقتلوه طعنه علبآء بن الحارث الكاهلىّ فقتله وكان حجر قتل اباه ، فلمّا قُتل قالت بنو اسد يا معشر كنانة وقيس انتم اخواننا وبنو عمّنا[5] والرجل بعيد النسب منّا ومنكم وقد رأيتم سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم ، فشدّوا على هجائنه فانتهبوها ولفّوه فى رَيْطة بيضآء والقوه على الطريق ، فلمّا رأته قيس وكنانة انتهبوا اسلابه واجار عمرو بن مسعود عياله ، وقيل انّ حجرًا لمّا رأى اجتماع بنى اسد عليه خافهم فاستجار عُوَيْر ابن شِجْنة احد بنى عُطارد بن كعب بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله وقال لبنى اسد اذ كان هذا شأنكم فانّى مرتحل عنكم ومُخلّيكم وشأنكم ، فوادعوه على ذلك وسار عنهم واقام فى قومه مدّة ثمّ جمع لهم جمعًا عظيمًا واقبل اليهم مُدِلًّا بمن معه فتوامرت بنو اسد وقالوا والله لئن قهركم ليحكمنّ عليكم حُكْمَ الصبىّ فما خير العيش حينئذ فموتوا كرامًا فاجتمعوا وساروا الى حجر فلقوه فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكان صاحب امرهم عِلْباء[6] بن الحارث فحمل على حجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة ومن معهم وأُسر بنو اسد من اهل بيت حجر وغنموا حتّى ملئوا ايديهم من الغنائم واخذوا جواريه ونسآءه وما معهم فاقتسموه بينهم ، وقيل انّ حجرًا أُخذ اسيرًا فى المعركة وجعل فى قبّة فوثب عليه ابن اخت عِلْبآء فضربه بحديدة كانت معه لانّ حجرًا كان قتل اباه

---

[1] B. الصيهب ; S. المصلهب. [2] R. تخبش. [3] B. خاشيته.
[4] B. et R. صاحبنا. [5] R. اعمامنا. [6] R. عليا ubique.

فلمّا جرحه لم يقض عليه فاوصى حاجر ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلقْ الى ابنى نافع وكان اكبر اولاده فان بكى وجزع فاتركه واستقرهم واحدًا واحدًا حتّى تأتى امرء القيس وكان اصغرهم فايُّهم لم يجزع فادفعْ اليه خيلى وسلاحى ووصيّتى، وقد كان بيّنَ فى وصيّته مَنْ قتله وكيف كان خبره، فانطلق الرجل بوصيّته الى ابنه نافع فوضع التراب على رأسه ثمّ اتاهم كلّهم ففعلوا مثله حتّى اتى امرء القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلعب معه بالنرد فقال قُتل حاجر فلم يلتفتْ الى قوله وامسك نديمه فقال له امروءٌ القيس اضربْ فضرب حتّى اذا فرغ قال ما كنتَ لافسد دستك ثمّ سأل الرسول عن امر ابيه كلّه فاخبره فقال له الخمر والنساء علىّ حرام حتّى اقتل من بنى اسد مائة واطلق مائة، وكان حاجر قد طرد امرء القيس لقوله الشعر وكان يأنف منه * وكان ام امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كُلَيْب بن وائل [1] وكان يسير فى احياء العرب يشرب الخمر على الغدران ويتصيّد فاتاه خبر قتل ابيه وهو بدمّون من ارض اليمن فلمّا سمع الخبر قال

تطاول الليل علىّ دَمّونْ دمّون انّا مَعْشَرٌ يمانونْ [2]
وانّنا لأهله محبّونْ،

ثمّ قال ضيّعنى صغيرًا وحمّلنى دمه كبيرًا لا صحوَ اليوم ولا سكرَ غدًا اليوم خمرٌ وغدًا امرٌ فذهبت مثلًا ثمّ ارتحل حتّى نزل ببكر وتغلب فسألهم النصر على بنى اسد فاجابوه فبعث العيون الى بنى اسد فنذروا به فلجأوا الى بنى كنانة وعيون امرئ القيس معهم فقال لهم عِلْباء بن الحارث اعلموا انّ عيون امرئ القيس قد عادوا اليه بخبركم وانّكم عند بنى كنانة فارحلوا بليل ولا تُعْلموا بنى [3] كنانة، فارتحلوا واقبل امروءُ القيس بمن معه من بكر وتغلب وغيرهم حتّى انتهى الى بنى كنانة وهو يظنّهم بنى اسد فوضع

[1]) S.; ceteri om. [2]) Codd. ثمانون; at S. s. p. [3]) A. et B. تعلم بنو.

السلاح فيهم وقال يا لثارات الملك يا لثارات الهمام[1] ، فقيل له ابيتَ اللعنَ لسنا لك بثار نحن بنو كنانة فدونك ثارك فاطلبْهم فانّ القوم قد ساروا بالامس فتبع بنى اسد ففاتوه ليلتهم فقال فى ذلك

الا يا لهف هِنْد اثرَ[2] قوم   هُمُوا كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدُّهم ببنى ابيهم   وبالاشقَيْن ما كان العقابُ
وأفلتهنّ عِلباءُ جريضًا   ولو ادركْنهُ صَفِر الوطابُ ،

يعنى ببنى ابيهم كنانة فانّ اسدًا وكنانة ابنَىْ خُزَيْمة هما اخوان وقوله ولو ادركنه صفر الوطاب قيل كانوا قتلوه واستاقوا ابله فصفرت وطابه من اللبن اى خلتْ وقيل كانوا قتلوه فخلا جلده وهو وطابه من دمه بقتله ، فسار امرؤ القيس فى آثار بنى اسد فادركهم ظُهْرًا وقد تقطّعت خيله وهلكوا عطشًا وبنو اسد نازلون على الماء فقاتلهم حتّى كثرت القتلى بينهم وهربت بنو اسد فلمّا اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهم وقالوا قد اصبتَ ثارك فقال لا والله فقالوا بلى ولكنّك رجل مشؤوم وكرهوا قتلهم بنى كنانة فانصرفوا عنه ومضى الى ازد شَنُوءة يستنصرهم فابوا ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فسار عنهم ونزل بقَيْل يُدْعَى مرثد[3] الخير بن ذى جدن[4] الحميرىّ وكان بينهما قرابة فاستنصره على بنى اسد فامدّه بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس وملك بعده رجل من حمير يقال له قُرْمُل فرتّد[5] امرءَ القيس ثمّ سيّر معه ذلك الجيش وتبعه شُذّاذ من العرب واستأجر غيرهم من قبائل اليمن فسار بهم الى بنى اسد وظفر بهم ، ثمّ انّ المنذر طلب امرءَ القيس ولجّ فى طلبه ووجّه الجيوش اليه فلم يكن لامرئ القيس بهم طاقة وتفرّق عنه من كان معه من حمير وغيرهم فنجا فى جماعة من اهله ونزل

---

[1]) S. التمام. [2]) R. هندًا شرّ. [3]) R. مريد ubique. [4]) R. جدث. [5]) R. فزوّد.

بالحارث بن شهاب اليربوعىّ وهو ابو عُتَيْبة[1] بن الحارث فارسل اليه المنذر يتوعّده بالقتال ان لم يسلّمهم اليه فسلّمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث وابنته هند ابنة امرئ القيس وادراعه وسلاحه وماله فخرج ونزل على سعد بن الضباب الايادىّ سيّد قومه فاجاره ومدحه امرؤ القيس[2] ثمّ تحوّل عنه ونزل على المُعَلّى بن تيم[3] الطائىّ فاقام عنده واتّخذ ابلًا هناك فعدا قوم من جَديلة يقال لهم بنو زيد عليها فاخذوها فاعطاه بنو نَبْهان معزى يحلبها فقال

اذا ما لم يكن ابلٌ فمِعْزَى كانّ قرون جِلّتِهَا العِصِىُّ[4]

الابيات، ثمّ رحل عنهم ونزل بعامر بن جُوَيْن فاراد ان يغلب امرء القيس على ماله واهله فعلم امرؤ القيس بذلك فانتقل الى رجل من بنى ثُعَل يقال له حارثة بن مُرّ فاستجاره فاجاره فوقعت بين عامر بن جوين والثعلىّ حرب وكانت امور كبيرة فلمّا رأى امرؤ القيس انّ الحرب قد وقعت بين طيّئ بسببه خرج من عندهم فقصد السموأل بن عادياء اليهودىّ فاكرمه وانزله فاقام عنده امرؤ القيس ما شاء الله ثمّ طلب منه ان يكتب له الى الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ ليوصله الى قيصر ففعل ذلك وسار الى الحارث واودع اهله وادراعه عند السموأل فلمّا وصل الى قيصر اكرمه، فبلغ ذلك بنى اسد فارسلوا رجلًا منهم يقال له الطمّاح كان امرؤ القيس قتل اخًا له فوصل الاسدىّ وقد سيّر قيصر مع امرئ القيس جيشًا كثيفًا فيهم جماعة من ابناء الملوك فلمّا سار امرؤ القيس قال الطمّاح لقيصر انّ امرء القيس غوىٌّ عاهر[5] وقد ذكر انّه كان يراسل ابنتك ويواصلها وقال فيها اشعارًا اشهرها بها فى

---

1) B. et R. عيينة. 2) S.; ceteri om. 3) Codd. نميم. 4) A. حلبها عصّى; B. et S. جلتها عصى. 5) B. et R. فاجر.

العربيّة، فبعث اليه قيصر بحُلّة وشى منسوجة بالذهب مسمومة وكتب اليه انّى ارسلتُ اليك بحلّتى الّتى كنتُ البستها تكرمةً لك فالبسْها واكتب الىّ بخبرك من منزل منزل، فلبسها امروٌ القيس وسُرّ بذلك فاسرع فيه السمّ وسقط جلده فلذلك سُمّى ذا القروح فقال امروٌ القيس فى ذلك

لقد طمح الطمّاح من نحو ارضه ... ليُلْبسنى ممّا يُلْبِس أَبْؤُسا

فلو انّها نفس تموت سويّة ... ولكنّها نفس تساقطُ أَنْفُسا،

فلمّا وصل الى موضع من بلاد الروم يقال له انقرة احتضر بها فقال رُبّ خُطْبَة مُسْحَنْفِرَةْ، وطعنة مُثْعَنْجِرَةْ[1]، وجفنة مُتَحَيِّرَةْ[2]، حلّتْ بارض انقرةْ، ورأى قبر امرأة من بنات ملوك الروم وقد دُفنت بجنب عسيب وهو جبل فقال

اجارتَنا انّ الخُطوبَ تنوبُ ... وانّى مقيم ما اقام عسيبُ

اجارتنا انّا غريبان هاهنا ... وكلّ غريب للغريب نسيبُ

ثمّ مات فدُفن الى جنب المرأة فقبره هناك، ولمّا مات امروٌ القيس سار الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ الى السموأل بن عادياء وطالبه بادراع امرئ القيس وكانت مائة درع وبماله عنده فلم يُعْطه فاخذ الحارث ابنًا للسموأل * فقال امّا ان تُسْلم الادراع وامّا قتلتُ ابنك فأبى السموال ان يُسْلم اليه شيئًا فقتل ابنه فقال السموال فى ذلك[3]

وفيتُ بأَدْرُع الكندىّ انّى ... اذا ما ذمّ اقوام وفيتُ

واوصى عاديا يومًا بأَنْ لا ... تُهَدِّمْ يا سموأَلُ ما بنيتُ

بنى لى عاديا حصنًا حصينًا ... وماءً كلّما شئتُ آستقيتُ،

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كنْ كالسموأل اذ طاف الهمام به ... فى جَحْفل كسواد الليل جرّارِ

اذ سامه خُطّتَىْ خسف فقال له ... قلْ ما تشاء فانّى سامعٌ جارِ

---

1) R. متعاجرة. 2) R. محبرة. 3) S.; ceteri tantum وقال فى ذلك.

فقال غَدْرٌ وثُكْلٌ انت بينهما ... فاخترْ فما فيهما حظٌّ لمُختارِ
فشكّ غير طويل ثمّ قال له ... اقتلْ اسيرَك انّى مانعٌ جارى

وهى اكثر من هذا ✿

يوم خَزاز

وكان من حديثه انّ ملكًا من ملوك اليمن كان فى يديه اسارى من مُضَر وربيعة وقُضاعة فوفد عليه وفدٌ من وجوه بنى معدّ منهم سدوس بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة وعوف بن مُحَلِّم بن ذُهْل ابن شيبان وعوف بن[1] عمرو بن جُشَم[2] بن ربيعة بن زيد مناة ابن عامر الضَّحْيان[3] وجُشم بن ذُهْل بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضَّحْيان[3] فلقيهم رجل من بهرآء يقال له عُبَيْد بن قُراد[4] وكان فى الاسارى وكان شاعرًا فسألهم ان يُدخلوه فى عدّة من يسألون فيه فكلّموا الملك فيه وفى الاسارى فوهبهم لهم فقال عُبَيْد بن قُراد[4] البهراوىّ

نفسى الفداء لعوف الفعال ... وعوف ولابن هلال جُشَمْ
تداركنى بعد ما قد هويـ ... ـتُ مستمسكًا بعُرًا فى الوَذَمْ
ولولا سَدوس وقد شمرتْ ... بىَ الحرب زلّت بنَعْلى القدَمْ
وناديتُ بهراءَ كَىْ يسمعوا ... وليس بآذانهم من صممْ
ومِنْ قبلها عصمت قاسطٌ ... معدًّا اذا ما عزيز ازمْ ،

فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينةً وقال للباقين ايتونى برؤساء قومكم لآخذ عليهم المواثيق بالطاعة لى والّا قتلتُ اصحابكم ، فرجعوا الى قومهم فاخبروهم الخبر فبعث كُلَيْب وائل الى ربيعة فجمعهم واجتمعت عليه معدّ وهو احد النفر الذين اجتمعت عليهم معدّ على ما نذكره فى مقتل كليب ، فلمّا اجتمعوا عليه سار بهم وجعل على مقدّمته السفّاح التغلبىّ وهو سَلَمَة بن خالد بن كعب بن زهير

---

1) R. add. ومامخزوم. 2) B. et R. خيثم. 3) R. الصهبان. 4) B. مراد ✿

ابن تيم بن أُسامة بن مالك بن بكر بن حُبَيْب بن تغلب وامرهم ان يوقدوا على خَزازٍ نارًا ليهتدوا بها وخزاز جبل بطخْفة ما بين البصرة الى مكّة وهو قريب من سالع [1] وهو جبل ايضًا وقال له ان غشيك العدوّ فاوقد نارَيْن، فبلغ مَذْحِجًا اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبلوا بجموعهم واستنفروا مَنْ يليهم من قبائل اليمن وساروا اليهم فلمّا سمع اهل تهامة بمسير مَذْحِج انضمّوا الى ربيعة ووصلت مذحج الى خزاز ليلًا فرفع السفّاح نارَيْن فلمّا رأى كُلَيْب النارين اقبل اليهم بالجموع فصبّحهم فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالًا شديدًا اكثروا فيه القتلَ فانهزمت مذحج وانفضّت جموعها فقال السفّاح فى ذلك

وليلةَ بِتُّ اوقد فى خزاز هديتُ كتائبًا متحيّراتِ
ضللن من السهاد وكنّ لولا سهاد القوم احسبُ هادياتِ،

وقال الفرزدق يخاطب جريرًا ويهجوه

لولا فوارس تغلب آبنة [2] وائل دخل العدوّ عليك كلّ مكان
ضربوا الصنائع والملوك واوقدوا نارَيْن أَشْرفتا على النيران،

وقيل انّه لم يعلمْ احد مَنْ كان الرئيس يوم خزاز لانّ عمرو بن كُلْثوم وهو ابن ابنة كُلَيْب يقول

ونحن غداةَ أُوقِدَ فى خزاز رَفَدْنا [3] فوق رَفْدِ الرافدينا [4]

فلو كان جدّه الرئيس لذكره ولم يفتخرْ بانّه رفد [5] ثمّ جعل مَنْ شهد خزازًا متساندين فقال

فكنّا الأَيْمَنِينَ اذا التقينا وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولةً فيمن يليهم وَصُلْنا صولةً فيمن يلينا،

فقالوا له استأثرتَ على اخوتك يعنى مُضَر، ولمّا ذكر جدّه فى القصيدة قال

ومنّا قبله الساعى [6] كُلَيْب فاىّ المجد الّا قد ولينا

---

1) R. سالغ. 2) B. et R. ابن. 3) A. ارقدنا. 4) A. وفد الوافدينا. 5) A. رقد. 6) B. et R. الساجى; S. الشالى.

فلم يَدَّعِ له الرياسة يومَ خزاز وهى اشرف ما كان يفتخر له به ۞ (حُبَيِّب بضمّ الحآء المهملة وفتح البآء الموحّدة وسكون اليآء تحتها نقطتان وآخره بآء اخرى موحّدة) ۞

ذكر مقتل كُلَيْب والايّام بين بكر وتغلب

وكان من حديث الحرب التى وقعت بين بكر وتغلب ابنَىْ وائل بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْمِىّ بن جَديلة بن اسد بن ربيعة بن نِزار بن معدّ بن عدنان بسبب قتْل كليب واسمه وائل بن ربيعة ابن الحارث بن زُهَيْر بن جُشَم بن بكر بن حُبَيِّب بن عمرو بن غنم بن تغلب وانّما لُقب كُلَيْبًا لانّه كان اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مرّ بروضة او موضع يعجبه ضربه ثمّ القاه فى ذلك المكان وهو يصيح ويعوى فلا يسمع عواه احد الّا تجنّبه ولم يقربه وكان يقال كليبُ وائل ثمّ اختصروا فقالوا كليب فغلب عليه، وكان لوآء ربيعة بن نِزار للاكبر فالاكبر من ولده فكان اللوآء فى عَنَزَة بن اسد بن ربيعة وكانت سُنّتهم انّهم يصفّرون [1] لحاهم ويقصّون شواربهم [2] فلا يفعل ذلك من ربيعة الّا مَنْ يخالفهم ويريد حربهم، ثمّ تحوّل اللوآء فى عبد القيس بن أَفْصى بن دُعْمىّ بن جَديلة بن اسد ابن ربيعة بن نزار وكانت سُنّتهم اذا شُتموا لطموا مَنْ شتمهم واذا لُطموا قتلوا مَنْ لطمهم، ثم تحوّل اللوآء فى النَّمر بن قاسط بن هِنْب وكان لهم غيرُ سُنّة مَنْ تقدّمهم، ثمّ تحوّل اللوآء الى بكر بن وائل فَسَنّوا غيرَهم [3] فى فرخ طاير كانوا يوثقون الفرخ بقارعة الطريق فاذا عُلم بمكانه لم يسلكْ احد ذلك الطريق ويسلك مَنْ يريد الذهاب والمجىء عن يمينه ويساره، ثم تحوّل اللوآء الى تغلب فوليه وائل بن ربيعة وكانت سُنّته ما ذكرناه من جرو الكلب، ولم يجتمع معدّ الّا على ثلاثة نفر وهم عامر بن الظَّرِب بن عمرو بن بكر بن

---

1) R. يُوفّرون ; S. يصفرون. 2) A. et S. ويقصرون ثيابهم. 3) S. فسنوا عرهم ۞

يَشْكر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عَيْلان وهو * الناس
ابن مُضَر بالنون وهو اخو[1] الياس بن مُضَر وكان قائد معدّ حين
تمذحجت مَذْحَج وسارت الى تهامة وهى اوّل وقعة كانت بين تهامة
واليمن والثانى ربيعة بن الحارث بن مُرّة بن زُهَيْر بن جُشَم بن بكر
ابن حُبَيْب بن كلب[2] وكان قائد معدّ يوم السُّلّان بين اهل
اليمامة واليمن والثالث وائل بن ربيعة وكان قائد معدّ يوم خَزاز
ففضّ جموع اليمن وهزمهم وجعلت له معدّ قسم الملك وتاجه
وطاعته وبقى زمانًا من الدهر ثمّ دخله زَهْو شديد وبغى على
قومه حتّى بلغ من بغيه انّه كان يحمى مواقع السحاب فلا يُرْعَى
حماه وكان يقول وحش ارض كذا[3] فى جوارى فلا يُصَاد ولا يورد
احد مع ابله ولا يوقد نارًا مع ناره ولا يمرّ احد بين بيوته[4] ولا
يَحْتبى فى مجلسه، وكانت بنو جُشَم وبنو شيبان اخلاطًا فى دار
واحدة ارادةَ الجماعة ومخافةَ الفرقة، وتزوّج كُلَيْب جَليلةَ بنت مُرّة
ابن شيبان بن ثعلبة وهى اخت جسّاس بن مرّة وحمى كليب ارضًا
من العالية فى اوّل الربيع وكان لا يقربها الّا محارب ثمّ انّ رجلًا يقال
له سعد بن شُمَيْس[5] بن طوق الجَرْمىّ نزل بالبَسوس بنت مُنْقذ
التميميّة خالة جَسّاس بن مرّة وكان للجرمىّ ناقة اسمها سَراب
ترعى مع نوق جسّاس وهى التى ضربت العرب بها المثل فقالوا اشأم
من سراب واشأم من البسوس، فخرج كليب يومًا يتعهّد الابل
ومراعيها فاتاها وتردّد فيها وكانت ابله وابل جسّاس مختلطة فنظر
كليب الى سراب[6] فانكرها فقال له جسّاس وهو معه هذه ناقة
جارنا الجَرْمىّ فقال لا تَعُدْ هذه الناقة الى هذا الحمى، فقال جسّاس
لا ترعى ابلى مرعًى الّا وهذه معها، فقال كليب لئن عادت لاضعنّ
سهمى فى ضرعها، فقال جسّاس لئن وضعتَ سهمك فى ضرعها

---

1) S.; ceteri om. 2) R. كليب. 3) R. كلّه. 4) S. نديه. 5) A. et R. سمير; S. شمر. 5) R. add. الناقة.

لاضعنّ سنان رمحى فى لبّتك، ثمّ تفرّقا وقال كليب لامرأته أترين انّ فى العرب رجلًا مانعًا منّى جارَهُ، قالت لا اعلمه الّا جسّاسًا فحدّثها لحديث وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحمى منعته وناشدتْهُ الله ان يقطع رحمه وكانت تنهى اخاها جسّاسًا ان يسرح ابله، ثمّ انّ كليبًا خرج الى الحمى وجعل يتصفّح الابل فرأى ناقة الجرميّ فرمى ضرعها فانفذه فولّت ولها عجيج حتّى بركت بفناء صاحبها، فلمّا رأى ما بها صرخ بالذلّ وسمعت البسوس صُراخ جارها فخرجت اليه فلمّا رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثمّ صاحت واذلّاه وجسّاس يراها ويسمع فخرج اليها فقال لها اسكتى ولا تراعى وسكّن الجرميّ وقال لهما انّى ساقتل جملًا [1] اعظم من هذه الناقة ساقتل غلالًا وكان غلال فحلَ ابل كليب لم يُرَ فى زمانه مثله وانّما اراد جسّاس بمقالته كليبًا، وكان لكليب عين يسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال لقد اقتصر من يمينه على غلال، ولم يزلْ جسّاس يطلب غرّة كليب فخرج كليب يومًا آمنًا فلمّا بعد عن البيوت ركب جسّاس فرسه واخذ رمحه وادرك كليبًا فوقف كليب فقال له جسّاس يا كليب الرمح وراءك فقال ان كنتَ صادقًا فاقبل الىّ من امامى ولم يلتفت اليه فطعنه فأرداه عن فرسه فقال يا جسّاس أغثْنى بشربة من ماء فلم ياته بشىء وقضى كليب نحبه فامر جسّاس رجلًا كان معه اسمه عمرو بن الحارث بن ذُهْل ابن شيبان فجعل عليه احجارًا لئلّا تاكله السباع، وفى ذلك يقول مُهَلْهِل بن ربيعة اخو كليب

قتيلٌ ما قتيل المرء عمرو ... وجسّاس بن مرّة ذى صريم
اصاب فؤاده باصمّ لَدْنٍ ... فلم يعطفْ هناك على حميمِ
فانّ غدًا وبعد غدٍ لَرَهْنٌ ... لأمرٍ ما يقام له عظيمِ

---

[1] B. et R. رجلا.

جسيمًا ما بكيتُ به كليبًا   اذا ذكر الفعال مِن الجسيم
سأشرب كأسها صرفًا وأسقى   بكأسٍ غير منطقة مليمِ

ولمّا قتل جسّاس كليبًا انصرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبتاه فلمّا نظر ابوه مرّة الى ذلك قال لقد اتاكم جسّاس بداهية ما رايتُهُ قطّ بادى الركبتَيْن الى اليوم فلمّا وقف على ابيه قال ما لك يا جسّاس قال طعنتُ طعنة يجتمع بنو وائل غدًا لها رقصًا قال ومَنْ طعنتَ لامّك الثكل قال قتلتُ كليبًا قال افعلتَ قال نعم قال بئس والله ما جئتَ[1] به قومك فقال جسّاس

تاهّبْ عنك أُهبةَ ذى آمتناع[2]   فانّ الامر جلّ عن التلاحى
فانّى قد جنَيْتُ عليك حربًا   تُغصّ الشيخ بالماء القراحِ

فلمّا سمع ابوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لائمته ايّاه فقال يجيبه

فان تَكُ قد جنيتَ علىّ حربًا   تغصّ الشيخ بالماء القراح
جمعتَ بها يدَيْك على كُلَيْبٍ   فلا وكلٌ[3] ولا رَثُّ السلاحِ
سالبسُ ثوبَها واذود[4] عنّى   بها عارَ المذلّة والفضاحِ

ثمّ انّ مرّة دعا قومه الى نصرته فاجابوه وجَلَوا الاسنّة وشحذوا السيوف وقوّموا الرماح وتهيّئوا للرحلة الى جماعة قومهم وكان همّام ابن مُرّة اخو جسّاس ومُهَلْهِل اخو كليب فى ذلك الوقت يشربان فبعث جسّاس الى همّام جارية لهم تُخبره الخبر فانتهت اليهما واشارت الى همّام فقام اليها فاخبرته فقال له مهلهل ما قالت لك الجارية وكان بينهما عهد ان لا يكتم احدهما صاحبَهُ شيئًا فذكر له ما قالت الجارية واحبّ ان يعلمه ذلك فى مداعبة وهزل فقال له مهلهل استُ اخيك اضيق من ذلك فاقبلا على شربهما فقال له مهلهل اشرب فاليوم خمرٌ وغدًا امرٌ فشرب همّام وهو حذر خائف فلمّا سكر

---

1) S. حبوت.   2) A., R. et S. امتنياج.   3) B. et R. وان.   4) B. وانبّ.

مهلهل علا همّام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر امر كليب فذهبوا اليه فدفنوه فلمّا دُفن شُقّت الجيوب وخُمشت الوجوه وخرج الابكار وذوات الخدور العواتق اليه وقمن للمأتم فقال النساء لاخت كليب أخرجي جَليلة اخت جسّاس عنّا فان قيامها فيه شماتة وعار علينا وكانت امرأة كليب كما ذكرنا * فقالت لها اخت كُلَيْب اخرجي عن مأتمنا فانت اخت قاتلنا وشقيقة واترنا فخرجتْ تجرّ عطافها فلقيها ابوها مرّة فقال لها ما وراءك يا جليلة [1] فقالت ثكل العدد، وحزن الابد [2]، وفقد خليل، وقتل اخ عن قليل، وبين هذين غرس الاحقاد، وتفتّت الاكباد، فقال لها اويَكُفّ ذلك كرم الصفح واغلاء الديات، فقالت أُمْنِيَّة [3] مخدوع وربِّ الكعبة اما لِبُدْنٍ تدع لك تغلب دم ربّها، ولمّا رحلت جليلة قالت اخت كليب رحلة المعتدى وفراق الشامت ويلٌ غدًا لآل مُرّة من الكرّة بعد الكرّة، فبلغ قولها جَليلة فقالت وكيف تشمتُ الحُرّة بهتْك سترها وتَرقّب [4] وترها اسعد الله اختى الّا قالت نفرة الحياء [5] وخوف الاعداء ثمّ انشأت تقول

يا أبنة الاقوام ان شئتِ فلا ... تعجلى باللوم حتّى تسألى
فاذا ما انتِ تَبَيَّنْتِ [6] الذى ... يوجب اللوم فلومى واعذلى
ان تكنْ اخت أمرئٍ ليمتْ على ... شَفَقٍ منها عليه فافعلى
جلّ عندى فعْل جسّاس فيا ... حسرتا فيما أنجلتْ او تنجلى
فعْل جساس على وجدى به ... قاطع ظهرى ومُدْنٍ اجلى
لو بعينٍ فُقِئَتْ عينٌ سوَى ... اختها فانفقأتْ لم احفل
تحمل العينُ قَذَى العين كما ... تحمل الامّ أذى ما تفتلى
يا قتيلًا قوّض الدهرُ به ... سقْف بيتىّ جميعًا من عَلِ

---

1) S.; ceteri om. 2) Fl. أبدا. 3) A. et B. امينة. 4) B. ورقة.
5) B. et R. الحشاء بقرة. 6) R. بنبيت. 7) B. احتلى.

هَدَم البيت الذى آستحدثتُهُ وآنثنى فى هدم بيتى الاوّلِ
ورمانى قتلُهُ [1] من كَثَبٍ رِمْيَةَ المُصْمَى به المستأصلِ
يا نساءى دونكنّ اليوم قد خصّنى الدهر برزْءٍ مُعْضِلِ
خصّنى قتْل كُلَيْبٍ بلظًى من ورائى ولظًى مستقبِلِ
ليس مَنْ يبكى ليومَيْه كمن انّما يبكى ليوم مُقْبِلِ
يَشْتفى المدرك بالثأر وفى دركى ثأرِىَ بكلّ المثكلِ
ليته كان دمًا فآحْتلبوا دِرَرًا منه دمى من اكحلى
انّنى قاتلة مقتولة ولعلّ [2] الله ان يرتاح لى ،

وامّا مُهَلْهِل واسمه عَدِىّ وقيل امرؤُ القيس وهو خال امرئُ القيس ابن حُجر الكندىّ وانّما لُقّب مهلهلًا لانّه اوّل من هلهل الشعر وقصّد القصائد واوّل مَنْ كذب فى شعره بانّه لمّا صحا [3] لم يَرعْهُ الّا النسآء يصرخن الا انّ كُلَيْبًا قُتل فقال وهو اوّل شعر قيل فى هذه الحادثة

كنّا نغارُ على العواتق أن ترى بالامس خارجةً عن الاوطانِ
فخرجن حين ثَوَى كُلَيْب حُسَّرًا مستَيْقنات بعْده بهوانِ [4]
فترى الكواعب كالظّباء عواطلًا اذ حان مصرعُه من الاكفانِ
يَخْمُشْنَ من أَدَمِ [5] الوجوه حواسرًا من بعْده ويعدن بالازمانِ [6]
مُتسلّبات بكبدهنّ وقد ورى اجوافهنّ بحرقة ورانى
ويقُلْنَ مَنْ للمستضيف اذا دعا ام مَنْ لخَضْب عوالىَ المرّانِ
أَم لاتّسار بالجزور اذا غدا ريح يقطّع معقدَ الاشطانِ
أَمَنْ لاسْباق [7] الديات وجمعها ولفادحات نوائب الحدثانِ
كان الذخيرةَ للزمان فقد اتى فقدانه واخلّ رُكن مكانى
يا لهف نفسى من زمانٍ فاجعٍ القى علىّ بكلكلى وَجِرانٍ [8]
بمصيبةٍ لا تستقال جليلة غَلَبَتْ [9] عزّاء القوم والنسوانِ

---

1) A. قبيلة. 2) A. وامل. 3) A. et B. ضحا. 4) S. بعد بهران. 5) A. ادمة يخمشن; B. يخرجن من ادم. 6) S. بالارنان. 7) S. لاشتاق. 8) A. et B. وحران. 9) R. جلبت.

هدّت حصوننا كُنّ قبلُ ملاوذًا ‏ لذوى الكهول معًا وللشبّان
اضحتْ واضحى سورها من بعده ‏ مُتهدّم الاركان والبنيانِ
فَٱبْكين سيّد قومه وٱندبنَه ‏ شدّت عليه قباطى الاكفانِ
وٱبْكين للأيْتام لمّا اقحطوا ‏ وٱبْكين عند تخاذل الجيرانِ
وٱبْكين مصرع جيده[1] مُتزمّلًا ‏ بدمآئه فلذاك ما ابكانى
فلاتركنّ به قبائل تغلب ‏ قَتْلَى بكلّ قرارة ومكانِ
قَتْلَى تُعاورُها النسورُ اكفُّها ‏ ينهشنها وحواجلُ الغربانِ

ثمّ انطلق الى المكان الذى قُتل فيه كليب فرأى دمه وأتى قبره فوقف عليه ثمّ قال

انّ تحت التراب حزمًا وعزمًا ‏ وخصيمًا الدّ ذا مِعْلاقِ
حيّة فى الوجار اربد لا ينــفع منه السليم نفثُ الراقى،

ثمّ جزّ شعره وقَصّر ثوبه وهجر النسآء وترك الغزل وحرّم القمار والشراب وجمع اليه قومه وارسل رجالًا منهم الى بنى شيبان فاتوا مرّة بن ذُهْل بن شيبان وهو فى نادى قومه فقالوا له انّكم اتيتم عظيمًا بقتلكم كليبًا بناقة وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانّا نعرض عليك خلالًا اربعًا لكم فيها مخرج ولنا فيها مقنع امّا ان تحيى لنا كليبًا او تدفع الينا قاتله جسّاسًا فنقتله به او همّامًا فانّه كفو له او تمكّننا من نفسك فانّ فيك[2] وفآء لدمه، فقال لهم أمّا احيآئى كليبًا فلستُ قادرًا عليه وامّا دفعى جسّاسًا اليكم فانّه غلام طعن طعنة على عجَل وركب فرسه فلا ادرى اىّ بلاد قصد وأمّا همّام فانّه ابو عشرة واخو عشرة وعمّ عشرة كلّهم فرسان قومهم فلن يُسلّموه بجريرة غيره وأمّا انا فما هو الّا ان تجول الخيل جولة فاكون اوّل قتيل فما اتعجّل الموت ولكن لكم عندى خصلتان أمّا احداهما فهؤلاء ابنآئى الباقون فخذوا ايّهم شئتم فاقتلوه بصاحبكم وأمّا

1) A. خده; B. جيبه; S. جنبه. 2) B. دمك.

الاخرى فانّى ادفع اليكم الف ناقة سود الحَدَق حمر الوبر ٬ فغضب القوم وقالوا قد اساءتَ ببذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب ونشبت الحربُ بينهم ٬ ولحقت جَليلة زوجة كُلَيْب بابيها وقومها واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بنى شيبان على القتال واعظموا قتل كليب فتحوّلت لُجَيْم[1] ويَشْكر وكفّ الحارث بن عُباد عن نصرهم ومعه اهل بيته وقال مهلهل عدّة قصائد يرثى كليبًا منها

كُلَيْبُ لا خير فى الدنيا ومَنْ فيها   اذ انت خلّيتَها فيمن يخلّيها
كليبُ اىّ فتى عزّ ومكرمة   تحت السقائف اذ يعلوك سافيها
نعى النُّعاة كليبًا لى فقلتُ لهم   مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته   ما كلّ آلائه يا قوم أُحْصيها
القائد الخيل تَرْدى فى اعنّتها   زَهْوًا[2] اذا الخيل لجّتْ فى تعاديها[3]
من خيل تغلبَ ما تلقى اسنّتها   الّا وقد حصّنوها من اعاديها
يهززون من الخطّىّ مُدْمَجَةً   صُمًّا انابيبُها زُرْقًا[4] عواليها
ليت السمآء على مَنْ تحتها وقعتْ   وآنشقّت الارض فآنجابت بمن فيها
لا اصلح الله منّا من يصالحكم   ما لاحت الشمس فى اعلى مجاريها ٬

فالتقوا اوّلَ قتال كان بينهم فى قولٍ يوم عُنَيْزة وهى عند فلجة[5] وكانا على السوآء فقال مهلهل

كانّا غُدْوَةً[6] وبنى ابينا   بجنب عُنَيْزةٍ رَحَيا مُديرِ
ولولا الريحُ أُسْمِعَ اهلُ حجر   صليلَ[7] البيض تُقْرَعُ بالذكورِ ٬

فتفرّقوا ثمّ بقوا زمانًا ثمّ انّهم التقوا بمآء يقال له النُّهْى كانت بنو شيبان نازلة عليه ويروى انّها اوّل وقعة كانت بينهم وكان رئيس تغلب مهلهل ورئيس شيبان الحارث بن مُرّة وكانت الدائرة لبنى تغلب وكانت الشوكة فى بنى شيبان وآستحرّ القتال فيهم الّا انّه لم يُقْتَلْ ذلك اليوم احد من بنى مُرّة ٬ ثمّ التقوا بالذنائب وهى

1) B. ساجيم ; R. سخيم. 2) R. زعموا ; S. زهرا. 3) A. تهاديها.
4) B. شهبا. 5) S. محاله. 6) S. عزوةً. 7) S. صريير.

اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرًا مقتلة عظيمة وقُتل فيها شَرَاحيل بن مُرّة بن همّام بن ذُهْل بن شَيْبان وهو جدّ الحوفزان وجدّ معن بن زائدة وقُتل الحارث بن مُـرّة بن ذُهْل بن شيبان وقُتل من بنى ذُهْل بن ثعلبة عمرو بن سَدوس بن شيبان ابن ذهل وغيرهم من رؤساء بكر، ثمّ التقوا يوم واردات فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت تغلب ايضًا وكثر القتل فى بكر فقُتل همّام بن مُرّة ابن ذُهْل بن شيبان اخـو جسّاس لابيه وأُمّه فمرّ مهلهـل فلمّا رآه قتيلًا قال والله ما قُتل بعد كليب اعزّ علىّ منك وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خير ابدًا، وقيل انّما قُتل يوم القُصَيْبات قبل يوم قضّة قتله ناشرة وكان همّام قد التقطه وربّاه وسمّاه ناشرة وكان عنده فلمّا شبّ علم انّـه تغلبىّ فلمّا كان هذا الـيوم جعـل همّام يقاتـل فاذا عطش جـاء الى قربة له يشرب منها فتغفّله ناشرة فقتله ولحق بقومه تغلب وكاد جسّاس يؤخذ فسلم فقال مهلهل

لو انّ خيلى أَدركتْك وجدتَّهم [1] مثل الليوث بسترِ غُبّ [2] عرينِ

ويقول فيها

ولاوردنّ الخيـل بطـن اراكة ولاقضينّ بفعـل ذاك ديونى
ولاقتلنّ جحاجحًا من بكركم ولأُبكينّ بهـا جفون عيونى
حتّى تظلّ الحاملاتُ مخافةً مِنْ وَقْعنا يقذفن كلّ جنينِ،

وقيل فى ترتيب الايّام غيرُ ما ذكرنا وسنذكره ان شاء الله تعالى، وكان ابو نُوَيْرة التغلبىّ وغيره طلائع قومه وكان جسّاس وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالى جسّاس وابـو نويرة فقال له ابـو نويرة اختـرْ امّا الصراع او الطعان او المسايفة [3] فاختـار جسّاس الصراع فاصطرعا وابطأ كلّ واحـد منهما على اصحاب حَيّه وطلبوهما فاصابوهما وهما يصطرعان وقد كاد جسّاس يصرعه ففرقوا بينهما، وجعلت تغلب

---

[1]) Codd. وجد. [2]) A. يترغب ; B. سنترعت ; R. برعب. [3]) B. S. et R. المسابقة.

تطلب جسّاسًا اشدّ الطلب فقال له ابوه مُرّة الحقْ باخوالك بالشام٬
فامتنع فألحّ عليه ابوه فسيّره سرًّا فى خمسة نفر٬ وبلغ الخبر الى
مهلهل فندب ابا نُوَيْرة ومعه ثلاثون رجلًا من شجعان اصحابه فساروا
مجدّين فادركوا جسّاسًا فقاتلهم فقُتل ابو نويرة واصحابه ولم يبق
منهم غير رجلَيْن وجُرح جسّاس جرحًا شديدًا مات منه وقُتل اصحابه
فلم يسلمْ غير رجلَيْن ايضًا فعاد كلّ واحد من السالمين الى اصحابه٬
فلمّا سمع مُرّة قتْل ابنه جسّاس قال انّما يحزننى أنْ كان لم يقتلْ
منهم احدًا فقيل له انّه قتل بيده ابا نويرة رئيس القوم وقتل معه
خمسة عشر رجلًا ما شركه منّا احد فى قتلهم وقتلنا نحن الباقين٬
فقال ذلك ممّا يسكّن قلبى عن جسّاس٬ وقيل انّ جسّاسًا آخرُ
مَنْ قُتل فى حرب بكر وتغلب وكان سبب قتله انّ اخته جَليلة كانت تحت
كليب وائل فلمّا قُتل كليب عادت الى ابيها وهى حامل ووقعت الحرب وكان
من الفريقَيْن ما كان ثمّ عادوا الى الموادعة بعد ما كادت القبيّاتان[1]
تتفانى[2] فولدت اخت جسّاس غلامًا فسمّته هِجْرِس وربّاه جسّاس
وكان لا يعرف ابًا غيره فزوّجه ابنتَهُ فوقع بين هجرس وبين رجل
من بكر كلام فقال له البكرىّ ما انت بمُنْتَهٍ حتّى نُلْحقك بأبيك
فامسك عنه ودخل الى امّه كئيبًا حزينًا فاخبرها الخبر فلمّا نام الى
جنب امرأته رأت من همّه وفكره ما انكرته فقصّت على ابيها جسّاس
قصّته فقال ثائر وربِّ الكعبة وبات على مثل الرَّضْف حتّى اصبح
فاحضر الهجرس فقال له انّما انت ولدى وانت منّى بالمكان الذى
تعلم وزوّجتُك ابنتى وقد كانت الحرب فى ابيك زمانًا طويلًا وقد
اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيتُ ان تدخل فى ما دخل فيه الناس
من الصلح وان تنطلق معى حتّى ناخذ عليك مثل ما أُخذ علينا٬
فقال الهجرس انا فاعلٌ فحمله جسّاس على فرس فركبه ولبس لأْمته

---

1) B. et R. القبيلتان. 2) B. تتفيانى; R. تفنان.

وقال مثلى لا ياتى اهلَهُ بغير سلاحه، فخرجا حتّى اتيا جماعةً من قومهما فقصّ عليهم جسّاس القصّة واعلمهم انّ الهجرس يدخل فى الذى دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم، فلمّا قرّبوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحه ثمّ قال وفرسى واذنَيْه ورمحى ونصلَيْه وسيفى وغرارَيْه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثمّ طعن جسّاسًا فقتله ولحق بقومه وكان آخرَ قتيل فى بكر والاوّلُ اكثرُ، ونرجع الى سياقة الحديث، فلمّا قُتل جسّاس ارسل ابوه مرّةُ الى مهلهل انّك قد ادركتَ ثارك وقتلتَ جسّاسًا فاكففْ عن الحرب ودع اللجاج والاسراف واصلحْ ذاتَ البين فهو اصلحُ للحيَّيْن وانكأُ لعدوّهم، فلم يجب الى ذلك وكان الحارث ابن عُباد [1] قد اعتزل الحرب فلم يشهدها فلمّا قُتل جسّاس وهمّام ابنا مرّة حمل ابنه بُجَيْرًا وهو ابن عمرو بن عُباد اخى الحارث بن عُباد فلمّا حمله على الناقة كتب معه الى مهلهل انّك قد اسرفتَ فى القتل وادركتَ ثارك سوى مَا قتلتَ من بكر وقد ارسلتُ ابنى اليك فامّا قتلتَهُ باخيك واصلحتَ بين الحيّين وامّا اطلقتَهُ واصلحتَ ذات البين فقد مضى من الحيَّيْن فى هذه الحروب مَنْ كان بقاؤه خيرًا لنا ولكم، فلمّا وقف على كتابه اخذ بُجَيْرًا فقتله وقال بُؤْ بشسع نعلِ كليب * فلمّا سمع ابوه بقتله ظنّ انّه قد قتله باخيه ليصلح بين الحيّين فقال نعم القتيل قتيلًا (?) اصلح من ابْنى قايل فقيل انّه قال بُؤْ بشسع نعل كليب [2]، فغضب عند ذلك الحارث ابن عُباد وقال

قَرِّبا مربطَ النعامة منّى ... لقحتْ حربُ وائل عن حِيَالِ
قَرِّبا مربطَ النعامة منّى ... شاب رأسى وانكرتْنى رجالى

---

[1]) A. add. بن عباد; R. ubique عبادة. [2]) S.; ceteri om.

لم أَكنْ [1] من جُناتها عَلِمَ اللــــهُ وانّـى بَحَرِّهـا [2] اليوم صالى ·

فاتــوه بفرسه النعامة ولم يكن فى زمانها مثلُها فركبها ووَلِىَ امرَ بكر وشهد حربهم وكان اوّل يوم شهده يوم قِضّة وهو يوم تَحْلاق اللِمَم * وانّما قيـل له تحلاق اللمم [3] لانّ بكرًا حلقوا رؤوسهم ليعرف بعضهم بعضًا الّا جَحْدَر بن ضُبَيْعة بن قيس ابو المسامعة فقال لهم انا قصير فلا تشينونى وانا اشترى لِمّتى منكم باوّل فارس يطلع عليكم فطلع ابن عنّاق فشدّ عليه فقتله وكان يرتجز ذلك اليوم ويقول

رُدّوا علىّ الخيل إن ألَمّتِ   ان لم اقاتلهم فجُزّوا لِمّتى ·

وقاتل يومئذ الحارث بن عُباد قتالًا شديدًا فقتل فى تغلب مقتلة عظيمة وفيه يقول طرفة

ســائلوا عنّـا الـذى يعرفنـا   بقُوانا [4] يومَ تحلاق اللممْ

يوم تُبْدى [5] البيضُ عن أسْؤُقها   وتـلـفّ الخيل افواجَ النعمْ ·

وفى هـذا اليوم اسر الحارث بن عُباد مهلهلًا واسمه عدىّ وهـو لا يعرفه فقال له دلّنى على عدىّ وانا اخلّى عنك فقال له المهلهل عليك عهد الله بذلك ان دللتُك عليه قال نعم قال فانا عدىّ فجزّ ناصيته وتركه وقال فى ذلك

لهف نفسى على عَدِىٍّ ولم اعــــرفْ عديًّا اذْ امكنتْنى اليدانِ ·

وكانت الايّام التى اشتدّت فيها الحرب بين الطائفتَيْن خمسة ايّام يوم عُنَيْزة تكافؤوا فيه وتناصفوا ثمّ اليوم الثانى يوم واردات كان لتغلب على بكر ثمّ اليوم الثالث الحِنْو كان لبكر على تغلب ثمّ اليوم الرابع يوم القُصَيْبات أُصيب بكر حتّى ظنّوا انّهـم لن يستقيلوا ثمّ اليوم الخامس يوم قِضّة وهو يوم التحالق وشهده الحارث بن عُباد ثمّ كان بعد ذلك ايّام دون هـذه منها يـوم النقية [6] ويـوم الفصيل [7] لبكر على تغلب ثمّ لم يكن بينهمـا مزاحفة انّما كان مغـاورات ودامت

---

[1]) R. يكن. [2]) B. بشرّها. [3]) S.; ceteri om. [4]) B. لقبونا; R. بقبونا. [5]) B. et R. تبدوا. [6]) A. النفية. [7]) B. et R. الفصل.

الحرب بينهما اربعين سنة، ثمّ انّ مهلهلًا قال لقومه قد رايتُ ان تُبْقوا على قومكم فانّهم يحبّون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعون سنة وما لمتلكم على ما كان من طلبكم بوتركم فلو مرّت هذه السنون فى رفاهية عيش لكانت تُمَلّ من طولها فكيف وقد فنى الحيّان وثكلت الامّهات ويُتم الاولاد ونائحة لا تزال تصرخ فى النواحى ودموع الّا تَرْقى واجسادٌ لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وانّ القوم سيرجعون اليكم غدًا بمودّتهم ومواصلتهم وتتعطّف الارحام حتّى تتواسوا فى قتال النُقْل [1] ، فكان كما قال ثمّ قال مهلهل امّا انا فما تطيب نفسى أن أُقيمَ فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على الاستيصال وانا سائر الى اليمن، وفارقهم وسار الى اليمن ونزل فى جَنْب وهى حىّ من مَذْحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه صداقها جلودًا من ادم فقال فى ذلك

أَعْزِزْ علىّ تغلب بما لَقِيَتْ　　اختُ بنى الاكرمين من جُشَمِ
انكحها فَقْدُها الاراقمَ فى　　جَنْبٍ وكان الحِبَآء من ادم
لو * بأَبانَيْن جاء [2] يخطبها　　ضُرّج ما * انْفُ خاطبٍ [3] بدمٍ،

الاراقم بطن من جُشَم بن تغلب يعنى حيث فقدتْ الاراقم وهم عشيرتها تزوّجها رجل من جنب بأدم، ثمّ انّ مهلهلًا عاد الى ديار قومه فاخذه عمرو بن مالك بن ضُبَيْعة البكرىّ اسيرًا بنواحى هجر فاحسن اساره فمرّ عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هَجَر وكان صديقًا لمهلهل فاهدى اليه وهو اسير زِقًّا من خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل فى بيته الذى افرد له عمرو فلمّا اخذ فيهم الشراب تغنّى مهلهل بما كان يقوله من الشعر وينوح به على اخيه كليب فسمع به عمرو ذلك فقال انّه

---

1) S. النعْل.　2) R. بانيين من حى.　3) R. الفت ادم.

لُريّان والله لا يشرب عندى مآء حتّى يَـرِد زبيب وهو فحل كان له لا يرد الّا خمسًا فى حَمَارّة القيظ، فطلب بنو مالك زبيبًا وهم حِراصٌ على أنْ لا يهلك مهلهل فلم يقدروا عليه حتّى مات مهلهل عطشًا، وقيل انّ ابنة خال مهلهل وهى ابنة المجلّل التغلبىّ كانت امرأة عمرو وارادت ان تاتى مهلهلًا وهو اسير فقال يذكرها

طَفْلةٌ ما ٱبنة المجلّل بيضآ ء لَعُوبٌ لذيذة فى العناقِ
فاذهبى ما اليك غير بعيد لا يؤاتى العناقَ مَنْ فى الوثاقِ
ضربتْ نحرها الىّ وقالت يا عدىّ لقد وقتْك الاواقى

وهى ابيات ذواتُ عدد، فنُقل شعره الى عمرو بن مالك فحلف عمرو ان لا يسقيه المآء حتّى يرد زبيب فسأله الناس ان يورد زبيبًا قبل ورده ففعل[1] واورده وسقاه حتّى يتحلّل من يمينه ثمّ انّه سقى مهلهلًا من مآء هناك هو اوخمُ المياه فمات مهلهل، (عُباد بضمّ العين وفتح الباء الموحّدة وتخفيفها) ۞

ذكر الحرب بين الحارث الاعرج وبنى تغلب

قال ابو عبيدة انّ بكرًا وتغلب ابنى وائل اجتمعت للمنذر بن مآء السمآء وذلك بعد حربهم وكان الذى اصلح بينهم قيس بن شَرَاحيل بن مُرّة بن هَمّام فغزا بهم المنذر بنى آكل المرار وجعل على بنى بكر وتغلب ابنه عمرو بن هند وقال أُغْزُ اخوالك فغزاهم فاقتتلوا فانهزم بنو آكل المرار وأُسروا وجاءوا بهم الى المنذر فقتلهم، ثمّ انتقضت تغلب على المنذر ولحقت بالشام * ونحن نذكر سبب ذلك فى اخبار شيبان ان شاء الله[2] وعادت الحرب بينهم وبين بكر، فخرج ملك غسّان بالشام وهو الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ فمرّ بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه وركب[3] عمرو بن كُلْثوم التغلبىّ فلقيه فقال له ما منع قومك ان يتلقّونى فقال لم يعلموا بمرورك فقال لئن رجعتُ لاغزونّهم

---

1) R. فقبل. 2) S.; ceteri om. 3) R. ووثب.

غزوة تتركهم ايقاظًا لقدومى، فقال عمرو ما استيقظ قومٌ قطُّ الّا نبل رأيهم وعزّتْ جماعتهم فلا تُوقظنّ نائمهم، فقال كانّك تتوعّدنى بهم اما والله لتعلمنّ اذا نالت غطاريف غسّان الخيل فى دياركم انّ أيقاظ قومك سينامون نومة لا حُلْمَ فيها تُجْتَثّ أُصولهم ويُنْفَى[1] فلّهم الى اليابس رجع الجدد والنازح الثمد، ثمّ عمرو بن كُلْثوم عنه وجمع قومه وقال

الا فاعلمْ ابيتَ اللعن انّا ابيتَ اللعنَ نادِ ما تُريدُ

تعلّمْ ان محْملنا ثقيل وانّ دِبارَ كَبْتَنا[2] شديدُ

وانّا ليس حيّ من معدّ يقاومنا اذا لُبس الحديدُ،

فلمّا عاد الحارث الاعرج فغزا بنى تغلب فاقتتلوا واشتدّ القتال بينهم ثمّ انهزم الحارث وبنو غسّان وقُتل اخو الحارث فى عدد كثير فقال عمرو بن كُلْثوم

هلّا عطفتَ على اخيّك اذا دعا

بالثكل ويل ابيك يا ٱبن ابى شِمْر

فذُق الذى جَشّمْتَ نفسك واعترفْ

فيها اخاك وعامر بن ابى حُجرْ۞

يوم عين أُباغ

وهو بين المُنْذر بن ماء السماء وبين الحارث الاعرج بن ابى شِمْر جَبَلة وقيل ابو شِمْر عمرو بن جبلة بن الحارث بن حُجْر بن النعمان بن الحارث الأيْهم بن الحارث بن مارية الغسانىّ وقيل فى نسبه غير هذا وقيل هو ازدىّ تغلّب على غسّان والاوّل اكثر واصحّ، وهو الذى طلب ادراع امرئ القيس من السموأل بن عادياء وقتل ابنه وقيل غيره والله اعلم، وسبب ذلك انّ المنذر بن ماء السماء ملك العرب سار من الحيرة فى معدّ كلّها حتّى نزل بعين أُباغ بذات الخيار وارسل الى الحارث الاعرج بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جَفْنة بن عمرو

---

1) R. يبقى. 2) Fl.; B. كبشتنا ; R. كثبتنا ; S. ذياد كثبينا.

مُزَيقِيَاء بن عامر الغسانىّ ملك العرب بالشام امّا أن تعطينى الفدية فانصرف عنك بجنودى وامّا أن تاذن بحربٍ، فارسل اليه الحارث أَنْظِرْنَا نَنْظُرْ فى امرنا فجمع عساكره وسار نحو المنذر وارسل اليه يقول له انّا شيخان فلا نُهلك جنودى وجنودك ولكن يخرج رجل من ولدى ويخرج رجل من ولدك فمَنْ قُتل خرج عوضه آخر واذا فنى اولادنا خرجتُ انا اليك فمن قَتل صاحبه ذهب بالمُلْك، فتعاهدا على ذلك فعمد المنذر الى رجل من شجعان اصحابه فامره ان يخرج فيقف بين الصفَّيْن ويُظهر انّه ابن المنذر، فلمّا خرج اخرج اليه الحارث ابنه ابا كرب فلمّا رآه رجع الى ابيه وقال انّ هذا ليس بابن المنذر انّما هو عبده او بعض شجعان اصحابه، فقال يا بنىّ أَجزعتَ من الموت ما كان الشيخ ليغدر فعاد اليه وقاتله فقتله الفارس والقى رأسه بين يدى المنذر وعاد فامر الحارث ابنًا له آخر بقتاله والطلب بثار اخيه فخرج اليه فلمّا واقفه [1] رجع الى ابيه وقال يا ابت هذا والله عبد المنذر فقال يا بنىّ ما كان الشيخ ليغدر فعاد اليه فشدّ عليه فقتله فلمّا رأى ذلك شِمْر بن عمرو الحنفىّ وكانت امّه غسّانيّة وهو مع المنذر فقال ايّها الملك انّ الغدر ليس من شيم الملوك ولا الكرام وقد غدرتَ بابن عمّك دفعتَيْن، فغضب المنذر وامر باخراجه فلحق بعسكر الحارث فاخبره فقال له سَلْ حاجتك فقال له حِلَّتُك [2] وخُلّتك، فلمّا كان الغد عبّى الحارث اصحابه وحرّضهم وكان فى اربعين الفًا واصطفّوا للقتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقُتل المنذر وهُزمت جيوشه فامر الحارث بابنَيْه القتيلَيْن فحُملا على بعير بمنزلة العِدْلَيْن وجعل المنذر فوقهما فَوْدًا [3] وقال يا لَعلَاوة [4] بدون العدلَيْن فذهبت مثلًا وسار الى الحيرة فانهبها واحرقها ودفن ابنَيْه بها وبنى الغَرِيَّيْن [5] عليهما فى قول بعضهم وفى ذلك اليوم يقول

---

1) A. et B. واقعه. 2) B. حلمك; R. حليتك. 3) B. 4) S. ما العلاوة. 5) R. الفريبين.

ابن ابى الزَّعْلاء الضُّبْيانى[1]

كم تركنا بالعين عين أُباغ من ملوك وسوقة اكفآء

امطرتْهم سحائب الموت تترى انّ فى الموت راحة الاشقياء

ليس مَنْ مات فاستراح بميْت انّما الميْت ميّت الاحياء

يوم مرج حَليمَة وقتْل المُنْذر بن المنذر بن ماء السماء

لمّا قُتل المنذر بن ماء السماء على ما تقدّم ملك بعده ابنه المنذر وتلقّب الاسود فلمّا استقرّ وثبت قدمه جمع عساكره وسار الى الحارث الاعرج طالبًا بثار ابيه عنده وبعث اليه انّنى قد اعددتُ لك الكُهول، على الفحول،، فاجابه الحارث قد اعددتُّ لك المُرْد، على الجُرْد،، فسار المنذر حتّى نزل بمرج حَليمَة فتركه مَنْ به من غسّان للاسود وانّما سُمّى مرج حَليمَة بحليمة ابنة الحارث الغسّانىّ وسنذكر خبرها عند الفراغ من هذا اليوم، ثمّ انّ الحارث سار فنزل بالمرج ايضًا فامر اهل القرى الّتى فى المرج ان يصنعوا الطعام لعسكره ففعلوا ذلك وحملوه فى الجفان وتركوه فى العسكر فكان الرجل يقاتل فاذا اراد الطعام جاء الى تلك الجفان فأكل منها، فاقامت الحرب بين الاسود والحارث ايّامًا ينتصف بعضهم من بعض فلمّا رأى الحارث ذلك قعد فى قصره ودعا ابنته هندًا وامرها فاتّخذت طيبًا كثيرًا فى الجفان وطيّبت به اصحابه ثمّ نادى يا فتيان غسّان مَنْ قتل ملك الحيرة زوّجتُهُ ابنتى هندًا، فقال لَبيد بن عمرو الغسّانىّ لابيه يا ابتِ انا قاتل ملك الحيرة او مقتول دونه لا محالة ولستُ ارضى فرسى فاعطنى فرسك البرتيتة[2] فاعطاه فرسه فلمّا زحف الناس واقتتلوا ساعة شدّ لبيد على الاسود فضربه ضربة فالقاه عن فرسه وانهزم اصحابه فى كلّ وجه ونزل فاحتزّ رأسه واقبل به الى الحارث وهو على قصره ينظر اليهم فالقى الرأس بين يديه فقال له الحارث شأنك

---

1) B. الغسانى. 2) S.; B. et R. الربيبة; C. P. الرتيبة.

بابنة عمّك فقد زوّجتكها فقال بل انصرف فاواسى اصحابى بنفسى فاذا انصرف الناس انصرفتُ، فرجع فصادف اخاه الاسود قد رجع اليه الناس وهو يقاتل وقد اشتدّت نكايتُهُ [1] فتقدّم لبيد فقُاتل فقتل ولم يُقْتَلْ فى هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره وانهزمت لخم هزيمةً ثانيةً وقُتلوا فى كلّ وجه وانصرفتْ غسّان باحسن ظفر، وذُكر انّ الغبار فى هذا اليوم اشتدّ وكثر حتّى ستر الشمس وحتّى ظهرت الكواكب المتباعدة عن مطالع الشمس لكثرة العساكر لانّ الاسود سار بعرب العراق اجمع وسار الحارث بعرب الشام اجمع وهذا اليوم من اشهر ايّام العرب وقد فخر به بعض شعرآء غسّان فقال

يومَ وادى حَليمة وازدلفنا ... بالعناجيج والرماح الظمآء
اذ شَحَنَّا اكفّنا من رِقاقٍ ... رَقّ مِنْ وَقْعها سَنَا الشّحْناء
وأَتتْ هند بالخلوق الى مَنْ ... كان ذا نجدة وفضل غناء
ونصبنا الجِفان فى ساحة المر ... ج فملْنا الى جفانٍ ملاء [2]،

وقيل فى قتله غير ما تقدّم ونحن نذكره، قال بعض العلمآء وكان سببه انّ الحارث بن ابى شِمْر جبلة بن الحارث الاعرج الغسّانىّ خطب الى المنذر بن المنذر اللخمىّ ابنته وقصد انقطاع الحرب بين لخم وغسّان فزوّجه المنذر ابنته هندًا وكانت لا تريد الرجال فصنعتْ بجلدها شبيهًا بالبرص وقالت لابيها انا على هذه الحالة وتهدينى لملك غسّان فندم على تزويجها فامسكها، ثمّ انّ الحارث ارسل يطلبها فنعها ابوها واعتلّ عليه، ثمّ انّ المنذر خرج غازيًا فبعث الحارث ابن ابى شمر جيشًا الى الحيرة فانتهبها واحرقها فانصرف المنذر من غزاته لما بلغه من الخبر فسار يريد غسّان وبلغ الخبر الحارث فجمع اصحابه وقومه فسار بهم فتوافقوا بعين [3] أُباغ فاصطفّوا للقتال فاقتتلوا واشتدّ الامر بين الطائفتَيْن فحملت ميمنة المنذر على ميسرة الحارث وفيها

---

1) B. نكايته; R. مكانته. 2) R. c. art. 3) S. فتوافقوا عين.

ابنه فقتلوه وانهزمت الميسرة وحملت ميمنة الحارث على ميسرة المنذر فانهزم مَنْ بها وقُتل مقدّمها قَرْوة بن مسعود بن عمرو بن ابى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وحملت غسّان من القلب على المنذر فقتلوه وانهزم اصحابه فى كلّ وجه فقُتل منهم بشر كثير وأُسر خلق كثير منهم من بنى تميم ثمّ من بنى حنظلة مائة اسير منهم شأْس ابن عَبَدة فوفد اخوه علقمة بن عَبَدة الشاعر على الحارث يطلب اليه ان يطلق اخاه ومدحه بقصيدته المشهورة الّتى اوّلها

طَحَا بكَ قلبٌ فى الحسان طَروبُ
بعيدُ الشباب عصرَ حَيْنَ[1] مشيبُ
تكلّفنى ليلى وقد شطّ اهلُها[2]
وعادتْ عوادٍ بيننا وخطوبُ

يقول فيها فان تسألونى بالنساء فانّنى
بصير بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأس المرءِ او قلّ ماله
فليس له فى ودّهنّ نصيبُ
* يُردن مراْ المال حيث وجدنه
وشرح الشباب عندهنّ عجيب[3]
وخالد من غسّان اهل حفاظها
وهند وفاس[4] ما صنعت يشيب
تُخَشْخِشُ أَبْدَانُ الحديد عليهم
كما خشخشتْ بين الحصاد جنوبُ
فلم ينجُ الّا شطْبة بلجامها
والّا طمِرٌّ[5] كالقناة نجيبُ

---

1) S. حان. 2) B. et S. وليها. 3) In solo S. 4) R. وناس. 5) Fl.; B. et R. طسم; A. طَمّ; S. طمِر.

والّا كميٌّ ذو حفاظ كانّه
بما ٱبتلّ من حدّ الظُّبات خَضيبُ
وفى كلّ حىّ قد خبطْتَ بنعمة
فحقّ لشأس من نداك ذنوبُ
فلا تحرِمَنّى نائلًا عن جنايَة[1]
فانّى آمرؤ وَسْطَ القباب غريبُ

فلمّا بلغ الى قوله فحقّ لشاس من نداك ذنوب قال الملك اى والله وأذنبَةٌ ثمّ اطلق شاسًا وقال له ان شئتَ الحباء وان شئتَ اسراء قومك وقال لجلسائه ان اختار الحباء على قومه فلا خير فيه فقال ايّها الملك ما كنتُ لأَخْتار على قومى شيئًا، فاطلق له الاسرى من تميم وكساه وحباه وفعل ذلك بالاسرى جميعهم وزوّدهم زادًا كثيرًا فلمّا بلغوا بلادهم اعطوا جميع ذلك لشأس وقالوا انت كنتَ السبب فى اطلاقنا فاستعِنْ بهذا على دهرك فحصل له مال كثير من ابل وكسوة وغير ذلك، (عَبَدة بفتح العين والباء الموحّدة)، * وقيل فى قتله انّه جمع عسكرًا ضخمًا وسار حتّى نزل الشام وسار ملك الشام وهو عبد الاكثر لحارث بن ابى شمر فنزل مرج حليمة وهو يُنْسب الى حليمة بنت الملك ونزل الملك اللخميُّ فى مرج الطفر فسيّر الحارث فارسَيْن طليعةً احدهما فارس خَصاف وكانت فرسه تجرى على ثلاث فلا تُلْحَق فسارا حتّى خالطا القوم وقربا من الملك وامامه شمعة فقتلا حاملها ففزع القوم فاضطربوا باسيافهم فقتل بعضهم بعضًا حتّى اصبحوا واتاهم رسل الحارث ملك غسّان يبذل الصلح والاتاوة وقال انّى باعث رؤوس القبائل لتقرير الحال وندب اصحابه فانتدب له مائة غلام وقيل ثمانون غلامًا فالبسهم السلاح وامر ابنته حَليمة ان تطيّبهم وتلبسهم ففعلت فلمّا مرّ بها لبيد بن عمرو فارس

---

1) R. جنانة.

الزبتيّة قبّلها فاتت اباها باكيةً فقال هو اسد القوم ولئن سلم لانكحنّه ايّاك وامّره على القوم وساروا، فلمّا قاربوا العسكر العراقىّ جمع الملك رؤوس اصحابه وجاءت الغسّانيّون وعليهم السلاح قد لبسوا فوقها الثياب والبرانس فلمّا تتامّوا عند الملك ابدءوا السلاح فقتلوا مَنْ وجدوا وقتل لبيدُ بن عمرو ملك العراقيّين واحيط بالغسّانيّين فقُتلوا الّا لبيد بن عمرو فانّ فرسه لم تبرح فاستوى عليها وعاد فاخبر الملك فقال له قد انكحتُك ابنتى حَليمة فقال لا يتحدّث الناس انّى فلّ مائة ثمّ عاد الى القوم فقاتل فقُتل وتفقّد اهل العراق اشرافهم واذا بهم قد قُتلوا فضعفت نفوسهم لذلك وزحفت اليهم غسّان فانهزموا، قلت قد اختلف النسّابون واهل السير فى مدّة الايّام وتقديم بعضها على بعض واختلفوا ايضًا فى المقتول فيها فمنهم مَنْ يقول انّ يوم حَليمة وهو الذى قُتل فيه ابنه المنذر بن ماء السماء ويوم أُباغ هو اليوم الذى قُتل فيه المنذر بن المنذر ومنهم مَنْ يقول بضدّ ذلك ومنهم مَنْ يجعل اليومَيْن واحدًا فيقول لم يُقْتَل الّا المنذر بن ماء السماء وامّا ابنه المنذر فمات بالحيرة وقيل انّ المقتول من ملوك الحيرة غيرهما فالصحيح انّ المقتول هو المنذر ابن ماء السماء لا شكّ فيه، وامّا ابنه ففيه خلاف كثير والاصحّ انّه لم يُقْتَل ومَنْ اثبت قتله اختلفوا فى سببه على ما ذكرناه، وانّما ذكرتُ اختلافهم والحادثة واحدة لانّ كلّ سبب منها قد ذكره بعض العلماء فمتى تركنا احدهما ظنّ من ليس له معرفة انّ كل سبب منها حادث مستقلّ وقد اهملناه فأتينا بهما جميعًا لذلك ونبهنا عليه[1] ✿

ذكر قتل مُضرّط الحجارة

وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمىّ صاحب الحيرة وكان

---

1) In solo S.

يلقّب مُضرّط الحجارة لشدّة ملكه وقوّة سياسته وامّه هند بنت الحارث ابن عمرو المقصور بن آكل المرار وهى عمّة امرئ القيس بن حُجر ابن الحارث، وكان سبب قتله انّه قال يومًا لجلسآئه هل تعلمون انّ احدًا من العرب من اهل مملكتى يأنف ان تخدم امُّهُ أُمّى قالوا ما نعرفه الّا ان يكون عمرو بن كُلْثوم التغلبىّ فانّ امّه ليلى بنت مُهَلْهِل بن ربيعة وعمّها كُلَيْب وائل وزوجُها كلثوم وابنها عمرو، فسكت مضرّط الحجارة على ما فى نفسه وبعث الى عمرو بن كلثوم يستزيره [1] ويامره ان تزور امّه ليلى امّ نفسه هند بنت الحارث فقدم عمرو بن كلثوم فى فرسان من بنى تغلب ومعه امّه ليلى فنزل على شاطئ الفرات وبلغ عمرو بن هند قدومه فامر فضُربت خيامه بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكته فصنع لهم طعامًا ثمّ دعا الناس اليه فقرّب اليهم الطعام على باب السرادق وجلس هو وعمرو ابن كلثوم وخواصّ اصحابه فى السرادق ولامّه هند قبّة فى جانب السرادق وليلى امّ عمرو بن كلثوم معها فى القبّة وقد قال مضرّط الحجارة لامّه اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الّا الطُّرَف فنحّى خدمك عنك فاذا دنا الطرف [2] فاستخدمى ليلى ومُريها فلْتُناوِلْك الشىء بعد الشىء، ففعلت هند ما امرها به ابنها فلمّا آستُدعى الطرف فقالت هند لليلى ناولينى ذلك الطبق قالت لِتَقُمْ صاحبة الحاجة الى حاجتها فألحّت عليها فقالت ليلى واذلّاه يآل تغلب، فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه والقوم يشربون فعرف عمرو بن هند الشرّ فى وجهه وثار ابن كلثوم الى سيف ابن هند وهو معلّق فى السرادق وليس هناك سيف غيره فاخذه ثمّ ضرب به رأس مضرّط الحجارة فقتله وخرج فنادى يآل تغلب فانتهبوا ماله وخيله وسبوا النسآء وساروا فلحقوا بالحيرة فقال أُفْنُون التغلبىّ

---

1) R. ليزوره. 2) R. بطُرَف ; S. دعوت بالطرف.

لَعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا   لتخدم ليلى امّـهُ بموفّـق
فقام ابن كلثوم الى السيف مُصْلتًا   وأمسك من ندمانه بالمخنَّق ❊

يوم الكُلاب الاوّل

قال ابن الكلبيّ اوّل مَنْ اشتدّ[1] مُلكه من كندة حُجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الكنديّ فلمّا هلك ملك بعده ابنه عمرو مثل مُلك ابيه فسُمّى المقصور لانّه قُصر على ملك ابيه فتزوّج عمرو امّ أُناس[2] بنت عوف بن مُحلّم الشيبانيّ فولدت له الحارث فلك بعد اربعين سنة وقيل ستّين سنة فخرج يتصيّد فرأى عانة وهى حمر الوحش فشدّ عليها فانفرد منها حمار فتتبّعه واقسم ان لا ياكل شيئًا قبل[3] كبده وهو بمسحلان فطلبته الخيل ثلاثة ايّام حتّى ادركته فأُتى به وقد كاد يموت من الجوع فشُوِىَ على النار وأُطعم من كبده وهى حارّة فمات وكان الحارث فرّق بنيه فى قبائل معدّ فجعل حُجْرًا فى بنى اسد وكنانة وهو اكبر ولده وجعل شُرَحْبيل فى بكر بن وائل وبنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبنى اسيّد بن عمرو بن تميم والرِباب وجعل سَلَمَة وهو اصغرهم فى بنى تغلب والنمر بن قاسط وبنى سعد بن زيد مناة بن تميم وجعل ابنه معدى كرب ويعرف بغَلْفاء فى قيس عَيْلان وقد تقدّم هذا فى قتل حُجر ابى امرئ القيس وانّما اعدناه هاهنا للحاجة اليه، فلمّا هلك الحارث تشتّت امر اولاده وتفرّقت كلمتهم ومشى بينهم الرجال وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم امرهم حتّى جمع كلّ واحد منهم لصاحبه الجموع وزحف اليه بالجيوش، فسار شُرَحْبيل فيمن معه من الجيوش فنزل الكُلاب وهو ماء بين البصرة والكوفة واقبل سلمة فيمن معه وفى الصنائع ايضًا وهم قوم كانوا مع الملوك من شُذّاذ العرب فاقبلوا الى الكُلاب وعلى تغلب السفّاح بن خالد

---

[1]) A. et B. اشدّ. [2]) R. اياس. [3]) R. غبر.

ابن كعب بن زهير فاقتتلوا قتالًا شديدًا وثبت بعضهم لبعض فلمّا كان آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرِباب بكرَ بن وائل وانهزموا وثبتت بكر وانصرفت بنو سعد ومَنْ معها عن تغلب وصبرت تغلب ونادى منادى * شرحبيل مَنْ اتانى برأس سلمة فله مائة من الابل ونادى منادى[1] سلمة مَنْ اتانى برأس شرحبيل فله مائة من الابل، فاشتدّ القتال حينئذٍ كلٌّ يطلب ان يظفر لعلّه يصل الى قتل احد الرجلَيْن لياخذ مائة من الابل فكانت الغلبة آخر النهار لتغلب وسلمة ومضى شرحبيل منهزمًا فتبعه ذو السُّنَيْنة التغلبىّ فالتفت اليه شرحبيل فضربه على ركبته فاطنّ رجله[2] وكان ذو السُّنَيْنة اخا ابى حَنَش[3] لامّه فقال لاخيه قتلنى الرجل وهلك ذو السنينة، فقال ابو حنش لشرحبيل قتلنى الله ان لم اقتلْك وحمل عليه فادركه فقال يابا حنش اللبنَ اللبنَ يعنى الدية فقال قد هرقتَ لبنًا كثيرًا فقال يابا حنش أَمَلِكًا بسوقة فقال انّ اخى ملكى فطعنه فالقاه عن فرسه ونزل اليه فاخذ رأسه وبعث به الى سلمة مع ابن عمّ له فاتاه به والقاه بين يديه فقال سلمة لو كنت القيته ارفق[4] من هذا وعُرفت الندامة فى وجه سلمة والجزع عليه فهرب ابو حَنَش منه فقال سلمة

ألا أَبْلِغْ ابا حنش رسولًا ... فما لك لا تجىء الى الثواب

لتعلم انّ خير الناس طُرًّا ... قتيلٌ بين احجار الكُلاب

تداعتْ حوله جُشَمُ بن بكر ... وأَسلمه جَعَاسيسُ[5] الرِباب،

فاجابه ابو حَنَش فقال

أُحاذر ان اجيئَك ثمّ تحبوا ... حِبَآءَ ابيك يوم صُنَيْبعات

وكانت غُدْرَةً[6] شَنْعاءَ تَهْفوا ... تقلّدها ابوك الى الممات،

وكان سبب يوم صُنَيْبعات انّ ابنًا للحارث كان مسترضعًا فى تميم

---

1) S.; ceteri om. 2) B. add. فقتله. 3) B. et R. جيش ubique.
4) B. et R. اوفق. 5) B. et R. جواسيس. 6) S. et C. P. غُدْرة.

وبكرٍ ولدغتْهُ حيّةٌ فمات فاخذ خمسين رجلًا من تميم وخمسين رجلًا من بكر فقتلهم به ولمّا قُتل شُرَحْبيل قام بنو زيد مناة بن تميم دون اهله وعياله فنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم حتّى لحقوهم بقومهم ومامنهم ولمّا بلغ خبر قتله اخاه معدى كرب وهو غَلْفاَء قال يرثيه

انّ جنبى عن الفراش لَنَابٍ[1] كتجافى ٱلاسَرّ فوق الظِراب

من حديثٍ نمى الىّ فما تر قأُ عينى ولا اسيغ شرابى

مُرّة كالذعاف اكتمها النا سَ على خَرْملّةٍ[2] كالشهاب

من شُرَحْبيل اذ تعَاوَرَهُ الار ماحُ من بَعْد لذّة وشبابِ[3]

يا أبن امّى ولو شهدتُك اذ تد عو تميمًا وانت غيرُ مُجاب

ثمّ طاعنتُ من ورآئك حتّى يُبْلَغَ الرحبُ او تُبَزّ ثيابى

احسنتْ وائلٌ وعادتُها الاحسان بالحَبْو يوم ضرْب الرقاب

يومَ فرّتْ بنو تميم وولّت خيلهم يكْتَسِعْن[4] بالاذناب،

وهى طويلة ثمّ انّ تغلب اخرجوا سَلَمَة من بينهم فالجأ الى بكر ابن وائل وانضمّ اليهم ولحقت تغلب بالمنذر بن امرئ القيس اللخمىّ، (الكُلاب بضمّ الكاف، أُسَيّد بن عمرو بضمّ الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد اليآء المثنّاة من تحت، وذو السُّنَيْنة بضمّ السين المهملة تصغير سنّ، والرِباب بكسر الراء وتخفيف البآء الاولى الموحّدة) ۞

يوم أُوارة الاوّل

وهو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل، وكان سببه انّ تغلب لمّا اخرجت سلمة بن الحارث عنها التجأ الى

[1]) Fl.; A. et B. كباب; B. كبابى. [2]) Fl. خَزّ مَلّة. [3]) Codd. وشراب.

[4]) R. كمستغب ! Cod. Oxon. Poc. 390 (نقائض جرير والفرزدق) f. 122: ينتقين ۞

بكر بن وائل كما ذكرناه آنفًا فلمّا صار عند بكر انعنتْ له وحشدت عليه وقالوا لا يملكنا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك فحلف المنذر ليسيرنّ اليهم فان ظفر بهم فليذبحنّهم على قلّة جبل أُوارة حتّى يبلغ الدمُ الحضيضَ، وسار اليهم فى جموعه فالتقوا بأُوارة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وأُجْلت الواقعةُ عن هزيمة بكر وأُسر يزيد [1] بن شُرَحْبيل الكندىّ فامر المنذر بقتله فقُتل وقُتل فى المعركة بشر كثير واسر للمنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذُبحوا على جبل أُوارة فجعل الدم يجمد فقيل له ابيتَ اللعنَ لو ذبحتَ كلّ بكرىّ على وجه الارض لم يبلغ دماؤهم الحضيض ولكن لو صَبَبْتَ عليه المآء ففعل فسال الدم الى الحضيض، وامر بالنساء ان يحرقن بالنار، وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعًا الى المنذر فكلّمه فى سبى بكر بن وائل فاطلقهنّ المنذر فقال الاعشى يفتخر بشفاعة القيسىّ الى المنذر فى بكر

ومنّا الذى اعطاه بالجمع ربّه   على فاقة وللملوك هِبَاتُها

سبايا بنى شيبان يوم أُوارة   على النار اذ تُجْلَى به قَبَسَاتُها [2] ۞

يوم أُوارة الثانى

كان عمرو بن المنذر اللخمىّ قد ترك ابنًا له اسمه اسعد عند زُرارة بن عُدَس [3] التميمىّ فلمّا ترعرع مرّتْ به ناقة سمينة فعبث بها فرمى ضرعها فشدّ عليه ربّها سُوَيْدٌ احد بنى عبد الله بن دارم التميمىّ فقتله وهرب فلحق بمكّة فحالف قريشًا، وكان عمرو ابن المنذر غزا قبل ذلك ومعه زُرارة فأخفق فلمّا كان حيالَ جبلَىْ طىّء قال له زرارة انّ ملك [4] اذا غزا لم يرجع ولم يُصبْ [5] فمِلْ على طىّء فانّك بحيالها، فمال اليهم فاسر وقتل وغنم فكانت فى صدور طىّء على زُرارة فلمّا قتل سويد أَسْعدَ وزرارة يومئذ عند عمرو فقال له عمرو بن

1) B. et R. زيد.   2) Fl.; B. قيساتها ; R. شانها ; A. فتيانها.
3) A. عبس.   4) S. ان مثلك.   5) R. ينصب.

ملقط الطائىّ يحرّض عمرًا على زُرارة

مَنْ مُبْلغٌ عمرًا بانّ　　المرء لم يُخْلَقْ صُبارَهْ
ها انّ عُجْزة امّـه　　بالسفح اسفل من أُوارَهْ
فَٱقتُلْ زُرارة لا ارى　　فى القوم أَوْفَى من زُرارَهْ ،

فقال عمرو يا زرارة ما تقول قال كَذَبْتَ قد علمتَ عداوتهم فيك قال صدقت ، فلمّا جنّ الليل سار زرارة مجدًّا الى قومه ولم يلبث ان مرض فلمّا حضرته الوفاة قال لابنه يا حاجب ضُمَّ اليك علمتى فى بنى نَهْشَل وقال لابن اخيه عمرو بن عمرو عليك بعمرو بن مِلْقط فانّه حرّض علىّ الملك فقال له يا عمّاه لقد أَسْندتَّ الىّ أَبْعَدَهُما شُقّةً واشدّهما شوكةً ، فلمّا مات زرارة تهيّأ عمرو بن عمرو فى جمع وغزا طيّئًا فاصاب الطريفَيْن طريف بن مالك وطريف بن عمرو وقتل الملاقط فقال علقمة بن عَبَدة فى ذلك

ونحن جلبنا من ضريّةَ [1] خيلنا　　نُجَنِّبُها [2] حَدَّ الاكام قطاقطًا [3]
أَصبْنا الطريف والطريف بن مالك　　وكان شِفاءً الواصبين الملاقطا ،

فلمّا بلغ عمرو بن المنذر وفاة زُرارة غزا بنى دارم وقد كان حلف ليقتلنّ منهم مائة فسار يطلبهم حتّى بلغ أُوارة وقد نذروا به فتفرّقوا فاقام مكانه وبثّ سراياه فيهم فاتوه بتسعة وتسعين رجلًا سوى من قتلوه فى غاراتهم فقتلهم فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فاخذه ليقتله ليتمّ مائة [4] ثمّ قال انّ الشقىّ وافدُ البراجم فذهبت مثلًا ، وقيل انّه نذر ان يحرقهم فلذلك سُمّى محرّقًا [5] فاحرق منهم تسعة وتسعين رجلًا وآجتاز رجل من البراجم فشمّ قُتار اللحم فظنّ انّ الملك يتّخذ طعامًا فقصده فقال من انت فقال ابيتَ اللعنَ انا وافد البراجم فقال انّ الشقىّ وافد البراجم ثمّ امر به فقُذف فى النار

---

1) A. et B. ضريبة. 2) B. et R. يجنّبها. 3) Cod. Poc. cit. f. 174: وطايطا ; S. فطًا يطا. 4) R. add. فأُتخذ. 5) B. et R. حارق البراجم.

فقال جرير للفرزدق

ابن الذين بنار[1] عمرو أُحْرِقوا[2] ام ابن اسعدُ فيكُمُ[3] المسترضَعُ

وصارت تميم بعد ذلك يعيّرون بحُبّ الاكل لطمع البرجميّ فى الاكل فقال بعضهم

اذا ما مات مَيْتٌ من تميم فسَرّك أن يعيش فجئْ بزادِ[4]

بخُبْزٍ او بلحمٍ او بتمرٍ او الشىء الملفّف فى البجادِ

تراه يُنَقّب البطحاء حولًا ليأكل رأس لقمان بن عادِ

قيل دخل الاحنف بن قيس على معاوية بن ابى سفيان فقال له معاوية ما الشىء الملفّف فى البجاد يابا بحر قال السخينة يا امير المؤمنين والسخينةُ طعام تُعَيَّر به قريش كما كانت تعيّر تميم بالملفّف فى البجاد قال فلم يُرَ مُتَمازِحَانِ اوقرُ منهما ✿

ذكر قتل زُهَيْر بن جَذيمة وخالد بن جعفر بن كِلاب والحارث بن ظالم المرّىّ وذكر يوم الرَّحْرَحَان

كان زُهَيْر بن جَذيمة بن رَوَاحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث ابن قَطيعة بن عبس العبسىّ وهو والد قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبرآء سيّدَ قيس عَيْلان فتزوّج اليه ملك الحيرة وهو النعمان بن امرئ القيس جدّ النعمان بن المنذر لشرفه وسودده فارسل النعمان الى زهير يستزيره[5] بعض اولاده فارسل ابنه شأسًا فكان اصغر ولده فاكرمه وحباه فلمّا انصرف الى ابيه كساه حُللًا واعطاه مالًا طيبًا[6] فخرج شأس يريد قومه فبلغ مآءً من مياه غنىّ ابن اعصر فقتله رِبَاح بن الاشل الغنوىّ واخذ ما كان معه وهو لا يعرفه، وقيل لزُهَيْر انّ شاسًا اقبل من عند الملك وكان آخر العهد به بمآء من مياه غنىّ فسار زهير الى ديار غنىّ وهم حلفآء فى بنى عامر بن صَعْصَعة فاجتمعوا عنده فسألهم عن ابنه فحلفوا انّهم لم

---

[1]) R. بسيف. [2]) R. قتلوا. [3]) R. الاسعد منكم. [4]) B. et R. فحى زاد. [5]) R. لينبذ. [6]) A. طفا; B. طبا.

يعلموا خبره قال لكنّى اعلمه، فقال له ابو عامر فما الذى يُرْضيك منّا قال واحدة من ثلاث امّا تُحْيون ولدى وامّا تسلّمون الىّ غنيًّا حتّى اقتلهم بولدى وامّا الحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم، فقالوا ما جعلتَ لنا فى هذه مخرجًا امّا احياء ولدك فلا يقدر عليه الّا الله وامّا تسليم غنىّ اليك فهم يمتنعون ممّا يمتنع منه الاحرار وامّا الحرب بيننا فوالله انّنا لنحبّ رضاك ونكره سُخْطَك ولكن ان شئتَ الدية وان شئتَ نطلب قاتل ابنك فنسلّمه اليك او تهب دمه فانّه لا يضيع فى القرابة والجوار فقال ما افعل الّا ما ذكرتُ، فلمّا رأى خالد بن جعفر بن كلاب تعدّى زهير على اخواله من غنىّ قال والله ما رأينا كاليوم تَعَدّى رجل على قومه فقال له زهير فهل لك ان تكون طلبتى عندك واترك غنيًّا قال نعم فانصرف زهير وهو يقول

فلولا كلاب قد اخذتُ [1] قرينتى
بردّ غنىٍّ اعبدًا ومواليا
ولكن حمتْهم عصبة عامريّة
يهزّون فى الارض القصار [2] العواليا
مساعيرُ فى الهيجا مصاليتُ فى الوغى
اخوهم عزيز لا يخاف الاعاديا
يقيمون فى دار الحفاظ تكرّما
اذا ما فُنىّ [3] القوم اضحت خواليا،

ثمّ انّه ارسل امرأة وامرها ان تكتم نسبها واعطاها لحم جزور سمينة وسيّرها الى غنىّ لتبيع اللحم بطيب وتسأل عن حال ولده فانطلقت الامرأة الى غنىّ وفعلت ما امرها فانتهت الى امرأة رباح [4] بن الاشل

---

[1]) Fort. اجدّتْ legendum, Fl. [2]) S. الفضا. [3]) A. عبى; B. et R. غنىّ; S. اللوم عنى. [4]) R. رباح.

وقالت لها قد زوّجتُ بنتًا لى وابغى الطيب بهذا اللحم فاعطتها
طيبًا وحدّثتها بقتل زوجها شأسًا، فعادت الامرأة الى زهير واخبرته
فجمع خيله وجعل يغير على غنىّ حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة
ووقعت الحرب بين بنى عبس وبنى عامر وعظم الشرّ، ثمّ انّ زهيرًا
خرج فى بيته واهل بيته فى الشهر الحرام الى عُكاظ فالتقى هو وخالد
ابن جعفر بن كلاب فقال له خالد لقد طال شرّنا منك يا زهير
فقال زهير اما والله ما دامت لى قوّة ادرك بها ثارًا فلا انصرامَ له،
وكانت هوازن تؤتى زهيرَ بن جَذيمة الاتاوة كلّ سنة بعكاظ وهو يسومها
الخسف وفى انفسها منه غيظ وحقد ثمّ عاد خالد وزهير الى قومهما
فسبق خالد الى بلاد هوازن فجمع اليه قومه وندبهم الى قتال زهير فاجابوه
وتاهّبوا للحرب وخرجوا يريدون زهيرًا وهم على طريقه وسار زهير
حتّى نزل على اطراف بلاد هوازن فقال له ابنه قيس انْجُ بنا من
هذه الارض فانّا قريب من عدوّنا فقال له يا عاجز وما الذى تخوّفنى
به من هوازن ونتّقى شرّها فانا اعلمُ الناس بها، فقال ابنه دع عنك
اللجاجّ واطِعْنى وسِرْبنا فانّى خليف عاديتهم، وكانت تُماضر بنت الشريد
ابن رباح بن يَقَظَة بن عُصَيَّة [1] السلميّة [2] امّ ولد زهير وقد اصاب
بعض اخوتها [3] دمًا فلحق ببنى عامر وكان فيهم فارسله خالد عينًا
ليأتيه بخبر زهير فخرج حتّى اتاهم فى منزلهم فعلم قيس بن زهير
حاله واراد هو وابوه ان يوثقوه ويأخذوه معهم الى ان يخرجوا من
ارض هوازن فمنعت اخته فاخذوا عليه العهود ألّا يخبر بهم واطلقوه
فسار الى خالد ووقف الى شجرة يخبرها الخبر فركب خالد ومَنْ
معه الى زهير وهو غير بعيد منهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا والتقى
خالد وزهير فاقتتلا طويلًا ثمّ تعانقا فسقطا على الارض وشدّ ورقاء
ابن زهير على خالد وضربه بسيفه فلم يصنع شيئًا لانّه قد ظاهر

---

1) B. عصبة; R. عصيبة. 2) R. السليمية. 3) S. ولدها.

بين درعَيْن وحمل جُنْدُح بن البكّاء وهو ابن امرأة خالد على زهير فقتله وهو وخالد يعتركان فثار خالد عنه وعلت هوازن الى منازلها وحمل بنو زهير اباهم الى بلادهم فقال ورقآء بن زهير فى ذلك

رايتُ زهيرًا تحت كَلْكَل خالد
فاقبلتُ اسعى كالعَجول ابادرُ
الى بطلَيْن يَعْتِران [1] كلاهما
يريد رياشَ السيف والسيف نادرُ
فشلّتْ يمينى يوم اضرب خالدًا
ويمنعه منّى الحديد المظاهرُ
فيا ليت انّى قبل ايّام خالد
وقبل زهير لم تلدْنى تُمَاضِرُ
لعمرى لقد بُشّرتْ بى اذ ولدْتنى
فما ذا الذى ردّتْ عليك البشائرُ
فلا يَدْعُنى قومى صَريخًا بحرّة
لئن كنتُ مقتولًا ويسلم عامرُ
فطِرْ خالدُ ان كنتَ تسطيع طيرةً
ولا تَقَعَنْ الّا وقلبك حاذرُ
اتتْك المنايا ان بقيت بضربة
تفارق منها العيشَ والموت حاضرُ ،

وقال خالد لمن على هوازن بقتله زهيرًا

ابلغْ هوازن كيف تَكْفُرُ بعدما اعتقتُهم فتوالدوا احرارا
وقتلتُ ربّهُمُ زهيرًا بعدما جدع الانوف واكثر الاوتارا
وجعلتُ مهرَ نسآئهم ودياتهم عقل الملوك هجائنًا وبكارا ،

وكان زهير سيّد غطفان فعلم خالد انّ غطفان ستطلبه بسيّدها

---

[1] B. يعبيران ; R. يعتركان.

فسار الى النعمان بن امرئ القيس بالحيرة فاستجاره فاجاره فضرب له قبّةً وجمع بنو زهير لهوازن فقال لحارث بن ظالم المرّىّ اكفونى حرب هوازن فانا اكفيكم خالد بن جعفر، وسار لحارث حتّى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده خالد وهما ياكلان تمرًا فاقبل النعمان يسائله فحسده خالد فقال للنعمان ابيتَ اللعنَ هذا رجل لى عنده يد عظيمة قتلت زهيرًا وهو سيّد غطفان فصار هو سيّدها، فقال لحارث ساجزيك على يدك عندى وجعل لحارث يتناول التمر لياكله فيقع من بين اصابعه من الغضب، فقال عُرْوَة لاخيه خالد ما اردتَّ بكلامه وقد عرفتَهُ فتّاكًا فقال خالد وما يخوّفنى منه فوالله لو رانى نائمًا ما ايقظنى، ثمّ خرج خالد واخوه الى قبّتهما فشرّجاها عليهما ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه فلمّا اظلم الليل انطلق لحارث الى خالد فقطع شرج القبّة ودخلها وقال لعروة لئِن تكلّمتَ قتلتُك ثمّ ايقظ خالدًا فلمّا استيقظ قال اتعرفنى قال انت لحارث قال خذْ جزاء يدك عندى وضربه بسيفه المَعْلوب فقتله ثمّ خرج من القبّة وركب راحلته وسار، وخرج عروة من القبّة يستغيث واتى باب النعمان فدخل عليه واخبره لخبر فبثّ الرجال فى طلب لحارث، قال لحارث فلمّا سرتُ قليلًا خفتُ ان اكون لم اقتله فعدتُّ متنكّرًا واختلطتُ بالناس ودخلتُ عليه فضربته بالسيف حتّى تيقّنتُ انّه مقتول وعُدتُّ [1] فلحقتُ بقومى فقال عبد الله بن جَعْدة الكلابىُّ

يا حار لو نبّهتَهُ لوجدتَّهُ	لا طائشًا رَعِشًا ولا مِعْزالا
شقّتْ عليه لجعفريّة جيبها	جزعًا وما تبكى هناك [2] ضلالا
فانعوا ابا بحر بكلّ مُحَرّب	حَرّانَ [3] يُحْسَبُ [4] فى القناة هلالا
فَلْيُقْتلنّ بخالد سرواتكم	وَلْيُجْعَلُنّ لظالم تمثالا،

1) R. وعديت. 2) B. عليه. 3) A. et B. جران. 4) B. يحبب.

فاجابه الحارث

تالله قد نبّهتُهُ فوجدته رخْوَ اليدَيْن مُواكلًا عسقالا
فعلوتُهُ بالسيف اضرب رأسه حتّى اضلّ بسَلْحه السربالا،

فجعل النعمان يطلبه ليقتله بجاره وهوازن تطلبه لتقتله بسيّدها خالد فلحق بتميم فاستجار بضَمْرة بن ضمرة بن جابر بن قَطَن بن نَهْشل بن دارم فاجاره على النعمان وهوازن فلمّا علم النعمان ذلك جهّز جيشًا الى بنى دارم عليهم ابن الخِمْس التغلبىّ وكان يطلب الحارث بدم ابيه لانّه كان قتله، ثمّ انّ الاحوص بن جعفر اخا خالد جمع بنى عامر وسار بهم فاجتمعوا هم وعسكر النعمان على بنى دارم وساروا فلمّا صاروا بادنى مياه بنى دارم رأوا امرأة تجبى الكمأة ومعها جمل لها فاخذها رجل من غنىّ وتركها عنده فلمّا كان الليل نام فقامت الى جملها فركبتْهُ وسارت حتّى صبحت بنى دارم وقصدت سيّدهم زُرارة بن عُدَس[1] فاخبرته الخبر وقالت اخذنى امس قوم لا يريدون غيرك ولا اعرفهم قال فصفيهم لى قالت رايتُ رجلًا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقة صغير العينَيْن وعن امره يصدرون قال ذاك الاحوص وهو سيّد القوم، قالت ورايتُ رجلًا قليل المنطق اذا تكلّم اجتمع القوم كما تجتمع الابل لفحلها احسن الناس وجهًا ومعه ابنان له يلازمانه قال ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطُفَيْل، قالت ورايتُ رجلًا جسيمًا كانّ لحيته محمّرة مُعَصْفرة قال ذاك عوف بن الاحوص، قالت ورايت رجلًا هلقامًا جسيمًا قال ذاك ربيعة بن عبد الله بن ابى بكر بن كلاب، قالت ورايتُ رجلًا اسود اخنس قصيرًا[2] قال ذاك ربيعة بن قُرْط بن عبد الله بن ابى بكر، قالت ورايتُ رجلًا اقرن الحاجبَيْن كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلّم قال ذا جُنْدُح بن البكّاء،

---

[1]) A. عبس; B. قبس.   [2]) R. صغيرا.

قالت ورايتُ رجلًا صغير العينَيْن ضيق الجبهة يقود فرسًا له معه جَفيرٌ لا يفارق يده قال ذاك ربيعة بن عُقَيْل بن كعب ، قالت ورايتُ رجلًا معه ابنان اصهبان اذا اقبلا رماهما الناس بابصارهم فاذا ادبرا كانا كذلك قال ذاك الصعق بن عمرو بن خُوَيْلد بن نُفَيْل وابناه يزيد وزُرْعة ، قالت ورايتُ رجلًا لا يقول كلمة الّا وهى احدّ من شفرة قال ذاك عبد الله بن جَعْدة بن كعب ، وامرها زُرارة فدخلت بيتها وارسل زُرارة الى الرِّعاء يامرهم باحضار الابل ففعلوا وامرهم فحملوا الاهل والاثقال وساروا نحو بلاد بَغيض وفرّق الرسل فى بنى مالك بن حنظلة فاتوه فاخبرهم الخبر وامرهم فوجّهوا اثقالهم الى بلاد بَغيض ففعلوا وباتوا معدّين ، واصبح بنو عامر واخبرهم الغنوىّ حال الظعينة وهَرَبها فسقط فى ايديهم واجتمعوا يريدون الرأى فقال بعضهم كانّى بالظعينة قد اتت قومها فاخبرتهم الخبر فحذروا وارسلوا اهليهم واموالهم الى بلاد بَغيض وباتوا معدّين لكم فى السلاح فآركبوا بنا فى طلب نعمهم واموالهم فانّهم لا يشعرون حتّى نُصيب حاجتنا وننصرف ، فركبوا يطلبون ظعن بنى دارم فلمّا ابطأ القوم عن الزرارة قال لقومه انّ القوم قد توجّهوا الى ظعنكم واموالكم فسيروا اليهم ، فساروا مجدّين فلحقوهم قبل ان يصلوا الى الظعن والنعم فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتلت بنو مالك بن حنظلة ابن الخمس التغلبىّ رئيس جيش النعمان واسرت بنو عامر مَعْبد بن زرارة وصبر بنو دارم حتّى انتصف النهار واقبل قيس بن زهير فيمن معه من ناحية اخرى فانهزمت بنو عامر وجيش النعمان وعادوا الى بلادهم ومعبد اسير مع بنى عامر فبقى معهم حتّى مات ، وفى تلك الايّام ايضًا مات زُرارة بن عُدَس ، وقيل فى استجارة الحارث بن تميم غير ذلك وهو انّ النعمان طلب شيئًا يغيظ به الحارث بعد قتل خالد وهربه فقيل له كان قصد الحيرة ونزل على عِياض بن دَيْهَث [1] التميمىّ

[1]) B. دهب; R. وهب.

وهو صديق له فبعث اليه النعمان فاخذ ابلًا له فركب الحارث
واتى الحيرة متخفّيًا واستنقذ ماله من الرعاء وردّه عليه وطلب شيئًا
يغيظ به النعمان فرأى ابنه غضبان [1] فضرب رأسه بالسيف فقتله
وبلغ النعمان الخبر فبعث فى طلبه فلم يُدْرَك فقال الحارث فى ذلك

أُخْضُبِى حمار بات يكدم نجمة ... اتـوكل جاراتى ,وجـارُك سالـمُ
فان تكُ اذوادًا أُصِبْتَ ونسْوة ... فهذا آبن سَلْمَى رأسه متفاقمُ
علوتُ بِذى الحِبّات مفرقَ رأسه ... ولا يركب المكروهَ الّا الاكارمُ
فتكتُ به كما فتكتُ بخالد ... وكان سلاحى تَحْتويه الجماجمُ
بدأْتُ بتلك وآثْتَنَيْتُ بهذه ... وثالثة تبيـضّ منها المقادمُ
حسبتَ ابا قابوس انّك مُخْفِرِى ... ولمّا تذُق ثكلًا وانفك راغمُ ؛

كذا قال بعضهم وقيل انّ المقتول كان شُرَحْبيل بن الاسود بن
المنذر وكان الاسود قد ترك ابنه شرحبيل عند سنان بن ابى حارثة
المرّىّ ترضعه زوجته فمن هناك كان لسنان مال كثير وكان ابنه هَرِم
يعطى منه فجاء الحارث متخفّيًا فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان
ثمّ اتى امراةَ سنان فقال يقول بعلك ابعثى بشرحبيل ابن الملك مع
الحارث بن ظالم حتّى يستأمن به ويتخفّر [2] به وهذا سرجه علامة
فزيّنته ودفعته اليه فاخذه وقتله وهرب ؛ فغزا الاسود بنى ذُبْيان وبنى
اسد بشطّ أُرْيك فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وسبى واستأصل
الاموال واقسم ليقتلنّ الحارث فسار الحارث متخفّيًا الى
الحيرة ليفتك بالاسود فبينما هو فى منزله اذ سمع صارخة تقول انا
فى جوار الحارث بن ظالم وعرف حالها وكان الاسود قد اخذ لها
صرمةً من الابل فقال لها انطلقى غدًا الى مكان كذا واتاه الحارث
فلمّا وردت ابل النعمان اخذ مالها فسلّمه اليها وفيها ناقة تسمّى
اللقاع فقال الحارث فى ذلك

---

1) B. عصيبان ; S. عصيما. 2) B. et R. ينجوا.

اذا سمعت حنّة اللقاعِ فَادْعِى ابا ليلى فنعْم الداعى
يمشى[1] بعَضْب صارمٍ قطّاعٍ يفرى به مُجامع الصداعِ •

ثمّ اقبل يطلب مُجيرًا فلم يجرْه احد من الناس وقالوا من يُجيرك على هوازن والنعمان وقد قتلتَ ولده• فاتى زُرارة بن عُدَس وضَمْرة ابن ضَمْرة فاجاراه على جميع الناس• ثمّ انّ عمرو بن الاطنابة الخزرجىّ لمّا بلغه قتل خالد بن جعفر وكان صديقًا له قال والله لو وجده يقظانَ[2] ما اقدم عليه ولوددتُ انّى لقيته• وبلغ الحارث قوله وقال والله لاتينّه فى رحله ولا القاه الّا ومعه سلاحه• فبلغ ذلك ابن الاطنابة فقال ابياتًا منها

أَبْلغِ الحارثَ بن ظالمٍ المو عدَ والناذرَ النُّذورَ عليّا
انّما تقتل النيام ولا تقـ ـتلُ يقظان ذا سلاحٍ كميّا •

فبلغ الحارثَ شعره فسار الى المدينة وسأل عن منزل ابن الاطنابة فلمّا دنا منه نادى يا ابن الاطنابة اغِثْنى[3] فاتاه عمرو فقال مَنْ انت قال رجل من بنى فلان خرجتُ اريد بنى فلان فعرض لى قوم قريبًا منك فاخذوا ما كان معى فاركبْ معى حتّى نستنقذه• فركب معه ولبس سلاحه ومضى معه فلمّا ابعد عن منزله عطف عليه وقال انائمٌ انت ام يقظان فقال يقظان فقال انا ابو ليلى وسيفى المَعلوب فالقى ابن الاطنابة سيفه وقيل رمحه وقال قد اعجلتَنى فامهلْنى حتّى آخذ سيفى فقال خذْه قال اخاف ان تُعْجِلَنى عن اخذه *قال لك ذمّة ظالم لا اعجلك عن اخذه[4] قال فوذمّة الاطنابة لا آخذه فانصرف الحارث وهو يقول ابياتًا منها

بلغتْنا مقالة المرء عمرو فالتقينا وكان ذاك بديّا
فهممنا بقتله اذ برزنا ووجدناه ذا سلاحٍ كَميّا
غيرَ ما نائمٍ يروّع بالفتـ ـك ولكنْ مقلّدًا مشرفيّا

---

[1]) R. يغشى. [2]) S. نائمًا. [3]) B. et R. اغشنى. [4]) S.; ceteri om.

فنّنا عليه بعد عُلُوٍّ بوفآءٍ وكنتُ قدمًا وفيّا ،

ثمّ انّ لحارث لمّا علم انّ النعمان قد جدّ فى طلبه وهوازن لا تقعد عن الطلب بثار خالد خرج متنكّرًا الى الشام واستجار بيزيد ابن عمرو فاكرمه واجاره وكان ليزيد ناقة مُحْماة فى عنقها مُدْيَةٌ [1] وزناد وملح لِيَمْتَحِنَ بذلك رعيّته فوحمتْ زوجة لحارث واشتهت شحمًا ولحمًا فاخذ لحارث الناقة فادخلها شِعْبًا فذبحها وحمل الى امرأته من شحمها ولحمها ورفع منه وفُقدت الناقة فطلبت فوجدت عقيرة بالوادى فارسل الملك الى كاهن فسأله عنها فذكر له انّ لحارث نحرها فارسل امرأة بطيب تشترى من لحمها من امرأة لحارث فادركها الحارث وقد اشترت اللحم فقتلها ودفنها فى البيت فسأل الملك الكاهنَ عن المرأة فقال قتلها مَنْ نحر الناقة واذا كرهتَ ان تفتش بيته فتأمر الرجل بالرحيل فاذا رحل فتشتُ بيتَهُ ، ففعل ذلك فلمّا رحل الحارث فتش الكاهن بيته فوجد المرأة واحسّ الحارث بالشرّ فعاد الى الكاهن فقتله فأُخذ الحارث وأُحضر عند الملك فامر بقتله فقال انّك قد أَجَرْتَنى فلا تغدرْ بى فقال ان غدرتُ بك مرّة واحدة فقد غدرتَ بى مرارًا فقتله ۞

ايّام داحس والغبرآء وهى بين عبس وذُبيان

وكان سبب ذلك انّ قيس بن زهير بن جَذيمة العبسىّ سار الى المدينة ليتجهّز لقتال عامر والاخذ بثار ابيه فاتى أُحَيْحة بن الجُلاح يشترى منه درعًا موصوفةً [2] فقال له لا ابيعها ولولا ان تذمّنى بنو عامر لوهبتها منك ولكن اشترها [3] بابن لبون ، ففعل ذلك واخذ الدرع وتسمّى ذات الحواشى ووهبه أُحَيْحة ايضًا ادراعًا وعاد الى قومه وقد فرغ من جهازه فاجتاز بالربيع بن زياد العبسىّ فدعاه الى مسَاعدته على الاخذ بثاره فاجابهٔ الى ذلك فلمّا اراد فراقه نظر

---

1) B. مزية. 2) A. صوفة ; B. سومة. 3) B. تشتريها.

الربيع الى عَيْبته فقال ما فى حَقيبتك [1] قال متاع تجيب لو ابصرتَهُ لراعك واناخ راحلته فاخرج الدرع من الحقيبة [1] فابصرها الربيع فاعجبته ولبسها فكانت فى طوله فمنعها من قيس ولم يعطه ايّاها وتردّدت الرسل بينهما فى ذلك ولجّ قيس فى طلبها ولجّ الربيع فى منعها فلمّا طالت الايّام على ذلك سيّر قيس اهله الى مكّة واقام ينتظر غرّة الربيع ثمّ انّ الربيع سيّر ابله وامواله الى مرعى كثير الكلاء [2] وامر اهله فظعنوا وركب فرسه وسار الى المنزل فبلغ الخبر قيسًا فسار فى اهله واخوته فعارض ظعائن الربيع واخذ زمام امّه فاطمة بنت الخرشب وزمام زوجته فقالت فاطمة امّ الربيع ما تريد يا قيس قال اذهب بكنّ الى مكّة فابيعكنّ بها بسبب درعى قالت وهى فى ضمانى وخلّ عنّا ففعل فلمّا جاءت الى ابنها قالت له فى معنى الدرع * فحلف انّه لا يردّ الدرع [3] فارسلت الى قيس اعلمته بما قال الربيع فاغار على نعم الربيع فاستاق منها اربعمائة بعير وسار بها الى مكّة فباعها واشترى بها خيلًا وتبعه الربيع فلم يلحقه فكان فيما اشترى من الخيل داحس والغبراء وقيل انّ داحسًا كان من خيل بنى يربوع وانّ اباه كان فرسًا لرجل من بنى ضَبّة يقال له أُنَيْف بن جَبَلة وكان الفرس يسمّى السبط [4] وكانت امّ داحس لليربوعىّ فطلب اليربوعىّ من الضّبّىّ ان يُنْزِى فرسَه على حجره فلم يفعل فلمّا كان الليل عمد اليربوعىّ الى فرس الضّبّىّ فاخذه فانزاه على فرسه فاستيقظ الضّبّىّ فلم يسر فرسه فنادى فى قومه فاجابوه وقد تعلّق باليربوعىّ فاخبرهم الخبر فغضب ضبّة من ذلك فقال لهم لا تعجلوا دونكم نُطْفة فرسكم فخذوها فقال القوم * قد انصف فسطا عليها رجل من القوم فدسّ يده فى رحمها فاخذ ما فيها فلم تزد الفرس الّا لقاحًا فنتجت مهرًا فسمّى داحسًا بهذا السبب فكان عند

---

1) B. جعبتك. 2) B. الغلا. 3) S.; ceteri om. 4) S. الشبيط.

اليربوعيّ ابنان له واغار قيس بن زُهَيْر على بني يربوع فنهب وسبى وراى الغلامَيْن احدهما على داحس والآخر على الغبآء[1] فطلبهما فلم يلحقهما فرجع وفى السبى امّ الغلامَيْن واختان لهما وقد وقع داحس والغبراء فى قلبه وكان ذلك قبل ان يقع بينه وبين الربيع ما وقع، ثمّ جاء وفد بنى يربوع فى فداء الاسرى والسبى فاطلق الجميع الّا أمّ الغلامَيْن واختَيْهما وقال ان اتانى الغلامان بالمهر والفرس الغبراء والّا فلا، فامتنع الغلامان من ذلك فقال شيخ من بنى يربوع كان اسيرًا عند قيس وبعث بها الى الغلامَيْن وهى

ان مهرًا فدا الرباب وجملًا وسعادا لخير مهر اناس
ادفعوا واحسابهنّ سراعًا انّها من فعالها الاكياس
دونها والذى يحجّ له النا س سبايا يبعن بالافراس[1]
انّ قيسًا يرى الجواد من الخيـ ـل حياةً فى متلف الانفاس
يشترى الطِرْف بالجراجرة الجـ ـلّة يعطى عفوًا بغير مكاس،

فلما انتهت الابيات الى بنى يربوع قادوا الفرسَيْن الى قيس واخذوا النسآء، وقيل انّ قيسًا انزى داحسًا على فرس له فجاءت بمهرة فسمّاها الغبرآء، ثمّ ان قيسًا اقام بمكّة فكان اهلها يفاخرونه وكان فخورًا فقال لهم نَحّوا كَعْبَتَكم عنّا وحرمكم وهاتوا ما شئتم فقال له عبد الله بن جُدعان اذا لم نفاخرك بالبيت المعمور وبالحرم الامن فبما نفاخرك * فملّ قيس مفاخرتهم وعزم على الرحلة عنهم وسرّ ذلك قريشًا لانّهم قد كانوا كرهوا مفاخرته فقال لاخوته ارحلوا بنا من عندهم اوّلا والّا تفاقم الشرّ بيننا وبينهم والحقوا ببنى بدر فانّهم اكفاؤنا فى الحسب وبنو عمّنا فى النسب واشراف قومنا فى الكرم ومن لا يستطيع الربيع ان يتناولنا معهم فلحق قيس واخوته ببنى بدر وقال فى مسيره اليهم

[1]) S.; in ceteris lacuna.

الغبراء ؟

ثم

اسيـر الى بنى بدرٍ بامر هُمُ فيـه علينـا بالخيارِ
فان قبلـوا الجوار فخير قـومٍ وان كرهوا الجوار فغير عارِ
اتينـا للحارث للخبر من كَعْب بنَجْـران واى لجا بجارِ
فجـاورْنـا الـذيـن اذا اتاهم غريب حلّ فى سعة القرارِ
فيلمن فيهـم ويكون منهم بمنزلة الـشعـار من الدثارِ
وان يفردْ بحرب بنى ابينا بلا جار فانّ الله جـارى،

ثمّ نزل ببنى بدر فنزل بحُذَيْفة فاجاره هو واخوه حَمَل بن بدر واقام فيهم وكان معـه افراس له ولاخـوتـه لم تكن فى العرب مثلها وكان حذيفة يغدو ويروح الى قيس فينظر الى خيله فيحسده عليها ويكتم ذلك فى نفسه واقـام قيس فيهم زمانًا يكرمونه واخوته فغضب الربيع ونقم ذلك عليهم وبعث اليهم بهذه الابيات

الا ابلغْ بنى بـدرٍ رسُولًا على ما كان من شنـا ووتـرِ
بانّى لم ازل لكم صـديـقًـا ادافـع عـن قـرارة كلّ امـرِ
اسالم سلمكم واردّ عنـكـم فـوارس أهـل نجران وحجـرِ
وكان ابى ابـن عمّـكـم زياد صفى ابيكم بـدر بـن عمرِو
فالجاتم اخـا العذرات قيسًا فقـد انعمتـم ايهار صدرى
فحسبى من حذيفة ضمّ قيس وكان الهدو من حَمَل بن بدرِ
فاما تـرجعـوا ارجـعْ اليكم وان ماتوا فقد اوسعتُ عذرى،

فلم يتغيّروا عن جوار قيس فغضب الربيع وغضبت عبس لغضبه ثمّ انّ حذيفة كره قيسًا واراد اخراجه عنهم فلم يجد حجّة وعزم قيس على العُمْرة فقال لاصحابه انّى قد عزمتُ على العُمرة فايّاكم ان يلابسوا حذيفة بشىء واحتملوا كلّ ما يكون منه حتّى ارجع فانّى قد عرفتُ الشرّ فى وجهه وليـس يقدر على حاجته منكم الّا تراهنوه على الخيل، وكان ذا راى لا يخطىُ فى ما يريده وسار الى مكّة، ثمّ انّ فتًى من عبس يقال له ورد بن مالك اتى حذيفة فجلس اليه فقال له ورد لو اتّخذتَ من خيـل قيس فحلًا يكون اصلًا لخيلك فقال

حُذيفة خيلى خير من خيل قيس ولجّا فى ذلك الى ان تراهنا على فرسَيْن من خيل قيس وفرسَيْن من خيل حُذَيْفة والرهن عشرة اذواد، وسار ورد فقدم على قيس بمكّة فاعلمه الحال فقال له اراك قد وقعتنى فى بنى بدر ووقعت معى وحُذَيْفة ظلوم لا تطيب نفسه بحقّ ونحن لا نقرّ له بضيْم، ورجع قيس من العُمْرة فجمع قومه وركب الى حذيفة وسأله ان يفكّ الرهن فلم يفعل فسأله جماعة فزارة وعَبْس فلم يجب الى ذلك وقال ان فرّ قيس انّ السبق لى والّا فلا فقال ابو جَعْدة الفزارىّ

انّ بدرَ دعوا الرهان فانّا قد ملّونا اللجاج عند الرهانِ
ودعوا المرء فى فزارة جارا انّ ما غاب عنكما كالعيانِ
ليت شعرى عن هاشم وحُصَيْن وابن عوف وحارث وسنانِ
حين ياتيهم لجاجك قيسًا واى صاح اتيت ام بشوانِ،

وسأل حذيفة اخوته وسادات اصحابه فى ترك الرهان ولجّ فيه وقال قيس علام تراهننى قال على فرسَيْك داحس والغبراء وفرسىّ الخطار والحنفاء وقيل كان الرهن على فرسى داحس والغبراء قال قيس داحس اسرع وقال حذيفة الغبراء اسرع وقال لقيس اريد انّ اعلمك ان بصرى بالخيل انقب من بصرك والاوّل اصحّ فقال له قيس تنقس فى الغاية وارفع فى السبق فقال حذيفة الغاية من ابلا الى ذات الإصاد وهو قدر مائة وعشرين غلوة والسبق مائة بعير وضمّروا الخيل فلمّا فرغوا قادوا الخيل الى الغاية وحشدوا ولبسوا السلاح وتركوا السبق على يد عقال بن مروان بن الحكم القيسىّ| واعدّوا الامناء على ارسال الخيل، واقام حذيفة رجلًا من بنى اسد فى الطريق وامره ان يلقى داحسًا فى وادى ذات الاصاد ان مرّ به سابقًا فيرمى به الى اسفل الوادى، فلمّا أُرسلت الخيل سبقها داحس سبقًا بيّنًا والناس ينظرون اليه وقيس وحذيفة على رأس الغاية فى جميع قومهما فلمّا هبط داحس فى الوادى عارضه الاسدىّ فلطم وجهه فالقاه فى الماء فكاد

يغرق هو وراكبه ولم يخرج الّا وقد فاتته الخيل، وامّا راكب الغبراء فانّه خالف طريق داحس لمّا رآه قد ابطأ وعاد الى الطريق واجتمع مع فرسَيْ حذيفة ثمّ سقطت الحنفاء وبقى الغبراء والخطار فكانا اذا اجريا سبق الخطار واذا اسهلا سبقت الغبراء فلمّا قربا من الناس وهما فى وَعْث من الارض تقدّم الخطار فقال حذيفة سبقك يا قيس فقال رويدك يعلونّ الجدد فذهبت مثلًا فلمّا استوت بهما الارض قال حذيفة خدع والله صاحبنا فقال قيس ترك الخداع من اجرى من مائة وعشرين فذهبت مثلًا، ثمّ انّ الغبراء جاءت سابقة وتبعها الخطار فرس حذيفة ثمّ الحنفاء له ايضًا ثمّ جاء داحس بعد ذلك والغلام يسير به على رسله فاخبر الغلام قيسًا بما صُنع بفرسه فانكر حذيفة ذلك وادّعى السبق ظالمًا وقال جاء فرساى متتابعة ومضى قيس واصحابه حتّى نظروا الى القوم الذين حبسوا داحسًا واختلفوا، وبلغ الربيع بن زياد خبرهم فسرّه ذلك وقال لاصحابه هلك والله قيس وكانّى به ان لم يقتله حذيفة وقد اتاكم يطلب منكم الجوار اما والله لئن فعل ما لنا من ضمّه من بدّ، ثمّ انّ الاسدىّ ندم على حبس داحس فجاء الى قيس واعترف بما صنع فسبّه حذيفة، ثمّ انّ بنى بدر قصروا بقيس واخوته وآذوهم بالكلام فعاتبهم قيس فلم يزدادوا الّا بغيًا عليه واذاء له، ثمّ انّ قيسًا وحذيفة تناكرا فى السبق حتّى همّا بالمواخذة فنعهما الناس ويظهر لهم بغى حذيفة وظلمه ولجّ فى طلب السبق فارسل ابنه نَدْبة الى قيس يطالبه به فلمّا ابلغه الرسالة طعنه فقتله وعادت فرسه الى ابيه ونادى قيس يا بنى عبس الرحيل فرحلوا كلّهم ولمّا اتت الفرس حذيفةَ علم انّ ولده قُتل فصاح فى الناس وركب فى مَنْ معه واتى منازل بنى عبس فرآها خالية ورأى ابنه قتيلًا فنزل اليه وقبّل بين عينَيْه ودفنوه، وكان مالك بن زهير اخو قيس متزوّجًا فى فزارة وهو نازلٌ فيهم فارسل اليه قيس انّى قد قتلتُ نَدْبة بن حذيفة ورحلتُ

فالحقْ بنا والّا قُتلتَ فقال انّما ذنب قيس عليه ولم يرحل فارسل قيس الى الربيع بن زياد يطلب منه العود اليه والمقام معه اذ هم عشيرة واهل فلم يجبه ولم يمنعه وكان مفكرًا فى ذلك، ثمّ انّ بنى بدر قتلوا مالك بن زُهَيْر اخا قيس وكان نازلًا فيهم فبلغ مقتلة بين بنى عبس والربيع بن زياد فاشتدّ ذلك عليهم وارسل الربيع الى قيس عينًا ياتيه بخبره فسمعه يقول

اينجو بنو بدر بمقتل مالك ويخذلنا فى النائبات ربيعُ
وكان زياد قبله يتّقى به الدهرِ ان يوم الّمّ قطيعُ
فقل لربيع يحتذى فعل شيخه وما الناس الّا حافظ ومضيعُ
والّا فمالى فى البلاد اقامة وامر بنى بدرٍ علىّ جميعُ،

فرجع الرجل الى الربيع فاخبره فبكا الربيع على مالك وقال

مَنَعَ الرقاد فما اغمض ساعةً جَزْعًا من الخبر العظيم السارى
افبعد مقتل مالك لضيعه يرجو النساء عواقب الاطهارِ[1]
من كان مسرورًا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهارِ
يَجِدِ النساء حواسرًا يندبنه ويقمن[2] قبل تبلّج الاسحارِ
يضربن حُرّ وجوههنّ على فتى ضَخْمِ الدسيعة غيرِ ما خَوّارِ[3]
قد كن يُكنن[4] الوجوه تستّرا فاليوم * حين برزن[5] للنظّارِ

وهى طويلة، فسمعها قيس فركب هو واهله وقصدوا الربيع بن زياد وهو يُصْلِح سلاحه فنزل اليه قيس وقام الربيع فاعتنقا وبكيا واظهرا الجزع لمصاب مالك ولقى القوم بعضهم بعضًا فنزلوا فقال قيس للربيع انّه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستَغْنِ عنك من استعان[6] بك وقد كان لك شرّ يومى فليكن لى خير يوميك وانّما انا بقومى وقومى بك وقد اصاب القوم مالكًا ولست اهمّ بسوء لانّى ان حاربت

---

1) In solo S. 2) R. قد قمن. 3) S. عوار. 4) B. قمن يخبأن; R. كن يخبئن. 5) B. قد أُبرزن. 6) B. et R. استعاذ.

بنى بدر نصرتْهم بنو ذُبْيان وإن حاربتْنى خذلنى بنو عبس الّا ان تجمعهم علىّ وانا والقوم فى الدمآء سوآء قتلتُ ابنهم وقتلوا اخى فإن نصرتّنى طمعتُ فيهم وان خذلتّنى طمعوا فىّ، فقال الربيع يا قيس انّه لا ينفعنى ان ارى لك من الفضل ما لا اراه [1] لى ولا ينفعك ان ترى لى ما لا اراه لك وقد مال علىّ قتل مالك وانت ظالم ومظلوم ظلموك فى جوادك وظلمتّهم فى دمآئهم وقتلوا اخاك بابنهم فان يَبُؤ الدم بالدم فعسى ان تلقح الحرب اقم معك واحبّ الامرَيْن الىّ مسالمتهم ونخلو بحرب هوازن، وبعث قيس الى اهله واصحابه فجاءوا ونزلوا مع الربيع وانشدهم عنترة بن شدّاد مرثيته فى مالك

فلله عينًا مَنْ رأى مثل مالك	عقيرةَ قوم أَنْ جرى فرسانِ
فليتهما لم يَطْعما الدهرَ بعدها	وليتهما لم يجمعا [2] لرهانِ
وليتهما ماتا جميعا ببلدة	واخطاهما قيسٌ فلا يُرَبانِ
لقد جلبا جلبًا لمصرع مالك	وكان كريما ماجدًا لهجانِ
وكان اذا ما كان يوم كريهة	فقد علموا انّى وهو فتيانِ
كن لَدَى الهيجاء نحمى نساءنا	ونَضْرب عند الكرب كلّ بَنانِ
فسوف ترى ان كنتُ بعدك باقيًا	وامكننى دهرى وطول زمانى
فاقسم حقًّا لو بقيت لنظرة	لقرّت بها العينان حين ترانى،

وبلغ حُذَيْفة انّ الربيع وقيسًا اتّفقا فشقّ ذلك عليه واستعدّ للبلاء وقيل انّ بلاد عبس كانت قد اجدبت فانتجع اهلها بلاد فزارة واخذ الربيع جوارًا من حُذَيْفة واقام عندهم فلمّا بلغه مقتل مالك قال لحذيفة لى ذمّتى ثلاثة ايّام فقال حذيفة ذلك لك فانتقل الربيع من بنى فزارة فبلغ ذلك حَمَل بن بَدْر فقال لحذيفة اخيه بئس الرأى رايتَ قتلتَ مالكًا وخلّيتَ سبيل الربيع والله ليضرمنّها

---

[1]) S. تراه. [2]) B. et R. برسلا.

عليك نارًا، فركبا فى طلب الربيع ففاتهم فعلما انّه قد اضمر الشرّ، واتّفق الربيع وقيس وجمع حذيفة قومه وتعاقدوا على عبس وجمع الربيع وقيس قومهما واستعدّوا للحرب فاغارت فزارة على بنى عبس فاصابوا نعمًا ورجالًا فحميتْ [1] عبس واجتمعت للغارة فنذرتْ بهم فزارة فخرجوا اليهم فالتقوا على مآء يقال له العَذْق وهى اوّل وقعة كانت بينهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقُتل عوف بن يزيد قتله جُنْدَب بن خَلَف العبسىّ وانهزمت فزارة وقُتلوا قتلًا ذريعًا واسر الربيعُ بن زياد حُذَيْفَةَ بن بدر وكان حُرّ بن الحارث العبسىّ قد نذر ان قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف *وله سيف قاطع يُسمّى الاصرم فاراى ضربه بالسيف [2] لمّا أُسر وفاء بنذره فارسل الربيع الى امرأته فغيّبتْ [3] سيفه ونهوه عن قتله وحذّروه عاقبة ذلك فابى الّا ضربه فوضعوا عليه الرجال فضربه فلم يصنع السيف شيئًا وبقى حذيفة اسيرًا، فاجتمعتْ غطفان وسعوا فى الصلح فاصطلحوا على ان يهدروا دم بدر بن حذيفة بدم مالك بن زهير ويعقلوا عوف بن بدر ويُعْطُوا حذيفة عن ضربته تلك ضربه حُرّ مائتَيْن من الابل وان يجعلوها عشارًا كلّها واربعة اعبد واهدر حذيفة دمآء مَنْ قُتل من فزارة فى الوقعة وأُطلق من الاسر، فلمّا رجع الى قومه ندم على ذلك وساءت مقالته فى بنى عبس وركب قيس بن زهير وعُمارة ابن زياد فصيا الى حذيفة وتحدّثا معه فاجابهما الى الاتّفاق وان يردّ عليهما الابل تلك اخذ منهما وكانت توالدت عنده فبينا هم فى ذلك اذ جاءهم سنان بن ابى حارثة المرّىّ فقبّح رأى حذيفة فى الصلح وقال ان كنتَ لا بدّ فاعلًا فاعطهم ابلًا عجافًا مكان ابلهم واحبسْ اولادها، فوافق ذلك رأى حذيفة فابى قيس وعمارة ذلك [4]، وقيل انّ الابل تلك طلبوها منه هى ابل كان قد اخذها

---

1) B. et R. فجمعت. 3) S.; ceteri om. et habent deinde: فلما اسره وفى. 3) A. فغبرت; S. فعبيرت. 4) A. add. راى حذيفة.

سَبْقًا من قيس ، وقيل ايضًا انّ مالك بن زُهَيْر قُتل بعد هذه الوقعة المذكورة قال حُمَيْد بن بدر فى ذلك

قتلنا بعوف مالكًا وَهْوَ ثارنا   ومن يبتدعْ شيئًا سوى الحقّ يظلم ،

وجعل سنان يحثّ حذيفة على الحرب فتيسّروا لها ، ثمّ انّ الانصار بلغهم ما عزموا عليه فاتّفق جماعة من روسائهم وهم عمرو بن الاطنابة ومالك بن عَجْلان وأُحَيْحة بن الجُلاح وقيس بن الخَطيم وغيرهم وساروا ليصلحوا بينهم فوصلوا اليهم وتردّدوا فى الاتّفاق فلم يجبْ حذيفة الى ذلك وظهر لهم بغيه فحذّروه عاقبته وعادوا عنه ، واغار حذيفة على عبس واغارت عبس على فزارة وتفاقم الشرّ وارسل حذيفة اخاه حَمَلًا فاغار واسر ريّان [1] بن الاسلع بن سفيان وشدّه وثاقًا وحمله الى حذيفة فاطلقه ليرهنه ابنيه وجبير ابن اخيه عمرو بن الاسلع ففعل ريّان ذلك ، ثمّ سار قيس الى فزارة فلقى منهم جمعًا فيهم مالك بن بدر فقتله قيس وانهزم فزارة فاخذ حينئذ حذيفة ولدَىْ ريّان فقتلهما وهما يستغيثان يا ابتاه حتّى ماتا واما ابن اخيه فمنعه اخواله ، ولمّا قُتل مالك والغلمان اشتدّت الحرب بين الفريقَيْن واكثره فى فزارة ومَنْ معها ففى بعض الايّام التقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا دامت الحرب بينهم الى آخر النهار وابصر ريّان بن الاسلع زيدَ بن حذيفة فحمل عليه فقتله وانهزمت فزارة وذُبْيان وأُدرك الحارث بن بدر فقُتل ورجعت عبس سالمة لم يصبْ منها احدٌ ، فلمّا قُتل زيد والحارث جمع حذيفة جميع بنى ذبيان وبعث الى اشجع واسد بن خُزَيْمة فجمعهم فبلغ ذلك بنى عبس فضمّوا اطرافهم واشار قيس بن زهير بالسبق الى ماء العقيقة [2] ففعلوا ذلك وسار حذيفة فى جموعه الى عبس ومشى السفراء بينهم فحلف حذيفة انّه لا يصلح حتّى يشرب من ماء العقيقة [2] فارسل اليه قيس منه فى سقاء وقال لا

---

1) A. et S. ubique زبان.   2) B. et R. العفيفة.

اترك حذيفة يخدعنى واصطلحوا على ان تعطى بنو عَبس حذيفة ديات مَنْ قُتل له ووضعوا الرهائن عنده الى ان يجمعوا الديات وهى عشر وكانت الرهائن ابنًا لقيس بن زهير وابنًا للربيع بن زياد فوضعوا احدهما عند قُطْبة بن سنان والآخر عند رجل من بكر ابن وائل اعمى، فعيّر بعض الناس حذيفة بقبول الدية فحضر هو واخوه حَمَل عند قُطْبة بن سنان والبكرىّ وقالا ادفعا الينا الغلامَيْن لنكسوهما ونسرّحهما الى اهلهما فامّا قطبة فدفع اليهما الغلام الذى عنده وهو ابن قيس وامّا البكرىّ فامتنع من تسليم مَنْ عنده فلمّا اخذا ابن قيس عادا فلقيا فى الطريق ابنًا لُعمارة بن زياد العبسىّ وابن عمّ له فاخذاهما وقتلاهما مع ابن قيس، فلمّا بلغ ذلك بنى عبس اخذوا ما كانوا جمعوا من الديات فحملوا عليه الرجال واشتروا السلاح، ثمّ خرج قيس فى جماعة فلقوا ابنًا لحذيفة ومعه فوارس من ذبيان فقتلوهم فجمع حذيفة وسار الى عبس وهم على ماء يقال له عراعر فاقتتلوا فكان الظفر لفزارة ورجعت سالمةً وجدّ حذيفة فى الحرب وكرهها اخوه حَمَل وندم على ما كان وقال لاخيه فى الصلح فلم يجبْ الى ذلك وجمع الجموع من اسد وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو بنى عبس فاجتمعتْ عبس وتشاوروا فى امرهم فقال لهم قيس بن زهير انّه قد جاءكم ما لا قِبَلَ لكم به وليس لبنى بدر الّا دماؤكم والزيادة عليكم وامّا مَنْ سواهم فلا يريدون غير الاموال والغنيمة والرأىُ انّنا نترك الاموال بمكانها ونترك معها فارسَيْن على داحس وعلى فرس آخر جواد ونرحل نحن ونكون على مرحلة عن المال فاذا جاء القوم الى الاموال سارا الينا الفارسان فاعلمانا وصولهم فانّ القوم يشتغلون بالنهب وحيازة الاموال وان نهاهم ذوو الرأى عن ذلك فانّ العامّة تخالفهم وتنتقض تعبيتُهُم ويشتغل[1] كلّ انسان

---

[1]) A. ويستقل.

بحفظ ما غنم ويعلّقون اسلحتهم عن ظهور الابل ويامنون فنعود نحن اليهم عند وصول الفارسَيْن فندركهم وهم على حال تفرّق وتشتّت فلا يكون لاحدهم همّة الّا نفسه، ففعلوا ذلك وجاء حذيفة ومن معه فاشتغلوا بالنهب فنهاهم حذيفة وغيره فلم يقبلوا منه وكانوا على الحال الّتى وصف قيس وعادت بنو عبس وقد تفرّقتْ اسدُ وغيرهم وبقى بنو فزارة فى آخر الناس فحملوا عليهم من جوانبهم فقُتل مالك ابن سبيع [1] التغلبىُّ سيّد غطفان وانهزمت فزارة وحذيفة معهم وانفرد فى خمسة فوارس وجدّ فى الهرب وبلغ خبره بنى عبس فتبعه قيس ابن زُهَيْر والربيع بن زياد وقِرْواش بن عمرو بن الاسلع وريّان بن الاسلع الذى قتل حذيفة ابنَيْه وتبعوا اثرهم فى الليل وقال قيس كانّى بالقوم وقد وردوا جَفْر الهَباءة ونزلوا فيه فساروا ليلتهم كلّها حتّى ادركوهم مع طلوع الشمس فى جَفْر الهَباءة فى الماء وقد ارسلوا خيولهم فاخذوا بجمعها [2] فحال قيس واصحابه بينهم وبينها وكان مع حذيفة فى الجفر اخوه حَمَل بن بدر وابنه حِصْن [3] بن حذيفة وغيرهم فهاجم عليهم قيس والربيع ومَنْ معهما وهم ينادون لبّيكم لبّيكم يعنى انّهم يجيبون نداء الصبيان لمّا قُتلوا ينادون يا ابتاه فقال لهم قيس يا بنى بكر كيف رايتم عاقبة البغى فناشدوهم الله والرحم فلم يقبلوا منهم ودار قِرْواش بن عمرو حتّى وقف خلف ظهر حذيفة فضربه فدقّ صلبه وكان قرواش قد ربّاه حذيفة حتّى كبر عنده فى بيته وقتلوا حَمَلًا اخاه وقطعوا رأسَيْهما واستبقوا حِصْن بن حذيفة لصباه وكان عدد مَنْ قُتل فى هذه الوقعة من فزارة واسد وغطفان ما يزيد على اربعمائة قتيل وقُتل من عبس ما يزيد على عشرين قتيلًا وكانت فزارة تسمّى هذه الوقعة البوار وقال قيس بن زهير

اقام على الهَباءة خيرُ مَيْتٍ ... واكرمُهُ حُذَيْفة لا يريمُ

لقد فُجعتْ به قيس جميعًا ... موالى القوم والقوم الصميمُ

---

[1] R. الاسلع. [2] B. et S. لجمها ; R. لجميعها. [3] A. et R. حصين.

وعَمَّ به لمقتله بعيدٌ وخُصَّ به لمقتله حميمُ

وهى طويلة وقال ايضًا

الم تر انّ خير الناس أَمْسى على جَفْر الهَبَاءة لا يريمُ
فلولا ظُلْمُهُ ما زلتُ ابكى عليه الدهرَ ما طلع النجومُ
ولٰكنّ الفتى حَمَل بن بدر بَغَى والبَغْى مرتعهُ وخيمُ

واكثروا القول فى يوم الهَبَاءة، ثمّ انّ عبسًا ندمت على ما فعلتْ يوم الهَبَاءة ولام بعضهم بعضًا فاجتمعت فزارة الى سنان بن ابى حارثة المُرّى وشكوا اليه ما نزل بهم فاعظمه وذمّ عبسًا وعزم على ان يجمع العرب ويأخذ بثار بنى بدر وفزارة وبثّ رسله فاجتمع من العرب خلق كثير لا يُحْصون ونهى اصحابه عن التعرّض الى الاموال والغنيمة وامرهم بالصبر وساروا الى بنى عبس فلمّا بلغهم مسيرهم اليهم قال قيس الرأى انّنا لا نلقاهم فانّنا قد وترناهم فهم يطالبوننا بالذحول والطوائل وقد رأوا ما نالهم بالامس باشتغالهم بالنهب والمال فهم لا يتعرّضون اليه الآن والذى ينبغى ان نفعله انّنا نرسل الظعائن والاموال الى بنى عامر فانّ الدم لنا قبلهم فهم يتعرّضون لكم ويبقى اولوا القوّة والجلد على ظهور الخيل ونُماطلهم القتالَ فان ابوا الّا القتال كنّا قد احرزنا اهلينا واموالنا وقاتلناهم وصبرنا لهم فان ظفرنا فهو الذى نريد وان كانت الاخرى كنّا قد احترزنا ولحقنا باموالنا ونحن على حامية، ففعلوا ذلك وسارت ذُبيان ومَنْ معها فلحقوا بنى عبس على ذات الجراجر[1] فاقتتلوا قتالًا شديدًا يومهم ذلك وافترقوا فلمّا كان الغد عادوا الى اللقاء فاقتتلوا اشدّ من اليوم الاوّل وظهرت فى هذه الايّام شجاعة عنترة ابن شدّاد، فلمّا رأى الناس شدّة القتال وكثرة القتلى لاموا سنان ابن ابى حارثة على منعه حذيفة عن الصلح وتطيّروا منه واشاروا عليه بحقن الدماء ومراجعة السلم فلم يفعل واراد مراجعة الحرب فى اليوم الثالث فلمّا رأى فتور اصحابه وركونهم الى السلم رحل عائدًا فلمّا

1) S. sine punctis.

عاد عنهم رحل قيس وبنو عبس الى بنى شيبان بن بكر وجاوروهم
وبقوا معهم مدّةً فرأى قيس من غلمان شيبان ما يكرهه من التعرّض
لأَخْذ اموالهم فرحلوا عنهم فتبعهم[1] جمع من شيبان فلقيتهم بنو
عبس واقتتلوا فانهزمت شيبان وسارت عبس الى هَجَر ليحالفوا ملكهم
وهو معاوية بن الحارث[2] الكندىّ فعزم معاوية على الغارة عليهم ليلًا
فبلغهم الخبر فساروا عنه مجدّين وسار معاوية مجدًّا فى اثرهم فتاه بهم
الدليل على عَمْد لئلا يدركوا عبسًا الّا وهم قد لحقهم ودوابّهم
النصبُ فادركوهم بالفَرُوق فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم معاوية واهل
هَجَر وتبعتهم عبس فاخذت من اموالهم وقتلوا منهم ما ارادوا ورجعوا
سائرين فنزلوا بماء يقال له عرْعرْ[3] عليه حىّ من كلب فركبوا
ليقاتلوا بنى عبس فبرز الربيع وطلب رئيسهم فبرز اليه واسمه مسعود
ابن مصاد[4] فاقتتلا حتّى سقطا الى الارض واراد مسعود قتل الربيع
فانحسرت البيضة عن رقبته فرماه رجل من بنى عبس بسهم فقتله
فثار به الربيع فقطع رأسه وحملت عبس على كلب والرأس على رمح
فانهزمت كلب وغنمت عبس اموالهم وذراريهم فساروا الى اليمامة
فحالفوا اهلها من بنى حنيفة واقاموا ثلاث سنين فلم يُحْسنوا جوارهم
وضيّقوا عليهم فساروا عنهم وقد تفرّق كثير منهم وقُتل منهم وهلكت
دوابّهم ووترهم[5] العرب فراسلتهم بنو ضَبّة وعرضوا عليهم المقام عندهم
ليستعينوا بهم على حرب تميم ففعلوا وجاوروهم فلمّا انقضى الامر
بين ضبّة وتميم تغيّرتْ ضبّة لعبْس وارادوا اقتطاعهم فحاربتهم عبس
فظفرت وغنمت من اموال ضبّة وسارت الى بنى عامر وحالفوا الاحْوص
ابن جعفر بن كلاب فسُرّ بهم ليقوى بهم على حرب بنى تميم لانّه
كان بلغه انّ لَقيط بن زُرارة يريد غزو بنى عامر والاخذ بثار اخيه
مَعْبد فاقامت عبس عند بنى عامر فقصدتْهم تميم وكانت وقعة

---

1) R. فلحقهم. 2) S. حون. 3) A. عرْض. 4) B. بصار. 5) B. وربتتهم; R. وزمهم; A. وربهم.

شِعْب جَبَلة وسنذكره ان شاء الله، ثمّ انّ ذُبيان غزوا بنى عامر ابن صَعْصَعة وفيهم بنو عبس فاقتتلوا فهُزمت عامر وأُسر قِرْواش بن هُنَىّ العبسىّ ولم يُعْرَف فلمّا قدموا به للحىّ عرفتْه امرأة منهم فلمّا عرفوه سلّموه الى حِصْن بن حذيفة فقتله، ثمّ رحلت عبس عن عامر ونزلت بتَيْم الرِباب فبغتْ تيم عليهم فاقتتلوا قتالاً شديدًا وتكاثرت عليهم تيم فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة ورحلت عبس وقد ملّوا للحرب وقلّت [1] الرجال والاموال وهلكت المواشى فقال لهم قيس ما ترون قالوا نرجع الى اخواننا من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم، فساروا حتّى قدموا على للحارث بن عوف بن ابى حارثة المُرّىّ وقيل على هَرِم بن سِنان بن ابى حارثة ليلًا وكان عند حِصْن [2] بن حذيفة بن بدر فلمّا عاد ورآهم رحّب بهم وقال مَنْ القوم قالوا اخوانك بنو عبس وذكروا حاجتهم فقال نعم وكرامة أُعْلِمُ حصن بن حذيفة فعاد اليه وقال طرقتُ فى حاجة قال اعطيتُها قال بنو عبس وجدتُ وفودهم فى منزلى قال حصن صالحوا قومكم امّا انا فلا ادى ولا اتدى قد قتل ابآئى وعمومتى عشرين من عبس فعاد الى عبس واخبرهم بقول حصن [2] واخذهم اليه فلمّا رآهم قال قيس والربيع بن زياد نحن ركبان الموت قال بل ركبان السلم ان تكونوا آختللتم الى قومكم فقد اختلّ قومكم اليكم [3] ثمّ خرج معهم حتّى اتوا سنانًا فقال له قمْ بامر عشيرتك وأَصلحْ بينهم فانّى ساعينُك ففعل ذلك وتمّ الصلح بينهم وعادت عبس، وقيل انّ قيس بن زهير لم يسِرْ مع عبس الى ذبيان وقال لا ترانى غطفانيّة ابدًا وقد قتلتُ اخاها او زوجها او ولدها او ابن عمّها ولكنّى ساتوب الى ربّى فتنصّر وساح فى الارض حتّى انتهى الى عُمان فترهّب بها زمانًا فلقيه حوج [4] بن مالك العبدىّ فعرفه فقتله وقال لا رحمنى الله ان

---

[1]) B. بلت. [2]) B. et R. حصين. [3]) R. احوج. [4]) B. جرج; R. حوج.

رحمتك، وقيل انّ قيسًا تزوّج فى النُّمَيْر بن قاسط لمّا علت عبس الى ذبيان ووُلد له ولد اسمه فَضالة فقدم على النبىّ صلّعم وعقد له على مَنْ معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم ✿ انقضى حرب داحس والغبرآء والحمد الله ✿

يوم شِعْب جَبَلَة

كان لَقيط بن زُرارة قد عزم على غزو بنى عامر بن صَعْصَعة للاخذ بثار اخيه مَعْبد بن زُرارة وقد ذكرنا موته عندهم اسيرًا فبينما هو يتجهّز اتاه الخبر بحلف بنى عبس وبنى عامر فلم يطمع فى القوم وارسل الى كلّمن كان بينه وبينه عبس ذَحْل يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت اليه اسد وغطفان وعمرو بن الجَوْن ومعاوية بن الجَوْن واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلوآء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو بن تميم مع حاجب بن زُرارة وعقد للرباب مع حسّان ابن همّام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو بن عُدَس وعقد لحنظلة باسرها مع لَقيط بن زُرارة وكان مع لَقيط ابنته دُخْتَنوس[1] وكان * يغزو بها[2] معه ويرجع الى رأيها، وساروا فى جمع عظيم لا يشكّون فى قتل عبس وعامر وادراك ثارهم فلقى لقيط فى طريقه كَرِب بن صَفْوان بن الحُبَاب السعدىّ وكان شريفًا فقال ما منعك ان تسير معنا فى غزاتنا قال انا مشغول فى طلب ابل لى قال لا بل تريد ان تُنْذِر بنا القوم ولا اتركك حتّى تحلف انّك لا تخبرهم فحلف له ثمّ سار عنه وهو مغضب فلمّا دنا من عامر اخذ خرقة فصرّ فيها حنظلةً وشوكًا وترابًا وخرقتَيْن من يمانيّة وخرقة حمرآء وعشرة احجار سود ثمّ رمى بها حيث يسقون ولم يتكلّم، فاخذها معاوية بن قُشَيْر[3] فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبره انّ رجلًا القاها وهم يسقون

---

[1]) S.; ceteri دختنوش. [2]) B. يقودها. [3]) R. بشر.

فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسىّ ما ترى فى هذا الامر قال هذا من صنع الله لنا هذا رجل قد أُخذ عليه عهد على ان لا يكلّمكم فاخبركم انّ اعداءكم قد غزوكم عددَ التراب وانّ شوكتهم شديدة وامّا الحنظلة فهى رؤساء القوم وامّا الخرقتان اليمانيّتان فهما حيّان من اليمن معهم وامّا الخرقة الحمراء فهى حاجب بن زُرارة وامّا الاحجار فهى عشر ليال ياتيكم القوم اليها[1] قد انذرتُكم فكونوا احرارًا فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام، قال الاحوص فانّا فاعلون وآخذون برأيك فانّه لم تنزل بك شدّة الّا رايتَ المخرج منها، قال فاذ قد رجعتم الى رأيى فادخلوا نعمكم شِعْب جَبَلَة ثمّ اظمِئُوها هذه الايّام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم أَخرجوا عليهم الابل وانْخُسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعيرَ عطاشًا فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم فى آثارها واشفوا نفوسكم، ففعلوا ما اشار به وعاد كَرِب بن صفوان فلقى لَقيطًا فقال له انذرتَ القوم فعاد حلف له انّه لم يكلّم احدًا منهم فخلّى عنه، فقالت دختنوس[2] ابنة لقيط لابيها ردّنى الى اهلى ولا تعرّضنّنى لعبس وعامر فقد انذرهم لا محالة، واستحمقها وساءه كلامها وردّها، وسار حتّى نزل على فم الشعب بعساكر جرّارة كثيرة الصواهل وليس لهم همّ الّا الماء فقصدوه فقال لهم قيس أَخرجوا عليهم الآن الابل ففعلوا ذلك فخرجت الابل مذاعيرَ عطاشًا وهم فى اعراضها وادبارها[3] فخبطت تميمًا ومَنْ معها وقطّعتهم وكانوا فى الشعب وابرزتهم الى الصحراء على غير تعبية وشُغلوا عن الاجتماع الى الويتهم وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكثرت القتلى فى تميم وكان اوّل من قُتل من رؤسائهم عمرو بن الجَوْن وأُسر معاوية بن الجون وعمرو بن عمرو بن عُدَس زوج دختنوش بنت لَقيط وأُسر حاجب بن زُرارة وانحاز لقيط بن زرارة فدعا قومه وقد

[1]) B. et R. الينا.   [2]) S. ubique دختنوس.   [3]) R. واثارها.

تفرّقوا عنه فاجتمع اليه نفر يسير فتحرّز برايته فوق جرف ثمّ حمل فقتل فيهم ورجع وصاح انا لقيط وحمل ثانيةً فقتل وجرح وعاد فكثر جمعه فانحطّ الجرف بفرسه وحمل عليه عنترة فطعنه طعنة قصم بها صلبه وضربه قيس بالسيف فالقاه متشحّطًا فى دمه فذكر ابنته دختنوس فقال

يا ليت شعرى عنك دختنوس   اذا اتاها الخبر المرموس

اتحْلق القرون ام تميس   لا بل تميس انّها عروس ،

ثمّ مات وتمّت الهزيمة على تميم وغطفان ثمّ فدوا حاجبًا بخمسمائة من الابل وفدوا عمرو بن عمرو بمائتَيْن من الابل وعاد من سلم الى اهله ، وقالت دختنوس ترثى اباها قصائد منها

عثر الاغرّ بخيرِ خنـــدِفَ كهلها وشبابها

واضرِّها لعدوِّها   وأفكّها لرقابها

وقريعها ونجيبها   فى المُطْبقات ونابها

ورئيسها عند الملو   ك وزيْنِ يوم خطابها

واتمّها نسبًا اذا   رجعت الى انسابها

فرْعًا [1] عمودًا للعشيرة رافعًا لنصابها

ويعولها ويحوطها   ويذبّ عن احسابها

ويطا مواطن [2] للعدو   وّ فكان لا يُمْشَى بها

فعْلَ المُدِلّ من الاسو   د لحيْنها وتبابها

كالكوكب الدرّىّ فى   سيماءَ لا يخفى بها

عبث الاغرّ به وكـــلّ منيّة لكتابها

فرّتْ بنو اسد فرا   رَ الطير عن اربابها

وهوازن اصحابهم   كالفار فى اذنابها ۞

وذكر محمّد بن اسحاق فى يوم جَبَلة غير ما ذكرنا قال كان

---

1) A. فرعا. 2) S. مواطى.

سببه انّ بنى خِنْدف كان لهم على قيس اكلةٌ تأكله[1] القعدد من خندف فكان ينتقل فيهم حتّى انتهى الى تميم ثمّ من تميم الى بنى عمرو بن تميم وهم اقلّ بطن منهم واذلّه فأبت قيس ان تعطى الاكل وامتنعت منه فجمعت تميم وحالفت غيرها من العرب وساروا الى قيس فذكر القصّة نحو ما تقدّم وخالف فى البعض فلا حاجة الى ذكره، وفى هذا اليوم وُلد عامر بن الطُّفَيْل العامرىّ * وقد قال بعض العلماء انّ المجوسيّة كان يدين بها بعض العرب بالبحرَيْن وكان زرارة بن عُدَس وابناه حاجب ولقيط والاقرع بن حابس وغيرهم مجوسًا وانّ لقيطًا تزوّج ابنتَهُ دختنوس وسمّاها بهذا الاسم الفارسىّ وانّه قُتل وهى تحته فقال فى ذلك

يا ليت شعرى عنك دختنوس الابيات

والاول اصحّ والله اعلم[1] ☆

يوم ذات نَكيف

كان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقُرَيْش مضطغنين عليهم ما كان من قُصَىّ حين اخرجهم من مكّة مع مَنْ اخرج من خُزاعة حين قسّمها رباعًا وخططًا بين قريش فلمّا كانوا على عهد عبد المطّلب همّوا باخراج قريش من الحرم وان يقاتلوهم حتّى يغلبوهم عليه وعَدَتْ بنو بكر على نَعَمٍ لبنى الهُون بن خُزَيْمة فاطردوها ثمّ جمعوا جموعهم وجمعتْ قريش جموعهم واستعدّت وعقد عبد المطّلب الحلف بين قريش والاحابيش وهم بنو الحارث بن عبد مناة وبنو الهُون بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة وبنو المُصْطَلق من خُزاعة فلقوا بنى بكر ومن انضمّ اليهم وعلى الناس عبد المطّلب فاقتتلوا بذات نَكيف فانهزم بنو بكر وقُتلوا قتلًا ذريعًا فلم يعودوا لحرب قريش قال ابن شعلة[2] الفِهْرىّ

فللّه عينا مَنْ رأى من عصابة غَوَتْ غَىَّ بكر يومَ ذات نكيف

[1]) S. اكل باخذه. [2]) S. سعد.

اناخــوا الى ابنــائـنــا ونسائنا   فكانوا لنا ضيفًا [1] بشرّ [2] مَصيفِ،

فقتل يوميئذ عبدُ بن السفّاح القارىّ من القارة قُتادةَ بن قيس اخا بَلْعاء بن قيس واسم بلعاء مساحق ويوميئذ قيل "قد انصف القارةُ من راماها"، والقارة من ولد الهُون بن خُزَيْمة وهو من ولد عَضَل [3] بن الديش قال رجل منهم

دعونا قارةً لا تُنْفِرونا   فنُجْفِلَ مثل اجفال الظليمِ،

وقيل بهذا البيت سُمّوا قارةً وكان يقال للقارة رُماة الحَدَق ❁

ذكر الفجار الاوّل والثانى

امّا الفجار الاوّل فلم يكن فيه كثير امرٍ ليُذْكر وانّما ذكرناه لِئلّا يُرَى ذكر الفجار الثانى وما كان من الامور العظيمة فيُظَنّ انّ الاوّل مثله وقد اهملناه فلهذا ذكرناه، قال ابن اسحاق كان الفجار الاوّل بين قريش ومن معها من كنانة كلّها وبين قيس عَيْلان وسببه انّ رجلًا من كنانة كان عليه دَيْن لرجل من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاعدم الكنانىّ فوافى النصرىّ سوق عُكاظ بقرد وقال من يبتغى [4] مثل هذا بما لى على فلان الكنانىّ فعل ذلك تعييرًا للكنانىّ وقومه فمرّ به رجل من كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله انفةً ممّا قال النصرىّ فصرخ النصرىّ فى قيس وصرخ الكنانىّ فى كنانة فاجتمع الناس وتحاوروا حتّى كاد يكون بينهم القتال ثمّ اصطلحوا، وقيل كان سببه انّ فتيةً من قريش قعدوا الى امرأة من بنى عامر وهى وضيئة عليها برقع فقالوا لها اسفرى لننظر الى وجهك فلمْ تفعل فقام غلام منهم فشكّ ذيل درعها الى ظهرها ولم تشعر فلمّا قامت انكشفت دبرها فضحكوا وقالوا منعْتينا النظر الى وجهك فقد نظرنا الى دبرك، فصاحت المرأة يا بنى عامر فُضحْتُ فاتاها الناس واشتجروا [5] حتّى كاد يكون قتال

---

1) R. يوما. 2) B. لشرّ. 3) B. عضلة. 4) A. يكتفى. 5) S. واستجيروا.

ثمّ رأوا انّ الامر يسير فاصطلحوا، وقيل بل قعد رجل من بنى غفار[1] يقال له ابو معشر بن مكْرز وكان عارمًا[2] منيعًا فى نفسه وكان بسوق عُكاظ فمدّ رجله ثمّ قال

نحن بنو[3] مُدْركة بن خِندفْ　　مَنْ يطعنوا فى عينه لا يَطْرِفْ
ومن يكونوا قومه يغطرفْ　　كانّه لُجّة بحر مُسْرِفْ

انا والله اعزّ من العرب فمن زعم انّه اعزّ منّى فليضربها بالسيف، فقام رجل من قيس يقال له احمر بن مازن فضربها بالسيف فخرشها خرشًا غير كثير فاختصم الناس ثمّ اصطلحوا، (بنو نصر بالنون) ☆ وامّا الفجار الثانى وكان بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطّلب باثنتى عشرة سنة ولم يكن فى ايّام العرب اشهر منه ولا اعظم فانّما سُمّى الفجار لما استحلّ الحيّان كنانة وقيس فيه من المحارم وكان قبله يوم جَبَلة وهو مذكور من ايّام العرب والفجار اعظم منه، وكان سببه انّ البرّاض بن قيس بن رافع الكنانىّ ثمّ الضَّمْرىّ كان رجلًا فاتكًا خليعًا قد خلعه قومه لكثرة شرّه وكان يُضْرب المثل بفتكه فيقال أَفْتَكُ من البرّاض قال بعضهم

والفتى مَنْ تعرّفتْه الليالى　　فَهْوَ فيها كالحيّة النضناضِ
كلّ يوم له بصرْف الليالى　　فتكةٌ مثلُ فتكة البرّاضِ

فخرج حتّى قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كلّ عام بلطيمة للتجارة الى عُكاظ تباع له هناك وكان عكاظ وذو المجاز ومجنّة اسواقًا تجتمع بها العرب كلّ عام اذا حضر الموسم فيأمن بعضهم بعضًا حتّى تنقضى ايّامها وكانت مجنّة بانظهران وكانت عكاظ بين نخلة والطائف وكان ذو المجاز بالجانب الايسر اذا وقفتَ على الموقف فقال النعمان وعنده البرّاض وعُرْوة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحّال وانّما قيل له ذلك لكثرة رحلته الى الملوك مَنْ يُجير

---

1) B. et R. غغان ; S. اعقال　2) B. et R. غازيا.　3) Codd. انا ابن.

لى هذه لطيمتى حتّى يُبلغها عكاظ فقال البرّاض انا أُجيرها ابيتَ اللعنَ على كنانة فقال النعمان انّما اريد مَنْ يجيرها على كنانة وقيس فقال عُرْوة أكلبٌ خليع يُجيرها لك ابيتَ اللعنَ انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة واهل نجد فقال البرّاض وغضب وعلى كنانة تجيرها يا عُروة قال عروة وعلى[1] الناس كلّهم، فدفع النعمان اللطيمة الى عروة الرحّال وامره بالمسير بها وخرج البرّاض يتبع اثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتّى اذا كان بين ظهرَىْ قومه بوادٍ يقال له تَيْمَن بنواحى فدك ادركه البرّاض بن قيس فاخرج قداحه يستقسم بها فى قتل عُروة فمرّ به عُروة فقال ما تصنع يا برّاض فقال استقسم فى قتلك أيُوذَن لى ام لا فقال عروة استك اضيق من ذلك فوثب اليه البرّاض بالسيف فقتله فلمّا رآه الذين يقومون على العير والاجمال قتيلًا انهزموا فاستاق البرّاض العير وسار على وجهه الى خَيْبر وتبعه رجلان من قيس لياخذاه احدهما غنوىٌّ والآخر غطفانىٌّ اسم الغنوىّ اسد بن جُوَيْن[2] واسم الغطفانىّ مُسَاور بن مالك فلقيهما البرّاض بخيبر اوّل الناس فقال لهما مَنْ الرجلان قالا من قيس قدمنا لنقتل البرّاض فانزلهما وعقل راحلتَيْهما ثمّ قال ايّكما أجْرأُ عليه واجود سيفًا قال الغطفانىّ انا فاخذه ومشى معه ليدلّه بزعمه على البرّاض فقال للغنوىّ احفظْ راحلتَيْكما ففعل وانطلق البرّاض بالغطفانىّ حتّى اخرجه الى خربة فى جانب خيبر خارجًا من البيوت فقال للغطفانىّ هو فى هذه الخربة اليها يأوى فامهلنى حتّى انظر اهو فيها فوقف ودخل البرّاض ثمّ خرج فقال هو فيها وهو نائم فأرنى سيفك حتّى انظر اليه اضاربٌ هو ام لا فاعطاه سيفه فضربه به حتّى قتله ثمّ اخفى السيف وعاد الى الغنوىّ فقال له لم ار رجلًا اجبن من صاحبك

---

[1]) Codd. ومن. [2]) A. خزيمة.

تركتُهُ فى البيت الذى فيه البرّاض وهو نائم فلم يقدم عليه فقال انظرْ لى¹ مَنْ يحفظ الراحلتَيْن حتّى امضى اليه فاقتله فقال دعهما وهما علىّ ثمّ انطلقا الى للخربة فقتله وسار بالعير الى مكّة فلقى رجلًا من بنى اسد بن خُزَيْمة فقال له البرّاض هل لك الى ان اجعل لك جُعلًا على ان تنطلق الى حرب بن أُميّة وقومى فانّهم قومى وقومك لانّ اسد بن خزيمة من خنْدف ايضا فتخبرهم انّ البرّاض بن قيس قتل عُروة الرحّال فليحذروا قيسًا وجعل له عشرًا من الابل فخرج الاسدىّ حتّى اتى عُكاظ وبها جماعة² الناس فاتى حرب بن اميّة فاخبره للخبر فبعث الى عبد الله بن جُدْعان التيمىّ والى هشام بن المُغيرة المخزومىّ وهو والد ابى جهل وهما من اشراف قريش وذوى السنّ منهم والى كلّ قبيلة من قريش احضر منها رجلًا والى للجليس ابن يزيد للحارثىّ وهو سيّد الاحابيش فاخبرهم ايضا فتشاوروا وقالوا نخشى من قيس ان يطلبوا ثار صاحبهم منّا فانّهم لا يرضون ان يقتلوا به خليعًا من بنى ضَمْرة فاتّفق رأْيهم على ان ياتوا ابا براء عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنّة وهو يومئذ سيّد قيس وشريفها فيقولوا له انّه قد كان حدث بين نجد وتهامة وانّه لم ياتنا علمه فأَجزْ بين الناس حتّى تَعلم ونُعلم، فاتوه وقالوا له ذلك فاجاز بين الناس واعلم قومه ما قيل له ثمّ قام نفر من قريش فقالوا يا اهل عُكاظ انّه قد حدث فى قومنا بمكّة حدثٌ اتانا خبره ونخشى ان تخلّفنا عنهم أَن تفاقم الشرّ فلا يروعنّكم تحمُّلُنا، ثمّ ركبوا على الصعب والذلول الى مكّة فلمّا كان آخر اليوم اتى عامرَ ابن مالك ملاعب الاسنّة للخبر فقال غدرتْ قريش وخدعنى حرب ابن اميّة والله لا تنزل³ كنانة عُكاظَ ابدًا، ثمّ ركبوا فى طلبهم حتّى ادركوهم بنخلة فاقتتل القوم فاشتعلتْ قيس فكادت قريش تنهزم

---

¹) B. انعرف لى.   ²) R. add. من.   ³) R. تترك.

الّا انّها على حاميتها تبادر دخول لحرم ليأمنوا به فلم يزالوا كذلك حتّى دخلوا لحرم مع الليل وكان رسول الله صلّعم معهم وعمره عشرون سنة وقال الزهرىّ لم يكن معهم ولو كان معهم لم ينهزموا وهذه العلّة ليست بشىء لانّه قد كان بعد الوحى والرسالة ينهزم اصحابه ويُقْتَلون واذا كان فى جمع قبل الرسالة وانهزموا فغير بعيد، ولمّا دخلت قريش لحرم علت عنهم قيس وقالوا لهم يا معشر قريش انّا لا نترك دم عُروة وميعادنا عكاظ فى العام المقبل وانصرفت الى بلادها يحرّض بعضها بعضًا ويبكون عروة الرحّال، ثمّ انّ قيسًا جمعتْ جموعها ومعها ثقيف وغيرها وجمعت قريش جموعها منهم كنانة جميعها والاحابيش واسد بن خُزَيْمة وفرّقت قريش السلاح فى الناس فاعطى عبد الله بن جُدعان مائة رجل سلاحًا تامًّا وفعل الباقون مثله، وخرجت قريش للموعد على كلّ بطن منها رئيس فكان على بنى هاشم الزُّبَيْر بن عبد المطّلب ومعه رسول الله صلّعم واخوته ابو طالب وحمزة والعبّاس بنو عبد المطّلب وعلى بنى أُميّة واحلافها حرب بن أُميّة وعلى بنى عبد الدار عِكْرِمةُ بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار وعلى بنى اسد بن عبد العُزّى خُوَيْلدُ بن اسد وعلى بنى مخزوم هاشمُ بن المُغيرة ابو ابى جهل وعلى بنى تيم عبدُ الله بن جُدعان وعلى بنى جُمَح معمّر[1] بن حَبيب بن وهب وعلى بنى سَهْم العاص بن وائل وعلى بنى عدىّ زيدُ بن عمرو بن نُفَيْل والد سعيد بن زيد وعلى بنى عامر بن لوىّ عمرو بن عبد شمس والد سُهَيْل بن عمرو وعلى بنى فِهْر عبدُ الله بن الجرّاح والد ابى عُبَيْدة وعلى الاحابيش للحُلَيْس بن يزيد وسفيان[2] بن عُوَيْف[3] هما قائداهم والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وعَضَل والقارة والديش من بنى الهُون بن خُزَيْمة

---

1) S. عمر. 2) R. عثمان. 3) S. عريف.

والمُصْطلق بن خُزاعة سُمّوا بذلك لحلفهم بنى الحارث والتحبّش التجمّع وعلى بنى بكر بَلعاء بن قيس وعلى بنى فِراس بن غَنْم من كنانة عُمَيْرُ بن قيس جِذْلُ الطعان وعلى بنى اسد بن خزيمة بشر بن ابى حازم وكان على جماعة الناس حرب بن أُميّة لمكانه من عبد مناف سنّا[1] ومنزلةً، وكانت قيس قد تقدّمتْ الى عُكاظ قبل قريش فعلى بنى عامر ملاعب الاسنّة ابو بَراء وعلى بنى نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيع[2] بن معاوية وعلى بنى جُشَم الصمّة والد دُرَيْد وعلى غطفان عوف بن ابى حارثة المرّىّ وعلى بنى سُلَيْم عبّاس بن زعل بن هنىّ بن انس وعلى فَهْم وعَدْوان كدامُ بن عمرو، وسارت قريش حتّى نزلت عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن اميّة اخوته سفيان وابو سفيان والعاص وابو العاص بنو اميّة فعقل حربٌ نفسه وقيّد سفيان وابو العاص نفسيهما وقالوا لن يبرح رجل منّا مكانه حتّى نموت او نظفر فيومئذ سُمّوا العنابس والعنبس الاسد واقتتل الناس قتالاً شديدًا فكان الظفر اوّل النهار لقيس وانهزم كثير من بنى كنانة وقريش فانهزم بنو زُهْرة وبنو عدىّ وقُتل معمّر بن حبيب الجُمَحىّ وانهزمت طائفة من بنى فِراس وثبت حرب بن أُميّة وبنو عبد مناف وسائر قبائل قريش ولم يزل الظفر لقيس على قريش وكنانة الى ان انتصف النهار ثمّ عاد الظفر لقريش وكنانة فقتلوا من قيس فاكثروا وحمى القتال واشتدّ الامر فقُتل يومئذ تحت راية بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل وهم صابرون فانهزمت قيس وقُتل من اشرافهم عبّاس بن زعْل السُّلَمىّ وغيره، فلمّا رأى ابو السيّد عمّ[3] مالك بن عوف النصرىّ ما تصنع كنانة من القتل نادى يا معشر بنى كنانة اسرفتم فى القتل فقال ابن جُدْعان انّا معشر يسرف، ولمّا رأى سُبَيْع بن ربيع[2] بن معاوية هزيمة قبائل قيس

---

[1]) A. بيننا. [2]) R. et S. ربيعة. [3]) S. om.

عقل نفسه واضطجع وقال يا معشر بنى نصر قاتلوا عنّى او ذروا فعطفت عليه بنو نصر وجُشَم وسعد بن بكر وفهم وعَدوان وانهزم باقى قبائل قيس فقاتل هؤلاء اشدّ قتال رآه الناس ثمّ انّهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يعدّوا القتلى فاىّ الفريقَيْن فضل له قتلى اخذ ديتهم من الفريق الآخر فتعادّوا القتلى فوجدوا قريشًا وبنى كنانة قد افضلوا [1] على قيس عشرين رجلًا فرهن حرب بن اميّة يومئذ ابنه ابا سفيان فى ديات القوم حتّى يؤدّيها ورهن غيرُهُ من الرؤساء وانصرف الناس بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب وهدموا ما بينهم من العداوة والشرّ وتعاهدوا على ان لا يؤذى بعضهم بعضًا فيما كان من امر البرّاض وعُروة ۞

يوم ذى نَجَب

وكان من حديث يوم ذى نَجَب انّ بنى عامر لمّا اصابوا من تميم ما اصابوا يوم جَبَلة رجوا ان يستأصلوهم فكاتبوا حسّان بن كَبْشة [2] الكندىّ وكان ملكًا من ملوك كِندة وهو حسّان بن معاوية بن حُجْر فدعوه الى ان يغزو معهم بنى حنظلة من تميم فاخبروه انّهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم فاقبل معهم بصنائعه ومَنْ كان معه فلمّا اتى بنى حنظلة خبرُ مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو يا بنى مالك انّه لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا فى اعالى الوادى ممّا يلى مجىء القوم وكانت بنو يربوع باسفله فتحوّلت بنو مالك حتّى نزلت خلف بنى يربوع وصارت بنو يربوع تلى الملك فلمّا رأوا ما صنع بنو مالك استعدّوا وتقدّموا الى طريق الملك فلمّا كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعدّ القوم فاقتتلوا فلمّا رآهم بنو مالك وصبرهم فى القتال ساروا اليهم وشهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليًّا فضرب حُشَيْش [3] بن نِمْران [4] الرياحىُّ ابن

---

[1]) A. et B. فضلت. [2]) S. معوية. [3]) B. et R. جشيش. [4]) B. نمر ; A. هزان.

ثمّ رأوا انّ الامر يسير فاصطلحوا، وقيل بل قعد رجل من بنى غفار[1] يقال له ابو معشر بن مِكْرز وكان عارمًا[2] منيعًا فى نفسه وكان بسوق عُكاظ فمدّ رجله ثمّ قال

نحن بنو[3] مُدْرِكة بن خِندف مَنْ يطعنوا فى عينه لا يَطْرِفْ
ومن يكونوا قومه يغطرفْ كانّه لجّة بحر مُسْرِفْ

انا والله اعزّ من العرب فمن زعم انّه اعزّ منّى فليضربها بالسيف، فقام رجل من قيس يقال له احمر بن مازن فضربها بالسيف فخرشها خرشًا غير كثير فاختصم الناس ثمّ اصطلحوا، (بنو نصر بالنون) ✿ وامّا الفجار الثانى وكان بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطّلب باثنتى عشرة سنة ولم يكن فى ايّام العرب اشهر منه ولا اعظم فانّما سُمّى الفجار لما استحلّ الحيّان كنانة وقيس فيه من المحارم وكان قبله يوم جَبَلة وهو مذكور من ايّام العرب والفجار اعظم منه، وكان سببه انّ البرّاض بن قيس بن رافع الكنانىّ ثمّ الضَّمْرىّ كان رجلًا فاتكًا خليعًا قد خلعه قومه لكثرة شرّه وكان يُضْرب المثل بفتكه فيقال أَفْتَكُ من البرّاض قال بعضهم

والفتى مَنْ تعرّفتْه الليالى فَهْوَ فيها كالحيّة النضناضِ
كلّ يوم له بصرْف الليالى فتكةٌ مثلُ فتكة البرّاضِ

فخرج حتّى قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كلّ عام بلطيمة للتجارة الى عُكاظ تباع له هناك وكان عكاظ وذو المجاز ومجنّة اسواقًا تجتمع بها العرب كلّ عام اذا حضر الموسم فيأمن بعضهم بعضًا حتّى تنقضى ايّامها وكانت مجنّة بالظهران وكانت عكاظ بين نخلة والطائف وكان ذو المجاز بالجانب الايسر اذا وقفتَ على الموقف فقال النعمان وعنده البرّاض وعُرْوة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحّال وانّما قيل له ذلك لكثرة رحلته الى الملوك مَنْ يُجير

---

1) B. et R. غفان ; S. اعقال   2) B. et R. غازيا.   3) Codd. انا ابن.

لى هذه لطيمتى حتّى يُبلغها عكاظ فقال البرّاض انا أُجيرها ابيتَ اللعنَ على كنانة فقال النعمان انّما اريد مَنْ يجيرها على كنانة وقيس فقال عُرْوة أكلبٌ خليع يُجيرها لك ابيتَ اللعنَ انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة واهل نجد فقال البرّاض وغضب وعلى كنانة تجيرها يا عُروة قال عروة وعلى[1] الناس كلّهم، فدفع النعمان اللطيمة الى عروة الرحّال وامره بالمسير بها وخرج البرّاض يتبع اثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتّى اذا كان بين ظهرَىْ قومه بوادٍ يقال له تَيْمَن بنواحى فدك ادركه البرّاض بن قيس فاخرج قداحه يستقسم بها فى قتل عُروة فمرّ به عُروة فقال ما تصنع يا برّاض فقال استقسم فى قتلك أَيُؤْذَن لى ام لا فقال عروة استك اضيق من ذلك فوثب اليه البرّاض بالسيف فقتله فلمّا رآه الذين يقومون على العير والاجمال قتيلًا انهزموا فاستاق البرّاض العير وسار على وجهه الى خَيْبر وتبعه رجلان من قيس لياخذاه احدهما غنوىٌّ والآخر غطفانىٌّ اسم الغنوىّ اسد بن جُوَيْن[2] واسم الغطفانىّ مُسَاور بن مالك فلقيهما البرّاض بخيبر اوّل الناس فقال لهما مَنْ الرجلان قالا من قيس قدمنا لنقتل البرّاض فانزلهما وعقل راحلتَيْهما ثمّ قال ايُّكما أَجْرأُ عليه واجود سيفًا قال الغطفانىُّ انا فاخذه ومشى معه ليدلّه بزعمه على البرّاض فقال للغنوىّ احفظْ راحلتَيْكما ففعل وانطلق البرّاض بالغطفانىّ حتّى اخرجه الى خربة فى جانب خيبر خارجًا من البيوت فقال للغطفانىّ هو فى هذه الخربة اليها يأْوى فامهلنى حتّى انظر اهو فيها فوقف ودخل البرّاض ثمّ خرج فقال هو فيها وهو نائم فأَرنى سيفك حتّى انظر اليه اضاربٌ هو ام لا فاعطاه سيفه فضربه به حتّى قتله ثمّ اخفى السيف وعاد الى الغنوىّ فقال له لم ار رجلًا اجبن من صاحبك

---

1) Codd. ومن. 2) A. خزيمة.

تركتُهُ فى البيت الذى فيه البرّاض وهو نائم فلم يقدم عليه فقال انظرْ لى[1] مَنْ يحفظ الراحلتَيْن حتّى امضى اليه فاقتله فقال دعهما وهما علىّ ثمّ انطلقا الى الخربة فقتله وسار بالعير الى مكّة فلقى رجلًا من بنى اسد بن خُزَيْمة فقال له البرّاض هل لك الى ان اجعل لك جُعلًا على ان تنطلق الى حرب بن أُميّة وقومى فانّهم قومى وقومك لانّ اسد بن خزيمة من خِنْدف ايضًا فتخبرهم انّ البرّاض بن قيس قتل عُروة الرحّال فليحذروا قيسًا وجعل له عشرًا من الابل، فخرج الاسدىّ حتّى اتى عُكاظ وبها جماعة[2] الناس فاتى حرب بن اميّة فاخبره الخبر فبعث الى عبد الله بن جُدْعان التيمىّ والى هشام بن المُغيرة المخزومىّ وهو والد ابى جهل وهما من اشراف قريش وذوى السنّ منهم والى كلّ قبيلة من قريش احضر منها رجلًا والى الحليس ابن يزيد الحارثىّ وهو سيّد الاحابيش فاخبرهم ايضًا فتشاوروا وقالوا نخشى من قيس ان يطلبوا ثار صاحبهم منّا فانّهم لا يرضون ان يقتلوا به خليعًا من بنى ضَمْرة فاتّفق رأيهم على ان ياتوا ابا براء عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنّة وهو يومئذ سيّد قيس وشريفها فيقولوا له انّه قد كان حدث بين نجد وتهامة وانّه لم ياتنا علمه فأَجِزْ بين الناس حتّى تَعلم وتُعلم، فاتوه وقالوا له ذلك فاجاز بين الناس واعلم قومه ما قيل له ثمّ قام نفر من قريش فقالوا يا اهل عُكاظ انّه قد حدث فى قومنا بمكّة حدثٌ اتانا خبره ونخشى ان تخلّفنا عنهم أَن تفاقم الشرّ فلا يروعنّكم تحمُّلنا، ثمّ ركبوا على الصعب والذلول الى مكّة فلمّا كان آخر اليوم اتى عامرَ ابن مالك ملاعب الاسنّة الخبر فقال غدرتْ قريش وخدعنى حرب ابن اميّة والله لا تنزل[3] كنانة عُكاظَ ابدًا، ثمّ ركبوا فى طلبهم حتّى ادركوهم بنخلة فاقتتل القوم فاشتعلتْ قيس فكادت قريش تنهزم

---

[1]) B. انعرف لى. [2]) R. add. من. [3]) R. تنترك.

الّا انّها على حاميتها تبادر دخول الحرم ليأمنوا به فلم يزالوا كذلك حتّى دخلوا الحرم مع الليل وكان رسول الله صلّعم معهم وعمره عشرون سنة وقال الزهرىّ لم يكن معهم ولو كان معهم لم ينهزموا وهذه العلّة ليست بشىء لانّه قد كان بعد الوحى والرسالة ينهزم اصحابه ويُقْتَلون واذا كان فى جمع قبل الرسالة وانهزموا فغير بعيد، ولمّا دخلت قريش الحرم علت عنهم قيس وقالوا لهم يا معشر قريش انّا لا نترك دم عُروة وميعادنا عكاظ فى العام المقبل وانصرفت الى بلادها يحرّض بعضها بعضًا ويبكون عروة الرحّال، ثمّ انّ قيسًا جمعتْ جموعها ومعها ثقيف وغيرها وجمعت قريش جموعها منهم كنانة جميعها والاحابيش واسد بن خُزَيْمة وفرّقت قريش السلاح فى الناس فاعطى عبد الله بن جُدعان مائة رجل سلاحًا تامًّا وفعل الباقون مثله، وخرجت قريش للموعد على كلّ بطن منها رئيس فكان على بنى هاشم الزُّبَيْر بن عبد المطّلب ومعه رسول الله صلّعم واخوته ابو طالب وحمزة والعبّاس بنو عبد المطّلب وعلى بنى أُميّة واحلافها حرب بن أُميّة وعلى بنى عبد الدار عِكْرِمة بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار وعلى بنى اسد بن عبد العُزّى خُوَيْلدُ بن اسد وعلى بنى مخزوم هاشمُ بن المُغيرة ابو ابى جهل وعلى بنى تيم عبدُ الله بن جُدعان وعلى بنى جُمَح معمّر[1] بن حَبيب بن وهب وعلى بنى سَهْم العاص بن وائل وعلى بنى عدىّ زيدُ بن عمرو بن نُفَيْل والد سعيد بن زيد وعلى بنى عامر بن لوىّ عمرو بن عبد شمس والد سُهَيْل بن عمرو وعلى بنى فهر عبدُ الله بن الجرّاح والد ابى عُبَيْدة وعلى الاحابيش الحُلَيْس بن يزيد وسفيان[2] بن عُوَيْف[3] هما قائداهم والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وعَضَل والقارة والديش من بنى الهُون بن خُزَيْمة

---

[1]) S. عمر. [2]) R. عثمان. [3]) S. عريف.

والمُصطلق بن خُزاعة سُمّوا بذلك لحلفهم بنى الحارث والتحبّش التجمّع وعلى بنى بكر بَلعاء بن قيس وعلى بنى فِراس بن غَنْم من كنانة عُمَيْر بن قيس جِذْلُ الطعان وعلى بنى اسد بن خزيمة بشر بن ابى حازم وكان على جماعة الناس حرب بن أُميّة لمكانه من عبد مناف سنًّا[1] ومنزلةً، وكانت قيس قد تقدّمتْ الى عُكاظ قبل قريش فعلى بنى عامر ملاعب الاسنّة ابو بَراء وعلى بنى نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيع[2] بن معاوية وعلى بنى جُشَم الصمّة والد دُرَيْد وعلى غطفان عوف بن ابى حارثة المرّىّ وعلى بنى سُلَيْم عبّاسُ بن زعل بن هنىّ بن انس وعلى فَهْم وعَدْوان كدامُ بن عمرو، وسارت قريش حتّى نزلت عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن اميّة اخوته سفيان وابو سفيان والعاص وابو العاص بنو اميّة فعقل حربٌ[3] نفسه وقيّد سفيان وابو العاص نفسيهما وقالوا لن يبرح رجل منّا مكانه حتّى نموت او نظفر فيومئذ سُمّوا العنابس والعنبس الاسد واقتتل الناس قتالاً شديدًا فكان الظفر اوّل النهار لقيس وانهزم كثير من بنى كنانة وقريش فانهزم بنو زُهْرة وبنو عدىّ وقُتل معمّر بن حبيب الجُمَحىّ وانهزمت طائفة من بنى فِراس وثبت حرب بن أُميّة وبنو عبد مناف وسائر قبائل قريش ولم يزل الظفر لقيس على قريش وكنانة الى ان انتصف النهار ثمّ عاد الظفر لقريش وكنانة فقتلوا من قيس فاكثروا وحمى القتال واشتدّ الامر فقُتل يومئذ تحت راية بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل وهم صابرون فانهزمت قيس وقُتل من اشرافهم عبّاس بن زعْل السُّلَمىّ وغيره، فلمّا رأى ابو السيّد عمّ[3] مالك بن عوف النصرىّ ما تصنع كنانة من القتل نادى يا معشر بنى كنانة اسرفتم فى القتل فقال ابن جُدْعان انّا معشر يسرف، ولمّا رأى سُبَيْع بن ربيع[2] بن معاوية هزيمة قبائل قيس

---

1) A. بيتا. 2) R. et S. ربيعة. 3) S. om.

عقل نفسه واضطجع وقال يا معشر بنى نصر قاتلوا عنّى او ذروا فعطفت عليه بنو نصر وجُشَم وسعد بن بكر وفهم وعَدوان وانهزم باقى قبائل قيس فقاتل هؤلاء اشدّ قتال رآه الناس ثمّ انّهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يعدّوا القتلى فاىّ الفريقَيْن فضل له قتلى اخذ ديتهم من الفريق الآخر فتعادّوا القتلى فوجدوا قريشًا وبنى كنانة قد افضلوا [1] على قيس عشرين رجلًا فرهن حرب بن اميّة يومئذ ابنه ابا سفيان فى ديات القوم حتّى يؤدّيها ورهن غيرَهُ من الرؤساء وانصرف الناس بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب وهدموا ما بينهم من العداوة والشرّ وتعاهدوا على ان لا يؤذى بعضهم بعضًا فيما كان من امر البرّاض وعُرْوة ✿

يوم ذى نَجَب

وكان من حديث يوم ذى نَجَب انّ بنى عامر لمّا اصابوا من تميم ما اصابوا يوم جَبَلة رجوا ان يستأصلوهم فكاتبوا حسّان بن كَبْشة [2] الكندىّ وكان ملكًا من ملوك كندة وهو حسّان بن معاوية بن حُجْر فدعوه الى ان يغزو معهم بنى حنظلة من تميم فاخبروه انّهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم فاقبل معهم بصنائعه ومَنْ كان معه فلمّا اتى بنى حنظلة خبرُ مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو يا بنى مالك انّه لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا فى اعالى الوادى ممّا يلى مجىّ القوم وكانت بنو يربوع باسفله فتحوّلت بنو مالك حتّى نزلت خلف بنى يربوع وصارت بنو يربوع تلى الملك فلمّا رأوا ما صنع بنو مالك استعدّوا وتقدّموا الى طريق الملك فلمّا كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعدّ القوم فاقتتلوا فلمّا رآهم بنو مالك وصبرهم فى القتال ساروا اليهم وشهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليًّا فضرب حُشَيْش [3] بن نِمْران [4] الرياحىّ ابن

---

1) A. et B. فضلت.   2) S. معوية.   3) B. et R. جشيش.   4) B. نمر ; A. هزان.

كبشة الملك على رأسه فصرعه فمات وقُتل عبيدة بن مالك بن جعفر وانهزم طُفَيْل بن مالك على فرسه قُرْزُل [1] وقُتل عمرو بن الاحوص بن جعفر وكان رئيس عامر وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة، قال جرير فى الاسلام يذكر اليوم بذى نجب

بذى نَجَب ذُدنا وواكَلَ مالك اخًا لم يكنْ عند الطِّعان [2] بواكل،

وكان يوم ذى نجب بعد يوم جَبَلة بسنة، وبقى الاحوص بعد ابنه عمرو يسيرًا وهلك اسفًا عليه ۞

يوم نَعْف قُشاوة

وهو يوم لشيبان على تميم، قال ابو عبيدة اغار بسطام بن قيس على بنى يربوع من تميم وهم بنَعْف قُشاوة [3] فاتاهم ضُحى وهو يوم ريح ومطر فوافَقَ النعمَ حين سُرِح فاخذه كلّه ثمّ كرّ راجعًا وتداعت عليه بنو يربوع فلحقوه وفيهم عُمارة بن عُتَيْبة [4] بن الحارث بن شهاب فكرّ عليه بسطام فقتله ولحقهم مالك بن حطّان اليربوعىّ فقتله [5] واتاهم ايضا بُجَيْر بن ابى مُلَيْل فقتله بسطام وقتلوا من يربوع جمعًا واسروا آخرين منهم مُلَيْل بن ابى مُلَيْل وسلموا وعادوا غانمين، فقال بعض الاسرى لبسطام أَيَسُرّك انّ ابا مُلَيْل مكانى قال نعم قال فان دللتُك عليه انطلقنى الآن قال نعم قال فانّ ابنه بُجَيْرًا كان احبّ خلق الله اليه وستجده الآن مُكبّا عليه بقتله فخُذه اسيرًا، فعاد بسطام فرآه كما قال فاخذه اسيرًا واطلق اليربوعىّ فقال له ابو مُلَيْل قتلتَ بجيرًا واسرتَنى وابنى مليلًا والله لا اطعم الطعام ابدًا فانا موثق، فخشى بسطام ان يموت فاطلقه بغير فداء على ان * يفادى مليلًا وعلى ان لا يتبعه بدم ابنه بُجَيْر ولا يبغيه غائلة ولا يُدلّ له على عورة ولا يغير عليه ولا على قومه ابدًا وعاهده

1) B. قزرك. 2) R. الحفاظ. 3) S.; ceteri وحبيلوه, at B. in marg. corr. جبالة; Fl. وحيالّه proponit. 4) B. et R. عيينة. 5) S. فضرب فسقط ثم مات بعد ايام ۞

على ذلك فاطلقه [1] وجزّ ناصيته فرجع الى قومه واراد الغدر ببسطام والنكث به فارسل بعض بنى يربوع الى بسطام بخبره فحذره وقال مُتَمّم بن نُوَيْرة

ابلغْ شهاب بنى بكر وسيّدها عنّى بذاك ابا الصّهْباء بسطامًا
أُرْوِى الاسنّة من قومى فأُنهلُها فأصبحوا فى بقيع الارض نُوّامًا
لا يطبقون اذا هبّ النيام ولا فى مرقد يَحْلُمون الدهرَ احلاما
أشاجى تميم بن مُرّ لا مكايدةً حتّى ٱستعادوا له اسرى وانعاما
هلا اسيرًا فدتك النفس نطعمه ممّا اراد وقدمًا كنت مطعاما

وهى ابيات عدّة

يوم الغَبيط

وهو يوم كانت الحرب فيه بين بنى شيبان وتميم أُسر فيه بسطام ابن قيس الشيبانىّ، وسبب ذلك انّ بسطام بن قيس والحَوْفزان ابن شَريك ومَفْروق بن عمرو ساروا فى جمع من بنى شيبان الى بلاد تميم فاغاروا على ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضَبّة وثعلبة بن عدىّ بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذُبْيان وكانوا متجاورين بصحراء فَلْج فاقتتلوا فانهزمت الثعالبة وقُتل منهم مقتلة عظيمة وغنم بنو شيبان اموالهم ومرّوا على بنى مالك بن حنظلة من تميم وهم بين صحراء فَلْج وغبيط المَدَرة فاستاقوا ابلهم فركبت اليهم بنو مالك يَقْدُمهم عُتَيْبة بن الحارث بن شهاب اليربوعىّ وفرسان بنى يربوع وساروا فى اثر بنى شيبان ومعه من رؤساء تميم الأُحَيْمر [2] ابن عبد الله وأُسَيد بن جباة وحُرّ [3] بن سعد ومالك بن نُوَيْرة فادركوهم بغَبيط المَدَرة فقاتلوهم وصبر الفريقان ثمّ انهزمت شيبان واستعادت تميم ما كانوا غنموه من اموالهم وقتلت بنو شيبان ابا مرحب ربيعة بن حصيّة [4] وألحّ عُتَيْبة بن الحارث على بسطام بن

---

1) S. 2) Codd. الاجيم. 3) B. حريز ; A. جهر. 4) R. حصين.

قيس فادركه فقال له استأسرْ ابا الصهباء فانا خير لك من الفلاة والعطش فاستأسر له بسطام بن قيس فقال بنو ثعلبة لعتيبة انّ ابا مرحب قد قُتل وقد اسرتَ بسطامًا وهو قاتل مُلَيْل ونجير ابنَىْ ابى مُلَيْل ومالك بن حِطّان وغيرهم فاقتلْه قال انّى مُعيل وانا احبّ اللبن قالوا انّك تُفاديه فيقود فيَجْرُبُنا [1] مالنا فأبى عليهم وسار به الى بنى عامر بن صَعْصَعة لِئلّا يؤخذ فيقتل وانّما قصد عامرًا لانّ عمّته خولة بنت شهاب كانت ناكحًا فيهم فقال مالك بن نُوَيْرة فى ذلك

لله عَتّاب بن ميّة [2] اذ رأى ... الى ثارنا فى كفّه يتلدّدُ

انحيى آمراءً أَرْدَى نُجَيرًا ومالكًا ... وأَشْوَى حُرَيْثًا [3] بعد ما كان يقصدُ

ونحن ثأرنا قبل ذاك ابن امّه ... غداةَ الكلابيّين والجمع يشهدُ،

فلمّا توسّط عتيبة بيوت بنى عامر صاح بسطام واشيباناه ولا شيبان لى اليوم فبعث اليه عامر بن الطُّفَيْل ان استطعتَ ان تلجأَ الى قبّتى فافعلْ فانّى سامنعك وان لم تستطع فاقذف نفسك فى الركى فأتى عتيبةَ تابعُه من الجنّ فاخبره بذلك فامر ببيته فقُوِّض فركب فرسه واخذ سلاحه ثمّ اتى مجلس بنى جعفر وفيه عامر بن الطفيل الغنوىّ فحيّاهم وقال يا عامر قد بلغنى الذى ارسلتَ به الى بسطام فانا مخيّرك فيه خصالاً ثلاثًا فقال عامر وما هى قال ان شئتَ فاعطنى خلعتك وخلعة اهل بيتك *حتّى اطلقه لك فليست خلعتك وخلعة اهل بيتك [4] بشرّ من خلعته وخلعة اهل بيته، فقال عامر هذا لا سبيل اليه، قال عتيبة ضع رجلك مكان رجله فليست عندى بشرّ منه فقال ما كنتُ لافعل، قال عتيبة تتبعنى اذا جاوزت هذه الرابية فتقارعنى عنه على الموت فقال عامر هذه

---

1) R. فنجيرننا. 2) B. et R. عميّة; S. مرة. 3) Ita Cod. Ox. Poc. 390 f. 86; R. جزينا; A. حريبا. 4) S.; deinde A. ابشر, R. ايسر.

ابغضهنّ الىّ ، فانصرف به عتيبة الى بنى عبيد بن ثعلبة فرأى بسطام مركب امّ عتيبة رثًّا فقال يا عتيبة هذا رحل امّك قال نعم قال ما رأيتُ رحل امّ سيّد قطُّ مثل هذا فقال عتيبة واللات والعزّى لا اطلقك حتّى تأتينى امّك بحِدْجها [1] وكان كبيرًا ذا ثمن كثير وهذا الذى اراد بسطام ليرغب فيه فلا يقتله فارسل بسطام فاحضر حِدْج امّه وفادى نفسه باربعمائة بعير وقيل بالف بعير وثلاثين فرسًا وهودج امّه وحدجها وخلص من الاسر فلمّا خلص من الاسر اذكى العيون على عتيبة وابله فعادت اليه عيونه فاخبروه انّها على ارباب [2] فاغار عليها واخذ الابل كلّها وما لهم معها ، (عُتَيْبَة بالتاء فوقها نقطتان والياء تحتها نقطتان ساكنة وفى آخرها باء موحّدة) ✿

يوم لشيبان على بنى تميم

قال ابو عبيدة خرج الاقرع بن حابس واخوه فِراس التميميّان وهما الاقرعان فى بنى مُجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر ابن وائل ومعهما البروك [3] ابو جعل فلقيهم بسطام بن قيس الشيبانىّ وعمران بن مُرّة فى بنى بكر بن وائل بزُبالة فاقتتلوا قتالاً شديدًا ظفرت فيه بكر وانهزمت تميم وأُسرا الاقرعان وابو جعل وناس كثير وافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسلا شيئًا ، وكان فى الاسرى انسان من يربوع فسمعه بسطام بن قيس فى الليل يقول

قَذِى بوالدة علىّ شفيقة	فكانّها مَرَضٌ [4] على الاسقام
لو انّها علمتْ فيسكن جاشها	أنّى سقطتُ على الفتى المنعام
انّ الذى ترجين ثَمَّ ايابه	سقط العشاء به على بسطام
سقط العشاء به على متنعّم [5]	سمح اليدَيْن معاود الاقدام ،

فلمّا سمع بسطام ذلك منه قال له وأبيك لا يخبر امّك عنك غيرك

---

[1]) R. بهودجها. [2]) S. اراب. [3]) A. الدول. [4]) S. حرص. [5]) B. et S. منقمر.

واطلقه وقال ابن رميض العنزىّ

جاءتْ هدايا من الرحمان مُرْسَلة
حتّى انيخت لَدَى ابيات بسطام
جَيْش الهُذَيْل وجيش الاقرعين معًا
وكُبّةٌ للخيلِ والاذوادِ فى عامِ
مسوم خيله قد تَعْدُوا مقانبُهُ
على الذوائب من اولاد همّامِ ،

وقال اوس بن حجر

وصَبَّحَنا عارٌ طويل بِناؤه	نُسَبُّ به ما لاح فى الافق كوكبُ
فلم ار يومًا كان اكثر باكيًا	ووجهًا تُرَى فيه الكآبَةُ تَجْنُبُ [1]
اصابوا البروك وابن حابس عنوةً	فظلّ لهم بالقاع يوم عَصَبْصَبُ
وانّ ابا الصهباء فى حومة الوغى	اذا آزورّت الابطال ليثٌ مجرّبُ

وابو الصهباء هو بسطام بن قيس ، واكثر الشعراء فى هذا اليوم وفى مدح بسطام بن قيس تركنا ذكره اختصارًا ، (حَجَر بفتح الحاء والجيم) ✿

يوم مُبَائض

وهو لشيبان على بنى تميم ، قال ابو عبيدة حجّ طريف بن تميم العنبرىّ التميمىّ وكان رجلًا جسيمًا يلقّب مُجَدّعًا وهو فارس قومه ولقيه حَمْصيصة بن جَنْدل الشيبانىّ من بنى ابى ربيعة وهو شابٌّ قوىٌّ شجاع وهو يطوف بالبيت فاطال النظر اليه فقال له طريف لِمَ تشدّ نظرك الىّ ، قال حمصيصة اريد ان أُثْبتك لعلّى ان القاك فى جيش فاقتلك فقال طريف اللهمّ لا تُحَوِّل الحولَ حتّى القاه ودعا حمصيصة مثله فقال طريف

أَوَكُلّما وردتْ عُكاظَ قبيلةٌ بعثوا الىّ عريفهم يتوسّمُ

[1]) R. تحسب.

لا تُنْكِرُونى انّنى داء لكم   شاكى السلاح فى الحوادث مُعْلَمُ
حولى فوارس من اسيد جمّة[1]   ومن الهُجَيْم وحول بيتى خُضَّمُ
تحتى الاغرّ وفوق جلدى نَثْرةٌ   زَغْفٌ[2] تردّ السيف وَهْوَ مثلّمُ

فى ابيات، ثمّ انّ بنى ابى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وبنى مُرّة ابن ذُهْل بن شيبان كان بينهم شرّ وخصام فاقتتلوا شيئًا من قتال ولم يكن بينهم دم فقال هانئ بن مسعود رئيس بنى ابى ربيعة لقومه انّى اكره ان يتفاقم الشرّ بيننا فارتحل بهم فنزل على ماء يقال له مُباتض وهو قريب من مياه بنى تميم فاقاموا عليه اشهرًا وبلغ خبرهم بنى تميم فارسل بعضهم الى بعض وقالوا هذا حىّ منفرد وان اصطلمتموهم أَوْهنتم بكرَ بن وائل، واجتمعوا وساروا على ثلاثة روساء ابو الجَدْعاء الطهوىّ على بنى حنظلة وابن فَدْكى المنْقرىّ على بنى سعد وطَريف بن تميم على بنى عمرو بن تميم فلمّا قاربوا بنى ابى ربيعة بلغهم الخبر فاستعدّوا للقتال فخطبهم هانئ بن مسعود وحثّهم على القتال فقال اذا اتوكم فقاتلوهم شيئًا من قتال ثمّ انحازوا عنهم فاذا اشتغلوا بالنهب فعودوا اليهم فانّكم تصيبون منهم حاجتكم، وصبّحهم بنو تميم والقوم حذرون فاقتتلوا قتالًا شديدًا وفعلت بنو شيبان ما امرهم هانئ فاشتغلت تميم بالغنيمة ومرّ رجل منهم بابنٍ لهانئ بن مسعود صبىّ فاخذه وقال حسبى هذا من الغنيمة وسار به وبقيت تميم مع الغنيمة والسبى فعادت شيبان عليهم فهزموهم وقتلوهم واسروهم كيف شاءوا ولم تُصَبْ تميم بمثلها لم يفلت منهم الّا القليل ولم يَلْوِ احد على احد وانهزم طريف فاتبعه حَمْصيصة فقتله واستردّت شيبان الاهل والمال واخذوا مع ذلك ما كان معهم وفادى هانئ بن مسعود ابنه بمائة بعير وقال بعض شيبان فى هذا اليوم

---

[1] S. شجعه.   [2] S. وغف.

ولقد دعوتَ طريفُ دعوةَ جاهلٍ غِـرٍّ وانت بمنظر لا [1] تُعْلَمُ
واتيتَ حيًّا فى الحروب محلّهم والجيش باسم ابيهم يستهزمُ
فوجدتَهم يرعون حول ديارهم بُسْلًا اذا حام الفوارسُ أقدموا
واذا أعْتَزَوْا بابى ربيعة اقبلوا بكتيبةٍ مثل النجوم تلملمُ
سلمُوك درعك والاغرّ كليهما وبنو اسيدٍ اسلموك وخُصّمُ ،

وقال عمرو بن سواد يرثى طريفًا

لا تَبْعدنْ يا خيرَ عمرو بن جندب لَعَمْرى لمن زار القبور ليَبْعدا
عظيم رماد النار لا متعبّس ولا مُوَيِّسًا منها اذا هو اوقدا
وما كان وقّافًا اذا الخيل احجمتْ وما كان عيطانًا اذا ما تجرّدا ✿

يوم الزُّوَيْرَيْن

قال ابو عبيدة كانت بكر بن وائل قد اجدبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين اليمامة وهجر فلمّا تدانوا جعلوا لا يلقى بكرىٌّ تميميًّا الّا قتله ولا يلقى تميمىٌّ بكريًّا الّا قتله اذا اصاب احدهما مال الآخر أخذه حتّى تفاقم الشرّ وعظم، فخرج الحوفزان بن شريك والوادك بن الحارث الشيبانيّان ليغيرا على بنى دارم فاتّفق انّ تميمًا فى تلك الحال اجتمعت فى جمع كثير من عمرو بن حنظلة والرباب وسعد وغيرها وسارت الى بكر بن وائل وعلى تميم ابو الرئيس الحنظلىّ فبلغ خبرهم بكر بن وائل فتقدّموا وعليهم الاصمّ عمرو بن قيس بن مسعود ابو مفروق وحنظلة بن سيّار [2] العجلىّ وحُمْران ابن عبد عمرو العبسىّ فلمّا التقوا جعلت تميم والرباب بعيرَيْن وجلّلوهما وجعلوا عندهما مَنْ يحفظهما وتركوهما بين الصفَّيْن معقولَيْن وسموهما زُوَيْرَيْن يعنى الهَيْن وقالوا لا نفرّ حتّى يفرّا هذان البعيران، فلمّا رأى ابو مفروق البعيريْن سأل عنهما فأُعْلم حالهما فقال انا زويركم وبرك بين الصفّيْن وقال قاتلوا عنّى ولا تفرّوا حتّى افرّ، فاقتتل الناس

---

1) S. et A. لو. 2) B. et R. بيسار.

قتالًا شديدًا فوصلت شيبان الى البعيرَيْن فاخذوهما فذبحوهما واشتدّ القتال عليهما فانهزمتْ تميم وقُتل ابو الرئيس مقدّمهم ومعه بشر كثير واجترفت بكر اموالهم ونساءهم واسروا اسرى كثيرة ووصل الحوفزان الى النساء والاموال وقد سار الرجال عنها للقتال فاخذ جميع ما خلّفوه من النساء والاموال وعاد الى اصحابه سالمًا وقال الاعشى فى ذلك اليوم

يا سَلْمَ لا تسألى عنّا فَلا كُشُفٌ
عند اللقاء ولا سود مقاريف
نحن الذين هزمنا يومَ صبّحنا
يومَ الزويرَيْن فى جمع الاحاليف
ظلّوا وظلّت تكرّ الخيل وسطهم
بالسيف [1] منّا وبالمُرْد الغطاريف
تَسْتأنِس الشرف الاعلى بأَعْيُنها
لَمْحَ الصقور علتْ فوق الاظاليف
انسلّ عنها بسَيل الصَّيْف فانجردت
تحت اللُّبود متونٌ كالزحاليف

وقد اكثر الشعرآء فى هذا اليوم لا سيّما الاغلب العِجْلىّ فمن ذلك ارجوزته الّتى اوّلها

ان سرّك العزّ فجَحْجِحْ بجشمْ

يقول فيها

جاءُوا بزويرَيْهم وجئنا بالاصمْ   شيخ لنا كالليث من باقى ارمْ
شيخ لنا معاود ضَرْبَ البُهَمْ   يضرب بالسيف اذا الرمح انقصمْ
هل غيرُ غارٍ صَكّ [2] غارًا فانهزمْ

الغاران بكر وتميم ولهُ ارجوزة الّتى اوّلها

---

[1]) S. بالشيب.
[2]) B. et R. يك.

يا رُبّ حربٍ ذَرّةٍ [1] الأَخْلافِ،

يذكر فيها هذا اليوم ۞

ذكر اسر حاتم طَيّء

قال ابو عبيدة اغار حاتم طيّء بجيش من قومه على بكر بن وائل فقاتلوهم وانهزمت طيّء وقُتل منهم وأُسر جماعة كثيرة كان فى الاسرى حاتم بن عبد الله الطائيّ فبقى موثقًا عند رجل من عُنَيْزة فاتته امرأة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له افصدْ هذه فنحرها فلمّا رأتها منحورة صرخت فقال حاتم

عالِيَ لا تليدَ من [2] عالِيَهْ ... انّ الذى اهلكت من ماليهْ

انّ ابن اسماء لكم ضامن ... حتّى يُؤدّى آنسٌ ناويَهْ

لا افصد الناقة فى أنْفها ... لكنّنى أُوجرها العاليَهْ

انّى عن الفصْد لفى مفخر ... يكره منّى المفصد الآليَهْ

* والخيل ان شمص فرسانها ... تذكر عند الموت امثاليَهْ [3]

وقال رُمَيْص العنزيّ يفتخر

نحن اسرنا حاتمًا وابن ظالم ... فكلٌّ ثوى فى قيدنا وَهْوَ يخشعُ

وكعبَ اياد قد اسرنا وبعده ... اسرنا ابا حسّان والخيلُ تطمعُ

وريّانَ [4] غادرنا يرُجُّ [5] كأنّه ... واشباعه فيها صريمٌ [6] مصرّعُ،

وقال يحيى بن منصور الذُهْلىّ [7] قصيدة يفتخر بايّام قومه وهى طويلة وفيها آداب حسنة تركناها كراهيةَ التطويل واوّلها

امِنْ عرفان منزلةٍ ودارٍ ... تُعاوِرها البوارح والسوارى،

وقال ابو عبيدة جاء الاسلام وليس فى العرب [8] احدٌ اعزّ دارًا ولا امنع جارًا ولا اكثر حليفًا من شيبان كانت عنينة [9] من لخم فى الاحْلاف وكانت درمكة بن كندة فى بنى هند وكانت عكرمة من

---

1) B. ترى; R. ترا. 2) S. تلندمى. 3) S. 4) S. ذبيان. 5) A. يبرح.
6) B. صريمة. 7) R. الديلى. 8) R. الاسلام. 9) A. et S. عممب; B. غنيم.

طىّء وحَوْتكة من عُذرة وبُنانَةُ كلّ هؤلاء فى بنى الحارث بن هَمّام وكانت عائذةُ من قريش وضَبَّة وحواس من كندة هؤلاء فى بنى ابى ربيعة وكانت سليمة من بنى عبد القيس فى بنى اسعد بن هَمّام وكانت وَثيلة من ثعلبة وبنو خَيْبرىّ من طىّء فى بنى تميم بن شيبان وكانت عوف بن حارث من كندة فى بنى مُحَلّم كلّ هذه قبائل وبطون جاورت شيبان فعزّت بها وكثرت ✿

يوم مُسْحُلان

قال ابو عبيدة غزا ربيعة بن زياد الكلبىّ فى جيش من قومه فلقى جيشًا لبنى شيبان عامّتهم بنو ابى ربيعة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت بهم بنو شيبان وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذلك يوم مُسْحُلان وأسروا ناسًا كثيرًا واخذوا ما كان معهم وكان رئيس شيبان يومئذ حيّان بن عبد الله بن قيس المُحَلّمىّ وقيل كان رئيسهم زِياد بن مَرْثد من بنى ابى ربيعة فقال شاعرهم

سايلْ ربيعة حيث حلّ بجيشه مع [1] الحىّ كلب حيث لبّتْ فوارسُهْ
عشيّةَ ولّى جمعهم فتتابعوا فصار الينا نهبه وعوانسُهْ

ثمّ انّ الربيع بن زياد الكلبىّ نافر قومه وحاربهم فهزموه فاعتزلهم وسار حتّى حلّ ببنى شيبان فاستجار برجل اسمه زياد من بنى ابى ربيعة فقتله بنو اسعد [2] بن هَمّام ثمّ انّ شيبانَ حملوا دينه الى كلب مائتىْ بعير فرضوا ✿

حرب لسُلَيْم وشيبان

قال ابو عبيدة خرج جيش لبنى سُلَيْم عليهم النّصيبُ السُّلَمىّ وهم يريدون الغارة على بكر بن وائل فلقيهم رجل من بنى شيبان اسمه صُلَيْع [3] بن عبد غَنْم وهو مُحْرِم على فرس له يسمّى الجراء [4] فقال لهم اين تذهبون قالوا نريد الغارة على بنى شيبان فقال

---

1) R. من. 2) R. سعد. 3) S.; ceteri ubique: صليع. 4) B. يقال له ناصح ✿

لهم مهلًا فانّى لكم ناصح ايّاكم وبنى شيبان فانّى اقسم لكم بالله لناتينّكم على ثلاثمائة فرس خصىّ سوى الفحول والاناث ، فأبوا الّا الغارة عليهم فدفع صُلَيْع فرسه ركضًا حتّى اتى قومه فانذرهم فركبتْ شيبان واستعدّوا فاتاهم بنو سُلَيْم وهم معدّون فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت شيبان وانهزمت سليم وقتل منهم مقتلة كثيرة واسر منهم ناسًا كثيرًا ولم ينج الّا القليل وأُسر النصيب رئيسهم اسره عِمْران بن مُرّة الشيبانىّ فضرب رقبته فقال صُلَيْع

نهيتُ بنى رِعْل غداةَ لقيتهم　　وجيش نصيب والظنون تطاع

* وقلتُ لهم انّ الحريب وراكسًا　　به نَعَم ترعا المرار رتاع [1]

ولٰكنّ فيه الموت يرتعْ سربه　　وحقّ لهم ان يقبلوا ويطاعوا

متى تأته تلقى على الماء حارثًا　　وجيشًا له يوفى بكلّ بقاع ❁

يوم جَدُود

وهو يوم بين بكر بن وائل وبنى مِنْقَر من تميم، وكان من حديثه ان الحَوْفزان واسمه الحارث بن شَريك الشيبانىّ كانت بينه وبين بنى سَليط بن يربوع موادعة فهمّ بالغدر بهم وجمع بنى شيبان وذُهْلًا واللهازم وعليهم حُمْران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو ثمّ غزا وهو يرجو ان يصيب غِرّةً من بنى يربوع فلمّا انتهى الى بنى يربوع نَذِرَ به عُتَيْبة بن الحارث بن شهاب فنادى فى قومه فحالوا بين الحَوْفزان وبين الماء وقال لعتيبة انّى لا ارى معك الّا رهطك وانا فى طوائف من بنى بكر فلئن ظفرتُ بكم قلّ عددكم وطمع فيكم عدوّكم ولئن ظفرتم بى ما تقتلون الّا اقاصى عشيرتى وما ايّاكم اردتُ فهل لكم ان تسلمونا وتأخذوا ما معنا من التمر ووالله لا نروع يربوعًا ابدًا ، فاخذ ما معهم من التمر وخلّى سبيلهم فسارت بكر حتّى اغاروا على بنى رُبَيْع بن الحارث وهو مقاعس بجَدُود وانّما

---

[1]) Ita S. Reliqui versum male corruptum tradunt.

سُمّي مقاعسًا لانّه تقاعس عن حِلْف بنى سعد فاغار عليهم وهم خلوفٌ فاصاب سبيًا ونعمًا فبعث بنو ربيع صريخهم الى بنى كُلَيْب فلم يجيبوهم فاتى الصريخ بنى مِنْقَر بن عبيدَ فركبوا فى الطلب فلحقوا بكر بن وائل وهم قائلون فما شَعَرَ الحَوْفزان وهو فى ظلّ شجرة الّا بالأَهْتم بن سُمَيّ بن سِنان المِنْقريّ واقفًا على رأسه فركب فرسه فنادى الاهتم يآل سعد ونادى الحوفزان يآل وائل ولحق بنو مِنْقر فقاتلوا قتالًا شديدًا فهُزمت بكر وخلّوا السبى والاموال وتبعتهم منقر فمِنْ قتيل واسير واسر الاهتمُ حُمْرانَ بن عبد عمرو ولم يكن لقيس ابن عاصم المنقرىّ همّة الّا الحوفزان فتبعه على مهر والحوفزانُ على فرس فارح[1] فلم يلحقه وقد قاربه فلمّا خاف ان يفوته حفزه بالرمح فى ظهره فاحتفز بالطعنة ونجا فسُمّى يومئذ الحوفزان وقيل غير هذا وقال الاهتم فى اسره حُمْران

نبطتْ[2] بحمرانَ المنيّةُ بعْد ما   حَشاه سنان من شُراعة ازرقُ
دعا يآل قيس واعتزيتُ لمِنْقَر   وكنتُ اذا لاقيتُ فى الخيل اصدقُ،

وقال سَوّار بن حيّان المِنْقرىّ يفتخر على رجل من بكر

ونحن حفزْنا الحَوْفزان بطعنة   كستْه نجيعًا من دم البطن اشكلا
وحمْران قسْرًا انزلتْهُ رماحُنا   فعالج غُلًّا فى ذراعَيْه مُثْقلا
فيا لك من ايّام صدْقٍ نَعُدّها   كيوم جُوَاثًا والنباج وثَيْتلا
قضى الله انّا يومَ تُقْتَسَمُ العُلى   احقّ بها منكم فأُعْطى فأَجْزلا
فلست بمسطيع السماء ولم تجد   لعزّ بناه الله فوقك مَنْقَلا،

(مِنْقَر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، ورُبَيْع بضمّ الراء وفتح الباء الموحّدة) ۞

يوم الاياد وهو يوم أُعشاش ويوم العُظالى

وانّما سمّى يوم العُظالى لانّ بسطام بن قيس وهانئ بن قبيصة

---

[1]) B. بمارح.   [2]) R. S. et Cod. Ox. Poc. 390 f. 89: تمطّتْ.

ومفروق بن عمرو تعاظلوا على الرياسة وكانت بكر تحت يد كسرى
وفارس وكانوا يقرّونهم ويجهّزونهم فاقبلوا من عند عامل عين التمر
فى ثلاثمائة متساندين وهم يتوقّعون انحدار بنى يربوع فى الحزن
فاجتمع بنو عُتَيْبة وبنو عُبَيْد وبنو زُبَيْد فى الحزن فحلّت بنو زبيد
الحديقة وحلّت بنو عتيبة وبنو عبيد روضة الثَّمَد فاقبل جيش
بكر حتّى نزلوا حصبة لحصى فرأى بسطام السواد بالحديقة وثَمَّ غلامٌ
عرفه بسطام وكان قد عرف غلمان بنى ثعلبة حين اسره عتيبة
فسأله بسطام عن السواد الذى بالحديقة فقال هم بنو زبيد قال كم
هم من بيت قال خمسون بيتًا قال فاين بنو عتيبة وبنو عبيد
قال هم بروضة الثَّمَد وسائرُ الناس بخُفاف وهو موضع فقال بسطام
اتطيعوننى يا بنى بكر قالوا نعم قال ارى لكم ان تغنموا هذا
الحىَّ المتفرّد بنى زُبَيْد وتعودوا سالمين، قالوا وما يُغْنى بنو زبيد
عنّا قال انّ فى السلامة احدى الغنيمتَيْن قالوا انّ عُتَيْبة بن الحارث
قد مات وقال مفروق قد انتفخ سَحْرك يا ابا الصهباء وقال هانئٌ
اخْسأْ فقال انّ أُسَيد بن جباة لا يفارق فرسه الشقراء ليلًا ونهارًا
فاذا احسّ بكم ركبها حتّى يشرف على مليحة فينادى يآل ثعلبة
فيَلقاكم طَعنٌ يُنْسيكم الغنيمة ولم يبصر احد منكم مصرع صاحبه
وقد عصيتمونى وانا تابعكم وستعلمون، فاغاروا على بنى زُبَيْد
واقبلوا نحو بنى عتيبة وبنى عبيد فاحسّت الشقراء فرس اسيد
بوقع الحوافر فتخسّت بحافرها فركبها اسيد وتوجّه نحو بنى يربوع
بمليحة ونادى يا سوء صباحاه يآل ثعلبة بن يربوع فما ارتفع الضحى
حتّى تلاحقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت شيبان بعد ان
قتلت من تميم جماعة من فرسانهم وقُتل من شيبان ايضًا وأُسر
جماعة منهم هانئ بن قَبيصة ففدى نفسه ونجا فقال مُتَمّم بن
نُوَيْرة فى هذا اليوم

لعمرى لَنِعْمَ لِلحَىّ اسمع غدوةً   أُسَيدٌ وقد جدّ الصراخ المصدّقُ
واسمع فتيانًا كجِنّة عبقر   لهم رَيِّقٌ [1] عند الطعان ومَصْدَقُ
اخذن بهم جنبَىْ أُفاقٍ وبطنَها   فما رجعوا حتّى ارقّوا وعتّقوا،

وقال العوّام فى هذا اليوم

قَبَحَ الالهُ عصابةً من وائل   يوم الأُفاقة اسلموا بِسْطاما
ورأى ابو الصهباء دون سوامهم   طَعْنًا يُسَلِّى نفسه وزِحاما
* كنتم اسودًا فى الوغا فوجدتم   يوم الافاقة فى الغبيط نعاما [2] ،

واكثر العوّام الشعر فى هذا اليوم فلمّا الحّ فيه اخذ بسطام ابله فقالت أُمّه

ارى كلَّ ذى شِعْرٍ اصاب بشِعْره   خلا أَنّ عوّامًا بما قال عَيَّلا [3]
فلا ينطقَنْ شعرًا يكون جوازُهُ   كما شعرِ عوّام أَغام وأَرْجلا ۞

يوم الشَّقيقة وقتل بسطام بن قيس

هذا يوم بين بنى شيبان وضَبّة بن أُدّ قُتل فيه بسطام بن قيس سيّد شيبان، وكان سببه انّ بسطام بن قيس بن مسعود ابن خالد بن عبد الله ذى الجَدَّيْن غزا بنى ضَبّة ومعه اخوه السَّليل بن قيس ومعه رجل يزجر الطير من بنى اسد بن خُزَيْمة يسمّى نقيدًا [4] فلمّا كان بسطام فى بعض الطريق رأى فى منامه كانّ آتيًا اتاه فقال له الدلو تأتى الغَرَبَ المَزِلَّهْ فقصّ روياه على نقيد فتطيّر وقال ألا قلتَ ثمّ تعود باديا مُبتَلّهْ [5] فتفرّط عنك النحوس، ومضى بسطام على وجهه فلمّا دنا من نَقًا يقال له لحسن فى بلاد ضبّة صعده ليربأ [6] فاذا هو بنَعَم قد ملأ الارض فيه الف ناقة لمالك ابن المُنْتَفِق الضَّبّىّ من بنى ثعلبة بن سعد بن ضَبّة قد فقأ عين

1) A. رتق. 2) S.; ceteri om. 3) B. علا; R. عتّلا. 4) B. ubique: نفيلا. 5) Vid. *Meidanii* I, p. 481. 6) B. ليرى; R. ليراه.

فحلها وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية اذا بلغت ابلُ احدهم الف
بعير فقـّـوا عين فحلها لتُرَدّ عنها العين وهى ابل مُرْتبعة[1] ومالك بن
المنتفق فيها على فرس له جواد، فلمّا اشرف بسطام على النقا تخوّف
ان يروه فينذروا بـه فاضطجع وتـدَهْـدا حتّى بلغ الارض وقال يا
بنى شيبان لم ار كاليوم قطّ فى الغرّة وكثرة النـعـم، ونظر نفيد
الى لحية بسطام معفّرة بالتراب لما تدهـدا فتطيّر له ايضًا وقال ان
صدقت الطيرُ فهو اوّل من يُقْتَـل وعزم الاسدى على فراقه فاخذته
رعدة تهيُّبًا[2] لفراقه والانصراف عنه وقال له ارجع يا ابا الصهباء فانّى
اتخوّف عليك ان تقتل فعصاه ففارقه نقيد، وركب بسطام واصحابه
واغاروا على الابـل واطّردوها وفيها فحل لمالك يقال له ابـو شاعر[3]
وكان اعور فنجا مالك على فرسه الى قومه من ضبّة حتّى اذا اشرف
على تِعْشَار نادى يا صباحاه وعاد راجعًا وادرك الفوارس القوم وهم
يطردون النعم فجعل فحله ابو شاعر يشدّ من النعم ليرجع وتتبعه
الابـل فكلّما تبعته ناقة عقرها بسطـام فلمّا رأى مالك ما يصنع
بسطام واصحابه قال ما ذا السفه يا بسطام * لا تعقرها فاما لنا واما
لك فأبى بسطـام[4] وكان فى اخـريات الـنـاس على فـرس ادهم يقال
له الزعفران يحمى اصحابه فلمّا لحقت خيل ضبّة قال لهم مالك ارموا
روايا القوم فجعلوا ترمونها فيشقّونها، فلحقت بنو ثعلبة وفى اوائلهم
عاصم بـن خليفة الصباحـىّ وكان ضعيف العقـل وكان قـبـل ذلك
يعقّب قناة له فيقـال له ما تصنع بها يا عاصم فيقول اقتـل عليها
بسطامًا فيهزءون منه فلمّا جاء الصريخ ركب فرس ابيه بغير امره
ولحق الخيل فقال لرجل من ضبّة ايُّهم الـرّئيس قال صاحب الفرس

---

[1]) R. ربيعة.   [2]) B. et R. تهيبًا.   [3]) B. semper sine punctis.
[4]) S.; ceteri om.

الادهم فعارضه عاصم حتّى حاذاه ثمّ حمل عليه فطعنه بالرمح فى صماخ اذنه انفذ الطعنة الى الجانب الآخر وخرّ بسطام على شجرة[1] يقال لها الالآءة فلمّا رأتْ ذلك شيبان خلّوا سبيل النعم وولّوا الادبار فمِنْ قتيل واسير واسر بنو ثعلبة نجادَ بن قيس اخا بسطام فى سبعين من بنى شيبان وكان عبد الله بن عَنَمة الضَّبّىّ مجاورًا فى شيبان فخاف ان يُقْتَل فقال يرثى بسطامًا

لأمّ الارض ويلٌ ما اجنّتْ غداةَ اضرّ بالحسن السبيلُ
*يقسّمُ ماله فينا وندعوا[2] ابا الصهباء اذ جنح الاصيلُ[3]
اجدّك لن تَرَيْه ولن نَرَاهُ تخبّ به عُذافرةٌ ذمولُ
حقيبةُ بطنها بَدَنٌ وسرجٌ تُعارضها مُرَبَّبَةٌ دَؤُولُ
الى ميعادِ ارعَنَ مُكْفَهِرٍّ تُضَمَّرُ[4] فى جوانبه الخيولُ
لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنّشيطةُ والفُضُولُ
لقد ضمّت بنو زيد بن عمرو ولا يوفى ببسطام قتيلُ
فخرّ على الالآءة لم يُوَسَّدْ كأنّ جبينَهُ سيفٌ صقيلُ
فان يَجْزَعْ عليه بنو ابيهِ فقد فُجِعوا وفاتهُمُ جليلُ
بمِطْعامٍ اذا الاشوال راحت الى الحُجُرات ليس لها فصيلُ

فلم يبق فى بكر بن وائل بيت الّا وأُلْقى لقتله لعلوّ محلّه وقال شَمْعَلة بن الأخضر بن هُبَيْرة الضبّىّ يذكره

فيوم شَقيقة الحَسَنَيْن لاقت بنو شيبان آجالاً قصارا
شككنا بالرماح وهنّ زورٌ صماخَىْ كبشهم حتّى آستدارا
وأَوْجَرْناه اسمرَ ذا كُعوبٍ يُشبّه طولَه مَسَدًا مُغارا

الشّقيقة ارض صلبة بين جبلَىْ رمل والحسنان نقوا رمل كانت الوقعة عندها وقالت امّ قيس بن بسطام ترثيه

---

1) B. صخرة. 2) A. وندوا. 3) Versus in B. deëst. 4) B. تضمّم

لِيَبْكِ ابن ذى الجدّين بكر بن وائل ... فقد بان منها زينُها وجمالُها
اذا ما غدا فيهم غَدَوْا [1] وكأنّهم ... نجوم سماء بينهنّ هلالُها
فلله عينا مَنْ رأى مثله فتًى ... اذا الخيل يومَ الروع هبّ نزالُها
عزيزُ المَكَرِّ لا يهدّ جناحه ... وليثٌ اذا الفتيان زلّت نعالُها
وحمّال اثقال وعائد محجر ... تحلّ اليه كلّ ذاك رحالُها
سيبكيك عانٍ لم يجدْ مَنْ يفكّه ... ويَبكيك فرسان الوغى ورجالُها
وتبكيك اسرى طالما قد فككتّهم ... وارملةٌ ضاعت وضاع عيالُها
مفرّج حومات الخطوب ومدركُ ... الحروب اذا صالت وعزّ صيالُها
تغشّا بها [2] حَيْنًا كذاك ففجّعتْ ... تميمٌ به ارماحُها ونبالُها
فقد ظفرتْ منّا تميمٌ بعثرة ... وتلك لعمرى عثرةٌ لا تُقالُها
أُصيبتْ به شيبان والحىُّ يَشْكُر ... وطير يُرَى إِرسالُها وحبالُها ،

(عَنَمَة بفتح العين المهملة والنون) ✿

يوم النسار

النسار اجبل متجاورة وعندها كانت الوقعة وهو موضع معروف عندهم ، وكان سبب ذلك اليوم انّ بنى تميم بن مُرّ بن أُدّ كانوا يأكلون عمومتهم ضَبّة بن أُدّ وبنى عبد مناة بن أُدّ فاصابت ضبّة رهطًا من تميم فطلبتهم تميم فانزاحت جماعة الرِباب وهم تيم وعدىّ وثَوْر أَطْحل وعُكْل بنو عبد مناة بن أُدّ وضبّة بن أُدّ وانّما سُمّوا الرباب لانّهم غمسوا ايديهم فى الربّ حين تحالفوا فلحقت ببنى اسد وهم يومئذ حلفاء لبنى ذُبْيان بن بَغيض فنادى صارخ بنى ضبّة يآل خِنْدف فاصرختهم بنو اسد وهو اوّل يوم تخندفتْ فيه ضبّة واستمدّوا حليفهم طيّيا [3] وغطفان فكان رئيس اسد يوم النسار عوف بن عبد الله بن عامر بن جَذيمة بن نصر بن قعين وقيل خالد بن نَضْلة وكان رئيس الرباب الاسود بن المنذر اخو النعمان ولبس

---

1) R. غزاة. 2) S. بعشنا به. 3) R. ضبيا; Cod.Ox. Poc. 390,f.66: طَيِّيًا.

بصحيح وكان على الجماعة كلّهم حِصْن بن حُذَيفة بن بدر وفيه يقول زُهَيْر بن ابى سُلْمَى

وَمَنْ مثلُ حِصْنٍ فى الحروب ومثله   لانداد [1] ضَيْمٍ او لامرٍ يُحاوِلُهْ
اذا حلّ احياءَ الاحاليف حوله   بِذى نَجَبٍ فُداتُهُ وصواهِلُهْ

فلمّا بلغ بنى تميم ذلك استمدّوا [2] بنى عامر بن صَعْصعة * فامدّوهم وكان حاجب بن زرارة على بنى تميم وكان عامر بن صعصعة [3] جَوّاب وهو لقب مالك بن كعب من بنى ابى بكر بن كلاب لانّ بنى جعفر كان جوّاب قد اخرجهم الى بنى الحارث بن كعب فحالفوهم وقيل كان رئيس عامر شُرَيْح بن مالك القُشَيْرىّ وسار الجعان فالتقوا بالنسار واقتتلوا فصبرت عامر واستحرّ بهم القتل وانفضّت تميم فنجتْ ولم يُصَبْ منهم كثير وقُتل شريح القشيرىّ رأس بنى عامر وقُتل عبيد ابن معاوية بن عبد الله بن كلاب وغيرهما وأُخذ عدّة من اشراف نساء بنى عامر منهنّ سلمى بنت المُخَلّف [4] والعنقاء بنت همّام وغيرهما فقالت سلمى تعيّر جوّابًا والطفيل

لحى الالهُ ابا ليلى بِفَرّتِه   يوم النسار وقَنْبَ العير جوّابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك   يومَ النسار بنو ذبيان اربابا
لم تمنعوا القوم اذ أَشْلَوْا سوامكُمْ   ولا النساء وكان القوم أَحزابا،

وقال رجل يعيّر جوّابًا والطُّفَيْل بفراره عن أمراتَيْه

وفرّ عن ضَرّتَيْه وجه خماريّة   ومالكٌ فرّ قُنْبُ العَيْر جوّاب

القُنْب غلاف الذكر وجوّاب لقب لانّه كان يجوب الآثار واسمه مالك، وقال بشر بن ابى خازم فى هزيمة حاجب

وافلت حاجب جَوْبَ [5] العوالى   على شَقْراء تلمع فى السراب
ولو ادركْنَ رأس بنى تميم   عفرنَ الوجه منه بالتراب،

---

1) R. S. et Cod. Ox. Poc. 390 l. l. لانكار.   2) A. اشهدوا.   3) S.; ceteri om.   4) R. المخلف; S. المحلق.   5) A. فرت; S. فوق.

وكان يوم النسار بعد يوم جَبَلَة وقتْل لَقيط بن زُرارة (جوّاب بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره باء موحّدة وخازم بالخاء المعجمة والزاء) ❀

يوم الجفار

لمّا كان على رأس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب مَنْ كان شهد النسار وكان رؤساؤهم بالجفار الرؤساء الذين كانوا يوم النسار الّا انّ بنى عامر قيل كان رئيسهم بالجفار عبد الله بن جَعْدة ابن كعب بن ربيعة فالتقوا بالجفار واقتتلوا وصبرت تميم فعظم فيها القتل وخاصّة فى بنى عمرو بن تميم وكان يوم الجفار يسمّى الصَّيْلم لكثرة مَنْ قُتل به وقال بشر بن ابى خازم فى عصبة تميم لبنى عامر

عصبتْ تميمٌ أن يقتّل عامر يوم النسار فاعقبوا بالصَّيْلم
كنّا اذا *نفروا لحرب نَفْرَةً[1] نشفى صُداعَهُم برأس صلدم
نَعْلُوا الفوارسَ[2] بالسيوف ونَعْتَرى والخيل مشعلة النحور من الدم
يخرجن من خلل الغبار عوابسًا خَبْبَ[3] السباع بكلّ ليث ضيغم

وهى عدّة ابيات وقال ايضًا

يوم الجفار ويوم النّسا ر كانا عذابًا وكانا غَراما
فامّا تميم تميم بن مُرّ فألفاهم[4] القوم روبى[5] نياما
وامّا بنو عامر بالجفار ويوم النسار فكانوا نَعاما

*فلمّا اكثر بشرّ على بنى تميم قيل له ما لك ولتميم وهم اقرب الناس منك رحامًا فقال اذا فرغتُ منهم فرغتُ من الناس ولم يبق احد[6] ❀

يوم الصَّفْقة والكُلاب الثانى

امّا يوم الصَّفْقة وسببه فانّ باذان نائب كسرى ابرويز بن هرمز بالهمن ارسل اليه حملًا من اليمن فلمّا بلغ الحمل الى نطاع من ارض نجد اغارت

---

1) R. نفيرة; S. نغزو لحرب بعده. 2) S القواس. 3) R. حسب. 4) R. فالقاهم. 5) Fl.; R. رومى; A. دوبى; S رُوبى. 6) S.; ceteri om.

تميم عليه وانتهبوه وسلبوا رسل كسرى واساورته فقدموا على هَوْذة [1] ابن علىّ الحنفىّ صاحب اليمامة مسلوبين فاحسن اليهم وكساهم وقد كان قبل هذا اذا ارسل كسرى لطيمة تباع باليمن يجهّز رسله ويخفرهم ويحسن جوارهم وكان كسرى يشتهى ان يراه ليجازيه على فعله فلمّا احسن اخيرًا الى هؤلاء الرسل الذين اخذتهم تميم قالوا له انّ الملك لا يزال يذكرك ويُؤْثر ان تقدم عليه فسار معهم اليه فلمّا قدم عليه اكرمه واحسن اليه وجعل يحادثه لينظر عقله فرأى ما سرّه فامر له بمال كثير وتوّجه بتاج من تيجانه واقطعه اموالًا بهَجَر، وكان هَوْذة نصرانيًّا وامره كسرى ان يغزو هو والمُكعبر مع عساكر كسرى بنى تميم فساروا الى هَجَر ونزلوا بالمُشَقَّر وخاف المكعبر وهوذة ان يدخلا بلاد تميم لانّها لا تحتملها العجم واهلها بها ممتنعون فبعثا رجالًا من بنى تميم يدعونهم الى الميرة وكانت شديدة فاقبلوا على كلّ صعب وذلول فجعل المكعبر يُدخلهم الحصن خمسة خمسة وعشرة عشرة واقلّ واكثر يُدخلهم من باب على انّه يُخرجهم من آخر فكلّمن دخل ضرب عنقه فلمّا طال ذلك عليهم وراوا انّ الناس يدخلون ولا يخرجون بعثوا رجالًا يستعلمون الخبر فشدّ رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها وخرج مَنْ كان بالباب فامر المكعبر بغلق الباب وقتل كلّمن كان بالمدينة وكان يوم الفَصْح فاستوهب هوذة منه مائة رجل فكساهم واطلقهم يوم الفصح فقال الاعشى من قصيدة يمدح هوذة

بهم يُقَرّب يومَ الفصح ضاحيةً يرجو الاله بما أَسْدَى وما صنعا،

فصار يوم المُشَقّر مثلًا وهو يوم الصَّفْقة لاصفاق الباب وهو اغلاقه *وكان يوم الصفقة وقد بُعث النبى صلّعم وهو بمكّة بعد لم يهاجر [2]، واما يوم الكُلاب الثانى فانّ رجلًا من بنى قيس بن ثعلبة

1) B. ubique: هوذه. 2) S.; ceteri om.

قدم ارض نجران على بنى الحارث بن كعب وهم اخواله فسألوه عن الناس خلفه فحدّثهم انّه أُصْفِق على بنى تميم باب المشقّر وقُتلت المقاتلة وبقيت اموالهم وذراريهم فى مساكنهم لا مانع لها ، فاجتمعت بنو الحارث من مَذْحِج واحلافها من نَهْد وجَرْم بن رِبّان فاجتمعوا فى عسكر عظيم بلغوا ثمانية آلاف ولا يُعْلَم فى الجاهليّة جيش اكثر منه ومن جيش كسرى بذى قار ومن يوم جَبَلَة وساروا يريدون بنى تميم فحذّرهم كاهن كان مع بنى الحارث واسمه سَلمة بن المُغَفَّل وقال انّكم تسيرون اعيانًا ، وتغزون احيانًا ، سعدًا وربابًا ، وتردون مياهها جِبابًا ، فتلقون عليها ضِرابًا ، وتكون غنيمتكم ترابًا ، فاطيعوا امرى ولا تغزوا تميمًا ، فعصوه وساروا الى عُرْوَة[1] فبلغ الخبر تميمًا فاجتمع ذوو الرأى منهم الى كَثير[2] بن صَيْفى وله يومئذ مائة وتسعون سنة فقالوا له يا ابا جيدة[3] حقّق[4] هذا الامر فانّا قد رضيناك رئيسًا[5] فقال لهم

وانّ امرءا قد عاش تسعين حِجّةً — الى مائة لم يسأم العيشَ جاهلُ

مضتْ مائتان غيرَ عَشْرٍ وفاؤها — وذلك من عدّ الليالى قلائلُ ،

ثمّ قال لهم لا حاجة لى فى الرياسة ولكنّى اشير عليكم لينزل حنظلة بن مالك بالدهناء ولينزل سعد بن زيد مناة والرِباب وهم ضَبّة بن أُدّ وثَوْر وعُكْل وعدىّ بنو عبد مناة بن أُدّ الكُلابَ فاىّ الطريقَيْن اخذ القوم كفى احدُهما صاحبه ثمّ قال لهم احفظوا وصيّتى لا تُحْضِروا النساء الصفوف فانّ نجاة اللئم فى نفسه ترك الحريم وأَقِلّوا الخلاف على امرائكم ودَعُوا كثرة الصياح فى الحرب فانّه من الفشل والمرء[6] يعجز لا محالة فانّ احمق الحمق الفُجور واكيس الكيس التُقى[7] كونوا جميعًا فى الرأى فانّ الجميع معزّز[8] للجميع وايّاكم والخلافَ فانّه لا جماعة لمن اختلف ولا تلبثوا ولا تسرعوا

---

1) A. غزوة ; S. غزوهم.   2) S. كنتم.   3) B. et R. جندة.   4) S. حفر.
5) R.   6) R. ثان المرء.   7) B. et R. بغى.   8) S. مقرب.

فانّ احزم الفريقَيْن الركين وربّ عجلة تهب رَيْثًا [1] واذا عَزّ اخوك فهُنْ [2] البسوا جلود النمور وابرزوا للحرب وآدّرعوا الليلَ واتّخذوه جملًا فانّ الليل اخفى للويل والثبات افضل من القوّة واهنأ الظفر كثرة الاسرى وخير الغنيمة المال ولا ترهبوا الموت عند الحرب فانّ الموت من ورائكم وحبّ الحيوة لذى الحرب [3] زَلَلٌ ومن خير امرائكم النعمان بن مالك بن حارث بن جَسّاس وهو من بنى تميم بن عبد مناة بن أُدّ، فقبلوا مشورته ونزلت عمرو بن حنظلة الدهناء ونزلت سعد والرباب الكُلابَ واقبلت مَذْحِج ومَنْ معها من قُضاعة فقصدوا الكُلاب وبلغ سعدًا والرباب الخبر فلمّا دنت مَذْحِج نذرهم شميت بن زنباع اليربوعىّ فركب جمله وقصد سعدًا ونادى يآل تميم يا صباحاه فثار الناس وانتهت مَذْحِج الى النعم فانتهبها الناس وراجزهم يقول

فى كلّ عام نَعَمٌ ننتابُه   على الكُلاب غُيّب اصحابُه

يسقط فى آثاره غلّابُه،

فلحق قيس بن عاصم المِنْقرىّ والنعمان بن جَسّاس ومالك بن المُنْتَفِق فى سرعانِ الناس فاجابه قيس يقول

عمّا قليل تلتحق [4] اربابُه   مثل النجوم حُسّرًا [5] سحابُه

لَيمنعنّ النعم اغتصابُه   سعدٌ وفرسان الوغى اربابُه،

ثمّ حمل عليهم قيس وهو يقول

فى كلّ عام نعم تحوونَه   يَلْحقُه [6] قومٌ وينتجونَه

اربابه نوكى فلا يحمونَه   ولا يُلاقون طعانا دونَه

أَنَعَمَ الأبناء تحسبونَه   هيهات هيهات لما ترجونَه،

---

[1]) Vid. *Meidanii*, I, p. 535; B. et R. دمًا. [2]) Vid. *Meidanii*, I, p. 27.

[3]) R. add. ذل. [4]) S. تلحقن. [5]) A. خسرت; S. حسرت.

[6]) R. et Cod. Ox. Poc. 890 f. 44: يلقحه.

فاقتتل القوم قتالًا شديدًا يومَهم اجمعَ فحمل يزيد بن شدّاد بن قَنان الحارثيّ على النعمان بن مالك بن جَسّاس فرماه بسهم فقتله وصارت الرياسة لقيس بن عاصم واقتتلوا حتّى حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون، فلمّا اصبحوا غدوا على القتال وركب قيس بن عاصم وركبت مَذْحِج واقتتلوا اشدّ من القتال الاوّل فكان اوّل من انهزم من مَذْحِج مُدْرِج الرياح وهو عامر بن المَجْنون[1] بن عبد الله الجَرْميّ وكان صاحب لوائهم فالقى اللواء وهرب فلحقه رجل من بنى سعد فعقر به دابّته فنزل يهرب ماشيًا ونادى قيس بن عاصم يآل تميم عليكم الفرسان ودَعوا الرجّالة فانّها لكم وجعل يلتقط الاسارى وأُسر عبد يَغوث بن الحارث بن وَقّاص الحارثيّ رئيس مذحج فقُتل بالنعمان بن مالك بن جَسّاس وكان عبد يغوث شاعرًا فشدّوا لسانه قبل قتله لئلّا يهجوهم فاشار اليهم ليحلّوا لسانه ولا يهجوهم فحلّوه فقال شعرًا

الا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا	فما لكما فى اللوم نفعٌ ولا ليا
الم تعلما انّ الملامة نفعُها	قليل وما لومى اخًا من شماليا
فيا راكبًا امّا عرضتَ فبلّغَنْ	نداماى من نجران ألّا تلاقيا
ابا كرب والأَيْهَمَيْنِ كلَيْهما	وقيسًا بأعلى حضرموت اليمانيا
اقول وقد شدّوا لسانى بنسعة	معاشرَ تَيْمٍ اطلقوا من لسانيا
كأنّىَ لم اركبْ جوادًا ولم اقلْ	لخيلىَ كُرّى كرّةً من ورآئيا
ولم أَسْبَأ الزِقّ الرَّوِيّ[2] ولم اقل	لأَيْسار صدْقٍ عظّموا ضوء ناريا
وقد علمتْ عِرْسى مُلَيْكة انّنى	انا الليث مُعْدُوًّا عليه وعاديا[3]
لَحَى اللهُ قومًا بالكُلاب شهدتُّهم	صميمَهُمُ والتابعين المواليا
ولو شئت نجّتْنى من القوم شَطْبَةٌ	ترى خلْفَها الكُمْتَ العتاق تواليا
وكنت اذا ما الخيل شمّصها القنا	لَتَبْقَى بتصريف القناة يمانيا

1) S. المجنون. 2) R. S. et Cod. Ox. l. l. الروى. 3) R. ceteri: معدوا — — وعاديا.

فيا عاصِ فُكَّ القيدَ عنّى فانّنى   صبورٌ على مرّ الحوادث ناكيا
فان تقتلونى تقتلوا بِىَ سيّدًا   وانْ تطلقونى تَحْربونِى ماليا

ابو كرب بشر بن علقمة بن الحارث والايْهمان الاسود بن علقمة بن الحارث والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض وقيس بن معدى كرب فزعموا انّ قيسًا قال لو جعلنى اوّل القوم لافتديته بكلّ ما املك ثمّ قُتل ولم يقبل له فدية (ربان بالراء والباء الموحّدة) ۞

يوم ظهر الدهنة

وهو يوم بين طيّء واسد بن خُزَيْمة، وسبب ذلك انّ اوس بن حارثة بن لَأْم الطائىّ كان سيّدًا مطاعًا فى قومه وجوادًا مقدامًا فوفد هو حاتم الطائىّ على عمرو بن هِنْد فدعا عمرو اوسًا فقال له انت افضل ام حاتم فقال ابيتَ اللعنَ انّ حاتمًا اوحدها وانا احدها ولو ملكنى حاتم وولدى ولُحْمَتى لَوَهَبَنَا فى غداة واحدة، ثمّ دعا عمرو حاتمًا فقال له انت افضل ام اوس فقال ابيتَ اللعنَ انّما ذكرت اوسًا ولَأَحد ولده افضل منّى فاستحسن ذلك منهما وحباهما واكرمهما، ثمّ انّ وفود العرب من كلّ حىّ اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفيهم اوس فدعا بحلّة من حلل الملوك وقال للوفود احضروا فى غد فانّى مُلْبِس هذه الحلّة اكرمَكم فلمّا كان الغد حضر القوم جميعًا الّا اوسًا فقيل له لِمَ تتخلّف فقال ان كان المراد غيرى فاجمل الاشايىّ[1] أَلّا اكون حاضرًا وان كنتُ المراد فسأُطْلَب، فلمّا جلس النعمان ولم يرَ اوسًا قال اذهبوا الى اوس فقولوا له احضرْ آمنًا ممّا خفتَ فحضر فأُلبس الحلّة فحسده قوم من اهله فقالوا للحُطَيْئة اهجُه ولك ثلاثمائة ناقة فقال كيف اهجو رجلًا لا ارى فى بيتى اثاثًا ولا مالًا الّا منه ثمّ قال

كيف الهجاء وما تنفكّ صالحةٌ   من اهل لَأْم بظهر الغيب تأتينى،

---

1) A. الاسياتى ; B. الاشاتى ; R. الاشانى.

فقال لهم بشر بن ابى خازم انا اهجوه لكم فاعطوه النوق وهجاه فافحش فى هجائه وذكر امّه سُعْدَى فلمّا عرف اوس ذلك اغار على النوق فاكتسحها وطلبه فهرب منه والتجأ الى بنى اسد عشيرته فمنعوه منه وراوا تسليمه اليه عارًا فجمع اوس جَديلة طَيّء وسار بهم الى اسد فالتقوا بظهر الدهنة تلقاء تيما فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت بنو اسد وقُتلوا قتلًا ذريعًا وهرب بشر فجعل لا يأتى حيًّا يطلب جوارهم الّا امتنع من اجارته على اوس ثمّ نزل على جندب حصن الكلابىّ باعلى الصُّمَّان فارسل اليه اوس يطلب منه بشرًا فارسله اليه فلمّا قُدِمَ به على اوس اشار عليه قومه بقتله فدخل على امّه سُعْدى فاستشارها فاشارت ان يردّ عليه ماله ويعفو عنه ويحبوه فانّه لا يغسل هجاءهُ الّا مدحه فقبل ما اشارت به وخرج اليه وقال يا بشر ما ترى انّى اصنع بك فقال

انّى لَأَرجو منك يا اوس نعمةً　　وانّى لأُخْرَى منك يا اوس راهبُ

وانّى لَأَمحو بالذى انا صادق　　به كلّما قد قلتُ اذ انا كاذبُ

فهل ينفعنّى اليوم عندك انّنى　　ساشكر ان انعمتَ والشكرُ واجبُ

فدًى لابن سعدى اليومَ كلّ عشيرتى　　بنى اسد اقصاهُمْ والاقاربُ

تداركنى اوس بن سعدى بنعمة　　وقد امكنتْهُ من يدىّ العواقبُ ٬

فمنّ عليه اوس وحمله على فرس جواد وردّ عليه ما كان اخذ منه واعطاه من ماله مائة من الابل فقال بشر لا جرم لا مدحتُ احدًا حتّى اموت غيرك ومدحه بقصيدته المشهورة التى اوّلها

اتعرف من هُنَيْدَةَ رسم دار　　بحرجى ذَرْوَةٍ فالى لواها

ومنها منزل بيراقِ خَبْتٍ　　عفت حُقُبًا وغَيَّرَها بلاها

وهى طويلة ✿

يوم الوَقيط

وكان من حديثه انّ اللهازم تجمّعتْ وهى قيس وتيم اللات ابنا

ثعلبة بن عُكابة[1] بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل ومعها عِجْل ابن لُجَيْم وعَنَزة بن اسد بن ربيعة بن نِزار لتُغيرَ على بنى تميم وهم غارّون فرأى ذلك الاعور وهو ناشب بن بَشامة[2] العنبرىّ وكان اسيرًا فى قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطونى رجلًا ارسله الى اهلى اوصيهم ببعض حاجتى فقالوا له ترسله ونحن حضور قال نعم فأتوه بغلام مولّد فقال اتيتمونى باحمق فقال الغلام والله ما انا باحمق فقال انّى اراك مجنونًا قال والله ما بى جنون قال اتعقل قال نعم انّى لعاقل قال فالنيران اكثر ام الكواكب قال الكواكب وكلٌّ كثيرة فملأ كفّه رملًا وقال كم فى كفّى قال لا ادرى فانّه لكثير فاومى الى الشمس بيده وقال ما تلك قال الشمس قال ما اراك الّا عاقلًا اذهبْ الى قومى فأبلغْهم السلام وقلْ لهم ليُحْسنوا الى اسيرهم فانّى عند قوم يحسنون الىّ ويكرمونى وقلْ لهم فليُعَرّوا جملى الاحمر ويركبوا ناقتى العَيْساء وليرعوا حاجتى فى بنى مالك واخبرهم انّ العوسج قد اورق وانّ النساء قد اشتكت وليعصوا همّام بن بشامة فانّه مشؤم مَجْدودٌ وليطيعوا هُذَيْلَ بن الاخنس فانّه حازم ميمون واسألوا الحارث عن خبرى ، وسار الرسول فأتى قومه فابلغهم فلم يدروا ما اراد فاحضروا الحارث وقصّوا عليه خبر الرسول فقال للرسول اقصص علىّ اول قصّتك فقصّ عليه اوّل ما كلّمه حتّى اتى على آخره فقال ابلغه التحيّة والسلام واخبره انّا نَسْتوصى بما اوصى به فعاد الرسول ثمّ قال لبنى العنبر انّ صاحبكم قد بيّن لكم امّا الرمل الذى جعل فى كفّه فانّه يخبركم انّه قد اتاكم عددٌ[3] لا يحصى وامّا الشمس الّتى اومىٌ اليه فانّه يقول ذلك اوضح من الشمس وامّا جمله الاحمر فالصّمّان فانّه يامركم ان تعرّوه يعنى ترتحلوا عنه وامّا ناقته العَيْساء فانّه يامركم ان تحترزوا فى الدهناء وامّا بنو مالك فانّه يامركم ان

---

1) B. عكامة ; R. عكاية. 2) R. نشابة. 3) R. عدو.

تنذروهم معكم وامّا ايراق العوسج فانّ القوم قد لبسوا السلاح وامّا اشتكاء النساء فانّه يريد انّ النساء قد خرزن الشكاء وهى أسقية الماء للغزو• فحذر بنو العنبر وركبوا الدهناء وانذروا بنى مالك فلم يقبلوا منهم • ثمّ انّ اللهازم وعجلًا وعنزة اتوا بنى حنظلة فوجدوا عمرًا قد أجْلَتْ فاوقعوا ببنى دارم بالوَقيط فاقتتلوا قتالًا شديدًا وعظمت الحرب بينهم فاسرت ربيعة جماعة من رؤساء بنى تميم منهم ضرار بن القعْقاع بن مَعْبد بن زُرارة فجزّوا ناصيته واطلقوه واسروا عَثْجَل بن المامون[1] بن زُرارة وجُوَيْرة بن بدر بن عبد الله بن دارم ولم يزل فى الوثاق حتّى رآهم يومًا يشربون فانشأ يتغنّى يسمعهم ما يقول

وقائلة ما غاله ان يزورنا وقد كُنْتُ عن تلك الزيارة فى شُغْل
وقد ادركتْنى والحوادثُ جَمّةٌ مخالبُ قوم لاضعاف ولا عُزْلِ
سراعٍ الى الجُلّى بطاء عن الخنا رزانٍ لَدَى البَاذِينَ[2] فى غير ما جَهْلِ
لعلّهمُ أن يمطرونى بنعمة كما صاب ماء المزن فى البلد المَحْلِ
فقد ينعش الله الفتى بعد ذلّة وقد تَبْتنى الحسنى سَراةُ بنى عِجْلِ•

فلمّا سمعوا الابيات اطلقوه • وأُسر ايضًا نُعَيْم وعوف ابنا القعقاع بن مَعْبد بن زُرارة وغيرهما من سادات بنى تميم وقُتل حَكيم بن النَّهْشلىّ ولم يشهدها من نَهْشل غيره وعادت بكر فمرّت بطريقها بعد الوقعة بثلاثة جذيمة بن الاصيلع نفر من بنى العنبر لم يكونوا ارتحلوا مع قومهم فلمّا راوهم طردوا ابلهم فاحرزوها من بكر• واكثر الشعراء فى هذا اليوم فمن ذلك قول ابى مهوش الفَقْعسىّ يعيّر تميمًا بيوم الوقيط

فما قاتلت يوم الوقيطَيْن نهشل ولا الاسكة الشؤمى فُقَيْم بن دارمِ
ولا قصبتْ[3] عوفٌ[4] رجال مُجاشعٍ ولا قشر الاستاهَ[5] غيرُ البراجمِ•

---

[1]) S. طيسلة المامون بن زرارة بن علقمة. [2]) A. لذى النادين ; B. لذى البادين ; S. التناذين. [3]) Fl.; A. قصب ; B. et R. قصبت ; Cod. Ox. l. f. 84 et S. قصَب. [4]) Codd. خوف ; Cod. Ox. l. l. جوف. [5]) R. يسّر ; B. خسر الاشياء.

وقال ابو الطُّفَيْل عمرو بن خالد بن مُحمود بن عمرو بن مَرْثد

حَكّت [1] تميمٌ بَرْكَها لمّا التقت رايانتنا ككواسر العقبانِ

دَهموا الوَقيط بجحفلٍ جَمّ الوغى ورماحها كنوازع الاشطانِ ۞

يوم المَرُّوت

وهو يوم بين تميم وعامر بن صَعْصَعة، وكان سببه انّه التقى قَعْنَب بن عَتّاب الرياحىّ وبَحير بن عبد الله بن سلمة العامرىّ بعُكاظ فقال بَحير لقعنب ما فعلت فرسك البيضاء قال فى عندى وما سؤالك عنها قال لانّها نجّتك منّى يوم كذا وكذا فانكر قعنب ذلك وتلاعنا وتداعيا ان يجعل الله ميتة الكاذب بيد الصادق فكثنا ما شاء الله وجمع بحير بنى عامر وسار بهم فاغار على بنى العنبر بن عمرو بن تميم بإرَم الكَلْبة وهم خُلوف فاستاق السبى والنعم ولم يلق قتالًا شديدًا واتى الصريخ بنى العنبر بن عمرو ابن تميم وبنى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبنى يربوع بن حنظلة فركبوا فى الطلب فتقدّمت عمرو بن تميم فلمّا انتهى بحير الى المَرُّوت قال يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا نرى خيلًا عارضةً رماحها على كواهل خيلها قال هذه عمرو ابن تميم وليست بشىء فلحق بهم بنو عمرو فقاتلوهم شيئًا من قتال ثمّ صدروا عنهم ومضى بحير ثمّ قال يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا نرى خيلًا ناصبةً رماحها قال هذه مالك بن حنظلة وليست بشىء فلحقوا فقاتلوا شيئًا من قتال ثمّ صدروا عنهم ومضى بحير وقال يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا نرى خيلًا ليست معها رماح وكانّما عليها الصبيان قال هذه يربوع رماحها بين آذان خيلها ايّاكم والموت الزُّؤام فاصبروا ولا ارى ان تنجوا، فكان اوّل مَنْ لحق من بنى يربوع الواقعة وهو نُعَيْم بن عتّاب وكان

---

[1] A. حكمت.

يُسمّى الواقعة لبلبته فحمل على المُتَلَمِّس القُشَيْرِيّ فاسره وحملت قشير على تَوْكس بن واقد بن حوط فقتلوه واسر نعيم المصفى القشيرى فقتله وحمل كدام بن بَجيلة المازنىّ على بَحير فعانقه ولم يكن لقعنب همّة الّا بحير فنظر اليه والى كدام قد تعانقا فاقبل نحوهما فقال كدام يا قعنب اسيرى [1] فقال قعنب ما رأسك السيفَ يُريد يا مازنيّ فخلّى عنه كدام وشدّ عليه قعنب فضربه فقتله وحمل قعنب ايضًا على صُهْبان وامّ صُهْبان مازنيّة فاسره فقالت بنو مازن يا قعنب قتلت اسيرنا فاعطنا ابن اخينا [2] مكانه فدفع اليهم صُهْبان بحيرًا فرضوا بذلك واستنقذت بنو يربوع اموال بنى العنبر وسبيهم من بنى عامر وعادوا ٭ (بَحير بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة) ۞

يوم فَيْف الريح

وهو بين عامر بن صَعْصَعة والحارث بن كعب وكان خبره انّ بنى عامر كانت تطلب بنى الحارث بن كعب باوتار [3] كثيرة فجمع لهم الحُصَيْن بن يزيد بن شدّاد بن قَنان [4] الحارثىّ وهو ذو الغُصّة واستعان بجُعْفىّ وزُبَيْد وقبائل سعد العشيرة ومُراد وصُداء ونَهْد وخَثْعم وشَهْران وناهس ثمّ اقبلوا يريدون بنى عامر وهم منتجعون مكانًا يقال له فَيْف الريح ومع مَذْحج النساء والذرارى حتّى لا يفرّوا فاجتمعت بنو عامر فقال لهم عامر بن الطُّفَيْل اغيروا بنا على القوم فانّى ارجو ان ناخذ غنائمهم ونسبى نساءهم ولا تَدَعوهم يدخلون عليكم ٭ فاجابوه الى ذلك وساروا اليهم فلمّا دنوا من بنى الحارث ومَذْحج ومَن معهم اخبرتهم عيونهم وعادت اليهم مشائخهم فحذروا فالتقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثلاثة ايّام يغادونهم القتال بفَيْف الريح فالتقى الصُّمَيْل بن الاعور الكلابىّ وعمرو بن صُبَيْح النَّهْدىّ فطعنه عمرو فاعتنق الصميل فرسه وعاد فلقيه رجل من خَثْعم فقتله واخذ

---

1) S. 2) R. اختننا. 3) A. باوثان. 4) A. قتان; B. et R. قبان.

درعه وفرسه ، وشهدت بنو نُمَيْر يومئذ مع عامر بن الطفيل فابلوا بلاء حسنًا وسمّوا ذلك اليوم حُرَيْجة الطعان لانّهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة وهى شجر مجتمع وسبب اجتماعهم انّ بنى عامر جالوا جولة الى موضع يقال له العرقوب والتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بنى نمير فوجدهم قد تخلّفوا فى المعركة فرجع وهو يصيح يا صباحاه يا نميراه ولا نمير لى بعد اليوم حتّى اقتحم فرسه وسط القوم فقويت نفوسهم وعادت بنو عامر وقد طعن عامر بن الطفيل ما بين ثغرة ونحره الى سرّته عشرين طعنةً وكان عامر فى ذلك اليوم يتعهّد الناس فيقول يا فلان ما رايتك فعلتَ شيئًا فمن ابلى فَلْيُرِنى سيفه او رمحه ومن لم يُبْلِ شيئًا تقدّم فأبلى فكان كلّمن ابلى بلاء حسنًا اتاه فاراه الدم على سنان رمحه او سيفه فاتاه رجل من الحارثيّين اسمه مسهر [1] فقال له يابا علىّ انظر ما صنعتُ بالقوم انظر الى رمحى، فلمّا اقبل عليه عامر لينظر وجأه بالرمح فى وجنته ففلقها [2] وفقأ عينه وترك رمحه وعاد الى قومه وانّما دعاه الى ذلك ما راه يفعل بقومه فقال هذا والله مُبير قومى فقال عامر بن الطفيل

اتونا بِشَهْران العريضة كلّها ۝ وأَكْلُبَ طُرًّا فى جياد السنوّرِ
لَعمرى وما عمرى علىّ بهيّن ۝ لقد شان حُرَّ الوجه طعنةُ مسهرِ [1]
فبئس الفتى ان كنت اعور عاقرًا [3] ۝ جبانًا وما اغنى لدى كلّ محضرِ،

واسرت بنو عامر يومئذ سيّد مُراد جريحًا فلمّا برأ من جراحته أُطلق، وممّن ابلى يومئذ أَرْبد بن قيس بن حُزَّ بن خالد بن جعفر وعبيد بن شُرَيْح بن الاحوص بن جعفر وقال لَبيد بن ربيعة ويقال انّها لعامر بن الطفيل

اتونا بشهران العريضة كلّها ۝ وأَكْلُبها فى مثل بكر بن وائل
فبتنا ومن ينزلْ به مثلُ ضيفنا ۝ يَبِتْ عن قِرَى اضيافه غيرِ غافلِ

---

1) R. مشهر. 2) R. et S. فقلعها. 3) R. عامرا.

أعاذل لو كان البداد [1] لقوبلوا ولكنْ اتانا كلّ جِنٍّ وخابل
وخَثْعَم حتّى يُعْدَلون بمَذْحِجٍ فهل نحن الّا مثل احدى القبائل
واسرع القتل فى الفريقَيْن جميعًا ثمّ انّهم افترقوا ولم يشتغلْ بعضهم
عن بعض بغنيمة وكان الصبر فيها والشرف لبنى عامر

يوم اليحاميم ويعرف ايضًا بقارات حَوْق

وهو بين قبائل طىّء بعضها فى بعض وكان سبب ذلك انّ
الحارث بن جَبَلَة الغسانىّ كان قد اصلح بين طىّء فلمّا هلك
عادت الى حربها فالتقت جَديلة والغَوْث بموضع يقال له غرثان [2] فقُتل
قائد بنى جَديلة وهو اسبع [3] بن عمرو بن لام عمّ اوس بن خالد
ابن حارثة بن لأم واخذ رجل من سَنْبس يقال له مُصْعب اذنَيْه
فخصف بهما نعليه وفى ذلك يقول ابو سروة [4] السنبسىّ

نخصف بالاذان منكم نعالَنا ونشرب كرهًا منكُمُ فى الجماجم

وتناقل الحيّان فى ذلك اشعارًا كثيرة وعظم ما صنعت الغَوْث على
اوس بن خالد بن لأم وعزم على لقاء الحرب بنفسه وكان لم يشهد
الحروب المتقدّمة هو ولا احد من روساء طىّء كحاتم بن عبد
الله وزيد الخيل وغيرهم من الرؤساء فلمّا تجهّز اوس للحرب واخذ فى
جمع جَديلة ولفّها قال ابو جابر

اقيموا علينا القصد يا آل طىّء والّا فانّ العلم عند التحاسب
فمَنْ مثلُنا يومًا اذا الحرب شمّرت ومَنْ مثلُنا يومًا اذا لم نحاسب [5]
فان تقطعينى او تريدى مسآءتى فقد قطع الحوف [6] المخوف ركائبى

وبلغ الغَوْث جمع اوس لها ووقدت [7] النار على منَاع وهى ذروة اجأ
وذلك اوّل يوم توقد عليه النار فاقبلت قبائل الغوث كلّ قبيلة
وعليها رئيسها منهم زيد الخيل وحاتم واقبلت جَديلة مجتمعة على

1) Ita Cod. Ox. I. f 148; Codd. العداد. 2) A. عربان. 3) R. اسبغ. 4) S. سورة. 5) A. نحاسف; B. نخايف; S. نحارب. 6) S. الحرق. 7) R. وقذف.

اوس بن حارثة بن لأم وحلف اوس ان لا يرجع عن طىّء حتّى ينزل معها جبليها أَجَأً وسلمى وتجبى له اهلها وتزاحفوا والتقوا بقارات حَوْق على راياتهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا ودارت الحرب على بنى كباد بن جندب فأُبيروا [1] قال عدىّ بن حاتم انّى لَواقفٌ يوم اليحاميم والناس يقتتلون اذ نظرتُ الى زيد الخيل قد حصر ابنيه مكنفًا [2] وحريثا [3] فى شعب لا منفذ له وهو يقول اى ابنىّ ابقيا على قومكما فانّ اليوم يوم التفانى فان يكن هؤلاء اعمام فهؤلاء اخوال فقلت كانّك قد كرهتَ قتال اخوالك قال فاحمرّت عيناه غضبًا وتطاول الىّ حتّى نظرت الى ما تحته من سرجه فخفته فضربتُ فرسى وتنحّيت عنه واشتغل بنظره الىّ عن ابنيه فخرجا كالصقرين وحمل قيس بن عازب على بَجير بن زيد الخيل بن حارثة ابن لأم فضربه على رأسه ضربة عنّق لها بجير فرسه وولّى فانهزمت جديلة عند ذلك وقُتل فيها قتلٌ ذريعٌ فقال زيد الخيل

تجىء بنى لأم جيادٌ كأنّها	عصائب طير يوم طلّ وحاصب [4]
فان تنجُ منها لا يزلْ بك شامة	أناء حيًا بين الشجا والترائب
وفرّ ابن لأم واتّقانا بظهره	يردّعه بالرمح قيس بن عازب
وجاءتْ بنو مَعْنٍ كانّ سيوفهم	مصابيح من سقف فليس بأثّب
وما فرّ حتّى اسلم ابنُ حُمارس	لوقعة مصقول من البيض قاضب

فلم تبق لجديلة بقيّة للحرب بعد يوم اليحاميم فدخلوا بلاد كلب فحالفوهم واقاموا معهم ۞

يوم ذى طُلُوح

وهو يوم الصَّمْد ويوم أُود [5] ايضًا وهو بين بكر وتميم وكان من حديثه انّ عَميرة بن طارق بن ارثم [6] اليربوعىّ التميمىّ تزوّج مريّة [7]

---

1) R. فاسروا. 2) A. مكمغا ; R. بليقا. 3) R. خرسا. 4) B. et R. عاصب. 5) A. اواد. 6) S. ارثم. 7) S. مُزْنة.

بنت جابر العجليّ اخت أَبْجَر [1] وسار الى عِجْل ليبتنى باهله وكان له فى بنى تميم امرأة اخرى تعرف بابنة النطف من بنى تميم فاتى أَبْجَر اخته يزورها وزوجها عندها فقال لها أبجر انّى لارجو ان آتيك بابنة النطف امرأة عَميرة فقال له ما اراك تُبْقى علىّ حتّى تُسْلينى اهلى فندم أبجر وقال له ما كنتُ لاغزو قومك ولكنّنى متأسّر [2] فى هذا الحىّ من تميم وجمع أبْجر والحَوْفزان بن شَريك الشيبانىّ للحوفزانُ على شيبان وأَبْجَرُ على اللهازم ووكّلا بعَميرة من يحرسه لئلّا يأتى قومه فينذرهم فسار الجيش فاحتال عَميرة على الموكّل بحفظه وهرب منه وجدّ السير الى ان وصل الى بنى يربوع فقال لهم قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل فأعلموا بنى ثعلبة بطنًا منهم فارسلوا طليعة منهم فبقوا ثلاثة ايّام ووصلت بكر فركبت يربوع والتقوا بذى طُلُوح فركب عَميرة ولقى أَبْجر فعرّفه نفسه والتقى القوم واقتتلوا فكان الظفر ليربوع وانهزمت بكر وأُسر الحوفزان وابنه شَريك وابن عَنَمة الشاعر وكان مع بنى شيبان فافتكه متمّم بن نُوَيْرة وأُسر اكثر الجيش البكرىّ وقال ابن عَنَمة يشكر متمّمًا

جزى الله ربّ الناس عنّى مُتمّمًا   بخير الجزاء ما اعفّ وأَجْودا
اجيرتْ به ابناؤنا ودماؤنا   وشارك فى اطلاقنا وتفرّدا
* ابا نهشل انّى لكم غيرُ كافرٍ   ولا جاعلٍ من دونك المال سرمدا [3] *

يوم أُقْرُن

قال ابو عبيدة غزا عمرو بن عمرو بن عُدَس التميمىّ بنى عبس فاخذ ابلهم واستاق سبيهم وعاد حتّى كان اسفلَ ثنيّة أُقْرُن نزل وابتنى بجارية من السبى ولحقه الطلب فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل انسُ الفوارس ابن زياد العبسىّ عمروَ وابنَهُ حنظلة واستردّوا الغنيمة والسبى فنَعَى جَرير [3] على بنى دارم ذلك فقال

---

[1]) Codd. jam ابجر, jam احر, jam الحر habent. [2]) S. ساسير. [3]) S.

اتنسون عمرًا يومَ بُرْقَةِ أَقْرُن وحنظلة المقتول اذ هو يافعا ،

وكان عمرو اسلع ابرص وكان هو ومَنْ معه قد اخطأوا ثنية الطريق فى عودهم وسلكوا غير الطريق فسقطوا من الجبل الذى سلكوه فلقوا شدّة ففى ذلك يقول عَنْترة

كأنّ السرايا يومَ سِقّ وصارةٍ[1] عصائبُ طيرٍ يَنْتَحِين لمشربِ
شفى النفس منّى أَوْدَنا لشفائها تهوُّرُهم من حالق متصوّبِ
وقد كنتُ اخشى ان اموتَ ولم تُقَمْ مراتبُ عمرو وسط نَوْحٍ مُسَلِّبِ

* وكانت امّ سماعة بن عمرو بن عمرو من عبس فزاره خاله فقتله بابنه فقال فى ذلك مسكين الدارمىّ

وقاتل خاله بابنه منّا سماعة لم تبع حسبًا بمال[2] ✿

يوم السُّلّان

قال ابو عبيدة كان بنو عامر بن صَعْصعة حُمْسًا والحُمْس قريش ومَنْ له فيهم ولادة والحمس متشدّدون[3] فى دينهم وكانت عامر ايضًا لَقاحًا لا يدينون للملوك فلمّا ملك النعمان بن المنذر ملّكه كسرى ابرويز وكان يجهّز كلّ عام لطيمة وهى التجارة لتباع بعُكاظ فعرضت بنو عامر لبعض ما جهّزه فاخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث الى اخيه لأمّه وهو وَبَرَة بن رُومانس الكلبىّ وبعث الى صنائعه ووضائعه والصنائعُ مَنْ كان يصطنعه من العرب بتَغْزِيَة والوضائعُ هم الذين كانوا شبه المشايخ[4] وارسل الى بنى ضَبَّة بن أُدّ[5] وغيرهم من الرباب وتميم فجمعهم فاجابوه فاتاه ضرار بن عمرو الضَّبّىّ فى تسعة من بنيه كلّهم فوارس ومعه حُبَيْش بن دُلَف وكان فارسًا شجاعًا فاجتمعوا فى جيش عظيم فجهّز النعمان معهم عيرًا وامرهم بتسييرها وقال لهم اذا فرغتم من عُكاظ وانسلخت الحُرُمُ ورجع كلّ قوم الى بلادهم فاقصدوا بنى عامر فانّهم قريب بنواحى السُّلّان ، فخرجوا وكتموا امرهم وقالوا

---

1) S. قوة صارة 2) S. 3) B. مفسدون ; R. المشرّدون. 4) S. المسايح. 5) B. S. et R. اود.

خرجنا لئلّا يعرض احد للطيمة الملك فلمّا فرغ الناس من عُكاظ علمت قريش بحالهم فارسل عبد الله بن جُدْعان قاصدًا الى بنى عامر يعْلمهم الخبر فسار اليهم. واخبرهم خبرهم فحذروا وتهيّيوا للحرب وتحرّزوا ووضعوا العيون وعاد عامر عليهم عامر بن مالك مُلاعب الاسنّة واقبل الجيش فالتقوا بالسّلّان فاقتتلوا قتالًا شديدًا فبينا هم يقتتلون اذ نظر يزيد بن عمرو بن خُوَيْلد الصعق الى وَبَرة بن رومانس اخى النعمان فاعجبه هَيْئته فحمل عليه فاسره فلمّا صار فى ايديهم همّ الجيش بالهزيمة فنهاهم ضرار بن عمرو الضبّىّ وقام بامر الناس فقاتل هو وبنوه قتالًا شديدًا فلمّا رآه ابو بَراء عامر بن مالك ما يصنع ببنى عامر هو وبنوه حمل عليه وكان ابو براء رجلًا شديد الساعد فلمّا حمل على ضرار اقتتلا فسقط ضرار الى الارض وقاتل عليه بنوه حتّى خلّصوه وركب وكان شيخًا فلمّا ركب قال مَنْ سرّه بنوه ساءته نفسه فذهبت مثلًا يعنى مَنْ سرّه بنوه اذا صاروا رجالًا كبر وضعف فساءه ذلك وجعل ابو براء يلحّ على ضرار طمعًا فى فدائه وجعل بنوه يحمونه فلمّا رأى ذلك ابو براء قال له لتموتنّ او لأموتنّ دونك فأَحلْنى على رجل له فداء فاومى ضرار الى حُبَيْش بن دُلَف وكان سيّدًا فحمل عليه ابو براء فاسره وكان حبيش اسود نحيفًا دَميمًا فلمّا رآه كذلك ظنّه عبدًا وانّ ضرارًا خدعه فقال انا لله اعزز سائر اليَوْم[1] الّا فى الشُّوم وقعتُ فلمّا سمعها حبيش منه خاف ان يقتله فقال ايّها الرجل ان كنتَ تريد اللبن يعنى الابل فقد اصبتَهُ فافتدى نفسه باربعمائة بعير وهُزم جيش النعمان فلمّا رجع الفلّ اليه اخبروه بأَسر اخيه وبقيام ضرار بأَمر الناس وما جرى له مع ابى براء وافتدى وَبَرة بن رومانس نفسه بالف بعير وفرس من يزيد بن الصعق فاستغنى يزيد وكان قبله خفيف الحال وقال لبيد يذكر ايّام قومه

---

1) R. القوم.

انّى آمرؤٌ منعتْ ارومةُ عامر ضيمى وقد حنقتْ علىّ خصومُ

يقول فيها

وغداةَ قاع القريتَيْن أتيتُهم رَهْوًا يلوح خلالَها التسويمُ

بكتائبٍ رُجُحٍ تعَوّد كبشُها نَطْحَ الكباش كأنّهنّ نجومُ،

قوله قاع القريتين يعنى يوم السُّلّان، (حُبَيْش بن دلف بضمّ الحاء المهملة وبالباء الموحّدة وبالياء المثنّاة من تحتها نقطتين واخره شين معجمة) ۞

يوم ذى عَلَق

وهو يوم التقى فيه بنو عامر بن صَعْصَعة وبنو اسد بذى علق فاقتتلوا قتالًا عظيمًا قُتل فى المعركة ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرىّ ابو لَبيد الشاعر وانهزمت عامر فتبعهم خالد بن نَضْلة الاسدىّ وابنه حَبيب والحارث بن خالد بن المُضَلّل وامعنوا فى الطلب فلم يشعروا الّا وقد خرج عليهم ابو بَرَآء عامر بن مالك من وراء ظهورهم فى نفر من اصحابه فقال لخالد يابا معقل ان شئتَ أجَزْتَنا وأُجَزْناك حتّى نحمل جرحانا وندفن قتلانا قال قد فعلتُ فتواقفوا فقال له ابو براء هل علمتَ ما فعل ربيعة قال نعم تركتُهُ قتيلًا قال ومَنْ قتله قال ضربتُهُ انا واجهز عليه صامت بن الأَفْقم فلمّا سمع ابو براء بقتل ربيعة حمل على خالد هو ومن معه [1] فمانعهم خالد وصاحباه واخذوا سلاح حبيب بن خالد ولحقهم بنو اسد فنعوا اصحابهم وحموهم فقال الجُمَيْح

سائل معدًّا عن الفوارس لا اوفوا بجيرانهم [2] ولا سلموا

يسعى بهم قُرْزُلٌ [3] ويستمع النـ ـاس اليهم وتَخْفُقُ اللمَمْ

ركضًا وقد غادروا ربيعةَ فى الآثار لمّا تقارب النسَمُ [4]

فى صدره صعدةٌ ويخلجُهُ بالرمح حرّان باسلًا أُضُمُ،

---

1) B. et R. ابنه. 2) B. بحرابهم. 3) S. قَوْزل. 4) S. الشيم.

* فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل [1] ، وقال لبيد من قصيدة يذكر اباه

ولا من ربيعة المقترين ورِثْتُهُ   بذى عَلَقٍ فأقنى حياك واصْبِرِى ☆

يوم الرَّقَم

قال ابو عبيدة غزت عامر بن صَعْصَعة غطفانَ ومع بنى عامر يومئذ عامر بن الطُّفَيْل شابًّا لم يرأس بعد فبلغوا وادى الرَّقَم وبه بنو مُرّة بن عَوْف بن سعد ومعهم قوم من أَشْجع بن ذئب [2] بن غطفان وناس من فزارة بن ذُبْيان فنذروا ببنى عامر وهجمت عليهم بنو عامر بالرقم وهو وادٍ بقرب تَضْرُع فالتقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فاقبل عامر بن الطُّفَيْل فرأى امرأة من فزارة فسألها فقالت انا اسماء بنت نَوْفل الفزارىّ وقيل كانت اسماء بنت حِصْن بن حُذَيْفة فبينا عامر يسألها خرج عليه المنهزمون من قومه وبنو مُرّة فى اعقابهم فلمّا رأى ذلك عامر القى درعه الى اسماء وولّى منهزمًا فأدّتها اليه بعد ذلك وتبعتهم مرّة وعليهم سنان بن حارثة بن ابى حارثة المرّىّ وجعل الاشجعيّون يذبحون كلّمن أَسروه من بنى عامر لوقعة كانت اوقعتها بهم بنو عامر فذلك البطن من بنى اشجع يسمّون بنى مَذْبح فذبحوا سبعين رجلًا منهم فقال عامر بن الطفيل يذكر غطفانَ ويعرض باسماء

فقد سألتْ اسمًا وهى خفيّة   لضحاءها أَطَرِدتُ ام لم اطرد
فلأَبغينّكم الملا وعوارضًا   ولأُقتلنّ الخيل لامة ضرغد
ولأبرزنّ بمالك وبمالك   واخى المرورات الذى لم تيسند

فى ابيات عدّة، فلمّا بلغ شعره غطفانَ هجاه منهم جماعة وكان نابغة بنى ذُبْيان حينئذ غائبًا عند ملوك غسّان قد هرب من النعمان فلمّا آمنه النعمان وعاد سأل قومه عمّا هجوا به عامر بن

---

1) S.; ceteri om.   2) S. ريث.

الطفيل فانشدوه ما قالوا فيه وما قال فيهم فقال لقد افحشتم وليس مثلُ عامر يُهْجَى بمثل هذا ثمّ قال يخطّئ عامرًا فى ذكره امرأة من عقائلهم

فان يك عامرٌ قد قال جهلًا   فانّ مطيّة الجهل الشبابُ
فانّك سوف تَحْلُمُ او تُباهِى   اذا ما شِبْتَ او شاب الغُرابُ
فكن كأبيك او كابى براء   تـوافقْك الحكومة والصوابُ
فلا تَذْهَبْ بحلمك طامثاتٌ [1]   من الخيلاء ليس لهنّ بابُ

الى آخرها فلمّا سمعها عامر قال ما هُجِيتُ قبلها ✿

يوم ساحوق

قال ابو عبيدة غزت بنو ذُبْيان بنى عامر وهم بساحوق وعلى ذبيان سنان بن ابى حارثة المرّىّ وقد جهّزهم واعطاهم الخيل والابل وزوّدهم فاصابوا نعمًا كثيرة وعادوا فلحقتهم بنو عامر واقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انهزمت بنو عامر وأُصيب منهم رجالٌ وركبوا الفلاة فهلك اكثرهم عطشًا وكان الحرّ شديدًا وجعلتْ ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له قفْ ولك نفسك وضعْ سلاحك فيفعل وكان يومًا عظيمًا على عامر وانهزم عامر بن الطفيل واخوه الحكم ثمّ انّ الحكم ضعُف وخاف ان يُؤسر فجعل فى عنقه حبلًا وصعد الى شجرة وشدّه ودلّى نفسه فاختنق وفعل مثله رجل من بنى غنى فلمّا القى نفسه ندم فاضطرب فادركوه وخلّصوه وعيّروه بجزعه وقال عُرْوة بن الورد العبسىّ فى ذلك

ونحن صبّحنا عامرًا فى دياتها   عُلالةَ ارماحٍ وضربًا مذكّرا
بكلّ رقاق الشفرتَيْن مهنّد   ولدنٍ من [2] الخطّىّ قد طُرَّ اسمرا
عجبتُ لهم اذ يخنقون نفوسهم   ومقتلُهم اذ يلتقى كان اعذرا ✿

يوم أَعْيار ويوم النَّقيعة

كان المثلّم بن المشجّر العائذىّ ثمّ الضّبّىّ مجاورًا لبنى عبس

---

1) B. طامبات. 2) تنمى ; R. ـه.

فتقامر هو وعُمارة بن زياد وهو احد الكَمَلَة فقمره عُمارة حتّى اجتمع عليه عشرة ابكر فطلب منه المثلّم ان يخلّى عنه حتّى يأتى اهله فيرسل اليه بالذى له فأبى ذلك فرهنه ابنه شرْحاف بن المُثلّم وخرج المثلّم فأتى قومه فاخذ البكارة فأتى بها عُمارةَ وافتكّ ابنه؛ فلمّا انطلق بابنه قال له فى الطريق يا ابتاه مَنْ معصالٌ قال ذلك رجل من بنى عمّك ذهب فلم يوجدْ الى الساعة قال شرْحاف فانّى قد عرفتُ قاتله قال ابوه ومَنْ هو قال عُمارة بن زياد سمعته يقول للقوم يومًا وقد اخذ فيه الشراب انّه قتله ولم يلق له طالبًا؛ ولبثوا بعد ذلك حينًا وشبّ شرحاف؛ ثمّ انّ عمارة جمع جمعًا عظيمًا من عبس فاغار بهم على بنى ضَبّة فاخذوا ابلهم وركبت بنو ضبّة فادركوهم فى المرعى فلمّا نظر شرْحاف الى عمارة قال يا عمارة اتعرفنى قال مَنْ انت قال انا شرحاف أَدّ الىّ ابن عمّى معصالاً لا مثلَهُ يومَ قتلتَهُ وحمل عليه فقتله واقتتلت ضبّة وعبس قتالاً شديدًا واستنقذتْ ضبّة الابل وقال شرْحاف

الا ابلغْ سراةَ بنى بَغيض	بما لاقتْ سراةُ بنى زياد
وما لاقتْ جَذيمَةُ اذ تحامى	وما لاقى الفوارس من بجاد
تركنا بالنقيعة آل عبس	شعاعًا يُقْتَلون بكلّ واد
وما ان فاتنا الّا شريد	يَؤُمّ القفر فى تيه البلاد
فسلْ عنّا عُمارةَ آل عبس	وسلْ وردًا وما كلٌّ بَدَاد[1]
تركتهمُ بوادى البطن رَهْنًا	لسيدان[2] القرارة والجلاد

يوم النباة[3]

قال ابو عبيدة خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك بثارها يوم الرقّم ويوم ساحوق فصادفت بنى عبس وليس معهم احد من غطفان وكانت عبس لم تشهد يوم الرقم ولا يوم ساحوق مع

---

1) S. براد. 2) R. بسيلان. 3) S. Ceteri: الشاة.

غطفان ولم يعينوهم على بنى عامر وقيل بل شهدها أَشْجع وفزارة وغيرهما من بنى غطفان على ما نذكره قال واغارت بنو عامر على نَعَم بنى عبس وذُبْيان واشجع فاخذوها وعادوا متوجّهين الى بلادهم فضلّوا فى الطريق فسلكوا وادى النباة فامنعوا فيه ولا طريق لهم ولا مطلع حتّى قاربوا آخره وكاد الجبلان يلتقيان اذا هم بامرأة من بنى عبس تَخْبِطُ [1] الشجر لهم فى قلّة الجبل فسألوها عن المطلع فقالت لهم الفوارس المطلع وكانت قد رأت الخيل قد اقبلت وهى على الجبل ولم يرهم بنو عامر لانّهم فى الوادى فارسلوا رجلًا الى قلّة الجبل ينظر فقال لهم ارى قومًا كانّهم الصبيان على متون الخيل اسنّة رماحهم عند آذان خيلهم قالوا تلك فزارة قال وارى قومًا بيضًا جعادًا كانّ عليهم ثيابًا حمراء قالوا تلك اشجع قال وارى قومًا نُسُورًا [2] قد بلّغوا [3] خيولهم ببَوادّهم [4] كانّما يحملونها حملًا بالخاذهم آخذين بعوامل رماحهم يجرّونها قالوا تلك عبس أتاكم الموتَ الزُؤام ولحقهم الطلب بالوادى فكان عامر بن الطفيل اوّل من سبق على فرسه الورد ففات القوم وأعيا فرسه الورد وهو المربوق ايضًا فعقره لِئلّا تفتحله فزارة واقتتل الناس ودام القتال بينهم وانهزمت عامر فقُتل منهم مقتلة كبيرة قُتل فيها من اشرافهم البراء بن عامر ابن مالك وبه يكنّى ابوه وقُتل نَهْشل وانس وهزار بن مرّة بن انس ابن خالد بن جعفر وقتلوا عبد الله بن الطُّفَيْل اخا عامر قتله الربيع بن زياد العبسىّ وغيرهم كثير وتمّت الهزيمة على بنى عامر ٭

يوم الفُرات

قال ابو عبيدة اغار المُثَنّى بن حارثة الشيبانىّ وهو ابن اخت عِمْران بن مُرّة على بنى تغلب وهم عند الفُرات وذلك قُبَيْل الاسلام فظفر بهم فقتل مَنْ اخذ من مقاتلتهم وغرق منهم ناس كثير فى

---

1) A. et B. تختطب. 2) B. لبودًا ; S. سودًا. 3) A. et S. قلعوا.
4) A. سوادهم.

الفرات واخذ اموالهم وقسّمها بين اصحابه فقال شاعرهم فى ذلك

ومنّا الذى غشّى الدليكة[1] سَيْفَهُ[2] على حين ان اعيا الفراتَ كتائبُهْ
ومنّا الذى شدّ الركى ليستقى ويسقى محْضًا غير ضاف جوانبُهْ
ومنّا غريب الشام لم يُرَ مثلُهُ أفكّ لعانٍ *قد تناءى[3] اقاربُهْ

الدليكة[1] فرس المثنّى بن حارثة والذى شدّ الركى مرّة بن همّام وغريب الشام ابن القلوص بن النعمان بن ثعلبة ✿

يوم بارق

قال المُفضّل الضّبّىّ انّ بنى تغلب والنّمر بن قاسط وناسًا من تميم اقتتلوا حتّى نزلوا ناحية بارق وهى من ارض السواد وارسلوا وفدًا منهم الى بكر بن وائل يطلبون اليهم الصلح فاجتمعت شيبان ومَنْ معهم وارادوا قصد تغلب ومن معهم فقال زيد بن شريك الشيبانىّ انّى قد اجرتُ الحوالى وهم النمر بن قاسط فأمْضَوْا جواره وساروا واوقعوا ببنى تغلب وتميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم تصبْ تغلب بمثلها واقتسموا الاسرى والاموال وكان من اعظم الأيّام عليهم قُتل الرجال ونُهب الاموال وسُبى الحريم فقال ابو كَلْبة الشيبانىّ

وليلة بسعادى لم تَدَعْ سيّدًا لتغلبىّ ولا انفًا ولا حَسَبًا
والنمريّون لولا سرّ مَنْ ولدوا من آل مرّة شاعَ للحىّ منتهبًا ✿

يوم طِخْفة

وهو لبنى يربوع على عساكر النعمان بن المنذر، قال ابو عبيدة وكان سبب هذه الحرب انّ الرّدافة وهى بمنزلة الوزارة وكان الرديف يجلس عن يمين الملك وكانت لبنى يربوع من تميم يتوارثونها صغيرًا عن كبير فلمّا كان ايّام النعمان وقيل ايّام ابنه المنذر سألها حاجب ابن زُرارة الدارمىّ التميمىّ النعمان ان يجعلها للحارث بن بَيْبَة[4] ابن قُرْط بن سُفْيان بن مُجاشع الدارمىّ التميمىّ فقال النعمان

[1] B. الدليلة; S. الدليك. [2] S. سبعه. [3] S. ىه ىدها. [4] B. شبه; R. شبّة.

لبنى يربوع فى هذا وطلب منهم ان يجيبوا الى ذلك فامتنعوا وكان منزلهم اسفل طِخْفة فحيث امتنعوا من ذلك بعث اليهم النعمان قابوسَ ابنه وحسّانًا اخاه ابنَي المنذر قابوس على الناس وحسّان على المقدّمة وضمّ اليهما جيشًا كثيفًا منهم الصنائع والوضائع وناس من تميم وغيرهم فساروا حتّى اتوا طخفة فالتقوا هم ويربوع واقتتلوا وصبرت يربوع وانهزم قابوس ومَنْ معه وضرب طارق ابو هميرة فرس قابوس فعقره واسره واراد ان يجزّ ناصيته فقال انّ الملوك لا تجزّ نواصيها فارسله وامّا حسّان فلسره بِشْر بن عمرو[1] بن جُوَيْن فمنّ عليه وارسله، فعاد المنهزمون الى النعمان وكان شِهاب بن قيس ابن كياس[2] اليربوعىّ عند الملك فقال له يا شهاب ادركْ ابنى واخى فان ادركتهما حيَّيْن فلبنى يربوع حكمهم واردّ عليهم رِدافتهم واترك لهم مَنْ قتلوا وما غنموا واعطيهم الفَى بعير، فسار شهاب فوجدهما حيَّيْن فاطلقهما ووفى الملك لبنى يربوع بما قال لم يعرض لهم فى ردافتهم وقال مالك[3] بن نُوَيْرة

وتحن عقرنا مُهْرَ قابوس بعْد ما رأى القوم منه الموت والخيل تُلْحَبُ
عليه دِلاصٌ ذات نسج وسيفه جُرازٌ من الهندىّ ابيضُ مقْضبُ
طلبنا بها انّا مداريك نيلها اذا طُلِبَ الشَأْوُ البعيدُ المغرّبُ

يوم النِباج وثَيْتَل

قال ابو عبيدة غزا قيس بن عاصم المِنْقَرىُّ ثمّ التميمىّ بمقاعس وهم بطون من تميم وهم صَريم وربيع وعبيد بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد وغزا معه سلامة بن ظَرِب الحِمّانىُّ فى الاحارث وهم بطون من تميم ايضًا وهم حِمّان وربيعة ومالك والاعرج بنو كعب بن سعد فغزوا بكر بن وائل فوجدوا اللهازم * وهم بنو قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عُكاشة بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل ومعهم

---

1) S. عون. 2) S. فهر بن كماش. 3) Cod. Ox. Poc. 390, f. 9: متمم.

بنو[1] ذُهل بن ثعلبة وعِجل بن لُجَيْم وعنزة اسد بن ربيعة بالنباج وثَيْتل وبينهما رَوْحَةٌ فاغار قيس على النباج ومضى سَلامة الى ثيتل ليغيرة على مَنْ بها فلمّا بلغ قيس الى النباج سقى خيله ثمّ اراق ما معهم من الماء وقال لمن معه قاتلوا فالموت بين ايديكم والفلاة من ورائكم فاغار على مَنْ به من بكر صبحًا فقاتلوهم قتالًا شديدًا وانهزمت بكر وأُصيبت من غنائمهم ما لا يحدّ كثرةً فلمّا فرغ قيس من النهب عاد مسرعًا الى سلامة ومن معه نحو ثَيْتل فادركهم ولم يغزُ سلامة على مَنْ به فاغار عليهم قيس ايضًا فقاتلوه وانهزموا واصاب من الغنائم نحو ما اصاب بالنباج وجاء سلامةُ فقال اغرتم على من كان لى فتنازعوا حتّى كاد الشرّ يقع بينهم ثمّ اتّفقوا على تسليم الغنائم اليه ففى ذلك يقول ربيعة بن طريف

فلا يبعدنّك الله قيس بن عاصم … فانت لنا عزّ عزيز ومعقلُ
وانت الذى حَوَيْتَ بكرَ بن وائل … وقد عضلَتْ بها النباج وثَيْتلُ،

وقال قُرّة بن زيد بن عاصم

انا ابن الذى شقّ المراد وقد رأى … بثَيْتل احياء اللهازم حُضّرا
فصبّحهُمْ بالجيش قيس بن عاصم … فلم يجدوا الّا الاسنّة مصدرا
سقاهم بها الزّيفان[2] قيس بن عاصم … وكان اذا ما اورد الامرَ اصدرا
على الجُرْد يعلكن الشكيم عوابسًا … اذا الماء من اعطافهنّ تحدّرا
فلم يرها الراؤون الّا فجاءةً … نثرن عجاجًا كالدواخن اكدرا
وحُمْران ادّته الينا رماحنا … فنازع غُلًّا فى ذراعَيْه اسمرا،

(ثَيْتل بالثاء المثلّثة المفتوحة والياء المسكنة المثنّاة من تحتها والتاء المثنّاة من فوقها) ✿

يوم فَلْج

قال ابو عبيدة هذا يوم لبكر بن وائل على تميم، وسببه انّ

1) S.; ceteri om. 2) S.; A. الديفان; R. الريقان.

جمعًا من بكر ساروا الى الصعاب فشتوا بها فلمّا انقضى الربيع انصرفوا فرّوا بالدّوّ فلقوا ناسًا من بنى تميم من بنى عمرو وحنظلة * فاغاروا على نعم كثير لهم ومضى واتى بنى عمرو وحنظلة [1] الصريخ فاستجاشوا لقومهم فاقبلوا فى آثار بكر بن وائل فساروا يومَيْن وليلتَيْن حتّى جهدهم السير واتحدروا فى بطن فَلْجٍ وكانوا قد خلّفوا رجلَيْن على فرسَيْن سابقَيْن ربيئة يخبرونهم بخبرهم ان ساروا اليهم فلمّا وصلتْ تميم الى الرجلَيْن اجريا فرسَيْهما وسارا مجدّين فانذرا قومهما فاتاهم الصريخ بمسير تميم عند وصولهم الى فَلْجٍ فامر حنظلة بن يسار العِجْلىُّ فثَبَتُوا [2] ونزل فنزل الناس معه وتهيّئوا للقتال معه ولحقت بنو تميم فقاتلتهم بكر بن وائل قتالاً شديدًا وحمل عَرْفجة بن بحير العِجْلىُّ على خالد بن مالك بن سَلَمة [3] التميمىّ فطعنه واخذه اسيرًا وقُتِل فى المعركة رِبْعِىُّ بن مالك بن سلمة [3] فانهزمت تميم وبلغت بكر بن وائل منها ما ارادت ثمّ انّ عرفجة اطلق خالد بن مالك وجزّ ناصيته فقال خالد

وجدنا الرفد رفد بنى لُجَيْم [4] … اذا ما قلّت الارفاد زادا
هُمُوا ضربوا القباب ببطن فَلْجٍ … وذادوا عن محارمهم ذيادا
وهم منّوا علىّ واطلقونى … وقد طاوعتُ [5] فى الجنب القيادا
اليسوا خير من ركب المطايا … واعظمهم اذا اجتمعوا رمادا
اليس هُمُوا عمادَ الحىّ بكرًا … اذا نزلتْ مجلّلة شدادا

وقال قيس بن عاصم يعيّر خالدًا

لو كنت حُرًّا يا ابن سلمى بن جندلِ
نهضت ولم تقصدْ لسلمى ابن جندلِ
فما بالُ أصداء بفلْجٍ غريبة
تنادىَ مع الاطلال يا لأبن [6] حنظلِ

1) S.; ceteri om. 2) A. et B. فثبته; R. فثبه. 3) B. et R. سلمى S. سليمن. 4) S. تميم. 5) R. طاعنت. 6) B. S. et R. مال ابن.

صوادیَّ لا مولى عزيز يجيبها
ولا اسرة تسقی صداها بمنهل
وغادرت رِبْعيًّا بفَلْجٍ مُلَحَّبًا
واقبلت فی اولی الرعیل المعجِّل
تواملُ[1] من خوف الرَّدَى لا وُقِيتَهُ
كما قالت الكدراء من جبنٍ[2] اجدل

يعيّره حيث لم ياخذ بثار اخيه رِبْعِیّ ومَنْ قُتل معه يوم فَلْجٍ ويقول انّ صداءهم تُنادى ولا يَسْقيها احد على مذهب الجاهليّة ولولا التطويل لشرحناه أَبْيَنَ من هذا٭

يوم الشَّيِّطَيْن

قال ابو عبيدة كان الشّيّطان لبكر بن وائل فلمّا ظهر الاسلام فی نجد سارت بكر قِبَلَ السواد وبقی مُقَايس بن عمرو العائذیّ ابن عائذة من قريش حليف بنی شيبان بالشَّيِّطَيْن فلمّا اقامت بكر فی السواد لحقهم الوباء والطاعون الذی كان ايّام كسرى شيرَوَيْه فعادوا هاربين فنزلوا لَعْلَع وهی مُجْدبة وقد اخصب الشيطان فسارت تميم فنزلوا بها وبلغت اخبار خصب الشَّيِّطَيْن الى بكر فاجتمعوا وقالوا نغير على تميم فانّ فی دين ابن عبد المطّلب يعنون النبیّ انّ مَنْ قتل نفسًا قُتل بها فنغير هذه الغارة ثمّ نُسْلم عليها فارتحلوا من لَعْلَع بالذرارى والاموال ورئيسهم بِشْر بن مسعود بن قيس بن خالد فاتوا الشّيّطين فی اربع ليال والذی بينهما مسيرة ثمانی ليال فسبقوا كلّ خبر حتّى صبّحوهم وهم لا يشعرون فقاتلوهم قتالًا شديدًا وصبرت تميم ثمّ انهزمت فقال رشيد بن رُمَيْض العنبریّ يفخر بذلك

وما كان بين الشَّيِّطَيْن ولَعْلَع   لنسوتنا الّا مناقلُ[3] اربعُ

---

[1]) B. et R. تواملُ; A. موايل. [2]) S. حبيس. [3]) R. مثاقل.

* فجئنا بجمع لم ير الناس مثله — يكاد له ظهر الوديعة يطلعُ
بأرعَنَ دَهْمٍ تَنْسلُ البُلْقُ وَسْطَه — له عارض فيه المنيّة تَلْمعُ [1]
صبحنا به سعدًا وعمرًا ومالكًا — فظلّ لهم يومٌ من الشرّ اشنعُ
وذا حَسَبٍ من آل ضَبّة غادروا — تَجَرَّي كما يجرى الفصيل المقرّعُ [2]
تقصّع يربوع بسرّة ارضنا — وليس ليربوع بها متقصَّعُ،

ثمّ انّ النبىّ صلعم كتب الى بكر بن وائل على ما بايديهم، (الشيّطين بالشين المعجمة والياء المشدّدة المثنّاة من تحتها وبالطاء المهملة آخره نون) *

ايّام الانصار وهم الاوس والخزرج التى جرت بينهم

الانصار لقب قبيلتَي الاوس والخزرج ابنَي حارثة بن ثعلبة العنقاء ابن عمرو مُزَيْقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغِطْريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغَوْث بن نَبَت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرب بن قحطان لقّبهم به رسول الله صلّعم لمّا هاجر اليهم ومنعوه ونصروه وامّ الاوس والخزرج قَيْلَة بنت كاهل بن عُذْرة بن سعد ولذلك يقال لهم ابنا قَيْلة وانّما لُقّب ثعلبة العنقاء لطول عنقه ولُقّب عمرو مُزَيْقياء لانّه كان يمزّق عنه كلّ يوم حُلّة لئلّا يلبسها احد بعده ولُقّب عامر ماء السماء لسماحته وبذله كانّه ناب مناب المطر وقيل لشرفه ولُقّب امرء القيس البطريق لانّه اوّل مَنْ استعان به بنو اسرائيل من العرب [3] بعد بلقيس فَبَطْرَقَةُ راحبعم بن سليمان بن داوود عم فقيل له البطريق وكانت مساكن الازد بمأرب من اليمن الى ان اخبر الكهّان عمرو بن عامر مزيقياء انّ سيل العرم يخرّب بلادهم ويغرق اكثر اهلها عقوبةً لهم بتكذيبهم رسلَ الله تعالى اليهم فلمّا علم ذلك عمرو باع ما له من مال وعقار وسار عن مأرب هو ومَنْ تبعه ثمّ تفرّقوا

---

1) Hi duo versus in B. et R. desunt. 2) R. المصرع. 3) S. العدوّ.

فى البلاد فسكن كلّ بطن ناحية اختاروها فسكنت خُزاعة الحجاز وسكنت غسّان الشام، ولمّا سار ثعلبة بن عمرو بن عامر فيمن معه اجتازوا بالمدينة وكانت تسمّى يَثْرِب فتخلّف بها الاوس والخزرج ابنا حارثة فيمن معهما وكان فيها قرىً واسواق وبها قبائل من اليهود من بنى اسرائيل وغيرهم منهم قُرَيْظة والنَّضير وبنو قَيْنقاع وبنو ماسلة وزعورا[1] وغيرهم وقد بنوا لهم حصونًا يجتمعون[2] بها اذا خافوا فنزل عليهم الاوس والخزرج فابتنوا المساكن والحصون الّا ان الغلبة والحكم لليهود الى ان كان من الفِطْيون[3] ومالك بن العَجْلان ما نذكره ان شاء الله تعالى فعادت الغلبة للاوس والخزرج ولم يزالوا على حال اتّفاق واجتماع الى ان حدث بينهم حرب سَمير على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر غلبة الانصار على المدينة وضعف امر اليهود بها وقتل الفِطْيون

قد ذكرنا انّ الاستيلاء كان لليهود على المدينة لمّا نزلها الانصار ولم يزل الامر كذلك الى ان ملك عليهم الفِطْيون اليهوديّ وهو من بنى اسرائيل ثمّ من بنى ثعلبة وكان رجل سوء فاجرًا وكانت اليهود تدين له بان لا تزوّج امرأة منهم الّا دخلت عليه قبل زوجها وقيل انّه كان يفعل ذلك بالاوس والخزرج ايضا ثمّ انّ اختا لمالك ابن العَجْلان السالمىّ الخزرجىّ تزوّجت فلمّا كان زفافها[4] خرجت عن مجلس قومها وفيه اخوها مالك وقد كشفت عن ساقيها فقال لها مالك لقد جئت بسوء قالت الذى يراد بى الليلة اشدّ من هذا ادخل على غير زوجى ثمّ عادت فدخل عليها اخوها فقال

---

1) Fl.? ; Codd. s. p. 2) S. يجيرون. 3) A. et B. القبطيون. Postea nomen sic variat: الفطيون ، القبطيّون ، القيطنون ، القيطيون ; S. الفيطُون. Vid. *Ibn-Doreid*, p. ۲۵۹. 4) A. بنايها.

لها هل عندك من خبر قالت نعم فما عندك قال ادخل مع النساء فاذا خرجن ودخل عليك قتلتُهُ قالت افعلْ، فلمّا ذهب بها النساء الى الفِطْيون انطلق مالك معهنّ فى زىّ امرأة ومعه سيفه فلمّا خرج النساء من عندها ودخل عليهنّ الفِطْيون قتله مالك وخرج هاربًا فقال بعضهم فى ذلك من ابيات

هل كان للفِطْيون عُقْرُ نسائكم   حكم النصيب فبئس حكم الحاكم

حتّى حباه مالك بمُرِشّةٍ [1]   حمراء تضحك عن نجيعٍ قاتمِ [2]،

ثمّ خرج مالك بن العَجْلان هاربًا حتّى دخل الشام فدخل على ملك من ملوك غسّان يقال له ابو جبيلة واسمه عُبَيْد بن سالم بن مالك بن سالم وهو احد بنى غَضْب بن جُشَم بن الخزرج وكان قد ملكهم وشرف فيهم وقيل انّه لم يكن ملكًا وانّما كان عظيمًا عند ملك غسّان وهو الصحيح لانّ ملوك غسّانَ لم يعرف فيهم هذا وهو ايضًا من الخزرج على ما ذُكر، فلمّا دخل عليه مالك شكى [3] اليه ما كان من الفطيون واخبره بقتله وانّه لا يقدر على الرجوع فعاهد الله ابو جبيلة ألّا يمسّ طيبًا * ولا يأتى النساء حتّى يُذِلّ اليهود ويكون بكر والاوس والخزرج اعزّ اهلها، ثمّ سار من الشام فى جمع كثير واظهر انّه يريد اليمن حتّى قدم المدينة فنزل بذى حُرض واعلم الاوس والخزرج ما عزم عليه ثمّ ارسل الى وجوه اليهود يستدعيهم اليه واظهر لهم انّه يريد الاحسان اليهم فاتاه اشرافهم فى حشمهم وخاصّتهم فلمّا اجتمعوا ببابه امر بهم فأُدْخلوا رجلًا رجلًا وقتلهم عن آخرهم فلمّا فعل بهم ذلك صارت الاوس والخزرج اعزّ اهل المدينة فشاركوا اليهود فى النخل والدور ومدح الرَّمْق بن زيد الخزرجىّ ابا جبيلة بقصيدة منها

وابو جُبَيْلَةَ خيرُ مَنْ   يَمْشى وأَوْفاه يمينا

---

1) R. بمزنية; B. بمرسة.   2) Fl.; Codd. قايم.   3) R. اشتكى.

وأبـرُّهم بـرًّا وأعـمَلُهمْ بهَدْى آلـصـالحينـا
ابقتْ لنا الايّامُ والـحَرْبُ المهمّةُ تـعـتـريـنـا
كبشًا له قرنٌ يعـضُّ حُسامُهُ الذكرَ آلسنينـا ،

فقال له ابو جبيلة عسل طيّب فى وعاء سوء وكان الرمق رجلًا صبيلًا فقال الرمق انّما امرء باصغر به قلبه ولسانه ، ورجع ابو جبيلة الى الشام (حُرُض بضمّ الحاء والراء المهملتَيْن واخره ضاد معجمة) ✿

حرب سُمَيْر

ولم يزل الانصار على حال اتّفاق واجتماع وكان اوّل اختلاف وقع بينهم وحرب كانت لهم حرب سُمَيْر وكان سببها انّ رجلًا من بنى ثعلبة من سعد بن ذبيان يقال له كعب بن العجلان السالمىّ فحالفه واقام معه فخرج كعب يومًا الى سوق بنى قينقاع فراى رجلًا من غطفان معه فرس وهو يقول لياخذ هذا الفرس اعزّ اهل يثرب وقال رجل آخر أُحيحة بن الجلاج الاوسىّ [فلان] وقال غيرهما فلان بن فلان اليهودىّ افضل اهلها فدفع الغطفانىّ الفرس الى مالك بن العجلان فقال كعب الم اقل لكم انّ حليفى مالكًا افضلكم فغضب من ذلك رجل من الاوس من بنى عمرو بن عوف يقال له سُمَيْر وشتمه وافترقا وبقى كعب ما شاء الله ، ثمّ قصد سوقًا لهم بقُبا فقصده سُمَيْر ولازمه حتّى خلا السوق فقتله وأُخبر مالك بن العجلان بقتله فارسل الى بنى عمرو بن عوف يطلب قاتله فارسلوا انّا لا ندرى مَنْ قتله وتردّدت الرسل بينهم هو يطلب سميرًا وهم يُنكرون قَتْله ثمّ عرضوا عليه الدية فقبلها وكانت دية الحليف فيهم نصف دية النسيب منهم فأبى مالك الّا اخذ دية كاملة وامتنعوا من ذلك وقالوا نُعْطى دية الحليف وهى النصف ولجّ الامر بينهم حتى أَدّى الى المحاربة فاجتمعوا والتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا وافترقوا ، ودخل فيها سائر بطون الانصار ثمّ التقوا مرّة اخرى واقتتلوا حتّى حجز بينهم الليل وكان الظفر يومئذ للاوس فلمّا افترقوا ارسلت الاوس الى مالك

يدعونه الى ان يحكم بينهم المنذر بن حَرام النجّاريّ الخزرجيّ جدُّ حسّان بن ثابت بن المنذر فاجابهم الى ذلك فاتوا المنذر فحكم بينهم المنذر بان يدوا كعبًا حليف مالك دية الصريح ثمّ يعودون الى سنّتهم القديمة فرضوا بذلك وحملوا الدية وافترقوا وقد شبّ البغضاء فى نفوسهم وتمكّنت العداوة بينهم ✿

ذكر حرب كعب بن عمرو المازنىّ

ثمّ انّ بنى جَحْجَبَا من الاوس وبنى مازن بن النجّار من الخزرج وقع بينهم حرب كان سببها انّ [1] كعب بن عمرو المازنىّ [2] تزوّج امرأة من بنى سالم فكان يختلف اليها فامر أُحَيْحة بن الجُلاح سيّد بنى جَحْجَبَا جماعة فرصدوه حتّى ظفروا به فقتلوه فبلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو فامر قومه فاستعدّوا للقتال وارسل الى بنى جَحْجَبَا يؤذنهم بالحرب فالتقوا بالرُّحَابة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت بنو جحجبا ومَنْ معهم وانهزم معهم أُحَيْحة فطلبه عاصم ابن عمرو فادركه وقد دخل حصنه فرماه بسهم فوقع فى باب الحصن فقتل عاصم اخًا لاحيحة فكثوا بعد ذلك ليالى فبلغ احيحة انّ عاصمًا يتطلّبه ليجد له غِرّة فيقتله فقال احيحة

نُبِّئْتُ انّك جِئْتَ تسرى بين دارى والقبابَهْ
فلقد وجدت بجانب الضَّحْيان شُبّانا [3] مهابَهْ
فتيان حربٍ فى الحديد وشامرين كأُسْد غابَهْ
هم نكّبوك [4] عن الطريق فبتّ تركب كلّ لابَهْ
أَعُصَيْمَ لا تجزعْ فا نّ الحرب ليست بالدُّعَابَهْ
فانا الذى صبّحتُكم بالقوم اذ دخلوا الرُّحَابَهْ
وقتلتُ كعبًا قبلها وعلوتُ بالسيف الذوابَهْ

---

1) S. In ceteris lacuna unius paginae. 2) A. بن زنى ; B. بن يرثى ; R. بن برثى. 3) S. شيّا ذا. 4) A. هم نكبّول ; B. et R. هم نكول.

فاجابه عاصم

ابلغْ أُحَيْحة ان عرضــــتُ بداره عنّى جـوابَهْ
وانا الــذى اَجلتُـهُ عـن مقعدٍ أَلهى كلابَهْ
ورميتُـه سهمًـا فاخــــطأه واغـلـق ثمّ بابَـهْ

فى ابيـات، ثمّ انّ أُحَيْحة اجـمـع ان يبيّـت بنى النّجّـار وعنده سلمى بنت عمرو بن زيد[1] النجّاريّة وهى امّ عـبـد المطّلب جد النبىّ صلّعم فما رضيتْ فلمّا جنّها الليل وقد سهـر معها احيحة فنام فلمّا نام سارت الى بنى النجّار فاعلمتهم ثمّ رجعت فحذروا وغدا احيحة بقومه مع الفجر فلقيهم بنو النجّار فى السلاح فكان بينهم شىء من قتال وانحاز احيحة وبلغه انّ سلمى اخبرتهم فضربها حتّى كسر يدها واطلقها وقال ابياتًا منها

لَعَمْرُ ابـيـك ما يغنى مكانى	من الخُلفاء آكلةٌ[2] غفولُ	۱۱
تُـوَوِّمُ[3] لا تُقَلِّصُ مشمعلًّا	مع الفتيان مضجعه ثقيلُ	۱۲
تَنَزَّعُ[4] للجليلة حيث كانت	كما يعتاد لِقْحَتَهُ الفصيلُ	۱۵
وقد اعددتُ للحدثان حصنًا	لو انّ المرء ينفعه العقولُ	۱۶
جلاه القَيْن ثُمَّتَ[5] لم تخنه	مضاربه ولاطَتْهُ فلولُ	
فـهـل من كاهنٍ اودى اليه	اذا ما حان من آلٍ نزولُ	5
يـراهـنـنـى ويـرهننى بنيه	وارهنه بنىّ بمـا اقـولُ	6
فما يدرى الفقيرُ متى غناه	وما يدرى الغنىّ متى يعيلُ	7
وما تدرى وان اجمعتَ امرًا	باى الارض يدركك المقيلُ	10
وما تدرى وان انتجتَ سقبًا[6]	لغيرك ام يكون لك الفصيلُ	9
وما ان اخوة كبروا وطابوا	لبـاقـيـة وامُّهُمُ هَـبُـولُ	20
ستثكل او يفارقها بنوها	بموت او يَجِيئى لهم قَتُولُ ۞	21

1) A. يزيد. 2) A. ايجة ; S. item sine p. 3) B. et R. تروم.
4) Fl.; Codd. ينوع. 5) R. شمّت. 6) Fl.; Codd. سقيا.

ذكر الحرب بين بنى عمرو بن عوف وبين الحارث وهو يوم السَّرارة

ثمّ انّ بنى عمرو بن عوف من الاوس وبنى الحارث من الخزرج كان بينهما حرب شديدة وكان سببها انّ رجلًا من بنى عمرو قتله رجل من بنى الحارث فعدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غيلةً فاستكشف اهله فعلموا كيف قُتل فتهيّأوا للقتال وارسلوا الى بنى عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب فالتقوا بالسَّرارة وعلى الاوس حُضَيْر ابن سماك والد أُسَيْد بن حُضَيْر[1] وعلى الخزرج عبد الله[2] بن سَلول ابو الحُباب الذى كان رأس المنافقين فاقتتلوا قتالًا شديدًا صبر بعضهم لبعض اربعة ايّام ثمّ انصرفت الاوس الى دورها ففخرت الخزرج بذلك وقال حسّان بن ثابت فى ذلك

فدًى لبنى النجّار امّى وخالتى ... غداةَ لقوهم بالمثقّفة السمرِ
وصرْم من الاحياء عمرو بن مالك ... اذا ما دعوا كانتْ لهم دعوة النصرِ
فواللّه لا انسى حياتى بلاءهم ... غداةَ رموا عمرًا بقاصمة الظهرِ

وقال حسّان ايضًا

لَعَمْرُ ابيك الخير بالحقّ ما نَبا ... علىّ لسانى فى الخطوب ولا يدى
لسانى وسيفى صارمان كلاهما ... ويبلغ ما لا يبلغ السيف مِذْوَدى
فلا الجهدُ يُنْسينى حَيَاتى وحفظتى ... ولا وقعات الدهر فَلَّلْنَ مبردى
اكثّر اهلى من عيال سواهمُ ... واطوى على الماء القراح المُبَرَّدِ

ومنها

وانّى لمن جاء المطىّ على الوَجَى ... وانّى لَنزّال لما لم أُعَوَّدِ
وانّى لَقوّال لذى ٱللَّوْثِ[3] مرحبًا ... واهلًا اذا ما ريع من كلّ مرصدِ
وانّى لَيدعونى الندى فاجيبه ... واضرب بيض العارض المتوقّدِ
فلا تَعْجلنْ يا قيس واربعْ فانّما ... قصاراك ان تلقى بكلّ مهنّدِ

---

1) A. حصين. 2) S. add. بن أُبَىّ. 3) Fl.; Codd. اللبث.

حسام وارماح بايدى اعزّة متى ترّهم يا ابن الخطيم تلبّد
اسود لدى الاشبال يحمى عرينها مداعيس بالخطّىّ فى كلّ مشهد

وهى ابيات كثيرة فاجابه قيس بن الخطيم

تروح من الحسناء ام انت مُغتدى[1] وكيف انطلاق عاشق لم يزوّد
تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتىْ شريد[2] بملتفّ من السدر مفرد
وجيد كجيد الريم حال يزينه على النحر ياقوت وفصّ زبرجد
كانّ الثريّا فوق ثغرة نحرها توقّد فى الظلماء اىّ توقّد
ألّا انّ بين السرعَيْن[3] ورائح ضرابًا بالتحديم السبال المعضّد
لنا حائطان الموتُ اسفل منهما وجمع متى تصرخْ بيثرب[4] يصعد
ترى اللابة السوداء يحمرّ لونها ويسهل منها كلّ ربع وفدفد[5]
فانّى لأغنى الناس عن متكلّف يرى الناس ضُلّالًا وليس بمهتدى
لَسَاءَ عمرًا[6] ثورًا شقيًّا مُوعَظًا ألدّ كانّ رأسه رأس اصيد
كثير المنى بالزاد لا صبْرَ عنده اذا جاع يومًا يشتكيه ضُحَى الغد
وذى شيمة عسْرآء خالف شيمتى فقلتُ له دعْنى ونفسك أرشد
فما المال والاخلاق الّا معارة فما آسطعتَ من معروفها فتزوّد
متى ما تَقُدْ بالباطل الحقّ يأبَهُ فان قُدتَ بالحقّ الرواسى تَنْقد
اذا ما اتيتَ الامر من غير بابه ضللتَ وان تدخلْ من الباب تهتد

وهو طويلة، وقال عُبَيْد[7] بن ناقد[8]

لمن الديار كانّهنّ المذهب بَلِيَتْ وغيّرها الدهور تقلّب

يقول فيها فى ذكر الوقعة

لكنْ فرارُ[9] ابى الحُباب بنفسه يوم السَّرارة سىء منه الاقرب
ونّى والقى يوم ذلك درعه اذ قيل جاء الموت خلفك يطلب
نجّاك منّا بعد ما قد اشرعتْ فيك الرماح هناك شدّ المَذْهب

---

1) R. تغتدى. 2) S. et R. فريد. 3) S. شرعنى. 4) A. بثبير quod in B. تنزل corr. 5) S. فرقد. 6) B. et R. فيا عمروا. 7) S. عمرو. 8) R. زرارة. 9) R. فرار.

وهى طويلة ايضًا وابو الحُباب وهو عبد الله بن سَلول ۞

حرب الحُصَيْن بن الاسلت

ثمّ كانت حرب بين بنى وائل بن زيد الاوسيّين وبين بنى مازن بن النجّار الخزرجيّين، وكان سببها انّ الحُصَيْن بن الأَسْلت الاوسىّ الوائلىّ نازع رجلًا من بنى مازن فقتله الوائلىّ ثمّ انصرف الى اهله فتبعه نفر من بنى مازن فقتلوه فبلغ ذلك اخاه ابا قيس ابن الاسلت فجمع قومه وارسل الى بنى مازن يُعْلمهم انّه على حربهم فتهيّأوا للقتال ولم يتخلّف من الاوس والخزرج احد فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتّى كثرت القتلى فى الفريقَيْن جميعًا وقتل ابو قيس بن الاسلت الذين قتلوا اخاه ثمّ انهزمت الاوس فلام وَحْوَحُ بن الاسلت اخاه ابا قيس وقال لا يزال مُنْهَزِمٌ من الخزرج فقال ابو قيس لاخيه ويكنّى ابا حصين

ابلغْ ابا حِصْنٍ[1] وبَعْـــض ٱلقول عندى ذو كبارَهْ
انّ ٱبن امّ المرء ليـــس من الحديد ولا الحجارَهْ
ما ذا عليكم ان يكو نُ لكم بها رَجُلًا عمارَهْ
يحمى ذِمارَكُمْ وبَعْـــض القوم لا يحمى ذِمارَهْ
يبنى لكم خيرًا وبنـــيانُ الكريم له اثارَهْ

فى ابيات ۞

حرب ربيع الظَّفَرىّ

ثمّ كانت حرب بين بنى ظفر من الاوس وبين بنى مالك بن النجّار من الخزرج، وكان سببها انّ ربيعًا الظفرىّ كان يمرّ فى مال لرجلٍ من بنى النجّار * الى ملك له فمنعه النجارىّ فتنازعا فقتله ربيع فجمع قومهما فاقتتلوا قتالاً شديدًا كان اشدّ قتال بينهم فانهزمت بنو مالك بن النجّار[2] فقال قيس بن الخَطيم الاوسىّ فى ذلك

---

1) Codd. حصين. 2) Om. B. et R.

اجدّ بِعَمْرَةَ غينانها فتهجر أمْ شأننا شأنُها
فانْ تُمْسِ شطّت بها دارها وباح لك اليوم هجرانُها
فما روضة من رياض القطا كأنّ المصابيح حَوْذانُها
بأحسن منها ولا قَوْنة [1] ولوج تكشّف ادجانُها
وعَمْرَةُ من سَرَوات النسآ ء ينفخ بالمسك أردانُها

منها

ونحن الفوارس يوم الربيــع قد علموا كيف ابدانُها
جُنُونًا لحرب [2] وراء الصريــخ حتّى تقصّد مُرّانُها
تراهنّ يخلجن خَلْجَ الدلا يبادر بالنزع اشطانُها

وهي طويلة • فاجابه حسّان بن ثابت الخزرجيّ بقصيدة اوّلها

لقد هاج نفسك اشجانها وغادرها [3] اليوم اديانُها

ومنها

ويثرب تعلم انّا بها اذا التبس الحقّ ميزانُها
ويثرب تعلم انّا بها اذا اقحط القطر انوانُها
ويثرب تعلم اذ حاربتْ بانّا لدى الحرب فرسانُها
ويثرب تعلم انّ المَبيــتَ عند الهزاهز ذلّانُها

ومنها

متى ترنا الاوس فى بيضنا نهزّ القنا تَخْبُ نيرانُها
وتُعْطِ المقاد على رَغْمِها وتُنْزَلْ مِلْهام عِصْيانُها
فلا تفخرن والتمسْ ملجأً [4] فقد عاوَدَ الاوس اديانُها ✿

حرب فارع بسبب الغلام القُضاعيّ

ومن ايّامهم يوم فارع وسببه انّ رجلًا من بنى النجّار اصاب غلامًا من قُضاعة ثمّ من بلىّ وكان عمّ الغلام جارًا لمُعاذ بن النعمان ابن امرئ القيس الاوسيّ والد سعد بن مُعاذ فأتى الغلام عمّه يزوره

---

1) A. نزهة. 2) S. حمرنا لحراب. 3) S. وعاودها. 4) B. et R. مفاجاء.

فقتله النجّاريّ فارسل معاذ الى بنى النجّار ان ادفعوا الىّ دية جاري او ابعثوا الىّ بقاتله أَرى فيه رأيى، فأبوا ان يفعلوا فقال رجل من بنى عبد الأشهل والله ان لم تفعلوا لا نقتل به الّا عامر بن الاطنابة وعامر من اشراف الخزرج فبلغ ذلك عامرًا فقال

الا مَنْ مُبْلِغُ الاكفاء عنّى   وقد تهدى النصيحة للنصيح
فانّكمُ وما تَرْجون شطرى   من القول المُزَجّى [1] والصريح
سيندم بعضكم عجلًا عليه   وما اثر اللسان الى الجروح
أَبَتْ لى عزّتى وابى بلائى   واخذى الحمد بالثمن الربيح
وَاعْطَائى على المكروه مالى   وَضَرْبِى هامة البَطَل المُشيح
وقولى كلّما جَشَأَتْ وجاشتْ   مكانَكِ تحمدى او تستريحى
لأدفَعَ عن ما أُثر صالحات   واحمى بَعْدُ عن عرضٍ صحيح
بذى شُطَبٍ كلَوْن الملح صافٍ   ونفس لا تقرّ على القبيح،

فقال الربيع بن ابى الحُقَيْق اليهوديّ فى عراض قول عامر بن الاطنابة

أَلا مَنْ مُبْلِغُ الاكفاء عنّى   فلا ظُلْمٌ لدىّ ولا ٱفترآءُ
فلست بغايظ الاكفاء ظلمًا   وعندى للملامات ٱجْتزآءُ
فلم ار مثل من يدنو لخَسْفٍ   له فى الارض سير وَٱسْتوآءُ [2]
وما بعض الاقامة فى ديار   يُهان بها الفتى الّا عَنَآءُ [3]
وبعض القول ليس له علاج   كمَحْض الماء ليس له اناء
وبعض خلائق الاقوام داء   كداء الشُّحّ ليس له دواء
وبعض الداء ملتمسٌ شفاء   وداء النُّوك ليس له شفاء
يحبّ المرء ان يلقى نعيمًا   ويأبى الله الّا ما يشاء
ومَنْ يك عاقلًا لم يلقَ بؤسًا   يُنِخْ يومًا بساحته القضاء
تَعَاوَرَهُ بنات الدهر حتّى   تثلّمه كما ثلم الاناء
وكلّ شدائد نزلت بحىّ   سيأتى بعد شدّتها رخاء

---

1) S. المرعى. 2) Fl.; A. وايتواء ; R. واشواء. 3) R. غباء.

فقل للمتّقى عرض المنايا تـوقّ فليس ينفعك اتّقاء
فما يُعْطَى الحريص غنًا بحرص وقد ينمى لدى الجود الثراء
وليس بنافع ذا البُخْلِ مالٌ ولا مُزْرٍ بصاحبه الحباء
غنىّ النفس ما آستغنى بشىء وفقر النفس ما عمرتْ شقاء
يَوَدُّ المرء ما تَغِذُ الليالى وكان فناءهنّ له فناء

فلمّا رأى مُعاذ بن النعمان امتناع بنى النجّار من الدية او تسليم القاتل اليه تهيّأ للحرب وتجهّز هو وقومه واقتتلوا عند فارع وهو اطم حسّان بن ثابت واشتدّ القتال بينهم ولم تزل الحرب بينهم حتّى حمل ديته عامر بن الاطنابة فلمّا فعل صَلَحَ الذى كان بينهم وعادوا الى احسن ما كانوا عليه فقال عامر بن الاطنابة فى ذلك

صرمتْ ظليمةُ خُلّتى ومراسلى وتباعدتْ ظنًّا بزاد الراحلِ
جهلًا وما تدرى ظليمة انّنى قد أستقلّ بصرم غير الواصلِ
ذلّلْ ركابى حيث شئْتُ مُشيّعى [1] انّى اروع قطا المكان الغافل [2]
اظليمَ ما يُدْريك ربّةُ خلّة حسن مرغّمها كظبى الحائل
قد بتُّ مالكها وشاربَ قهوة درياقة روّيتُ منها واغلى
بيضاء صافية يرى من دونها قعر الاناء يُضىء وجه الناهل
وسراب هاجرة قطعتُ اذا جرى فوق الاكام بذات لون بازل
أُجُد مراحلة [3] كانّ عفاءها سقطان من كتفىْ ظليم جافل [4]
فلنأكلنّ بناجز من مالنا ولنشربنّ بدَيْنٍ عام قابل
انّى من القوم الذين اذا آنتدَوْا [5] بدأوا ببرّ [6] الله ثمّ النائل
المانعين من الخنا جيرانهم والحاشدين على طعام النازل
والخالطين غنيّهم بفقيرهم والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضُهُ ضربَ المهنّد عن حياض الناهل

---

[1]) Codd. مسبعتى, exc. S. [2]) B. العاقل. [3]) S. Ceteri: مداخله
[4]) R. حايل. [5]) Fl. Codd. احتندوا. [6]) B. بدين.

والعاطفين على المُصافّ خيولهم   والملحقين رماحهم بالقاتل
والمدركين عدوّهم بذُحُولهم   والنازلين لضرب كلّ مُنازِل
والقائلين معًا خُذُوا اقرانكم   انّ المنيّة من وراء الوائل
خُزْرٌ [1] عيونُهُمُ الى اعدائهم   يمشون مشى الأُسْد تحت الوابل
ليسوا بأنكاس ولا ميل اذا   ما الحرب شُبّت اشعلوا بالشاعل
ولا يطبعون وهم على احسابهم   يَشْفون بالأَحْلام داء الجاهل
والقائلين فلا يعاب خطيبهم   يوم المقالة بالكلام الفاصل،

وانّما اثبتنا هذه الابيات وليس فيها ذكر الوقعة لجودتها وحسنها ❁

حرب حاطِب

ثمّ كانت الوقعة المعروفة بحاطب وهو حاطب بن قيس من بنى أُميّة بن زيد بن مالك بن عوف الاوسىّ وبينها وبين حرب سُمَيْر نحو مائة سنة وكان بينهما ايّام ذكرنا المشهور منها وتركنا ما ليس بمشهور وحرب حاطب آخرُ وقعة كانت بينهم الّا يوم بُعاث حتّى جاء الله بالاسلام، وكان سبب هذه الحرب انّ حاطبًا كان رجلًا شريفًا سيّدًا فأتاه رجل من بنى ثعلبة بن سعد بن ذُبْيان فنزل عليه ثمّ انّه غدا يومًا الى سوق بنى قَيْنقاع فراه يزيد بن الحارث المعروف بابن فُسْحُم [2] وهى امّه وهو من بنى الحارث بن الخزرج فقال يزيد لرجل يهودىّ لك ردائى ان كسعتَ هذا الثعلبىّ فاخذ رداءه وكسعه كسعةً سمعها مَنْ بالسوق فنادى الثعلبىّ يآل حاطب كُسع ضيفك وفُضح وأُخْبر حاطب بذلك فجاء اليه فسأله مَنْ كسعه فاشار الى اليهودىّ فضربه حاطب بالسيف فلق هامته فأُخبر ابن فُسْحَم الخبر وقيل له قُتل اليهودىّ قتله حاطب فاسرع خلف حاطب فادركه وقد دخل بيوت اهله فلقى رجلًا من بنى معاوية فقتله فثارت الحرب بين الاوس والخزرج واحتشدوا واجتمعوا والتقوا

---

1) R. حذروا.   2) Codd. فسحم, exc. S.

على جسر ردم بنى الحارث بن الخزرج وكان على الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضىّ وعلى الاوس حُضَيْر[1] بن سِماك الاشهلىّ وقد كان ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحروب فيمن حولهم من العرب فسار اليهم عُيَيْنة بن حصن[2] بن حُذَيْفة بن بدر الفزارىّ وخيار بن مالك بن حماد الفزارىّ فقدما المدينة وتحدّثا مع الاوس والخزرج فى الصلح وضمنا ان يتحمّلا كلّ ما يدّعى بعضهم على بعض فأبوا ووقعت الحرب عند الجسر وشهدها عُيَيْنة وخيار فشاهدا من قتالهم وشدّتها ما أيسا معه من الاصلاح بينهم فكان الظفر يومئذ للخزرج وهذا اليوم من اشهر ايّامهم وكان بعده عدّة وقائع كلّها من حرب حاطب فنها

يوم الربيع

ثمّ التقت الانصار بعد يوم الجسر بالربيع وهو حائط فى ناحية السّفح فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتّى كاد يُفْنى بعضهم بعضًا فانهزمت الاوس وتبعها الخزرج حتّى بلغوا دورهم وكانوا قبل ذلك اذا انهزم احدى الطائفتَيْن فدخلت دورهم كفّت الاخرى عن اتباعهم فلمّا تبع الخزرج الاوس الى دورهم طلبت الاوس الصلح فامتنعت بنو النجّار من الخزرج عن اجابتهم فحصّنت الاوس النساء والذرارى فى الاطام وهى الحصون ثمّ كفّت عنهم الخزرج فقال صخر بن سلمان البياضىّ

الا ابلغا عنّى سُوَيْد بن صامت ... ورهط سويد بلّغا وابن الاسلتِ

بانّا قتلنا بالربيع سَراتَكم ... وافلت مجروحًا به كلّ مفلتِ

فهذى[3] حقوق[4] فى العشيرة انّها ... ادلّت بحقّ واجب ان ادلّتِ

لنالَهُمْ منّا كما كان نالَهُمْ ... مقانبُ خيل اهلكت حين حلّتِ

فاجابه سُوَيْد بن الصامت

الا ابلغا عنّى صُخَيْرًا رسالةً ... فقد ذُقْتَ حرب الاوس فيها ابن الاسلتِ

---

[1]) A. حصين. [2]) Codd. exc. S. حصين. [3]) S. ملولا; A. فهلا; R. فهذه. [4]) S. حقوف.

قتلنا سراياكم بقتلىَ سَراتِنا   وليس الذى ينجو اليكم بمفلتِ ۞

ومنها يوم البقيع

ثمّ التقت الاوس والخزرج ببَقيع الغَرْقد فاقتتلوا قتالًا شديدًا فكان الظفر يوميِذ للاوس فقال عُبَيْد بن ناقد الاوسىّ

لمّا رايت بنى عَوْف[1] وجمعهم
جاءوا وجمع بنى النجّار قد خَلَفوا
دعوتُ قومى وسهّلتُ الطريقَ لهم
الى المكان الذى اصحابه حَلَلوا
جادت بأنفسها من مالك عُصَبٌ[2]
يوم اللقاء فما خافوا ولا فشلوا
وعاوَرُوكم كؤوسَ الموت اذ برزوا
شطر النهار وحتّى ادبر الأُصُلُ
حتى أستقاموا وقد طال المراس بهم
فكلّهم من دماء القوم قد نهلوا
تكشّف البيض عن قتلى اولى رحم
لولا المساك والارحام ما نقلوا
تقول كلّ فتاة غاب قيّمُها
الّا مَنْ خلّفنا من قومنا قُتلوا
لقد قتلتم كريمًا ذا محافظة
قد كان حالفه القينات والحللُ
جزلٌ نوافله حلوٌ شمائله
ريّانُ واغله تَشْقَى به الابلُ

الواغل الذى يدخل على القوم وهم يشربون، فاجابه عبد الله بن رَواحة الحارثىّ الخزرجىّ

---

1) Codd. اوف, S. exc. 2) S. غضب.

لمّا رأيت بنى عوفٍ واخوتهم
كعبًا وجمع بنى النجّار قد خلفوا
قومًا اباحوا حماهم بالسيوف ولم
يفعلْ بكم احدٌ مثل الذى فعلوا ؞

وكان رئيس الاوس يومئذ فى حرب حاطب ابو قيس بن الاسلت الوائلىّ فقام فى حربهم وهجر الراحةَ فشحب وتغيّر وجاء يومًا الى امرأته فانكرته حتّى عرفته بكلامه فقالت له لقد انكرتُك حتّى تكلّمتَ فقال

قالت ولم [1] تقصد لقيل الخنا ... مهلًا فقد ابلغت اسماعى
وآستنكرتْ لونًا له شاحبًا ... والحربُ غولٌ ذاتُ أوْجاعِ
من يَذُقِ الحرب يَجدْ طعمها ... مرًّا ويَنْزِلها بجَعْجاعِ
قد حصّب البيضةُ رأسى فما ... أطعمُ نومًا غيرَ تَهْجاعِ
أسْعىَ على جلِّ بنى مالكٍ ... كلُّ آمرءٍ فى شأنه ساعى
اعددتُ للاعداء موضونةً ... فَضْفاضةً كالنّهْيِ بالقاعِ
أحْفِزُها عنّى بذى رونقٍ ... مهنّدٍ كاللمع قطّاعِ
صدقٍ حُسامٍ وادقٍ حدُّهُ ... ومَنْحَنٍ [2] اسمرَ قرّاعِ

وهى طويلة؛ ثمّ انّ ابا قيس بن الاسلت جمع الاوس وقال لهم ما كنتُ رئيس قوم قطّ الّا هُزموا فرأّسوا عليكم مَنْ احببتم فرأّسوا عليهم حُضَيْرَ الكتائب ابنَ السماك الاشهلىّ وهو والد أُسَيْد بن حُضَيْر لولده صُحْبَةٌ وهو بدرىٌّ فصار حُضَير يلى امورهم فى حروبهم فالتقى الاوس والخزرج بمكان يقال له الغَرْس فكان الظفر للاوس ثمّ تراسلوا فى الصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل اعطى الدية فافضلت الاوس على الخزرج ثلاثة نفر فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهنًا بالديات فغدرت الاوس فقتلت الغلمان ۞

---

[1]) A. et B. ولقد. [2]) Fl.; A. et S. مجنا; B. محنا.

حرب الفجارِ الأوّل للانصار

وليس بفجار كنانة وقيس، فلمّا قتلت الاوس الغلمان جمعت الخزرج وحشدوا والتقوا بالحدائق وعلى الخزرج عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول وعلى الاوس ابو قيس بن الاسلت فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتّى كاد بعضهم يُفْنى بعضًا وسمّى ذلك اليوم يوم الفجار لغدرهم بالغلمان وهو الفجار الأوّل فكان قيس بن الخطيم فى حائط له فانصرف فوافق قومه قد برزوا للقتال فعجل عن اخذ سلاحه الّا السيف ثمّ خرج معهم فعظم مقامه يومئذ وابلى بلاء حسنًا وجُرح جراحة شديدة فمكث حينًا يتداوى منها وأُمِر ان يحتمى عن الماء فلذلك يقول عبد الله بن رواحة

رميناك ايّام الفجار فلم تزلْ حميًّا فمن يشربْ فلست بشارب

يوم مُعَبّس ومُضَرِّس

ثمّ التقوا عند مُعَبّس ومُضَرِّس وهما جداران فكانت للخزرج وراء مضرس وكانت الاوس وراء معبّس فاقاموا ايّامًا يقتتلون قتالًا شديدًا ثمّ انهزمت الاوس حتّى دخلت البيوت والآطام وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها، ثمّ انّ بنى عمرو بن عوف وبنى اوس مناة من الاوس وادعوا الخزرج فامتنع من الموادعة بنو عبد الاشهل وبنو ظَفَر وغيرهم من الاوس وقالوا لا نصالح حتّى ندرك ثارنا من الخزرج فالحّت الخزرج عليهم بالاذى والغارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف واوس مناة فعزمت الاوس الّا مَنْ ذكرنا على الانتقال من المدينة فاغارت بنو سَلمة على مال لبنى عبد الاشهل يقال له الرعل فقاتلوهم عليه فجُرح سعد بن مُعاذ الاشهلىّ جراحة شديدة واحتمله بنو سلمة الى عمرو بن الجَموح الخزرجىّ فاجاره واجار الرعل من الحريق وقَطْع الاشجار فلمّا كان يوم بُعاث جازاه سعد على ما نذكره ان شاء الله، ثمّ سارت الاوس الى مكّة لتحالف قريش على الخزرج واظهروا انّهم يريدون العُمْرة وكانت عادتهم انّه اذا اراد احدهم العُمْرة او

للحجّ لم يعرض اليه خصمه ويعلّق المعتمر على بيته كرانيف النخل ففعلوا ذلك وساروا الى مكّة فقدموها وحالفوا قريشًا وابو جهل غائب[3] فلمّا قدم انكر ذلك وقال لقريش اما سمعتم قول الاوّل ويل للاهل من النازل انّهم لأهلُ عدد وجلد ولقلَّ مَا نَزَلَ قوم على قوم الّا اخرجوهم من بلدهم وغلبوهم عليه، قالوا فما المخرج من حلفهم قال انا اكفيكموهم ثمّ خرج حتّى جاء الاوس فقال انّكم حالفتم قومى وانا غائب فجئتُ لأحالفكم واذكر لكم من امرنا ما تكونون بعده على رأس امركم انّا قوم تخرج اماوٌنا الى اسواقنا ولا يزال الرجل منّا يدرك الامة فيضرب عجيزتها فان طابت انفسكم ان تفعل نساوٌكم مثل ما تفعل نساوٌنا حالفناكم وان كرهتم ذلك فردّوا الينا حلفنا فقالوا لا نقرّ بهذا وكانت الانصار بأسرها فيهم غيرة شديدة فردّوا اليهم حلفهم وساروا الى بلادهم فقال حسّان بن ثابت يفتخر بما اصاب قومه من الاوس

الا ابلغْ ابا قيس رسولًا	اذا القى له سمعٌ مبينُ
فلست بحاضرٍ ان لم يَزُرْكم	خلال الدار مُسْبِلَةٌ[1] طحونُ
يدين لها العزيز اذا رآها	ويسقط من مخافتها الجنينُ
تشيب الناهد العذراء منها	ويهرب من مخافتها القطينُ
يطوف بها من النجّار أُسْدٌ	كأسد الغيل مسكنها العرينُ
يظلّ الليث فيها مستكينا[2]	له فى كلّ ملتفت انينُ
كانّ بهاءها[3] للناظريها	من التلّثلات[4] والبيض القنينُ[5]
كانّهمُ من المآذى عليهم	جمال حين يجتلدون جونُ
فقد لاقاك قبل بُعاثَ قتل	وبعد بُعاثَ ذلٌّ مستكينُ

وهى طويلة ايضًا ✿

---

1) Codd., exc. S. مستّلية. 2) B. مستكنّ. 3) S. رداها ; A. رقاها ; R. رهانها. 4) S. الملمان ; B. البلبات. 5) Versus sine dubio corruptus.

يوم الفجار الثانى للانصار

كانت الاوس قد طلبت من قُرَيْظة والنَّضير ان يحالفوهم على الخزرج فبلغ ذلك الخزرج فارسلوا اليهم يؤذنونهم بالحرب فقالت اليهود انّا لا نريد ذلك فاخذت الخزرج رهنهم على الوفاء وهم اربعون غلامًا من قُرَيْظة والنضير ثمّ انّ زيد بن فُسْحُم[1] شرب يومًا فسكر فتغنّى بشعر يذكر فيه ذلك

هلمّ الى الاحلاف اذ رقّ عَظمهم
وان أصلحوا مالًا لجذمان ضائعا
اذامـا آمرؤ منهم لساء عمارة
بعثنا عليهم من بنى العير جادِعا
فأمّـا الصريـح منهُمْ فتحمّلوا
وأمّـا اليهود فاتّخذنا بضائعا
اخذنا من الاولى اليهود عصابةً[2]
لغدرهم كانوا لـدينا ودائعا[3]
فذلّوا لرهن عندنا فى حبالنا
مصانعة يخشون منّـا القوارعا[4]
وذاك بانّا حين نلقى عـدوّنا
نصول بضرب يترك العزّ خاشعا،

فبلغ قوله قريظة والنضير فغضبوا وقال كعب بن اسد نحن كما قال ان لم نُغِرْ فحالف الاوس على الخزرج فلمّا سمعت الخزرج بذلك قتلوا كلّمن عندهم من الرهن من اولاد قريظة والنضير فاطلقوا نفرًا منهم سُلَيْم بن اسد القُرَظىّ جدّ محمّد بن كعب بن سُلَيْم واجتمعت الاوس وقريظة والنضير على حرب الخزرج فاقتتلوا قتالًا شديدًا وسُمّى ذلك الفجار الثانى لقتل الغلمان من اليهود، وقد

---

1) قسحم ; B. قشحم. 2) S. عصابيا. 3) S. ورابعا. 4) S. مصانعة . . . التدارع ☆

قيل فى قتل الغلمان غير هذا وهو انّ عمرو بن النعمان البياضىّ الخزرجىّ قال لقومه بنى بياضة انّ اباكم انزلكم منزلة سوء ووالله لا يمسّ راسى ماءٌ حتّى انزلكم منازل قريظة والنضير او اقتل رهنهم وكانت منازل قريظة والنضير خير البقاع فارسل الى قريظة والنضير امّا ان تخلّوا بيننا وبين دياركم وامّا أن نقتل الرهن، فهمّوا بأن يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن اسد القرظىّ يا قوم امنعوا دياركم وخلّوه يقتل الغلمان ما هى الّا ليلةٌ يصيب فيها احدكم امرأة حتّى يولد له مثل احدهم، فارسلوا اليهم انّا لا ننتقل عن ديارنا فانظروا فى رهننا فعُوا[1] لنا، فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم فقتلهم وخالفه عبد الله بن أُبَىّ بن سَلول فقال هذا بغى واثم * ونهاه عن قتلهم وقتال قومه من الاوس وقال له كانّى بك وقد حُملتَ قتيلا فى عباءة يحملك اربعة رجال[2] فلم يقتل هو ومن اطاعه احدًا من الغلمان واطلقوهم ومنهم سليم بن اسد جدّ محمّد بن كعب وحالفت حينئذ قريظة والنضير الاوس على الخزرج وجرى بينهم قتال سمّى ذلك اليوم يوم الفجار الثانى وهذا القول اشبه بأن يسمّى اليوم فجارًا وأمّا على القول الاوّل فانّما قتلوا الرهن جزاء للغدر من اليهود فليس بفجار من الخزرج الّا أن يُسمّى فجارًا لغدر اليهود ٭

يوم بُعَاث

ثمّ انّ قريظة والنضير جدّدوا العهود مع الاوس على الموازرة والتناصر واستحكم امرهم وجدّوا فى حربهم ودخل معهم قبائل من اليهود غير مَنْ ذكرنا فلمّا سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وراسلت حُلفاءها من أَشْجع وجُهَيْنة وراسلت الاوس حُلفاءها من مُزَيْنة ومكثوا اربعين يوماً يتجهّزون للحرب والتقوا ببُعاث وهى من

---

1) Codd. فعوا quod videtur esse ثقوا a وقى. 2) S.

اعمال قريظة وعلى الاوس حضير الكتائب بن سماك والد أُسَيْد بن حُضَيْر وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضىّ وتخلّف عبد الله ابن أُبَىّ بن سَلول فيمن تبعه عن الخزرج وتخلّف بنو حارثة بن الحارث عن الاوس فلمّا التقوا اقتتلوا قتالاً شديدًا وصبروا جميعًا ثمّ انّ الاوس وجدت مسّ السلاح فولّوا منهزمين نحو العُرَيْض فلمّا رأى حُضَيْر هزيمتهم برك وطعن قدمه بسنان رمحه وصاح وا عَقْرَاه كعقر الجمل والله لا اعود حتّى أُقْتَل فان شئْتم يا معشر الاوس ان تُسْلمونى فافعلوا، فعطف عليه وقاتل عنه غلامان من بنى عبد الاشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتّى قُتلا واقبل سهم لا يُدْرَى مَنْ رمى به فاصاب عمرو بن النعمان البياضىّ رئيس الخزرج فقتله * فبينا عبد الله بن ابىّ بن سَلول يتردّد راكبًا قريبًا من بُعاث يتجسّس الاخبار اذ طلع عليه بعمرو بن النعمان قتيلًا فى عباءة يحمله اربعة رجال كما كان قال له فلمّا رآه قال ذُقْ وبال البغى[1] وانهزمت الخزرج ووضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تُهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب، فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم وانّما سلبهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضيرًا مجروحًا فمات واحرقت الاوس دور الخزرج ونخيلهم فاجار سعد بن مُعاذ الاشهلىّ اموال بنى سَلمة ونخيلهم ودورهم جزاءً بما فعلوا له فى الرعل وقد تقدّم ذكره ونجا يومئذ الزُبَيْر بن اياس بن باطا ثابتَ بن قيس بن شَمّاس الخزرجىّ اخذه فجزّ ناصيته واطلقه وهى اليد الّتى جازاه بها ثابت فى الاسلام يوم بنى القريظة وسنذكره، وكان يوم بُعاث آخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام واتّفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله وكفى الله المؤمنين القتال، واكثرت الانصار الاشعار

[1]) S.

فى يوم بُعاث فمن ذلك قول قيس بن الخطيم الظفرىّ الاوسىّ

اتعرف رسمًا كاطّراد[1] المذاهب
لِعَمْرةَ رَكْبًا[2] غير موقف راكب
ديار التى كانت ونحن على مِنًى
تحلّ بنا لولا رجاء الركائب
تبدّت لنا كالشمس تحت غمامة
بدا حاجب منها وضنّت بحاجب

ومنها

وكنتُ امرءا لا أَبعثُ الحرب ظالمًا
فلمّا ابوا شعلْتُها كلّ جانب
اذنتُ بدفع الحرب حتّى رأيتُها
عن الدفع لا تزداد غير تقارب
فلمّا رأيتُ الحرب حربًا تجرّدَتْ
لبستُ مع البردَيْن ثوب المحارب
مضعّفة يَغْشَى الانامل رَيْعُها
كانّ قتيريها[3] عيون الجنادب[4]
تَرَى قصَدَ المُرّان تُلْقَى كانّها
تَذَرُّعُ خِرْصَانٍ بايدى الشواطب
وساكنى ملكًا هنين ومالك
وثَعْلبة الاخيار رهط المصائب[5]
رجال متى يُدْعَوْا الى الحرب يسرعوا
كمَشْى الجمال المُشْعَلات[6] المصاعب
اذا ما فررنا كان أَسْوَا فرارنا
صدود الخدود وازورار المناكب

[1]) S. كالطراز. [2]) S. et A. ربع ; B. ركب. [3]) B. قسيبتها.
[4]) A. الجنايب. [5]) S. et A. القماقب. [6]) S. المصعبات.

صدور الخدود والقنا متشاجر
ولا تَبْرَحُ الاقدام عند التضارب
ظَأَرْناكم بالبيض حتّى لانتُمُوا
اذلُّ من السُّقْبان بين الحلائب
يُجرِّدْن بيضًا كلّ يوم كريهة
ويُرْجِعْن حُمْرًا جارحات المضارب
لقيتكمُ يوم الحدائق حاسرًا
كأنّ يدى بالسيف مخراق لاعب [1]
ويوم بُعاث اسلمتْنا سيوفنا
الى حسب فى جِذْمِ غسّانَ ثاقب
قتلناكمُ يوم الفجار وقبله
ويوم بُعاث كان يوم التغالب
اتت عُصَبٌ للأوْس [2] تخطر بالقنا
كمشى الأُسُود فى رَشاش الاهاضب

فاجابه عبد الله بن رَواحة

اشاقتْك [3] ليلى فى الخليط المجانب
نعم فرشاش الدمعِ فى الصدر غالب
بكى اثْرَ من شطّت نواه ولم يقمْ
لحاجة محزون شكا الحبّ ناصب
لدن غدوة حتّى اذا الشمس عارضت
أُراحتْ [4] له من لبّه كلّ عازب
تحامى على احسابنا بتلادنا
لمفتقر او سائل الحقّ واجب

---

[1]) S. محتنا ولاعب. [2]) A. et B. مثل اوس ; S. مل ارض. [3]) A. اسلما قتل ; B. لليلى. [4]) S. et A. وراح.

واعمى هدتْه للسبيل سيوفنا
وخصمٍ اقمنا بعد ما نَجّ[1] شاغب
ومعترك ضنك يرى الموت وسطه
مشَيْنا له مشْىَ الجمال المصاعب
برَجْل ترى الماذىّ فوق جلودهم
وبَيْضًا نَقيًّا مثل لون الكواكب
وهم حُسَّرٌ لا فى الدروع تخالُهُمْ
أُسُودًا متى تُنْشا الرماح تضارب
معاقلهم فى كلّ يومِ كريهة
مع الصدق منسوب السيوف القواضب

وهى طويلة، ولَيْلى الّتى شبّب بها ابن رَواحة هى اخت قيس بن الخَطيم وعَمْرَةُ الّتى شبّب بها ابن الخطيم هى اخت عبد الله بن رواحة وهى امّ النعمان بن بَشير الانصارىّ، (بُعاث بضمّ الباء الموحّدة وبالعين المهملة وقال صاحب كتاب العين وحده وهو بالغين المعجمة) ✿

ذكر غلبة ثقيف على الطائف والحرب بين الاحلاف وبنى مالك[2]

كانت ارض الطائف قديمًا لعدوان بن عمرو بن قيس بن عَيْلان ابن مُضَر فلمّا كثر بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصْفة بن قيس بن عَيْلان غلبوهم على الطائف بعد قتال شديد وكان بنو عامر يصيفون بالطائف ويشتون بارضهم من نجد وكانت مساكن ثقيف حول الطائف وقد اختلف الناس فيهم فمنهم مَنْ جعلهم من اياد فقال ثقيف اسمه قسىّ بن نبت بن منبّه بن منصور بن مقدم بن افصى بن دُعمى

[1]) R. نايج. [2]) Hoc caput in solo S. legitur.

ابن اياد من معدّ ومنهم مَنْ جعلهم من هوازن فقال هو قيس بن منبّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصْفة بن قيس ابن عَيْلان، فرات ثقيف البلاد فاعجبتْهم نباتها وطيب ثمرها فقالوا لبنى عامر ان هذه الارض لا تصلح للزرع وانّما هى ارض ضرع [1] ونراكم على ان اثرتم الماشية على الغراس ونحن اناس ليست لنا مواش فهل لكم ان تجمعوا الزرع والضرع بغير مونة تدفعون الينا بلادكم هذه فنثيرها ونغرسها ونحفر فيها الاطوار ولا نكلّفكم مونة نحن نكفيكم المونة والعمل فاذا كان وقت ادراك الثمر كان لكم النصف كاملًا ولنا النصف بما عملنا، فرغب بنو عامر فى ذلك وسلّموا اليهم الارض فنزلت ثقيف الطائف واقتسموا البلاد وعملوا الارض وزرعوها من الاعناب والثمار ووفوا بما شرطوا لبنى عامر حينًا من الدهر وكان بنو عامر يمنعون ثقيفًا ممّنْ ارادهم من العرب، فلمّا كثرت ثقيف وشرفت حصّنت بلادها وبنوا سورًا على الطائف وحصّنوه ومنعوا عامرًا ممّا كانوا يحملونه اليهم عن نصف الثمار واراد بنو عامر اخذه منهم فلم يقدروا عليه فقاتلوهم فلم يظفروا، وكانت ثقيف بطنين الاحلاف وبنى مالك وكان للاحلاف فى هذا اثر عظيم ولم يزل يعتدّ بذلك على بنى مالك فاقاموا كذلك، ثمّ انّ الاحلاف اثروا وكثرت خيلهم فحموا لها حمًا من ارض بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال له حلدان فغضب من ذلك بنو نصر وقاتلوهم عليه ولجّت الحرب بينهم وكان رأس بنى نصر عُفَيْف بن عوف بن عُباد النصرىّ ثمّ اليربوعىّ ورأس الاحلاف مسعود بن قعنب فلمّا لجّت الحرب بين بنى نصر والاحلاف اغتنمت ذلك بنو مالك ورئيسهم جُنْدب بن عوف ابن الحارث بن مالك بن حُطَيْط بن جشم من ثقيف لضغائن كانت بينهم وبين الاحلاف فحالفوا بنى يربوع على الاحلاف، فلمّا

---

[1] Cod. زرع.

سمعت الاحلاف بذلك اجتمعوا وكان اوّل قتال كان بين الاحلاف وبين بنى مالك وحلفائهم من بنى نصر يوم الطائف واقتتلوا قتالًا شديدًا فانتصر الاحلاف واخرجوهم منه الى وادٍ من وراء الطائف يقال له لحب (؟) وقتل من بنى مالك وبنى يربوع مقتلة عظيمة فى شعب من شعاب ذلك الجبل يقال له الاثان ثمّ اقتتلوا بعد ذلك ايّامًا مسمّيات منهنّ يوم عمر ذى كمده من نحو نخلة ومنهنّ يوم كروبا من نحو حلوان وصاح عُفَيْف بن عوف اليربوعىّ فى ذلك اليوم صيحة يزعمون انّ سبعين حبلى منهم القت ما فى بطنها فاقتتلوا اشدّ قتال ثمّ افترقوا فسارت بنو مالك تبْتغى الحلف من دوس وخثعم وغيرهما على الاحلاف وخرجت الاحلاف الى المدينة تبتغى الحلف من الانصار على بنى مالك فقدم مسعود بن معتّب على أُحَيْحة ابن الجلاح احد بنى عمرو بن عوف من الاوس وكان اشرف الانصار فى زمانه فطلب منه الحلف فقال له أُحيحة والله ما خرج رجل من قومه الى قوم قطّ بحلف او غيره الّا اقرّ لأُولئك القوم بشرّ مما انف منه من قومه فقال له مسعود انّى اخوك وكان صديقًا له فقال اخوك الذى تركتَهُ وراءك فارجعْ اليه وصالحْهُ ولو بجدع انفك واذنك فانّ احدًا لن يبرّ لك فى قومك ان خالفته؛ فانصرف عنه وزوّده بسلاح وزاد واعطاه غلامًا كان يبنى الاطام يعنى الحصون بالمدينة فبنى لبنى معتّب بن مسعود ذهب عمر واطّم [1] فقال سلمان اوّل من اطّم اطمًا بُنى بالطائف ثمّ بُنيت الاطام بعده بالطائف؛ ولم يكن بعد ذلك بينهم حرب تُذْكَر؛ وقالوا فى حربهم اشعارًا كثيرة فمن ذلك قول نحبّر وهو ربيعة بن سفيان احد بنى عوف بن عُقْدة من الاحلاف

وما كنتُ ممَّنْ أَرَّث الشرَّ بينهم ولكنّ مسعودًا جناها وجُنْدبا

---

[1]) Cod. hîc et versu seq. اطما.

قريعَىْ ثقيف انشبا الشرَّ بينهم فلم يَكُ عنها منزِعٌ حين أَنْشبا
عفافا ضروسًا بين عَوْف ومالك شديدًا لظاها متْرَك الطِّفْل أَشْيبا
مُضرَّمةً شبًّا اشبّا [1] وقودَها بايديهما ما أَوْرياها وأَثقبا
اصابتْ بَرآءَ من طوائف مالك وعَوْف بما جَرَّا عليها وأَجْلبا
كَجُمْثُورةٍ جاوُوا * يخطر ما اتينا [2] اليهم وتدعو فى اللقآء مُعَتَّبا
وتدعو بنى عوف بْن عُقْدة فى الوغا وتدعو علاجًا والحليفَ المُطَيَّبا
حبيبًا وحيًّا من رِياب كتائبًا وسعدًا اذا الداعى الى الموت ثوّبا
وقومًا بمَكْرُوثاء شَنَّتْ مُعَتَّبٌ بغارتها فكان يومًا عَصَبْصَبا
فأَسْقط احبالَ النساء بصَوْته عُفَيْفٌ اذا نادى بنصرٍ فطرّبا
(عُفَيْف هذا بضمّ العين وفتح الفاء) ✿

---

1) Cod. شبا. 2) Fl. legendum proposuit: ونخطو ما أتنا.

تمّ الجلد الاوّل

ADDENDA ET CORRIGENDA.

Codex Clariss. SCHEFERI præstantissimus, quo a pagina ٣٦٧ demum uti mihi licuit, etiam in parte voluminis antecedenti magnam variantium lectionum obtulit copiam, quarum eas hîc præcipue delegi, quas in textum receptis præferendas habui, vel notatu dignas.

Pag. ٣, vers. 8: S. حقائق المملكة
» — » 5: S. التغيّر
» — » 12: S. واجزل له
» ٤, » 8: S. خلع على فلان » » الذى كان صاحب --
» — » 7: تاريخا متصلا الى وقته يحتاج
» — » 13: S. ما يتجدد باقصى
» — not. 5 add.: et S.
» ٥, vers. 10: S. الحادثة الواحدة
» — not. 8 add.: et S.
» ٦, vers. 10: S. اسير اليه سير الوانى
» — » 12: S. عليها

Pag. ٦, vers. 18: أَلْقَتْ
» — not. 2 et 4 add.: et S.
» ٧, vers. 9: فوائدها
» — » 23: S. الاراء الصافية
» — not. 1 et 2 add.: et S.
» ٨, vers. 5: S. العقل عقلان مطبوع
» — not. 1 et 2 add.: et S.
» ٩, vers. 6: S. اقوال اهل الزيغ
» — not. 1 et 2 add.: et S.
» ١٠, vers. 15: S. فمن ذلك
» — » 17: S. هما نسدا املى ... ومولدى
» — » 21: S. معار ابن همام
» ١١, « 5: S. زمن من الازمنة

Pag. ٢٠, vers. 10: S. أن تقبض منى وتشيني

» — not. 8 add.: et S.

» ٢٣, vers. 12: S. اخلق خلقًا

» ٢٥, » 8: أن تكونا ملكين او تخلدان

» — » 7: فطفقا

» ٢٧, » 9: S. اهبط الحية بالبرية

» — » 17: شئت واسكن حيث شئت فاهبطتنى

» ٢٨, » 8: مفاوز

» — » 10: حرّآء

» — » 15: ولمّا نزل

» ٢٩, » 11: S. فمن خدمه يخدمنى

» — » 13: S. وزارنى وصافحنى

» — » 18: بوأه

» ٣٠. » 7 et p. ٣٣, vers. 10: السّدّى

» — not. 8. A. S.

» ٣٥, » 2: C. P. S.

» ٣٧, vers. 5: قل

» — » 13: S. رب ما بال هذا

» — » 16: كان يعدّ

» — » 16: S. ليقبضه

Pag. ١١, vers. 15: S. جابر بن سلمة

» — » 15: وسهل بن سعد ut in A. B. et S.

» — » 20: S. واشهر' وزعم قائل هذا

» — » 21: S. اليهود دائما نقصوا

» — not. 2 et 3: B. et S.

» ١٢, vers. 15: وآخره

» — not. 8, add.: et S.

» ١٣, vers. 8: S. بل روى

» — » 11: S. هذا فيه نظر

» ١٤, » 21: وروى السّدّى, ut C. P. et S. bene.

» — » 21: أبن عمر S. recte.

» ١٥, » 7: ليست S. bene.

» ١٦, » 11: S. اية مجيب

» — » 20: S. تسمّى جابلق

» — » 22: S. وتارکس

» ١٧, » 12: S. الله بـه نقمته واخزاه

» — » 21: S. ومسكن

» — » antep.: الحور

» ١٨, » 2: S. الذى به زال

» ١٩, » 3: خزنة

» — » 15: نحو ذلك

Pag. ٣٩, vers. 1: يوصل بها ممّا

» ٤٠, » 20: S. بولين بن لامك

» — » 21: بالوتّج

» — not. 3 et 5: B. et S.

» ٤١, vers. 4: S. يقال له قوبال

» — » 20: هشام

» ٤٢, » 1: S. واعتمال الاعمال

» — » 5: يُدْعَى

» ٤٣, not. 3. add.: et S. ابن حمادان

» ٤٤, vers. 17: قابيل

» — » 19: S. ابنة عزرايل

« — not. 6: B. et S.

» ٤٥, vers. 17: ابن الكلبىّ

» ٤٦, » penult.: S. فصعد فيها

» ٤٧, » 10: S. مكانه ونهاية

» — not. 1: S. لمهشة

» — » 3: A. et S.

» ٤٩, vers. 1: عون بن أبى شداد

» — » 19: يهيّئ

» ٥٠, » 1: S. ستماية

» — » 6: حتّى اذا

» — » 15: ونساءهم

Pag. ٥٠, not. 3: B. et S.

» ٥٢, vers. 1: نشفته

» — » 19: احد

» — not. 1 add.: et S.

» ٥٣, vers. 4: S. غير هذه bene

» — » 12: S. عضب

» — » 15: S. لكلّ

» ٥٤, not. 4 add.: et S.

» ٥٥, vers. 5: S. الاقاليم كلها

» — » ult.: وحام

» ٥٦, » 7: S. واشود

» — » 20: S. اللسان العرنى

» — » 21: S. وكانت الامم

» ٥٧, » 4: S. شالخ فقيل شالخ بن

» — » 17: S. بنو فريقيش بن قيس بن صيفى

» — » 18: S. دونان وفونا

» — » 20: S. دونان الصقالبة

» ٥٨, » 10: S. post ارم add.: فلما هلكوا قيل لسائر بنى ارم ارمان فهم النبط فكل هولاء ولد نوح ؛

» ٥٩, vers. 2: S. post الف سنة

وتسع وسبعون سنة add.
وقيل الف سنة

Pag. ٥٩, vers. 6: عمرو

» — » penult.: S. سمّى الصوانى

» — not. 7: C. P. et S. h. l.

» ٦٠, vers. 9: deleas من

» ٦٢, » 10: S. لها مهدى

» — » 18: S. قال سبع

» — » 19: S. اينقذنى ربّك

» — » 20: deleas لا

» — » ibid.: S. ينقذ من

» — » ult. S. وانها لتمرّ من
عند بالظعن ما

» ٦٣, » 8: S. مائة وستة
وخمسين

» — » 16: S. اسف بن كاشح

» — » 18: S. هذا الاية recte.

» ٦٦, » 9: C. P. et S. وذهبوا
لياخذوه

» — » ult.: post صلّعم S. bene
add. الى تبوك

» ٦٨, » ult.: ante فاخبرته S.
add. فاخبره انه ابنه

» ٦٩, vers. 8: يشتريها

» — » 9: S. فرصة ينتهزها

» — » 11: S. ان يخرجوا

Pag. ٧٠, vers. 8: A. et S. علمت

» — » 19: post شيئًا S. add.
وعرف انه لا يطيق ذلك

» ٧٢, » 1: قدّموه

» — » 5: S. وان لم يدع
غيرى فاذا وليّه

» — » 15: حيّ

» — » 16: S. فبنوا له صرحًا
فاشرف على النار

» ٧٢, » 11: post مهاجرًا S. add.
الى الله ومعه ابوه آزر
كافرًا فمات على كفره ،
بحرّان وكان ايضا معه
لوط وزوجته سارة يطلب
الامان على عبادة الله تعالى
حتّى نزل حرّان فمكث
بها ما شاء الله تعالى ثمّ
خرج مهاجرًا ،

» — » 17: S. فامرها

» ٧٣, » antepen.: واذنها

» — not. 1 et 2 add.: et S.

» ٧٤, vers. 4: post قال ولى S. add.
ربّنا انّك تعلم ما نخفى وما
نعلن يعنى من الحزن وقال ،

» ٧٥, » 10: S. bene: يومئذ
بخبز او تمر او برّ او شعير

Pag. ٧٩, vers. 6, et pag. ٨٩, vers. 13: السُّدّى

» ٧٧, » 14: كلا

» — » 19: C. P. et S. الصنابحى, tum S. add. قال كنّا عند معاوية ابن ابى سفيان فذكروا الذبيح فقال على الخبير سقطتم

» ٧٨, » 8: آل ابراهيم

» — not. 4: add. S. عمير

» ٧٩, vers. 8: زعمت — — وكذبت.

» — » 9: post والشعبى S. add. ومجاهد والحسن ومحمّد بن كعب القرطى انه اسماعيل قال الشعبىّ

» — »17: S. bene هذا الشىء

» ٨٠, not. 2: B. et S.

» ٨١, vers. 8: S. زجا نفعه

» ٨٢, » 20: مستقلا ولو ملك مستتلا

» — » 21: اكثر

» — » penult.: اجمع جموعك

» ٨٣, » 3: S. فكث اربعمائة سنة

» — » 4: S. قبل ذلك

» — » antep.: S. ابن قعون

Pag. ٨٣, vers. penult.: نمرود . . . بانش

» ٨٤, » 5: اهلها

» ٨٥, » 1: احد

» ٨٦, » 18: واتبع ادبارهم

» ٨٧, » 7: S. نفر لفشان وزمران

» — » 10: S. لفشان

» ٨٨, » 8: S. على عقله

» — » 11: S. بزود لمعاده

» ٨٩, » 7: B. et S. اكروم بن عيص.

» ٩١, » 11: S. متمثلا بمعلّمهم

» — » 12: A. et S. يرفقه

» ٩٢, » 12: post نحو S. sic: ممّا ذكرناه ، فلمّا ابتلاه الله واشتدّ البلاء قالت

» — » 13: post امراته S. add. انك رجل مجاب الدعوة فادع

» ٩٣, » 10: اما

» — » 16: S. ترانى وقلبه يرعانى ان

» ٩٤, » 5: S. bene فقد

» ٩٥, » 13: يُصْرخوننى

» — » penult. S. تجعل الزيار

» ٩٦, » 1: S. امس لقد منتك نفسك امرًا لا تبلغ . . .

» ٩٨, » 4: S. المرعى recte

Pag. ٩٩, vers. 11: S. recte يبرضخوه

» — » 22: post غلام S. add.
تباشروا وقيل يا بشرى
اسم غلام

» ١٠٠, » 9: S. ملك ودنيا

» ١٠٢, » 11 et 15, p. ١٠٣, vers.
6: S. الآخر نسبو

» ١٠٣, » 20: S. om. فاستعمله
سنة, et post من ساعته
add. ولو لم يقل اجعلنى
على خزائن الارض
لاستعمله من ساعته

» ١٠٦, » 5: اخوه

» — » 20: S. bene يتركه لم

» ١٠٧, » 8: S. سبعين مثكلا

» ١٠٩, » 3: قال prius post
تركته reponas

» ١١٠, » 15: الناس

» ١١٢, » 7: S. بليا

» — not. 1, add.: et S.

» ١١٣, » 2: A. S.

» ١١٤, vers. 5: post نسيت S. add.
ولا ترهقنى من امرى عسرا

» — » 10: اذا اتيا

» — » 10: post اهلها S. add.
فابوا ان يضيفوها

Pag. ١١٥, vers. 2: S. recte بعد جده

» — » 16: وكانوا

» — » penult. S. bene
الاسكندر معروفة

» — » not. 2: B. et S.

» ١١٧, vers. 4: كاين وانّه

» — » 16: يجحف.

» — » ult. S. منكم الا

» — not. 1: B. et S.

» ١١٨, vers. 14: معروفان

» ١١٩, » 4: post مائة S. add.
وسبعًا واربعين سنة وولد
موسى ولعمران سبعون
سنة وكان عمر عمران
جميعه مائة وسبعًا . . .

» — not. 2: B. et S.

» ١٢١, vers. 14: وظنّى

» ١٢٢, » 18: يُدْعى

» ١٣٠, » 1: post قبل S. add.
ذلك وكان فرعون اراد
قتل موسى فقال اتقتلون
رجلًا ان يقول ربّى الله
وقد جاءكم بالبيّنات من
ربّكم والله اعلم فلمّا
اظهر ايمانه . . .

» — » 20: S. bene فابت وقالت

Pag. ١٣٠, vers. 24: S. الذى بها تضحك وهي
» ١٣١, » ult.: S. وياخذ الفرعوني
» ١٣٢, » 8: S. bene: وامن
» ١٣٦, » 6: يصدقونني
» ١٣٨, » 6: post موسى S. add. ان فيها قوما جبارين فاتنا . . .
» — » 18. فادع
» ١٤٠, » 18: S. bene ابتداء امره
« ١٤١, » 2: والشدق
« — » 28: S. bene دعاوة
» — » penult: والاخرة
» ١٤٤, » 6: S. الف دينار دينار علي
» ١٤٦, » 4: الطبيخ
» — » 10: S. . . . . رادح نودرر
» — » penult.: S. راوودان
» ١٤٧, » 9: S. تكتسى فالبست لحما
» ١٥١, » 22: ادعك
» ١٥٤, » 2: S. فثقب
» — » 12: بالسهام

Pag. ١٥٤, not. 2: add. et S.
» ١٥٥, vers. 4: الا ان
» — » 15: ازرق قليل
» ١٥٦, » 5: كانوا
» — » 8: S. الجعة يتحول الماء
» — not. 1: A. S.
» ١٥٧, vers. 17: post بالحق add. S. ولا تشطط
» — » 21: واومى
» ١٦١, » 3: S. انيشرح
» — » 5: S. ابنة الهدهاد
» — not. 2: A. S.
» ١٦٥, vers. 6: آصف بن
» — » 7: وادم
» — » 8: احضره
» ١٦٦, » 9: post سليمان S. add. وقيل بل بقيا
» — » 9: ماتت
» ١٦٨, » 10: هل
» ١٧١, » 5 et sqq.: cum S. legas سياوخش
» — » 4 et sqq.: A. et S. فراسياب
» — » 16: S. بن وكسعان
» — » 19: S. واخيه كندو

Pag. ١٧٢, vers. 12: S. فيها
» — not. 2: add. et S.
» ١٧٣, vers. 14 et sqq.: A. et S. فرورد
» ١٧٤, » 14: S. bene الّا ولده شيده
» — » 28: S. ملك بلاد الترك
» ١٧٥, not. 4, et p. ١٧٦, not. 1: add. et S., qui tamen postea habet: ررح
» ١٧٦, » 7: S. فلمّا تبيّن
» ١٧٧, » antepen.: A. et S. امّ اخزيا
» — not. 1: add. S. باينة
» ١٧٨, vers. 1: A. et S. اصحابه اربعين سبة
» ١٧٩, not. 1: add. S. كيفو
» ١٨٠, vers. 15: لقينته
» — » 17: S. bene فنشروها
» — » 20 et sqq.: S. بهراسب
» ١٨١, » 5: S. ابنه كيستاسب
» ١٨٤, » 11 et 12: S. تذر الحكيم حيران

Pag. ١٨٦, vers. 21: S. سألهم عنه
» ١٨٧, » 7: S. واعزّ ممّن كان قبله
» — » 9: A. et S. السماء فيدقّ ذلك اجمع ويصير . . .
» — » 10: S. et C. P. اصحابه
» ١٨٨, » 1: post الملك S. add. لا يقدم احد عليه
» ١٨٩, vers. 9: S. وفى يده سلّة
» ١٩١, » 1: S. et C. P. بنى لهم حمرا
» — » 20: جلهمة
» ١٩٢, not. 1; add. et S.
» ١٩٣, vers. 4: ارسل الى
» ١٩٤, » penult.: ملكيكرب
» ١٩٩, » antepen.: على غاية
» ٢٠٠, » 7: S. ميطون — — يونان
» ٢٠١, » 2 et 3: S. فان قنعتْ
» — » ult.: post السدّين S. add. وهما جبلان متقابلان لا يرتقى فيهما وليس لهما مخرج الّا من الفرجة الّتى بينهما فلمّا بلغ الى تلك وقارب السدّين . . .

Pag. ٢١٥, vers. ult.: S. ان لا الى

» ٢١٧, » 8: S. وعيسى وعد من

» ٢١٩, » penult.: S. recte لما راى

» ٢٢١, » 7 et 8, cum S. legas: فلما ارادوها بعد ذلك على الكلام

» — » antepenult.: الارض حادث

» ٢٢٢, » 4: pro مكسها S. منكبيه

» ٢٢٤, » 15 et 16: A. et S. واحيا غير من ذكرنا ، وكان . . .

» — » 20: تكون

» ٢٢٦, » 10: S. تطليانوس

» ٢٢٨, not. 1: add. et S.

» — » 2: add. et S. سرخس

» ٢٣٠, vers. 14: كثير منها

» — not. 1 et 2: add. et S.

» ٢٣٤, » 5: وتسع

» — » 18: S. قلوديوس سنة

» ٢٣٧, » ult. وديرات

» ٢٣٩, » ult. مُسْلِمَة

Pag. ٢٠٢, vers. 9: A. et S. القطر

» — » 15: موضع

» ٢٠٣, » 11: S. خفقت من املك

» ٢٠٤, » 1: S. النابذ والهشيم

» — » 8: post والفساد S. add. وقال اخر انظروا الى حلم النائم كيف انقضى وظلّ الغمام كيف انجلى ؛

» ٢٠٦, » 11 et sqq.: S. et C. P. بطليموس

» ٢٠٧, » 4: S. ثلاثمائة سنة

» ٢٠٨, » 4: S. سبلقيس

» — » 19: وانزل بهم

» ٢٠٩, » 5 et 16: رومية

» — not. 1: add. et S.

» ٢١٠, vers. 16: ابنة تيرى احدى

» — not. 2: A. S.

» ٢١٢, vers. 13: prius ما deleas.

» — » 21: عاقر

» — » antepen.: S. كذلك

» ٢١٥, » 20: S. h. l. حاورس post vero حرذوش et حردوس

Pag. ٢٤١. vers. 2: S. وقتل فتمّ لهم ذلك وعاد
» ٢٤٣, » 4: وغيرها
» — » 16: S. الشام واقبلت
» ٢٤٤, » 2 et 21: فهم بن غانم بن دوس
» — » 7: العرب من ملكهم او
» — » 16: كرب بن ملكيكرب
» — » antepen.: الابرش بن مالك بن فهم
» — not. 8: S. وبان
» ٢٤٥, vers. 4: فكنت
» — » 19: فاشهد
» ٢٤٦, » 13: بقوله وفعله
» — » 17 et 20: S. ومعهما قينة
» ٢٤٨, » 4: S. لا في الكسّر في الصحّ
« — » 23: A. et S. الرب عروس
» — » penult.: مواس
» ٢٥١, » 11: مالك بن عمرو
» ٢٥٢, » 12: S. منورءً — قيما

Pag. ٢٥٢, vers. 19: S. والدم ينتثر
» — not. 3 et 5: B. et S.
» ٢٥٣, vers. 8: S. et C. P. لا تغبّ من
» — not. 2 et 4: C. P. et S.
» ٢٥٤, vers. 21: S. وجعله في البنا وفيه
» — » antepen.: post انلهف S. et C. P. add. كنبه وقيل الملك الذى ظهر عليهم وبنى الكنيسة عليهم ٬
» ٢٥٦, » 4 et 5: S. امس فلما اصبحنا فارسلونى لاشترى لهم طعامًا ٬
» — » 7: فانطلقوا
» ٢٥٧, » 15: S. سدّه
» — » ult.: S. مكسملينيّا وتمليخا — — — وربطونس
» ٢٥٨, » 1: S. ومحسيميلينيّا
» — » penult.: S. وكان يوم عاشوراء
» ٢٥٩, » 5: كصاحب
« — » antepen.: عشر
» — » penult,: ساحل البحر
» ٢٦٠, » 10: S. تشهد لك

Pag. ٣٦٤, vers. 10: حين جاء وقد احضر

» — » penult.: S. ام يعدل ظن مملمنا عظيم قومك من الياس

» ٣٦٥, » 1: ام يعدل . . . وما نال

» — » 20: جاءه

» ٣٦٦, » 5: أوّل ميتة

» — » 18: عطشانَ

» — » 19 et 20: S. اقاسى

» — » ult.: S. مصرع الثور فرات روقيه وشعر ذنبه فجمعتها

» ٣٦٩, » 5: واخبروا الملك

» — » 16: S. فى اعراضهم

» — » 19: سويتين

» ٢٧٠, » 19: S. et C. P. كل هذا مود الى الله

» ٢٧١, » 9: S. يوبحهان

» — » 12: S. زة بن نوراسف

» ٢٧٢, » 4 et 5: S. ويجن

» — » 7 et 9: S. فيرزان

» ٢٧٣, » 3 et 6: البادرنجبين

» — » 14: S. قاسين

» — not. 4 et 5: B. et S.

Pag. ٢٧٤, vers. 18: ابرسلم

» — » 19: S. recte: وقتل ملكها

» ٢٧٥, » 5: اردشير وحارباه

» — » 11: S. ضهيسون

» — » penult.: S. بسوردا اردشير

» ٢٧٦, » ult.: خزائنه

» ٢٧٧, » 2: S. أسما وصفة

» — » 11: S. من انفسنا لئلّا يجد عصْيه سبيلًا

» — » antepen.: S. بفارس وبنى فيروز . . .

» ٢٧٨, » ult.: وابيك لانا

» ٢٧٩, » 21: S. et C. P. عبالة الخلق

» — not. 1: A. S.

» ٢٨٠, vers. 14: الندى

» ٢٨١, » 10: بعضهن

» — » 16: S. بهرام بن بهرام بن هرمز

» — not. 1: add. et S.

» ٢٨٢, » 1 et 2: add. et S.

» ٢٨٣, vers. 14: وملكت

» ٢٨٤, » 21: وبالعراق بزرج سابور S. bene.

Pag. ٢٨٦, vers. 9: S. واستعماله كل ما عنده فى الموازنة والذها
» — » 13: S. إهابته
» ٢٨٧, » 11: منزل مرىّ
» ٢٨٨, » 1: يزدجرد
» ٢٨٩, » 9: وتذكّر
» — not. 2: S. حواى
» ٢٩٠, vers. 8: B. et S. مـذ ملك
» ٢٩٢, » 10: post سنة S. add. وعشرة اشهر وعشرين يومًا
» — not. 2: A. S.
» ٢٩٣, vers. 9: يعلمهم انّه
» — not. 1: A. S.
» ٢٩٤, vers. 18: وجاز
» ٢٩٥, » 19: S. النعمان بن المنذر بن النعمان المنذر بن النعمان . . .
» ٢٩٦, » 20: C. P. et S. بحدود سابور
» — not. 2: A. S.
» ٢٩٧, vers. 9 et 13: S. سابور الدارى
» ٢٩٨, » 4: اباحة

Pag. ٢٩٨, vers. penult.: برذعة
» — not. 1 et 2: add. et S.
» ٢٩٩, vers. 2: اليباب
» ٣٠٠, » 15: S. ويقرونه ليلا
» — » 20: واسمهما
» — not. 1: B. et S.
» ٣٠١, vers. 6: A. et S. لقوم
» — » 14: S. et C. P. ولا عايقا
» — » 18: post ربيعة S. add. ابن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدىّ بن غسّان
» — » ult.: وابيك يا سطيح
» ٣٠٢, » 10: S. bene: ويسعد فيه
» — » 12: S. اذا والفلق انشق
» ٣٠٤, » 15: ما
» ٣٠٥, » 18: post سنة A. et S. add. وملك ايضا ايام اردشير
» — not. 1: S. A. et B. بعد ثمّ
» ٣٠٦, vers. 8: B. et S. عمر بن ظلم
» — » 9: S. وعمر هذا

Pag. ٣٠٦, vers. 15: بعد عهده

» ٣٠٧, » 4: ابناء الملوك

« — not. 2: A. S.

» ٣٠٩, vers. 7: post فيميون S. et A. add. وهو رجل على دين عيسى بن مريم عم

» — » 13: post الاعظم add. وكان يعلمه

» ٣١٠, » 2: S. وفي بحور

» — » 10: post الغا add. وهم الذين انزل الله فيهم قتل اصحاب الاخدود

» — » 21: post بحاجر S. add. وقال اللهم ان كان امر الراهب احب من امر الساحر فاقتلها فلمّا رماها قتلها . . .

» ٣١١, » 8: post فاتى posterius S. add. فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا فان رجع والّا فاطرحوه من راسه فذهبوا به الى الجبل فقال . . .

» — » 20: S. فالقى ابنَيْه الكبيرين فابت

Pag. ٣١٣, vers. 2: post ابرهة A. et S. add. يريد يافوخه

» — » 7: ثم عدا

» ٣١٤, » 10: S. فشدد

» ٣١٥, » 6: S. et A. بحفر الامال

» ٣١٦, » ult.: S. خاقان البلاد فلم يقدر منها على شيء

» ٣١٧, » 1: S. وزر ملكه

» ٣١٩, » 16: S. في طريق الجبل

» — » 19: S. مدينة دبيل

» ٣٢١, » 3: S. post تتبع add. فيلا عظيما ولم يكن مثله واسمه

» — » 4: B. et S. melius: سار

» — » 11: S. انزله

» — » ult.: S. فتكلمه

» ٣٢٢, » 7: post ثم S. add. ذهب الاعجاب و

» — » 20: S. hunc add. versum: ولئن فعلت فربما اولا فامر ما بدا لك

» — » antep. S. et B. كذلك

» — not. 1: S. et R. جميلا

Pag. ٣٢٣, vers. 2: S. hunc add. versum: ان كنت تاركهم
وكعبتنا فامر ما بدا لك

» ٣٢٤, » 12: post البحر S. add.
وقال كثير من اهل السير
ان الحصبة والجدرى اول
ما رايا فى العرب بعد
الفيل وكذلك قالوا
ان العشر والحرمل
والشجر المر لم تعرف
بارض العرب الا بعد الفيل
وهذا مما لا ينبغى ان
يعرض عليه فان هذه
الامراض والاشجار قبل
الفيل منذ خلق الله
العالم

» — not. 1: add. et S.

» ٣٢٥, vers. 5: ولست اغرّر

» — » 17: S. بعد

» ٣٢٦, » 19: سقط عن

» ٣٢٧, » 3 et 4: S. نسكو
اثنتين وثلثين سنة

» — » 5 et 6: S. ابن ذى
يزن

» — » 18: S. حرحره

» — not. 3: S.; ceteri:

Pag. ٣٢٨, vers. 9: S. بنا وبحرمنا

» ٣٢٩, » 4: S. bene المرأة
تضع

» — » 5: S. lacunam sic explet:
اليوم نُبدو بعضه او كله
وما بدا منه فلا احله

» — » 7: S. bene: معهم
من الحقّ

» — » penult.: S. عامر بن
هاشم

» ٣٣٠, » 15: S. ومّ

» ٣٣١, » 3: S. ثلاثة انجم

» — » 9: S. واسقط عمر
ممّن

» — » 19: S. للكمى السيّد
سيّد الكماة

» — » penult.: S. عدلان
ككفتى

» — » ult.: A. et S. صاحبه

» ٣٣٢, » 7 et 8: S. bene: احراء

» ٣٣٣, » 15: S. recte حين
اخرجته

» ٣٣٤, » 1: S. bene: فما شىء
انظر اليه من البيت
الا نورا

Pag. ٣٣٤, vers. 8: الى لهب
» — » 13: S. post العزى add. سعدى ايضا
» — » 17: S. post مكة add. فلما فتح مكة
» ٣٣٥, » 19: ابنة ابى ذؤيب
» ٣٣٦, » 1: S. فى غنم
» — » 3: بيض
» — » 8: signum ᶜ post ذلك reponas.
» — » ult.: S. من بنى
» ٣٣٧, » 5: post فور S. add. قالت
» ٣٣٨, » 4: post على S. add. يعنى الرهط
» — » 8: S. bene: اصحابك فقتلت لضعفك
» — » 17: S. ليس لى قلبة
» ٣٣٩, » 1: أَعْتَهُ
« — » ibid.: S. bene: من يقتلك فانا
» ٣٤٠, » 4: S. النابغة الصُّغرى
» — » 21: vox دعى ante صعصعة reponenda.
» ٣٤١, antep.: post الاكبر S. add. لما مات كسرى انوشروان كان ملكه ثمانيا واربعين سنة فلكن بعده هرمز

Pag. ٣٤٢, vers. 16: S. recte رماها
» ٣٤٢, not. 2: add. et S.
» ٣٤٣, vers. 11: S. والسموم
» — » 20: سفينة
» — » 21: S. فالى ان يلحقوهم
» ٣٤٤, » 10 et 11: S. يراقب الظالم فالحرى ان غيره يراقبه
» — » antep.: S. كان بها
» — not. 2: add. et S.
» ٣٤٥, vers. 18: فاعتقده هو
» — not. 1: S. فحرز نساه
» ٣٤٦, vers. 8: فوافاه
» ٣٤٧, » 1: فاشيرى S. recte.
» — » 3: R. et S. من كذا
» — » 12: S. bene: فاستيقظ
» — » 16: S. فى اعرابك
» ٣٤٨, » 2: post شهريراز S. add. فلما جلس على سرير الامارة القى اليه القاصد بولايته كتابا صغيرا من كسرى يامره بقتل شهريراز . . .
» ٣٤٩, » 11: اذا جُزْتَ
» — » 14: S. رق قلبه
» — » 23: S. افرط

Pag. ٣٥٠, vers. 16: post العوراء
S. add. فلما راى ذلك
حزنه فقال انفصم طاق
ملكى من غير ثقل
وانخرقت دجلة العوراء
» ٣٥١, » 1: S. لامر
» — » 2: S. يسلب هذا
الملك ويكسره
» ٣٥٢, » 16: S. انتصف العرب
» ٣٥٤, » antep. الصفة
» ٣٥٥, » 11: لقآء
» — » 19: S. bene عيناها
» — » 20: S. الوثبة
» ٣٥٦, » 5: اما فى
» — » 16: S. هنايًّا يمنعه
مما يمنع منه اهله
فاودعه اهله وماله
» — » 20: S. المهر الارن
» ٣٥٨, » 1: عجلًا
» — » 11: وبارز الهامرز
» ٣٥٩, » 18 et 19: S. خرخسره
» ٣٦١, » 10: S. et R. اساد
» — » ult.: S. وبسرت منّا
» ٣٦٤, » 8 et 16: S. مهادر
» — » ult.: جلس عليه
» ٣٦٥, » 22: S. وغيّبوه

Pag. ٣٧٠, vers. 5: فصل
» ٣٧٢, » 20: فنحّى
» ٣٧٣, » 2: أُوتى
» ٣٧٥, » 12: مآه
» ٣٧٧, » 12: عُوَيْمر
» — » 21: وأسر
» ٣٧٨, » 12: وكانت أمّ
» ٣٨٣, » 8: فاقتتلوا
» ٣٨٧, » 8: قومَك
» ٣٨٩, » antep.: بكلكل
» — » ult.: عزآء (S. عمرو)
» ٣٩١, » 12: S. وقد خضبوها
bene.
» — » 18: رَحَيًا
» ٣٩٦, » 3: S. وما لُمْتكم bene.
» — » 17: فقدت
» ٣٩٧, » 1: حتّى يَرِد
» ٣٩٨, » 5: ثمّ رجع عمرو
» — » penult.: أُباغ
» ٤٠١, » 3: فقاتل فقُتل
» ٤٠٥, » 3: تعلمون
» ٤٠٦, » 8: بعد ابيه
» ٤٠٧, » 18: أُبلغْ
» ٤٠٨, not. 3: Codd., excepto S.,
» ٤٠٩, vers. 15: [2] قبساتها
» — not. 2: add. S. فتياتها

Pag. ٤١٣, vers. 12 et p. ٤٣١, v. 15: قيس
» — » 15: وسْر بنا
» ٤١٥, » 14: بسيفه
» ٤١٧, » antepen.: ببنى تميم
» ٤٢٠, » 4: فاكرمه
» ٤٢٣, » 16: ايغار
» ٤٢٦, » 4: مقتله
» ٤٢٧, » 16: وكنّا لَدَى
» ٤٢٨, » 10: فاراد
» ٤٣٤, not. 4: R. حرج
» ٤٣٥, vers. 1: النمير
» ٤٤٠, » penult.: وعروة بن عتبة
» — not. 1: S. عقال
» ٤٤٢, vers. 10: ابى جهل
» ٤٤٣, » 17: هشام
» ٤٤٦, » 2: قُرْزُل
» ٤٤٨, » 5: فيعود

Pag. ٤٤٨, vers. ult.: هذه
» ٤٦٠, » 6: نقيد
» ٤٦١, » 13: لقد
» ٤٦٣, » 6: ante عامر addendum est aut على aut رئيس
» ٤٦٧, » 18: سعدًا
» ٤٦٩, » 10: وحاتم
» ٤٧٢, » 18: verba جذيمة بن حكيم الاصيلع post vers. 16 reponenda sunt.
» ٤٧٧, » ult.: التميمىّ
» ٤٧٩, » 18: يصطنعه
» ٤٨٢, » 21: يسند
» ٤٨٥, » 18: بنو مرّة
» ٤٨٨, » 1: وعنزة بن اسد
» ٤٩٤, » 13: الجُلاح
» ٤٩٩, » 1: هو
» ٥٠٢, » 2: وقد ينمى
» ٥٠٤, » 16: الخزرج

ADDAS ULTERIUS:

Pag. ١٣١, vers. 12: اعوزه
» ١٣٤, » 5: ذى الحجّة
» ١٣٨, » 5: ut in B. et S. عليهما
» ١٤٠, » 18: قبضه
» ١٤٨, » 2: مَن ut in S. recentius abest.
» ١٥٨; » 6: تشاخب
» ١٨٩; » 7: فتياه
» ٢١٠; » 7: pro قصد l. قصر?

Pag. ٢١٥, vers. ult.: الى ان لا
» ٢١٧, » 8: S. وعسى وعد من
» ٢٢٢, » 5: نُكلّم
» ٢٣٧, » 2: والثانية
» ٢٣٨; » 4: بين
» ٢٤٠; » 6 et 7: المنصور
» ٢٤٨; » 21: S. مصفورة
» ٢٥٣, » 5: وزبّوا?

Josepho Heliodoro Garcino a Tassy,

Professori Clarissimo,

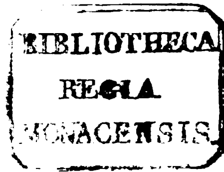
INSTITUTI FRANCO-GALLIÆ MEMBRO CELEBERRIMO

de literis Arabum Persarum Indiæque hodiernæ promovendis meritissimo

hoc volumen

d. d. d.

C. J. Tornberg.



IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON
QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN PRIMUM,

HISTORIAM ANTEISLAMICAM CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM BEROLINENSIS, MUSEI BRITANNICI ET PARISINORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG

L. L. O. O. PROFESSOR R. ET O. LUNDENSIS,
REG. ORDINIS DE STELLA POLARI EQUES, REG. ACAD. LITT. HUMM. HISTORIÆ
ET ANTIQUITT. HOLMIENSIS, REG. SOC. SCIENTT. UPSAL., REG. SOC. PHYSIOGR.
LUND., REG. SOC. SCIENTT. NORVEG., SOC. ASIAT. PARIS., SOC. ORIENT.
GERMAN., SOC. ARCHÆOL. ET ANTIQU. GENEV., SOC. ARTIUM ET SCIENTT.
ULTRAJ. MEMBRUM, REG. SOC. NUMISM. BELG., ET SOC. ORIENT. AMERIC.
SOCIUS HONOR., NEC NON INSTIT. ÆGYPT. ALEXANDRIÆ MEMBR. CORRESP.

PUBLICO SUMTU.

LUGDUNI BATAVORUM,
E. J. BRILL,
1867.

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON

QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN PRIMUM,

HISTORIAM ANTEISLAMICAM CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM BEROLINENSIS, MUSEI
BRITANNICI ET PARISINIORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG.

PUBLICO SUMTU.

Volumina II—VI deinceps sequentur.



Ibn-Athir

